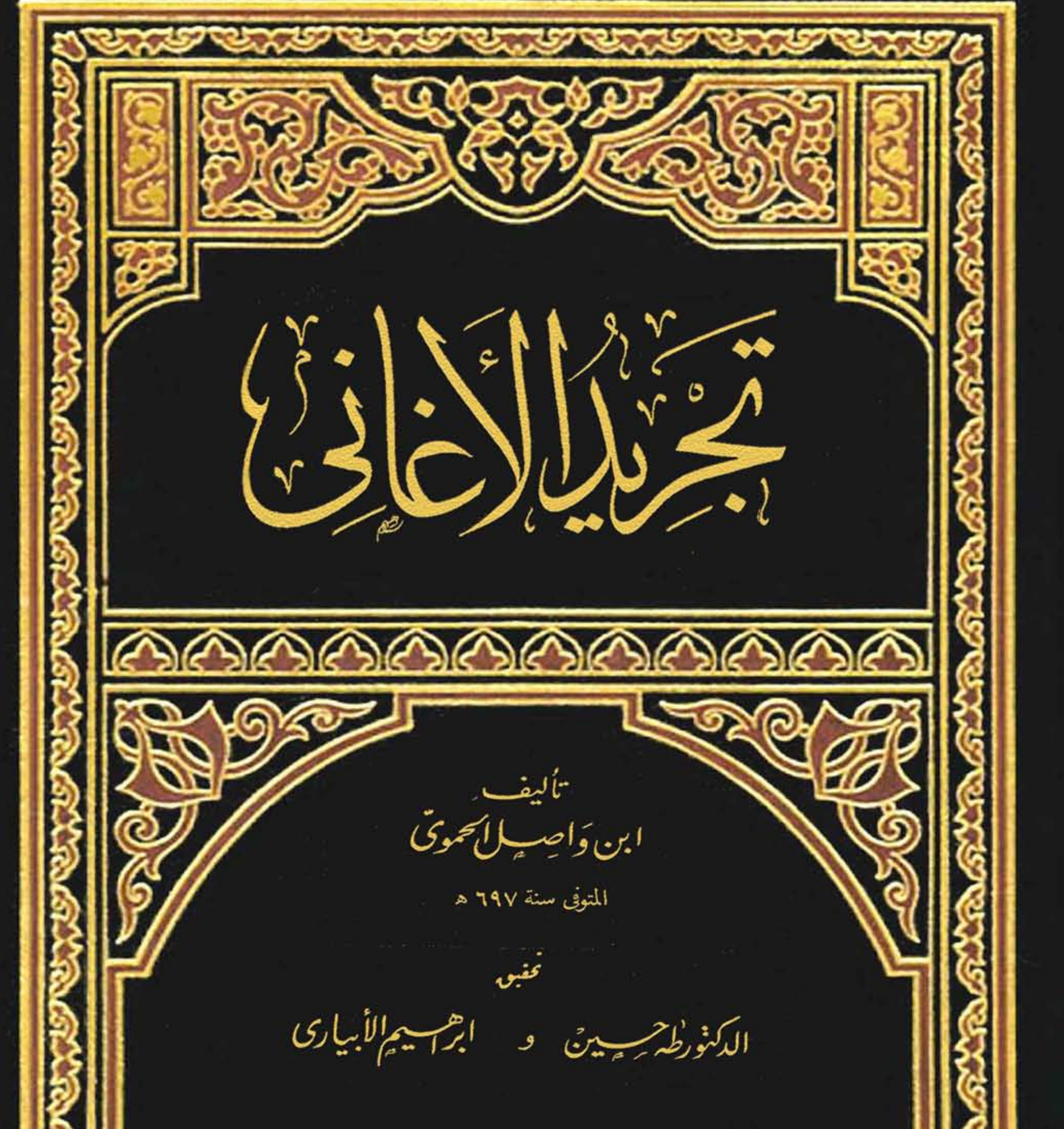


# تجريد الأغاني

تأليف

ابن واصل الحموى

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

تحقيق

الدكتور طه حسين و ابراهيم الأبيارى

القاهرة

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

٤٠ شارع نوبار باشا (سابقا شارع الدواوين)

١٣٧٤ — ١٩٥٥



# تجريد الأغاني

تأليف

ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

## القسم الثاني — الجزء الأول

تحقيق

الدكتور طه حسين و ابراهيم الأبياري

الناشر

[illegible]

[illegible]

١٣٧٦ ١٩٥٧

# أخبار معن بن أوس (*)

هو مَعْن بن أَوس بن نَصر بن زِياد بن أَسحم بن زياد بن أسعد بن أسحم بن رَبيعة بن عَدِىّ بن ثَعلبة بن ذُؤيب بن عداء بن عُثمان بن مُزينة بن أُدّ بن طابخة ابن اليأس بن مُضر بن نِزار .

نسبه

ونُسبوا إلى مُزينة ، وهى أمرأة ، وهى أبنة كَلب بن وَبْرة . وأبوهم فى الحقيقة عَمرو بن أدّ بن طابخة .

نسبتهم إلى مزينة

ومعن بن أوس شاعرٌ مُخَضْرم ، فحْل مُجيد ، من مُخضرمى الجاهلية والإسلام . وله مدائحُ فى جماعة من أصحاب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم . ووَفد على عُمر بن الخطاب رضى الله عنه مُستعيناً على بعض أمره ، وخاطبه بقصيدة أولها :

مخضرم ووفوده على عمر بن الخطاب

تأوّبه طيفٌ(1) بذاتِ الجرائمِ ... فنامَ رَفيقاه وليس بنائمِ

وأمتد عُمره إلى زمن الفِتنة بين عبد الله بن الزُّبير ومروان بن الحكم .

زمنه

وكان مُعاوية بن أبى سُفيان يفضِّل مُزينة فى الشعر ، ويقول : كان أشعرُ أهل الجاهلية منهم ، وهو زهير ؛ وكان أشعرُ أهل الإسلام منهم ، وهو أبنه كعب ، ومعن بن أوس .

معاوية وتفضيله مزينة فى الشعر

وذُكر أن معن بن أوس كان مِئناثاً (2) . وكان يُحسن صُحبة بناته وتربيتهن، فوُلدت لبعض عَشيرته أبنة ، فكرهها وأظهر جزعاً من ذلك ، فقال معن :

كان مئناثاً وشعره فى شىء من ذلك

---

(*) مر ابن واصل عن أخبار بيهس ، وهو شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، ذكره أبو الفرج فى أسطر ؛ كما مر على أخبار محمد بن الحارث بن بسخنر المغنى .

(1) ذات الجرائم : موضع .

(2) أى من عادته أن يلد الإناث ، وكذلك المرأة مئناث أيضاً .

رأيتُ رجالاً يكرهون بناتِهم وفيهنّ لا تُكذَبْ نساءٌ صَوالِحُ
وفيهنّ والأيام تعثُر بالفتى نوادبُ لا يَمْلَلْنَه ونوائح

بينه وبين عبيدالله ابن العباس فى دين عليه

وذُكر أنّ معن بن أوس مرّ به عُبيدُ الله بن العبّاس بن عبد المُطلب، وقد كُفَّ بصره، فقال له: يا مَعْن، كيف حالُك؟ فقال له: ضَعُف بصرى، وكثُر عِيالى، وغَلبنى الدَّين. قال: وكم دَينك؟ قال: عشرةُ آلاف درهم. فبعث بها إليه. ثم مَرّ به من الغد، فقال له: كيف أصبحت يا معن؟ فقال:

أخذتُ بعَينِ المال حتّى نَهِكْتُهُ وبالدَّين حتى ما أكاد أُدَانُ
وحتى سألتُ القَرْضَ عند ذوى الغِنَى فرَدَّ فلانٌ حاجتى وفُلان

فقال له عُبيد الله: اللهُ المُستعان، إنا بعثنا إليك بالأمس لُقمةً فما لُكتَها حتى انتُزِعت من يدك. قال: فأىُّ شىء للأهلِ والجيران والقرابة؟ فبعث إليه بعَشرة آلافِ درهم أخرى. فقال مَعن يمدحه:

وإنّك فَرْعٌ من قريش وإنّما تَمُجّ النَّدى منها البُحور[1] الفوارِعُ
ثَووا قادةً للناس، بَطحاء مكةٍ لهم وسِقاياتُ الحَجيج الدّوافع
فلمّا دُعُوا للموت لم تَبْكِ منهمُ على حادثِ الدَّهر العُيونُ الدّوامع

تمثل أحد أبناء روح بشعر له على فاحشة

وحكى الأصمعىُّ قال:

دخلتُ خَضراء رَوْح، فإذا رجلٌ من ولده عَلَى فاحشةٍ يُؤْتَى. فقلتُ: قَبحك الله! هذا مَوضع كان أبوك يَضرب فيه الأعناق ويُعطى اللُّهَى وأنت تفعل فيه ما أرى! فالتفت إلىّ من غَير أن يزول عن الفاحشة، ثم قال:

وَرِثْنا المَجْد عن آباء صدقٍ أسأْنا فى ديارهمُ الصَّنِيعَا
إذا الحسبُ الرَّفيعُ تواكلتْه بناةُ السَّوْء أوشك أنْ يَضِيعا

(١) فى التجريد: «النجوم» مكان «البحور».

والشعرُ لمعن بن أوس .

فضله عبد الملك ابن مروان على الشعراء

وذَكر أنّ عبد الملك بن مروان قال يوماً ، وعنده جماعة من أهل بيته وولده : لِيقُلْ كُلُّ واحدٍ منكم أحسنَ شعرٍ سَمِع به . فذَكروا لامرىء القيس، وطَرَفة ، فأكثروا ، حتى أتَوْا على محاسن ما قالوا . فقال عبد الملك : أشعرهم والله الذى يقول :

وذِى رَحِمٍ قَلَّمْتُ أظفار [(١)] غَيظه ... بحِلْمِىَ عنه وَهْوَ ليس له حِلْمُ
إذا سُمْتُه وَصْلَ القرابة سامنى ... قَطِيعتها ، تلك السفاهةُ والظُّلْمُ
وأسعى لكى أبنى ويَهْدِمُ صالحى ... وليس الذى يَبْنِى كمَن شأنُه الهَدْمُ
يُحاول رَغْمِى لا يُحاول غيرَه ... وكالموت عِندى [(٢)] أن ينالَ له رَغْمُ
فما زِلْتُ فى لِينٍ له وتعطُّفٍ ... عليه كما تَحْنُو على الوَلد الأُمّ
لأستَلَّ منه الضِّغْنَ حتى سَلَلْتُه ... وقد كان ذا ضِغْنٍ يَضِيق به الحِلْمْ

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار معن بن أوس ، هو :

وأىُّ أخٍ تَبْلُو فتَحْمَدَ أمرَه ... إذا لَجَّ خَصْمٌ أو نَبَا بك مَنزلُ
إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدتَه ... على طرف الهِجْران [(٣)] إن كان يَعقل
ستَقْطع فى الدُّنيا إذا ما قطعتَنى ... يَمِينَك فانظُر أىَّ كَفٍّ تُبدِّل
إذا انصرفتْ نفسى عن الشىء لم تَكد ... إليه بوجْهٍ آخِرَ الدَّهر تُقْبِل

---

(١) فى غير التجريد : « ضغنه » .

(٢) فى ديوان معن طبعة أوربة : « أن يمر به الرغم » . وفى الأمالى للقالى (٢ : ١٠٢) : « أن يحل به الرغم » . وفى خزانة الأدب ( ٣ : ٢٣٩ ) : « أن يحل به رغم » .

(٣) فى التجريد : « إن كنت تعقل » .

# أخبار الحسين بن عبد الله

نسبه

هو الحسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن العبّاس بن عبد المُطلب بن هاشم .

شيء عنه

كان من فِتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم ، ورَوى الحديث ، وحُمل عنه . وله شِعر صالح .

من روايته

ومما رَوى من الحديث أنه رَوى عن عكرمة عن ابن عبّاس ، قال : مرّ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم على حسّان بن ثابت وهو في ظِل فارع [1] ، وحوله أصحابُه ، وجارية حسّان سِيرين تغنّيه :

هــــل عليَّ ويحكما  إن لهوتُ من حَــرَج

فضحك النبيُّ صلّى الله عليه وسلم وقال : لا حَرج إن شاء الله .

حديث زواجه عابدة

وذكر أن عمرة بنت عبيد الله بن العبّاس ـ وهي عمة الحسين بن عبد الله ـ تزوّجها شُعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فولدت له محمداً ، وشُعيباً ، وعابدَة ـ وكان يقال لها : عابدة الحُسن . وعابدة الحسناء ـ وخَطب عابدةَ هذه بكّارُ بن عبد الملك ، وابنُ خالها الحُسين بن عبد الله ، فامتنعت على بكّار وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجتْك عابدةُ واختارتك مع فقرك ؟ فقال له الحسين بن عبد الله : أتعيّرنا بالفقر وقد نحلَنا الله تعالى الكوثر !

بينه وبين ابن معاوية

وكان الحُسين أمّه أم ولد . وتزوّج عابدةَ بنت شُعيب ، ورُدّ بسَببها على ولد عمرو بن العاص أموالُهم في دولة بني العبّاس

وكان عبد الله بن مُعاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقاً للحُسين هذا ، ثم تنكّر ما بينهما ، فقال فيه ابنُ معاوية :

---

(١) فارع : حصن كان لحسان بالمدينة .

إنَّ ابنَ عمِّك وابنَ أُمِّـــك مُعْلَمٌ شاكى السِّلاحِ

يَقِصُ[١] العَدوَّ وليس يرْ ضَى حين يَبْطِش بالجِرَاحِ

لا تَحسبنّ أذَى ابن عمـــك، شُرْبَ ألبان اللِّقاح

بل كالشَّجاة وراء اللَّهـا ةِ إذا تَسوَّغ[٢] بالقَراح

فاخْترْ لنفسك مَنْ يُجِيـ بك تحت أطراف الرِّماح

من لا يزال يَسوءه بالغَيب أن يلحاك لاحِى

فأجابه الحُسين بن عبد الله :

أرْعِـد لمن يَخشى وأبْـ رِق غيرَ قومك بالسِّلاح

لَسْنا نُقِرّ[٣] لقائلٍ إلّا المُقرَّط[٤] بالصَّلاح

والشعرُ الذى فيه الغناء ،وافتتح به أبو الفرج أخبار الحُسين بن عبد الله ، يقوله شعره الذى فيه الغناء فى زوجته عابدةَ الحُسن بنت شُعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهى التى تقدّم ذكرها ، وهو :

أعابدَ حُيِّيتم على النَّأى عابدًا سقاكِ إلهى المُبْرِقاتِ[٥] الرَّواعدَا

أعابدُ ما شمسُ النَّهار إذا بدت بأحسنَ ممّا بين عَيْنَيك عابِدا

وله فى عابدة قبل زواجه بها

وله فيها قبل أن يتزوجها :

أعابدَ[٦] إن الحبَّ لا شك قاتِى لئن لم تُقارضْنى هوى النفس عابدَهْ

فإن لم تُريدى فىّ أجْراً ولا هوًى لكم غيرَ قَتْلى يا عُبيدُ فَراشِده

فكَمْ ليلةٍ قد بِتُّ أرعى نُجومَها وعَبْدةُ لا تَدرى بذلك راقِده

(١) يقص : يكسر .

(٢) الشجاة : ما يعترض فى الحلق . واللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . والقراح : الماء الخالص .

(٣) فى التجريد : « العامل » . (٤) المقرط : الموسوم .

(٥) الرواية فى غير التجريد : « سقاك الإله المنشآت » .

(٦) فى بعض أصول الأغانى : « أعاذل » .

# أخبار فضالة بن شريك

نسبه

هو فَضالة بن شَريك بن سَلْمان [1] بن خُويلد بن سَامة بن عامر، مُوقد النار، ابن الحَرِيش بن نُمَير بن والبة بن الحارث بن ثَعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة بن مُدرِكة بن الياس بن مُضر بن نزار.

وكان شاعراً فاتكاً صُعلوكاً. وكان مُخَضْرَماً، أدرك الجاهلية والإسلام.

ابناه

وكان له ابنان شاعران، أحدهما: عبدُ الله بن فَضالة، وهو الذى قال له ابنُ الزُّبير: إنّ وراكبها — وقد ذكر ذلك [2].

والثانى: فاتك [3] بن فضالة، وكان جواداً ممدَّحا.

مجاوه عاصم بن عمر وسبب ذلك

وذُكر أنّ فضالةَ بن شَريك مرّ بعاصم بن عُمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهو مُتَبَدٍّ [4] بناحية المدينة، فَنزل به فلم يَقْرِه شيئاً ولم يَبعث إليه ولا إلى أصحابه بشىء، وقد عَرَف بمكانهم [5]، فارتحلوا. والتفت فَضالةُ إلى مولًى لعاصم وقال له: قل له: أما والله لأُطوِّقنَّك طوقاً لا يَبلى. وقال يهجوه:

ألا أيُّها الباغى القِرَى لستَ واجداً ... قِرَاكَ إذا ما بِتَّ فى دار عاصمِ

إذا جئتَه تَبغى القِرَى بات نائماً ... بَطِيناً وأمسى ضيفُه غيرَ [6] طَاعِم

(١) كذا فى بعض أصول الأغانى. وهى رواية ابن عساكر (٣٤ : ٥٤١) ومعجم الشعراء للمرزبانى. والذى فى سائر الأصول: «سليمان».

(٢) انظر الجزء الأول.

(٣) فى الأصل: «وشريك». تحريف. وله يقول الأقيشر:

وفد الوفود فكنت أفضل وافد ... يافاتك بن فضـالة بن شريك

(٤) متبد: مقيم بالبادية.

(٥) فى غير التجريد: «وقد عرفوه مكانهم».

(٦) فى بعض أصول الأغانى: «غير نائم».

فدَعْ عاصماً أُفٍّ لأفعال عاصمٍ إذا حُصِّل الأقوامُ أهلُ المكارم
فتًى من قُريش لا يجود[1] لسائل ويحسب أنّ البُخلَ ضَربةُ لازمِ
فلولا يدُ الفاروق قلّدْتُ عاصماً مُطوّقةً يُحْدَى بها فى المَواسم

فلما بلغت أبياتُه عاصماً استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص ، وهو يومئذ أميرُ المدينة . فهرب فَضالةُ إلى دمشق وعاذ بيزيد بن مُعاوية بن أبى سفيان ، وعرّفه ذنبه وما يخاف من عاصم . فأعاده وكتب إلى عاصم يُخبره أنّ فضالة بن شريك أتاه مُستجيراً به ، وأنه يُحب أنْ يَهبه له ، ولا يذكر لمعاوية شيئاً من أمره ، ويَضمن له أنه لا يعود لهجائه . فقبل ذلك عاصم، وشفّع يزيدَ بن معاوية.
فقال فضالةُ يمدح يزيدَ بن معاوية :

إذا ما قُريشٌ فاخرت بقديمها أتيتَ[2] بمجدٍ يا يزيدُ تَليدِ
بمجد أميرِ المُؤمنين ولم يَزل أبوك أمينُ الله غيرَ بَليد
به عَصم اللهُ الأنامَ من الرَّدى وأدرك تَبْلاً من معاشرَ[3] صِيد
ومَجدِ أبى سُفيان ذى الباع والنَّدى وحَرْبٍ وما حربُ العُلا بزَهيد
فمَن ذا الذى إن عدَّد الناسُ مجدَه يَجىء بمَجدٍ مثلِ مَجد يزيد

شعره الذى فيه الغناء

وله أيضاً فيه . وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار فضالة :

إنّ حَرْباً وإنّ صَخْراً أبا سُفْـ يانَ حازَا مجداً وعِزّاً تَليدَا
فهما وارثا العُلا عن جُدود وَرِثوها آباءهم والجُدودا

ومنها :

وحَوى إرْثَها مُعاويةُ القَر مُ[4] وأعطَى صفوَ التُّراث يَزيدا

(١) فى غير التجريد : « بنائل » مكان « لسائل » .
(٢) فى غير التجريد : « فخرت » . (٣) التبل : الثأر . والصيد : المزهوون لا يلتفتون يميناً أو شمالاً ؛ الواحد : أصيد . (٤) القرم : السيد .

# بعض أخبار مروان الأصغر

نسبه

مِن آل أبي حفصة .

قال أبو الفرج : قد مَضى نسبُه ونَسب أبيه وأهله .

آخر آله شعراً

وكان مروان هذا آخِر مَن بقى منهم يُعَدّ فى الشعراء. وبقى بعده منهم مُتوّج ، وكان ساقطاً باردَ الشِّعر .

رأى أبي هفان فيهم

وحُكى أن أبا هِفّان كان يقول :

شِعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحارّ ، أبتداؤه فى غاية الحرارة ، ثم تلين حرارته ، ثم يفتُر ثم يبرُد ، وكذلك كانت أشعارهم ، إلا أن ذلك الماء لما أنتهى إلى مُتوّج جَمَد .

شعره الذى فيه الغناء وسببه

وذُكر أن المُنتصر بالله كان قد أظهر الخلاف لأبيه المُتوكِّل فى كُل شىء حتى فى التشيُّع . وكان أبوه المتوكِّل فى غاية الأنحراف عن علىّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، والبُغض له . وكذلك كان مَروان بن أبي حفصة الأصغر وسائر بنى أبي حَفصة . فطَرد المُنتصر مروانَ الأصغر وأقصاه وأخرجه عن جُلسائه

فقال الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار مروان الأصغر ، وهو:

لقد طـال عَهْدِى بالإمام محمدٍ ... وما كنتُ أخشى أن يطُولَ به عَهدِى

فأصبحتُ ذا بُعْدٍ ودارى قريبةٌ ... فواعَجَبا من قُرْبِ دارى ومن بُعْدِى

وسأل بُنانَ بن عمرو المُغنّى ، فغنّى فيها المُنتصر يَستعطفه .

قصة هجائه ابن الجهم فى حضرة المتوكل

وذُكر أنّ مروان الأصغر طَعن عليه علىٌّ بن الجهم عند المتوكل وثَلبه، حسداً على موضعه منه. فقال المتوكل يوماً لمَروان، وعلىٌّ بن الجهم حاضر: اُهْجُ علىّ ابن الجهم ولا تُبْقِ عليه. فقال مروان:

لعَمرك ما الجَهْمُ بن بدر بشاعرٍ وهذا علىٌّ بعده يدّعى الشّعرا

ولكنْ أبى قد كان جاراً لأمّه فلما ادّعى الأشعار أوْهمنى أمْرا

فضحك المتوكل وقال: زِدْه بحياتى. فقال فيه:

بِنْتَ[1] بدْرٍ ياعَليّه قُلتِ إنى قُرشيّه

قلتِ ما ليس بحقٍّ فاسكُتِى يا نَبطيّهْ

اسكُتِى يا بنت جَهم اسكُتِى يا[2] حَلَقِيّهْ

فأخذ عَبّادة المُخنّث الأبيات فغنّاها على الطَّبل، وجاء به مَن كان يُغنى، والمتوكلُ يَضحك ويضرب بيديه ورجلَيه، وعلىٌّ مُطرق كأنه ميّت. ثم قال: علىّ بالدّواة. فأُتى بها، فكتب:

بَلاءٌ ليس يُشبهه بلاءٌ عداوةُ غير ذى حَسبٍ ودِينِ

يُبيحك منه عرضاً لم يَصُنْه ويَقدح منك فى عِرْضٍ مَصُونِ

هو وابن الجهم وابن المدبر فى شعر بعقبه منتحل أنشده المتوكل فى مرضه

وذُكر أنّ عبد الله بن طاهر بن الحُسين كان اُعتل علّة، فقال فيه عوفُ ابن مُحلّم:

فإن تكُ حُمّى الرِّبع[3] شفّك وِرْدُها فعُقْباك منها أن يطول لك العُمْرُ

وقيناك لو نُعطَى المُنَى فيك والهوى لكان بنا الشّكوى[4] وكان لك الأجر

(١) فى غير التجريد. «يابن».
(٢) وصف للأتان التى تشتهى السداد.
(٣) حمى الربع: هى التى تنوب فى اليوم ثم تدع المريض يومين، ثم ترده فى اليوم الرابع.
(٤) فى التجريد: «الحمى».

ثم حُمّ المُتوكل حُمّى الرِّبع، فدَخل إليه مروان الأصغر فأنشده قصيدةً على هذا الرويّ، وأدخل هذين البيتين فيها، فسُر بها المتوكل. فقال له علىٌّ بن الجهم: ياأمير المؤمنين، هذا شعرٌ مقول. والتفت علىٌّ إلى إبراهيم بن المُدبِّر وقال: يا أَمير المؤمنين، هذا يعلم. فالتفت إليه المتوكل، وقال: أتعرفه؟ فقال إبراهيم: ما سمعتُ هذا قبل اليوم. فشتم المتوكلُ علىّ بن الجهم وقال: هذا مِن حسدك وشَرِّك وكذبك! فلما خرجوا قال علىٌّ بن الجهم لإبراهيم بن المدّبر: ويحك! أما تعرف هذا الشعر؟ فقال: بلى! وأَنشده إياه. فلما كان من الغد قال علىٌّ بن الجهم للمتوكل: يا أمير المؤمنين، قد اُعترف إبراهيم بالشعر وأَنشده، فقال المُتوكل لإبراهيم: أَكذاك هو؟ فقال: كذب يا أمير المؤمنين، ما سمعتُ به قطّ. فازداد المتوكل على علىّ غيظًا وله شتمًا. فلما خرجوا، قال علىٌّ بن الجهم لإبراهيم: ما فى الأرض شرٌّ منك! فقال له إبراهيم: أنت أحمق، أتريدنى أجىء إلى شعر قاله فيه شاعر يُحبه ويُعجبه شعره فأقول له: إنى أعرفه، وأُوقع نفسى وعرضى فى لسان الشاعر، لترتفع أنت عنده، ويسقط ذاك، ويُبغضنى أنا!

# أخبار ابن سيابة

ولاؤه وشىء عن جده

هو إبراهيم بن سَيَابه، مولى بنى هاشم . ويقال : إن جَدّه حجّام أعتقه بعض الهاشميّين .

صلته بإبراهيم الموصلى وابنه

وليست له نباهة ولا شعرٌ شريف . وكان مُنقطعاً بمودّته ومَدحه إلى إبراهيم الموصلى وابنِه إسحاق ، وكانا يذكُرانه للخُلفاء والوزراء ويُذكِّرانهم به إذا غنّيا فى شعره ، فينفعانه بذلك . وكان خليعاً ماجناً طيبَ النادرة .

شعره فى سوداء لامه أهله على حبه لها

وذُكر أنه عَشِق جاريةً سوداء ، فلامه أهلُه فى ذلك وعابوه ، فقال :

يكونُ الخالُ فى وجهٍ قَبيحٍ ... فيكسوه المَلاحةَ والجَمالاَ

فكيف يُلام مَشغوفٌ[1] على مَن ... يراها كلَّها فى العَين خالا

هو وابن لسوار قبله و داية له

وذُكر أن إبراهيم بن سَيَابه لقى ابناً لسَوّار بن عبد الله القاضى ، أمردَ ، فقبّله إبراهيم وعانقه ، وكان معه دايةٌ له يقال لها : رُحَاص . فقيل لها : إنه لم يُقبّله تقبيل السلام وإنما قبّله تقبيل الشّهوة . فلحقتْه الدايةُ فشتمتْه وسمَّعته كُلّ ما يكره . فقال إبراهيم :

أإن لثَمْتُك سِرًّا ... فأبصرتنى رُحاصْ

وقال فى ذاك قومٌ ... على انتقاصى حِراص

فهاك فاقتصَّ منِّى ... إن الجُروح قِصاص

هجرْتَنى وأتتنى ... شَتِيمةٌ وانتقاص

شعر له فى استرضاء الفضل بن الربيع

وذُكر أنه سخط الفضلُ بن الربيع على ابن سَيابة ، فتوسّل إليه أن يرضى عنه ، فامتنع . فكتب إليه هذه الأبيات :

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « معشوق » . وفى بعض آخر « مفتون » .

إن كان جُرمى قد أحاط بحُرْمتى ... فأحِطْ بجُرمى عَفوكَ المأمولا
فكَمِ ارتجيتُك للتى لا يُرتَجى ... فى مِثلها أحدٌ فنِلْتُ السُّولا
وقُطعتُ[1] عنك فلم أجد لىَ مَذهبا ... ووجدتُ حِلْمك لى عليك دَليلا
هَبْني أسأتُ وما أسأتُ أُقِرُّ كى ... يَزدادَ عَفْوك بعد طَوْلك[2] طُولا
والعَفو أجملُ والفضلُ بامرىءٍ ... لم يَعْدم الرّاجُون منه جَميلا

فلما قرأها الفضلُ دَمَعت عيناه ورضى عنه وأَوصله إليه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

هو وبشار وقد هيجه لمجانه

وذُكر أنه جاء إبراهيمُ بن سَيَابة إلى بشّار بن بُرد ، فقال : ما رأيت أعمى قَطُّ إلا وقد عُوِّض من بصره . إما الحفظ والذكاء ، وإمّا حُسن الصوت ، فبأىِّ شىء عُوضت أنت ؟ قال : ألّا أَرى ثقيلاً مثلك . ثم قال له : من أنت ؟ ويحك ! قال : إبراهيم بن سَيابة . فتضاحك بشّار ثم قال : لو نُكح الأسد ما افترس وذَل . وكان ابنُ سيابة يُرمى بذلك . وتمثَّل بشار :

لو نُكح الليثُ فى أُسته خَضَعا ... ومات جُوعاً ولم ينل شِبَعا
كذلك السيفُ عند هِزّته ... لو بَصق الناسُ فيه ما قَطعا

---

(١) فى غير التجريد : « وضللت » .
(٢) الطول : الفضل .

# ذكر مقتل الوليد بن طريف الشاري

توجيه الرشيد إليه ابن مزيد

قيـــل :

كان الوليد بن طَريف رأسَ الخوارج وأشدَّهم بأسا وصــولةً ، فاشتدت شوكتُه وطالت أيّامه ، وأهمّ هارونَ الرشيد أمرُه ، فوجّه إليه الرشيدُ يزيدَ بن مَزيد بن زائدة الشَّيبانى ، ابن أخى مَعن بن زائدة ، فجعل يُخاتله ويُماكره .
وكانت البرامكة مُنحرفةً عن يزيد بن مَزيد ، فأغروا به الرشـيدَ وقالوا : إنما يتجافى عنه للرحم ، لأنه من عشـيرته ، وإلّا فشوكةُ الوليد يسـيرة ، وهو يُواعده ويَنتظر ما يكون من أمره . فكتب إليه الرشيدُ كتابَ مُغضب ، يقول فيـــه :
« لو وَجّهتُ بأحد خَدَمى لقام بأكثر ممـــا تقوم به ! ولـكنّك مُداهن ، وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخّرت مُناجزة الوليد ليوجِّهن إليك مَن يأخذ رأسك إلى أمير المؤمنين » .

ابن مزيد والوليد والخوارج

فلقى يزيدُ بن مَزيد الوليدَ بن طَريف عشيةَ خميس فى شهر رمضان .
فيقال : إن يزيد جُهد عطشاً حتى رَمى بخاتَمه فى فيه وجَعل يَلوكه ويقول : اللهم إنها ليلةُ شديدة [1] فاسترها . وقال لأصحابه : فِداكم أبى وأُمّى ، إنما هى الخوارجُ ولهم حَمْلةٌ ، فاُثبتوا لهم تحت التِّراس ، فإذا انقضتْ حَمْلتُهم فاحمـــلوا ، فإنهم إذا انهزموا لم يَرْجعوا . فـكان كما قال ، حَملوا حملةً وثَبَت يزيدُ ومَن معه من عَشيرته وأصحابه ، ثم حَمل عليهم فانـكشفوا .

شبه أسد بأبيه يزيد

فيقال : إن أسد بن يَزيد بن مَزيد كان شَبيهاً بأبيه جِدًّا ، وكان لا يَفصل

(١) فى بعض أصول الأغانى : « شدة شديدة » .

بينهما إلا المُتأمِّل ، وكان أكثرُ ما يُباعده منه ضربةً فى وجه يزيد تأخُذ من قَصاص شَعْره مُنحرفةً على جَبْهته . فكان أسدٌ يتمنَّى مثلها . فهوتْ له ضربةٌ ، فأخرج وجهَه من التُّرس فأصابتْه فى ذلك الموضع . فيقال : إنها لو خُطَّت على مثال ضربة أبيه يزيد ما عدا ،[1] جاءت كأنها هى .

قتل يزيد الوليد وخروج لأخته

وأُتبِع يزيدُ الوليدَ بن طريف ، فلحِقه بعد مسافة بعيدة ، فأخذ رأسَه . وكان الوليدُ خَرج إليهم حيث خرج وهو يقول :

أنا الوليدُ بن طَرِيف الشارى  قَسْورةٌ لا يُصطلَى بنارى

جَورُكُمُ أخرجنى من دارى

فلما وقع فيهم السيفُ وأُخذ رأسُ الوليد ، صبَّحتهم أختُه ليلى بنت طريف مستعدةً ، عليها الدِّرعُ والجَوْشن ، فجعلت تَحمِل على الناس ، فعُرِفت . فقال يزيد : دَعوها . ثم خرج إليها فضَرب بالرُّمح قَطاةَ فرسها .[2] ثم قال : اغرُبى غرَّب الله عليك ! فقد فضَحْتِ العشيرة ! فاستحيتْ وانصرفتْ وهى تقول :

أيا شَجَر الخابور ما لك مُورِقًا  كأنك لم تَحزَنْ على ابن طَرِيفِ

فتًى لا يُحِبُّ الزاد إلّا مِن التُّقى  ولا المالَ إلّا من قَنًا وسُيوف

شعره الذى فيه الغناء

وهذان البيتان هما الشِّعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر الوليد ويزيد بن مَزيد . وأولُ هذه الأبيات :

بتَلِّ نُباتَى[3] رسمُ قبرٍ كأنه  على عَلَم فوق الجبال مُنيفِ

تَضمَّنَ جُوداً حاتميًّا ونائلا  وسَوْرَةَ مِقدامٍ وقَلْبَ حَصِيف

---

(١) ما عدا ، أى ما جاوز خط ضربته مثال ضربة أبيه . وقوله بعد « جاءت كأنها هى » هى بيان لقوله « ما عدا » . (٢) قطاة الفرس : العجز حيث مقعد الرديف .

(٣) هذه رواية التجريد وبعض أصول الأغانى ومعاهد التنصيص ( ص : ٤١٤ ) . والذى فى حماسة البحترى والكامل لابن الأثير . ( ٦ : ٩٨ ) : « تباق » . وفى وفيات الأعيان : « بتل نهاكى » . قال ابن خلكان : وتل نهاكى ، أظنه فى بلد نصيبين ، وهو موقع الواقعة المذكورة ».

ألاَ قاتل اللهُ الجُثا(١) كيف أضمرت ... فتًى كان بالمعروف غيرَ عَفِيف
فإنْ يَكُ أرْداه يزيدُ بن مَزْيدٍ ... فيا رُبَّ خَيْلٍ فَضَّها وصُفُوف
ألاَ يا لَقَــومٍ للنَّوائب والرَّدى ... ودَهْرٍ مُلِحٍّ بالـــكرام عَنِيف
وللبَدْر من بين الكواكب قد هَوى(٢) ... وللشّمس همّت بعده بكُسوف
فيا شجرَ الخابُور ما لك مُورقًا ... كأنّك لم تحْزن على ابْن طَريف
فتًى لا يُحِبُّ الزاد إلّا من التُّقى ... ولا المالَ إلاّ من قَنًا وسُيوف
ولا الخيلَ إلا كُلَّ جَرْداء شِطْبةٍ ... وكُلَّ حِصَان باليدين(٣) غَروف
فلا تجزَعَا يا ابْنَى طَريف فإنّنى ... أرى الموتَ وقَّاعًا(٤) بكُلّ شَريف
فَقَدْناك فِقْدانَ الرّبيــع وليتَنا ... فَدَيناك من دَهْمائنـــا بألوف

ولما انصرف يزيد بن مَزيد بالظَّفر حُجب عن الرشيد برأى البرامكة، وأظهر الرشيدُ السخطَ عليه. فقال: وحقِّ أمير المُؤمنين لأَصيفَنَّ ولأَشتُوَنَّ على ظَهر فرسى أو أَدخلَ. فارتفع الخبرُ بذلك، فأذن له فدخل. فلما رآه الرشيدُ ضحك وسُرَّ وقال: مرحبًا بالأعرابىّ! وأجلس وأكرم، وعُلِم نَقاء صــدره وبلاؤه، وأحسن الرشيدُ إليه، ومدَحه الشعراء بذلك وهنّئوه، وكان أحسنَهم مِدْحــة ليزيد بن مَزيد مُسلمُ بن الوليد صريعُ الغوانى، فقال فيه القصيدة البَديعة التى لم يُسمع بأحسن منها، وأولها:

أجْرِرْتُ ذَيل(٥) خَليعٍ فى الصِّبا غَزِلٍ ... وشمَّرتْ هِمَمُ العــذال فى عَــذَلِى

(١) الجثا: جمع جثوة، مثلث الجيم، وهى ما يتجمع من حجارة أو تراب. والرواية فى غير التجريد: «حيث أضمرت». (٢) فى بعض أصول الأغانى: «إذ».

(٣) الجرداء: القصيرة الشعر، وصف مستحب. والشطبة: السبطة اللحم، وقيل: الطويلة. والغروف: التى تغرف الجرى غرفًا فتنهب الأرض نهبًا فى سرعتها.

(٤) فى بعض أصول الأغانى: «نزالا».

(٥) هذه رواية التجريد. وفى الديوان وأصول الأغانى: «حبــل». أى أجررت حبل خليع فى الصبا، أى حبل من خلع عذاره فى الصبا.

هاج البُكاءَ على العَين الطَّمُوحِ هَوًى ... مُفرَّقٌ بين توديعٍ (١) ومُرتَحلِ
كيف السلوُّ لقَلبٍ راح مُختَبلاً ... يَهْذِي بصاحبِ قَلْبٍ غيرِ مُختَبَلِ

يقول فيها :

يَفتَرُّ عند افترارِ الحَرْبِ مُبتسماً ... إذا تَغيَّر وجهُ الفارسِ البَطَلِ
مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي (٢) رَهَجٍ ... كأنه أجَلٌ يَسعَى إلى أَملِ
ينالُ بالرِّفقِ ما يعيا الرِّجالُ به ... كالموتِ مُستعجِلاً يأتي على مَهَلِ
لا يَرحلُ الناسُ إلّا نحوَ حُجرَته ... كالبيتِ يُفضِي إليه مُنتهى (٣) السُّبلِ
يَقْرِي المَنيّةَ أرواحَ الكُماةِ (٤) كما ... يَقرِي الضُّيوفَ شُحومَ الكُومِ (٥) والبُزُلِ
يَكسو السُّيوفَ نُفوسَ (٦) الناكِثين به ... ويَجعلُ الهامَ تيجانَ القَنا (٧) الذُّبُلِ
إذا انتضى سيفَه كانت مسالكُه ... مَسالكَ المَوتِ في الأبدانِ (٨) والقُلَلِ
لا تَكذِبَنَّ فإنَّ المَجدَ مَعدِنُه ... وِراثةٌ في بَني شَيبانَ لم تَزلِ
أَسلِمْ يزيدُ فما في المُلكِ من أَوَدٍ ... إذا سَلِمْتَ وما في الدِّين من خَلَلِ
لولا دفاعُك بأسَ الرُّومِ إذ مكرتْ ... عن بَيْضةِ الدِّين لم تأمن من الثَّكَلِ

---

(١) في الديوان : « ومحتمل » . والطموح : المرتفعة في النظر إلى الأحبة ، وهم سائرون . يقول : هاج البكاء على العين هوى مفرق بين توديع ومحتمل ، أي مقسم ، بعضه في توديع الأحبة وبعضه في احتمالهم .

(٢) الرهج : الغبار . يقول : يوفى على المهج بالقتل في يوم قد ثار نقعه من شدة القتال ، فهو يعمل عمل الأجل في الأمل .

(٣) في الديوان : « ملتقى » . يقول : لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو بيته ، كالبيت ، يعني بيت الله الحرام بمكة — يفضي إليه ملتقى السبل ، أي عنده ملتقى الطرق كلها .

(٤) في الديوان : « العداة » .

(٥) الكوم : العظام الأسنمة . واحدتها : كوماء . والبزل : جمع بزول ، وهو ما بلغ من الإبل تسع سنين .

(٦) في الديوان . « رءوس الناكثين » .

(٧) الذبل : الرماح الرقيقة .

(٨) القلل : الرءوس . وهي في الأصل : أعالي الأشياء .

والمارق ابنُ طريفٍ قد دلفتَ له بعارضٍ للمنايا مُسْبِلٍ هَطِلِ
ما كان جمعهمُ لمّا لقيتهمُ إلا كجمع جرادٍ ريعَ مُنْجَفِلِ
كم آمنٍ لك نائى الدار مُمتنع أخرجتَه من حُصون المُلك والخوَلِ

ومنها :

تراه فى الأمن فى دِرْعٍ مُضاعَفةٍ لا يأمنُ الدهرَ أنْ يُدْعَى على عَجَلِ
لا يَعْبَق الطِّيبُ خَدَّيه ومَفْرِقَه ولا يُمَسِّح عَينيه من الكُحُلِ

معن وامرأته فى تقديمه ابن أخيه وتأخيره بنيه

وقول مُسلم فى شعره : « تراه فى الأمن فى درع مضاعفة » ، له خبر ، وهو أن زوجة مَعن بن زائدة عاتبت مَعْناً فى تقديم ابن أخيه يزيد بن مَزيد وفَرْط إيثاره له ، فقالت : إنك لتقدِّمه وتؤخِّر بَنيك ، وتُشيد بذكره وتخْمل ذكرهم ، ولو نَبَّهتهم لانتبهوا ، ولو رَفعتهم لارتفعوا . فقال مَعن بن زائدة : إنّ يزيد قريبٌ لم تَبعُد رَحِمُه ، وله علىّ حقُّ الولد إذ كنتُ عمَّه ، وبعدُ فإنهم ألْوَطُ[1] بقلبى وأدنى من نفسى على قَدر ما تُوجبه واجبة الأبوة من تقديمهم ، ولكنّى لا أجد عندهم ما أجد عنده ، ولو كان ما يَضطلع به يزيدُ فى بَعيدٍ لصار قريباً ، وفى عدوّ لصار حَبيباً ، وسأُريكِ فى ليلتى هذه ما يتبيّن به عُذرى ويَنفسح به اللوم عنى : يا غلام ، أُدع لى جَسّاسا وزائدة وعبدَ الله ، وفلاناً وفلانا ، حتى أتى على أسماء ولده . فلم يلبث أن جاءوا فى الغَلائل المُطيَّبة والنِّعال السِّندية ، وذلك بعد هدأة من الليل ، فسلّموا ثم جلسوا . ثم قال : يا غلام ، أُدع لى يزيد ، وقد أسبل ستراً بينه وبين المرأة ، فإذا به قد دخل مُجِلاً وعليه السلاحُ كُلّه . فوضع رُمحه بباب المجلس ثم أتى يُحْضِر[2] . فقال له مَعن : ماهذه الهيئة أبا الزُّبير ؟ — وكان يزيد يُكنى أبا الزبير وأبا خالد — فقال : جاءنى رسولُ الأمير فسَبَق إلى نفسى أنه يريدنى لوجهٍ ، فقلت :

(١) ألوط : ألصق . (٢) يحضر : يسرع .

إن كان مضيتُ ولم أُعرِّج ، وإن يكن الأمر على غير ذلك فَنَزْعُ هــذه الآلة عنّى أيسرُ الخطب . فقال لهم : انصرفوا فى حِفظ الله . فقالت المرأة : قد تبيّن عُذرك . فأنشد معنٌ متمثّلاً :

نفسُ عِصامٍ سوّدت عِصاماَ وعلّمتــه الكرّ والإقداما
وجعلْته مَلِكاً(١) هُماما

من شعر ليلى فى رثاء أخيها ابن طريف

ومما رثتْ به ليلى بنتُ طريف أخاها الوليد بن طريف الشارى :

ذكرتُ الوليــد وأيامَه إذِ الأرضُ من شخصه بَلْقَعُ
وأقبلتُ أطلبُه فى السماء كما يَبتغى أنفَه الأَجــدع
أضاعــك قومُك فَلْيطلبوا إفادةَ مثــل الذى ضيّعوا
لو أنّ السُّيوف التى حَدُّهــا يُصيبك تَعلمُ ما تَصنــع
نَبتْ عنك أو جعلَت هيبــةً وخوفاً لصَولك لا تَقْطع

(١) فى بعض أصول الأغانى : « بطلا » .

# ذكر بعض
## أخبار عبد الله بن طاهر بن الحسين

لأبى الفرج فى التعريف له

قال أبو الفرج :

كان عبد الله له من علوّ المنزلة وعظم القدْر ولُطف المكان من الخلفاء ما يستغنى به عن تقْريظه والدّلالة عليه . وأمرُه فى ذلك مشهور عند الخاصّة والعامّة . وله مع ذلك فى الأدب المحل الذى لا يُدفع ، وفى السّماحة والشّجاعة ما لا يقار به فيه كبيرُ أحد .

غضب عليه المأمون لتفريقه خراج مصر ثم رضى عنه حين سمع شعره

ذكر أنّ المأمون أعطى عبدَ الله بن طاهر خراجَ مصر وضياعِها كلّها لسنة ، فوهبه كلّه وفرّقه فى الناس، فرجع صِفْراً من ذلك . فغاظ المأمونَ فِعْله . فدخل إليه عبد الله يومَ مَقْدَمه عليه وأنشده لنفسه :

نفسى فداؤكَ والأعناقُ خاضعةٌ ... للنّائبات أبيًّا غير مُهْتَضَم

إليكَ أقبلتُ من أرضٍ أقمتُ بها ... حولَيْن بعدك فى شَوْقٍ وفى ألم

أقفو مساعيكَ اللاتى خُصصتَ بها ... حذْوَ الشِّراك على مِثْلٍ من الأدم

فكان فضلىَ فيها أننى تَبَعٌ ... لِمَا سَنَنتَ من الإنعام والنِّعم

ولو وُكلتُ إلى نفسى عَييتُ[1] بها ... لكنْ بدأتَ فلم أعجز ولم ألم

فضحك المأمون وقال : والله ما نَفِسْتُ عليك مَكْرُمةً نِلْتَها ولا أحدوثة حَسُن عنك ذِكْرُها ، ولكن هذا شىء إذا عَوّدتَه نفسك افتقرتَ[2] ولم تقدر على لمّ شعَثك و إصلاح حالك . وزال ما كان فى نفسه .

---

(١) فى غير التجريد : « غنيت » . (٢) فى التجريد : « اقتصرت » .

وذُكر أن عبد الله بن طاهر لما افتتح مصر سوّغه المأمونُ خَراجَها . فصَعِد المِنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلِّها : ثلاثة آلاف ألفِ دينار أو نحوها . فأتاه مُعَلّى الطائىّ ــ وقد أعلموه ما صَنع عبدُ الله بن طاهر بالناس فى الجوائز ، وكان عليه واجداً ــ فوقف بين يدى المِنبر وقال : أصلح الله الأمير ! أنا المعلّى ، قد بلغ منّى ما كان بى[1] إليك من جَفاء وغِلَظ ، فلا يغلُظَنّ علىّ قلبك ، ولا يستخفنّك الذى بلغك ، أنا الذى أقول :

| | |
|---|---|
| يا أعظمَ الناس عفواً عندَ مقدرةٍ | وأظلمَ الناسِ عند الجود للمالِ |
| تُغْلِى بما فيه رِقُّ الحمْد تَملِكه | وليس شىء أعاضَ الحمدَ بالغَالى |
| لو يُصبح النِّيلُ يجرى ماؤه ذهباً | لمَا أشرتَ إلى خَزْن بمثقال |
| تَفُكّ باليُسْر كَفَّ العُسر من زَمن | إذا استطالَ على قوم بإقلال |
| لم تَخْلُ كَفُّك من جُود لمُختَبِطٍ | أو مُرْهَفٍ فاتكٍ فى الرّأس[2] قتّال |
| وما بَثَثت رَعِيلَ الخيل فى بَلَدٍ | إلاّ عَصَفْنَ بأرزاقٍ وآجال |
| إن كنتُ منكَ على بالٍ مَقَتّ به | فإنّ شُكرك مِن قلبى على بال |
| مازِلْتُ مُنْقَضِباً[3] لولا مُجاهرةٌ | من ألسُنٍ خُضْنَ فى صَدْرى بأقوال |

فضحك عبدُ الله وسُرّ بما كان منه ، وقال : يا أبا السَّمراء ، أَقْرِضنى عشرةَ آلاف دينار ، فما أمسيتُ أملكها . وأقْرضه إياها . فدَفعها إليه .

خبر محمد بن يزيد الأموى

ذُكر أن عبد الله بن طاهر كان قال قصيدةً يفتخر فيها بمآثر أبيه وأهله ، ويفتخر بقتلهم محمداً الأمين بن الرشيد . فعارضه فيها محمدُ بن يزيدَ الأموىّ

(١) فى غير التجريد : « قد بلغ منّى ما كان منك إلىّ » .

(٢) الرواية فى غير التجريد : « أو مرهف قاتل فى رأس قتال » .

(٣) منقضباً ، أى منقطعا .

الحِصْنىّ ، وكان رجلاً من ولد مَسْلَمة بن عبد الملك بن مَروان ، فأفرط فى السَّبّ وتجاوز الحدّ فى قُبح الرد . ومن جُملة قوله :

مَنْ حُسينٌ مَن أبوك ومَن مُصعبٌ غالَهمُ[1] غُـولُ

نَسبٌ فى الفخر[2] مُؤتَشَبٌ وأبُوّاتٌ أراذِيـــــل

قاتـــلُ المخلوعِ مقتولُ ودَم المقتول مَطـــلول

وهى قصيدة طويلة .

حديث العباس الخراسانى مع الحصنى

فحكى العبّاسُ بن الفضل الخُراسانىّ ، وكان من وجوه قُوّاد طاهر وابنه عبد الله ، وكان أديباً عاقلا فاضلا ، قال :

إنّ عبدَ الله بن طاهر لمّا وُلّى مصر ورُدّ إليه تدبير أمر الشام ، عَلِم الحِصْنىّ أنه لا يُفلت منه إن هَرب ، ولا يَنجو من يده حيث حَلّ ، فثَبت فى موضعه ، وأحرز حرَمه ، وترك أمواله ودوابّه ، وكُلّ ما يملكه فى موضعه ، وفَتح بابَ حِصنه وجَلس عليه ، ونحن نتوقّع من عبد الله بن طاهر أن يُوقع به . فلما شارَفْنا بلدَه ، وكُنّا على أن نَصبّحه ، دعانى عبدُ الله فى الليل فقال لى : بِتْ عندى الليلة ، وليكُن فرسُك مُعَدًّا عندك لا يُرَدّ ، ففعلتُ . فلما كان فى السَّحر أمر أصحابَه وغِلْمانَه ألاّ يَرحلوا حتى تطلُعَ الشمس ، وركب فى السَّحر وأنا وخمسةٌ من خواصّ غِلْمانه معه ، فسار حتى صبَّح الحِصْنيّ ، فرأى بابَه مفتوحاً ورآه جالساً مُسترسلاً ، فقصده وسلّم عليه ونزل عنده ، وقال له : ماأجلسك ها هنا وحَملك على أن فتحتَ بابك ولم تتحصّن من هذا الجيش المُقبل ، ولم تَتَنحّ عن عبد الله بن طاهر مع ما فى نفسه عليك وما بَلغه عنك ؟ فقال له : إنّ ما قلتَ لم يَذهب علىّ ، ولكنى تأملتُ أمرى وعلمتُ أنّى قد أخطأتُ خطيئةً حَملني عليها نَزَقُ الشباب وغِرّةُ

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « غالتكم » . (٢) مؤتشب : غير صريح .

الحدَاثة ، وأنّى إن هربتُ منه لم أفُتْه ، فباعدتُ البناتِ والحُرم ، واستسلمتُ بنفسى وكلِّ ما أملكه ؛ ونحن أهلَ بيت قد أسرع القتلُ فينا ، ولى بمن مَضى أسوة ، ، وإنى أثق أن الرجل إذا قتلنى وأخذ مالى شَفى غَيْظه ولم يتجاوز ذلك إلى الحُرَم ولا له فيهنّ أرب ، ولا يُوجب جُرمى إليه أكثرَ مما بذلتُه . قال : فوالله ما أتقاه عبدُ الله إلا بدمُوعه تجرى على لحيته . ثم قال له : أتعرفنى ؟ قال : لا والله ! قال : أنا عبدُ الله بن طاهر ، وقد أمَّن اللهُ رَوْعك ، وحقَن دَمك ، وصان حُرَمك ، وحَرس نِعْمتك ، وعفا عن ذَنبك ؛ وما تعجَّلتُ إليك وحدى إلاّ لتأمنَ من قبل هُجوم الجيش ، لئلا يُخالط عَفْوى عنك روعةٌ تَلْحقُك . فبكى الحِصْنيّ وقام فقبَّل رأسَه . وأدناه إليه عبدُ الله بن طاهر وضمّه ، ثم قال له : إمّا[1] لا فلا بُدّ من عِتاب . يا أخى ، جَعلنى الله فداك ، قلتُ شعراً فى قومى أفخر بهم لم أطعن فيه على حَسَبك ، ولا ادّعيت فضلاً عليك ، وفخرتُ بقَتل رجل هو وإن كان من قومك ، فهو من القوم الذين ثأرك عندهم ، وقد كان يَسعك السُّكوت ، أو إن لم تسكُت لا تُغرق ولا تسرف . فقال : أيّها الأمير ، قد عفوتَ ، فاجعله العفوَ الذى لا يشوبه تَثريب ، ولا يُكدِّر صفوه تأنيب . قال : قد فعلتُ ، فقم بنا ندخُل إلى مَنزلك لنُوجب عليك حقًّا بالضِّيافة . فقام مسروراً فأدخلنا منزله ، فأتى بطعام كان قد أعَدّه ، فأكلنا وجلسْنا نشرب فى مُستشرَف له . وأقبل الجيشُ . فأمرنى عبدُ الله بأن ألقاهم وأرحِّلهم ، ولا ينزلَ أحدٌ منهم إلا فى المنزل ـ وهو على ثلاثة فراسخ ـ فنزلتُ فأرْحلتهم . وأقام عنده إلى العَصر . ثم دعا بدواةٍ وكتب له بتسويغه خَراجَه ثلاثَ سنين ، وقال له : إنْ نَشطتَ فالحقْ بنا وإلا فأقم مكانَك . فقال : أنا أتجهّز وألحقُ بالأمير . ففعل ولحق بنا بمصر . فأقام مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل إلى العراق ، فودّعه وأقام ببلده .

---

(١) أى إن كنت لا أؤاخذك بما وقع منك ، فلا بد من عتاب . فحذفت « كان » واسمها وخبرها ، وبقيت « لا » النافية ، وعوض عن المحذوف « ما » .

# أخبار أبى زبيد الطائى (*)

نسبه

هو حَرملةُ بن المُنذر بن مَعْـدِيكرِب بن حَنظلة بن النُّعمان بن حَيَّـة بن سَعْنة (1) بن الحارث بن الحُويرث بن رَبيعـة بن مالك بن مِسكين (2) بن هَنِىء ابن الغَوث بن طِيِء بن أُدد بن زيد بن يَشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان .

دينه وعصره

وكان نصرانيًّا ، وعلى دينه مات . وهو ممّن أدرك الجاهليّة والإسلام فعُدّ من المُخَضرمين . وألحقه ابنُ سلام بالطّبقة الخامسة فى الإسلام . وقد مضى أكثرُ أخباره فى أخبار الوليد بن عُقبة .

عمره وشىء من وصفه

وكان من المُعمَّرين . ذُكر أنه عُمِّر مائة وخمسين سنة . وذُكر أنه كان طُوله ثلاثةَ عشَر شِبْراً .

وصفه النعمان بن المنذر

وحَكى عمارة بن قابُوس قال :

لقيتُ أبا زُبيـد الطائى فقلت له : هل رأيتَ النعمان بن المَنذر ؟ قال : إى والله ، قد أتيتُه وجالستُه . قال : فقلت : فَصِفْه لى . فقـال : كان أحمرَ أزرقَ أبرش قصيراً. فقلت : أخبرنى: أيسُرك أنه سَمِع مقالَتَك هذه وأنّ لك حُمرَ النَّعَم ؟ قال : لا والله ، ولا سُودَها ، فقد رأيتُ مُلوكَ حِمْير فى مُلكها ، ومُلوكَ غسّان فى مُلكها، فما رأيتُ أحداً قطُّ كان أشدَّ عِزًّا منه . وكان ظَهرُ الكُوفة يُنبت الشّقائق، فحمى ذلك المكانَ فنُسب إليه ، فقيل : شقائق النُّعمان . فجلس ذاتَ يومٍ هناك وجلسنا بين يديه ، وكأن على رُءوسنا الطير ، وكأنه بازٍ . فقام رجلٌ من الناس فقال له : أبيتَ اللعن ! أعطنى فإنّى مُحتاج . فتأمّله طويلاً ثم أمر به فأُدنى إليه

(*) وقبل أخبار أبى زبيد ساق أبو الفرج أخبارا متفرقة عن عمر بن أبى ربيعة والأحوص .

(1) فى التجريد : « ابن سعية » . (2) فى الأغانى : « سكر» . وفى جمهرة أنساب العرب ( ص ٣٧٧ ) : « سفر ».

حتى قعد بين يديه ، ثم دعا بكِنانةٍ فاستخرج منها مَشاقِصَ [١] فجعل يَجَأ [٢] بها فى وَجهه حتى سمعنا قَرْع العِظام ، وخُضِبت لِحيته وصدرُه بدمه ، ثم أمر به فنُحِّى . ومكثنا مليًّا . ثم نهض آخرُ فقال له : أبيتَ اللعن ! أعطنى . فتأمّله ساعةً ثم قال : أعطوه ألفَ درهم . فأخذها وانطلق . ثم التفت النعمان عن يمينه وشماله وخَلفه وقال : ما قولُكم فى رجل أزرقَ أحمرَ يُذْبح على هذه الأكمة ترون دَمه سائلاً حتى يَجرى إلى الوادى ؟ فقلنا له : أنت ـ أبيت اللعن ـ أعلَى برأيك عيناً . فدعا برجل على هذه الصِّفة فذُبح . ثم قال : ألا تسألوننى عما صَنعتُه ؟ فقلنا : ومن يسألك ـ أبيت اللعن ـ عن أمرك وما تَصنع ؟ فقال :

أما الأول ، فإنى خرجتُ مع أبى نتصيّد فمررتُ به وهو بفِناء بابه ، و بين يديه عُسٌّ من شراب أو لبن ، فتناولتُه لأشربَ منه ، فثار إلىّ فهرَاقَ الإناء مِلأَ وجهى وصدرى ؛ فأعطيتُ الله عهداً لئن أمكننى منه لأخضبنّ بَوجهه وصدرَه من دم لحيته .

وأما الآخر ، فكانت له عندى يَدٌ فكافأتُه .

وأما الذى ذبحته ، فإن عيناً لى بالشام كتب إلىّ : إن جبلة بن الأيهم قد بعث إليك رجلاً من صفته كذا وكذا ليغتالك ؛ فطلبتُه أياماً فلم أقدر عليه ، حتى كان اليوم .

صنيعه للوليد بالرقة

وذُكر أنّ الوليد بن عُقبة بن أبى مُعيط كان انقطع بالرّقة مُعتزلاً لعلىّ ـ عليه السلام ـ ومُعاوية ، ولم يحضُر شيئاً من الحُروب التى وقعت بينهما ؛ وأقام أبو زُبيد معه بالرقّة ، فكان يُحمل فى كُل أحدٍ إلى الكنيسة فيحضُر مع النصارى و يشرب

---

(١) مشاقص : جمع مشقص ، وهو نصل عريض ، أو سهم فيه ذلك .

(٢) يجأ : يضرب .

بها ، ثم يُحمل إلى منزله. فبَقِى على هذا الحال مُدة ، ثم تُوفى فدُفن على البَلِيخ ، وهو نهـــــر بالرقّة .

رثاء صديق له

وذُكر أنه كان له نَديم يشرب معه بالكُوفة ، فلما تُوفى أبو زُبيد بالرقّة أُخبر بوفاته ، فجاء إلى قبره فوقف عليه ثم قال :

يا هاجرى إذ جئتُ زائرَهُ  ما كان من عاداتك الهَجْرُ

يا صاحبَ القبر السلامُ على  مَن حال دُون لقــائه القَبْرُ

وصاة الوليد بأن يدفن إلى جنبه

ولما حضرت الوليدَ الوفاةُ أوصى أن يُدفن إلى جنب أبى زُبيد .

وقيل : بل مات أبو زبيد بعده [1] .

(١) يظهر أن فى الترجمة نقصاً . فلم يذكر ابن واصل الشعر الذى فيه الغناء ، وهو ما يختم به ترجمة من يترجم لهم . وقد ذكره أبو الفرج ، وأوله :

قد كنت فى منظر ومستمع  عن نصر بهراء غير ذى فرس

( بهراء : قبيلة )

# أخبار محمد بن أمية (*)

## ابن أبى أمية

شىء عنه

كان كاتباً شاعراً ظريفاً . وكان يُنادم إبراهيم بن المهدىّ ، وربما عاشر علىّ ابن هشام ، إلاّ أنه كان انقطاعه إلى إبراهيم بن المهدىّ أكثر ، وربما كتب بين يديه . وكان حسن الخطّ والبيان . وكان يكتب للمهدىّ على بيت المال ، وكان إليه خَتْم الكُتب بحضرته . وكان يأنس به لأدبه وفضله . وزامله أربعَ دَفَعات حجّها فى ذَهابه[1] ورُجوعه .

إعجاب أبى العتاهية بشعر له

وذُكر أن أبا العتاهية سمع مُخارقا يُغنّى :

أُحبُّكِ حبًّا لو يُفَضُّ[2] يَسيرُه ... على الخلق مات الخلقُ من شدّة الحبّ
وأعلمُ أنّى بعد ذاك مقصِّرٌ ... لأنّكِ فى أعلى المراتب من قَلْبى

فطَرِب وقال : يا أبا المُهنّأ ، من يقول هذا ؟ فقال : فتًى من الكُتّاب يخدُم إبراهيمَ بن المهدىّ . قال: تَعْنِى مُحمد بن أُمية ؟ قال : نعم فقال : أحسن والله ! ما يزال يأتى بالشىء المَليح يبدو له .

تطير ابن المهدى بشعر له غنى فيه الغزال وكانت معه نكبة البرامكة

وذَكر بعضُ من كان يَختلط بالبرامكة قال:

كنتُ عند إبراهيم بن المهدىّ ، وقد أصطبحنا ونحن فى أطيب ما كُنّا فيه ، إذ غنّى عمرو الغزّال ، وكان إبراهيم بن المهدى يَستثقله ، فى شعر مُحمد بن أمية :

ما تمّ لى يومُ سرورٍ بمن ... أهواه مُذ كنت إلى اللّيلِ
أُغبطَ ما كنتُ بما نلتُه ... منه أتتنى الرُّسْلُ بالوَيْلِ
لا والذى يَعلم كُلّ الذى ... أقول ذى العِزّة والطَّوْلِ
ما رُمْتُ مذ كنتُ لكم سَخطةً ... بالغَيب فى فِعل ولا قَوْلِ

---

(*) وقبل هذا ساق أبو الفرج أخباراً متفرقة مر عنها ابن واصل.

(1) فى غير التجريد : « فى ابتدائه » . (2) يفض : يفرق .

فتطيّر إبراهيم ووضع القدح من يده، وقال: أعوذ بالله من شرّ ما قلتَ! فوالله ما سكت - وأخذنا نتلافى إبراهيم - حتى دخل حاجبُه يعدو. فقال له: ما الخبر؟ قال: خرج الساعةَ مسرورٌ من دار أمير المؤمنين حتى دخل دارَ جعفر ابن يحيى، فلم يلبث أنْ خرج ورأسُ جعفر بين يديه، وقبض على أبيه وإخوته وأصحابه. فقال إبراهيم: (إنّا لله وإنا إليه راجعون)! يا غلام، ارفع مابين أيدينا. وتفرّقنا. ثم ما رأيتُ عمراً بعدها فى داره.

شعر له فى تفاحة أهدتها إليه جارية

وذُكر أن محمد بن أمية كان يحب جاريةً يقال لها: خِداع، فأهدت إليه يوماً تفاحة مُطيَّبة منقوشة، فكتب إليها:

خِداعُ أهديتِ لنا خُدعةً ... تُفاحةً طيبةَ النَّشْرِ
ما زلتُ أرجوك وأخشى الهوى ... مُعتصماً بالله والصَّبْرِ
حتى أتتْنى منك[1] تفاحةٌ ... زَحزحتِ الأحزانَ من صَدرى
حَشوّها مِسْكاً ونقّشتِها ... ونَقْشُ كفّيكِ من السِّحر
سَقياً لها تفّاحةً أُهديت ... إن لم[2] تكُن من خُدَع الدَّهر

ومن شعره فى خداع

ومما قاله محمد بن أمية فى «خِداع» هذه:

عَجباً عجبْتُ لمُذنبٍ مُتغضّبِ ... لولا قَبيحُ فعاله لم أعجبِ
أخِداعُ طال على الفراش تقلُّبى ... وإليك طولُ تشوُّقى وتطرُّبى
لَهْفِى عليكِ وما يُردّ تلهُّفى ... قَصُرت يداى وعزّ وجهُ المَطْلب

شعره الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن أمية:

رُبَّ وَعْدٍ منكِ لا أنساه لى ... أوْجَبَ الشُّكرَ وإن لم تَفْعَلِى
أقطعُ الدهرَ بوعدٍ[3] حَسَنٍ ... وأُجلِّى غَمرةً ما تَنْجلِى
كلَّما أمّلتُ يوماً صالحاً ... عَرَض المكروهُ لى فى أمَلى
وأرى الأيّامَ لا تُدْنى الذى ... أرتجى منكِ وتُدْنى أجَلى

(١) فى غير التجريد: «فى ساعة» مكان «تفاحة».
(٢) فى بعض أصول الأغانى: «لوم». (٣) فى غير التجريد: «بظن».

# أخبار المتوكل الليثي (*)

نسبه وكنيته

هو المتوكّل بن عبد الله بن نهشل بن مُسافع بن وَهْب بن عمرو بن لَقيط بن يَعمَر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عَبْد مَناة بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن اليأس بن مُضَر بن نزار . ويُكنَى : أبا جَهْمة .

عصره

شاعر من شُعراء الإسلام من أهل الكوفة . وكان فى عَصر مُعاوية بن أبى سُفيان وابنه يَزيد ، ومَدحهما واجتمع معه الأخطلُ وناشده .

مناشدة الأخطل إياه

وذُكر أنّ الأخطل قَدِم الكوفة، فقال المتوكل بن عبد الله الليثى لرجل من قومه : انطلِقْ بنا نُنشده ونَسمع من شِعره . فأتَياه فقالا له : أنشدنا يا أبا مالك . فقال : إنى لخائر[1] يومى هذا . فقال له المتوكل : أنشدنا أيُّها الرجل ، فوالله لا تُنشدنى قصيدةً إلا أنشدتك مِثلها وأشعرُ منها من شِعرى . قال : ومَن أنت ؟ قال : أنا المتوكل . قال : ويحك ! أنشدنى من شعرك . فأنشده :

للغانياتِ بذى المَجاز[2] رُسُومُ ... فبِبَطْن مكة عهدُهنّ قَديمُ

فبمَنْحَر البُدْنِ المقلَّد من مِنًى ... حِلَلٌ تلوح كأنَّهن[3] نجوم

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَه ... عارٌ عليك إذا فعلتَ عَظيم

والهمُّ ما لم تُمْضِه لسَبيله ... داءٌ تضمَّنه الضُّلوع مُقيم

وأنشد أيضاً :

الشِّعْرُ لُبُّ المرْء يَعرِضُه ... والقولُ مثلُ مَواقع النَّبْلِ

---

(*) وقبل أخبار المتوكل ذكر أبو الفرج بعض أخبار لابن أبى عتيق .

(١) خثرت نفسه : غثت وثقلت . (٢) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة ، وماء لهذيل بعرفة .

(٣) حلل : جمع حلة ، وهى الجماعة من بيوت القوم . وشبهها بالنجوم لتفرقها ، ولضآلتها .

منها المُقَصِّر عن رَمِيَّته ونوافذُ يَذهبْن (١) بالخَصْل

وأنشد أيضاً:

إنّنا معشرٌ خُلِقْنا صُدوراً من يُسوِّى الصُّدورَ بالأَذناب

فقال له الأخطل: يا مُتوكل، لو نَبحت الخمرُ فى جوفك كنتَ أشعرَ الناس.

شعره فى زوجته وقد طلبت الطلاق

وذُكر أنّ المتوكل الليثى كانت له امرأة يقال لها: رُهيمة، وتكنى: أمَّ بَكر، كانت أُقعدت. فسألته الطلاقَ. فقال لها: ليس هذا حين الطلاق. فأبت عليه. فطلقها. ثم بَرئت بعد الطلاق. فقال فى ذلك قصيدةً أولُها:

طَرِبْتُ وشاقنى يا أُمّ بَكرٍ دُعاء حَمامةٍ تَدعو حَماما

فبِتُّ وبات هَمّي لى نَجيًّا أُعَزِّى عنكِ قلباً مُستهاما

ومنها:

أبَى قلبى فما يَهوى سواها وإن كانت مودّتها (٢) غَراما

ينام الليلَ كلُّ خلىٍّ همٍّ وتأبَى العينُ منّى أنْ تَناما

أُراعى التّاليات من الثُّريّا ودَمعُ العين يَنسجم انسجاما

على حين ارعويتُ وكان رأسى كأنّ على مَفارقه (٣) الثّغاما

سَعى الواشون حتى أزعجوها ورثّ الحَبْل فانجذَم انجذاما

ومنها:

خَدلجَّة (٤) لها كَفَلٌ وَثير ينُوء بها إذا قامت قِياما

مُخَصَّرةٌ (٥) ترى فى الكَشْح منها على تَثْقيل أسفلها انهضاما

إذا ابتسمت تلألأ ضوء برقٍ تهلّل فى الدُّجنّة ثم داما

(١) الخصل: الخطر، وهو السبق الذى يتراهن عليه.

(٢) الغرام: العذاب. (٣) الثغام: نبت أبيض.

(٤) الخدلجة: الممتلئة الذراعين والساقين. (٥) مخصرة: ضامرة الخصر.

شعره الذى فيه الغناء

وقال أيضاً، وهو الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار المُتوكل الليثى، وهو:

أجَدَّ البينَ[1] جيرتُك احتمالا ... وحَثَّ حُداتُهم بهمُ عِجالا
وفى الأظعان آنسةٌ لَعوب ... ترى قَتْلى بغير دمٍ حَلالا

وهذان البيتان من قصيدة يمدح بها حَوْشَباً الشيبانى، ومنها:

إذا وعدتْك معروفاً لوتْه ... وعجَّلتِ التجرُّم[2] والمطالا
لها بَشرٌ نَقىّ اللّون صافٍ ... ومَتْنٌ حُطّ[3] فاعتدل اعتدالا
إذا تَمشى تَأوّد جانباها ... وكاد الخصرُ يَنْخزل[4] انخزالا
تنوء بها روادفُها إذا ما ... وِشاحاها[5] على المَتْنين جالا
فإن تُصبحْ أميمة قد تولّت ... وعاد الوصلُ صِرْماً واعتلالا
فقد تَدنو النّوى بعد اغتراب ... بها وتُفرِّقُ الحىَّ[6] الحِلالا
تُعبِّس لى أُميمةُ بعد أُنس ... فما أدرى أسُخطاً أم دلالا
أبِينى لى فرُبّ أخٍ[7] مُصافٍ ... رُزِئتُ وما أُحِبُّ به بِدالا
أصرمٌ منك هذا أم دَلال ... فقد عَنّى الدّلالُ إذاً وطالا
أم استبدلت بى وسَئمت[8] وَصلى ... فبُوحى لى به ودَعى[9] المِحالا
فلا وأبيكِ ما أهوى خَليلا ... أُقاتله عَلَى وَصْلى قِتالا
رأيت الغانياتِ صَدَدْن لما ... رأين الشيبَ قد شمِل[10] اشتمالا

---

(١) فى غير التجريد: «اليوم».
(٢) تجرم عليه: ادعى عليه الجرم.
(٣) حطه: امتد.
(٤) تأود: انعطف. وينخزل: ينقطع.
(٥) الوشاح: ما تشده المرأة على وسطها من أديم عريض مرصع بالجواهر.
(٦) الحلال: القوم الحالون.
(٧) المصافى: المخلص.
(٨) فى غير التجريد: «ومللت».
(٩) المحال: الكيد والمكر.
(١٠) فى غير التجريد: «القذالا» مكان: «اشتمالا».

من شعره فى مدح يزيد بن معاوية

ومن شِعر المُتوكل اللَّيثى قصيدةٌ يمدح بها يزيد بن مُعاوية بن أبى سُفيان، أولُها:

خليلىّ عُوجا اليومَ وانتظرانى ... فإنّ الهَوى والهمَّ أمُّ أبانِ

هى الشمسُ يدنولى قريباً بعيدُها ... أرى الشمس ما أسْطيعها وترانى

نأتْ بعد قُربٍ دارُها وتبدّلت ... بنا بَدَلاً والدَّهرُ ذو حَدَثان

فهاج الهوى والشوقَ لى ذكرُ حُرَّةٍ ... من المُرجحنّات الثِّقال[1] حَصَان

يقول فيها فى مَدح يزيد بن معاوية :

أبا خالدٍ حَنَّت إليك مطيّتى ... على بُعد مُنْتابٍ وهَوْل جَنانِ

تناهت قَلُوصى بعد إسآدِىَ السُّرى ... إلى مَلِكٍ جَزْلِ العَطاء[2] هِجان

ترى الناسَ أفواجاً ينوبُون بابَه ... لبِكْرٍ من الحاجات أو[3] لعَوان

---

(١) المرجحنات : السمان ؛ الواحدة : مرجحنة . والحصان : العفيفة .

(٢) الإسآد : الإسراع فى السير . والسرى : السير آخر الليل . والهجان الرجل الحسيب .

(٣) العوان : الثيب . يريد الحاجات التى طلبت مرة بعد مرة .

# أخبار الأفوه الأودى

نسبه ولقبه

وهو صَلاءة بن عَمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عَوف بن مُنبِّه بن أَوْد بن الصَّعب بن سَعد العَشيرة . والأفوه لقبٌ غَلب عليه .

لقب أبيه وشعره فيه

وكان يُقال لأبيه عمرو : فارس الشَّوهاء ، وفى ذلك يقول الأفوه :

أَبِى فارسُ الشَّوهاء عمرو بن مالك ... غداةَ الوَغى إذ مال بالجَدِّ عاثِرُ

مقامه بين قومه

وكان الأفوه من كِبار الشُّعراء القُدماء فى الجاهليّة ، وكان سيِّد قومه ، وقائدَهم فى حُروبهم ، وكانوا يصدُرون عن رأيه . والعربُ تعدُّه من حُكَّامها .

شعره فى الفخر على بنى عامر وقد أودى قتلاهم

وذُكر أنه كانت بين الأفوه وقوم من بنى عامر دماء ، فأَدركَ الأفوه ثأره منهم ، وزَاد فأعطاهم دِياتٍ من قُتل ، فضلاً على قَتلى قومه ، فقَبِلوا وصالحوه . فقال فى ذلك قصيدةً يفخر بها عليهم ، أولُها :

* سَقى دِمْنَتَين لم نَجِد لهما أهلا [1] *

يقول فيها :

وإنّا لنُعطى المال دون دمائنا ... ونأبَى فما نَستام دون دَمٍ [2] عَقْلَا

نقُود ونأبَى أن نُقاد وأن [3] نَرى ... لقوم علينا فى مُكارمة فَضْلا

(١) عجزه : « بحقل لكم ياعز قد رابنى حقلا » . وحقل : مكان .

(٢) العقل : الدية . (٣) فى غير التجريد : « ولا » .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأفوه ، هو البيت الأول من قصيدته ، مع أبيات لـكُثير عزة .

وذكر أبو الفرج أن كُثيّرا ضَمّ بيت الأفوه مُنتحلا له إلى شعره . ومن أبيات كُثير :

فيا عزَّ إنْ واشٍ وشَى بىَ عندكم ... فلا تُكرميه أن تقولى له[1] أهْلا

كما نحن لو[2] واشٍ وشى بكِ عِندنا ... لقُلنا تزحزحْ لا قريباً ولا سَهلا

---

١) فى غير التجريد : « مهلا » مكان « أهلا » .

(٢) فى التجريد : « كما أن واش لو » .

# ذكر خبر أبي النشناش (*)

هو واللهبي بعد فراره من الحبس

ذُكر أنه كان لصًّا من تميم، وكان يعترض القوافل (١) في شُذّاذ من العرب، بين طريقي الحجاز والشام، فظفر به بعضُ عمّال مروان فحبسه وقيّده مُدة، ثم أمكنه الهربُ في وقت غِرّة فهرب. فمر بغُراب على بانةٍ ينتِف ريشه ويَنعَب، فجزِع من ذلك. ثم مرّ بحيٍّ من لِهْب فقال لهم: إنّ رجلاً كان في بلاء وشرّ وحبسٍ وضيقٍ فنجا من ذلك، فلقي في طريقه غُراباً على بانة ينتف ريشه وينعَب. فقال له اللِّهْبيّ: يُؤخذ فيُعاد إلى حَبسه وقَيْده، ويطُول ذلك به، ثم يقْتَل ويُصلب. فقال: بفِيك التراب. فقال: بل بفيك. وأنشأ أبو النّشناش يقول:

وسائلةٍ أين ارتحالي وسائلٍ ... ومن يسأل الصُّعلوكَ أين مذاهبُه

مَذاهبه أنّ الفِجاج عريضةٌ ... إذا ضَنّ عنه بالنَّوال أقاربُه

إذا المرء لم يَسرح سَوَاماً ولم يُرِح ... سَواماً ولم يَبسُط له الوجهَ صاحبه

فَللموتُ خيرٌ للفتى من قُعوده ... فقيراً ومِن مَولًى (٢) تَدِبُّ عَقاربه

ودَوّيَّةٍ قوراءَ يُخشى بها (٣) الرَّدَى ... سَرتْ بأبي النَّشناش فيها رَكائبه

ليُدركَ ثأراً أو ليَكسِب مَغْنَماً ... ألا إنّ هذا الدهرَ جَمٌّ (٤) عَجائبه

---

(*) ساق أبو الفرج أخبار أبي النشناش تكاد تتصل بأخبار الأفوه.

(١) في التجريد: «القبائل».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «عديما . . . تعاف مشاربه».

(٣) الدوية: المفازة. وقوراء: واسعة. وفي غير التجريد: «ودوية قفر يحار بها القطا».

(٤) في غير التجريد: «تترى».

فلم أرَ مثلَ الهمّ [١] ضاجَعه الفتى ... ولا كسَوادِ اللّيل أخفَق طالبُه
فعِشْ مُعذِراً [٢] أومُتْ كريماً فإننى ... أرى الموت لا يُبقى على مَن يُطالبه

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج خبر أبى النّشناش، هو:

كأنْ لم ترَىْ قبلى أسيراً مُكبَّلاً ... ولا رجُلاً يُرمَى به [٣] الرَّجَوانِ
كأنّ جوادٌ ضمّهُ القيدُ بعد ما ... جرى سابقاً فى حَلْبةٍ ورِهانِ

(١) فى غير التجريد: «الفقر». (٢) المعذر: الذى له عذر.

(٣) الرجوان: مثنى رجا، وهى ناحية كل شىء. وخص به بعضهم ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها. ويرجى به الرجوان، أى استهين به فكأنه يرمى به هنالك ويطرح فى المهالك.

# ذكر خبر الجحاف السلمى (*)

## وبعض الحروب الواقعة بين قيس وتغلب

نسبه

هو الجحّاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعىّ بن محاربىّ ابن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور .

وقعة الحرجية

لما انقضت وقعةُ راهط ، كانت بين قيس وتغلب ، بنواحى الجزيرة والموصل ، حروب كثيرة فى وقعات متعدّدة ؛ قُتل فى بعض تلك الوقعات عُمير بن الحُباب السُّلمى . فأتى أخوه تميمٌ زُفَرَ بن الحارث الكلابىّ وسأله القيامَ بنُصرته والأخذَ بثأر أخيه ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع . ووجّه زُفرُ بنُ الحارث يزيدَ بن حُمْران فى خَيل . فأساء إلى بنى الفَدَوْكس — رهط الأخطل الشاعر — فقتل رجالَهم واستباح أموالَهم . وبعث خيلاً أخرى إلى بنى كعب بن زُهير ، وخيلاً أخرى إلى ناحية أخرى ، فأكثروا من القتل . وبلغ ذلك بنى تغلب ، فارتحلوا يُريدون عُبور دِجلة ، فلقيهم أصحابُ زُفر بالكُحَيْل — وهو نهر أسفل من الموصل — فاقتتلوا قتالاً شديدا . وترجّل أصحابُ زفر أجمعون ، و بقى زُفر بن الحارث على بغلة له . فقتلوهم من ليلتهم ، وبقروا ما وجدوا من النِّساء . وذُكر أنّ مَن غرق فى دِجلة أكثرُ ممّن قُتل بالسَّيف ، وأنّ الدم كان فى دِجلة قريباً من رَمْية سهم . فلم يزالوا يقتُلون مَن وجدوا حتى أصبحوا . فذُكر أنّ زُفر دخل معهم دجلةَ ، وكانت فيه بُحّة ، فجعل يُنادى ولا يُسمع صوتُه ، ففقده أصحابُه وحسبوا أنّه قُتل،

---

(*) ساق أبو الفرج قبل خبر الجحاف « خبر كثير وخندق الأسدى » ثم أخبار «منظور بن زبان» .

فتذامروا [1] وقالوا : لئن قُتل شيخُنا فما صَنَعْنا شيئاً ! فاتبعوه ، فإذا هو فى الماء يَصيح بالناس ـ وتَغلب قد رَمت بأنفسها تَعبُر فى الماء ـ فخرج من الماء فأقام بموضعه . وهذه الوقعةُ تُسمَّى الحَرَجيّة ، لأنهم أُحْرجوا فألقوا أنفسهم فى الماء .

ليلة الهرير وشعر زفر

ثم وجّه زُفر جمعاً من أصحابه وأمرهم ألّا يلقَوا أحداً إلّا قتلوه . فقتلوا منهم قَتْلاً ذَريعاً . ثم مضى زُفر فى جماعة من أصحابه حتى أتى رأس الأُثيل [2] ، فوجد عسكراً من اليمن وتَغلب ، فقاتلهم بقيةَ ليلتهم ، فهربت تغلب وصَبرت اليمن . وهذه الليلة تُسمِّيها تغلب : ليلةَ الهَرِير . وفى ذلك يقول زُفر بن الحارث :

ولمّا أنْ نَعى النّاعى عُميراً حسبتُ سماءهم دُهيت بلَيْل
فلو نُبش المقابرُ عن عُمير يُخبَّر [3] عن بَلاء أبى الهُذَيل
غداةَ يُقارع الأبطالَ حتى جَرى منهم دماً مَرْجُ [4] الكُحَيْل
قَبيلٌ يَنهدون [5] إلى قَبيل تَساقَى المَوتَ كيلاً بعد كَيل

شعر جرير

وفى ذلك يقول جرير ، يُعيِّر الأخطل :

أنسيتَ يومَك بالجزيرة بعد ما كانت عواقبُه عليك وَبالاَ
حملتْ عليك حُماةُ قيسٍ خيلَها شُعْثاً عوابسَ تَحمِل الأبطالا
ما زلتَ تَحسِبُ كُلَّ شىء بعدهم خيلاً تُصَبّ [6] عليكم ورِجالا
زُفر الرئيسُ أبو الهُذيل أبادكم فسَبَى النِّساء وأحرز الأَموالا

استنهاض الجحاف قومه لشعر الأخطل

فلما كانت سنة ثلاثٍ وسَبعين ، وقُتل عبد الله بن الزُّبير بمكة ، وهَدأت الفتْنة ، واجتمع الناس على عَبد الملك بن مروان ، وتكافَّت قيسٌ وتَغلبُ عن

---

(١) تذامروا : حض بعضهم بعضاً على القتال . (٢) الأثيل : موضع .
(٣) فى غير التجريد : « فيخبر » .
(٤) المرج : الفضاء . والكحيل : موضع فى بلاد هذيل .
(٥) ينهدون : ينهضون . (٦) فى غير التجريد : « تكر » .

المَغازى بالشام والجزيرة ، وظَن كلٌّ واحدٍ من الفريقين أن عنده فضلاً لصاحبه ، وتكلّم عبدُ الملك فى ذلك فلم يُحْكم الصُّلح بينهم ؛ فبينما هم على تلك الحال إذ أنشد الأخطلُ عند عبد الملك بن مروان ، وعنده وُجوه أصحابه ، قصيدةً يقول فيها :

ألا سائل الجحّاف هل هو ثائرٌ بقتلَى أُصيبت من سُلَيم وعامرِ

فوثب الجحّاف السُّلمى يجرّ مُطْرَفَه وما يَعلم من الغضب . فقال عبدُ الملك ابن مروان للأخطل : ما أحسبك إلا قد كَسبتَ قومك شرًّا ! ومضى الجحّاف من فَوره ذلك ، فوَضع (1) عهداً من عبد الملك له على صدقات بكر وتغلب ، وصحبه من قومه ألفُ فارس .

وقعة البشر

قيل : فسار الجحّاف بهم حتى بلغ الرُّصافة ، ثم كَشف لقومه أمرَه وأنشدهم شِعْرَ الأخطل . وقال لهم : إنما هى النارُ أو العار ، فمن صَبر فَلْيَقْدم ، ومَن كره فَلْيرجع . فقالوا له : ما بأنفسنا عن نَفسك رغبةٌ . فأخبرهم بما يُريد . فقالوا : نحن معك فيما كُنتَ فيه من خَير وشَرّ . فارتحلوا ، فطَرقوا صُهَين ، بعد رُؤْبة (2) من الليل . ثم صبَّحوا البِشْر ، وهو واد لبنى تَغلب ، وأغاروا على بنى تغلب ليلاً ، وبَقروا من النِّساء من كانت حاملاً ، ومَن كانت غيرَ حامل قتلوها . فقُتل فى تلك الليلة ابنٌ للأخطل يقال له : أبو غِياث . ففى ذلك يقول جرير له :

شَرِبْتَ الخمر بعد أبى غِياثٍ فلا نَعِمتْ لك النَّشوات (3) بالاَ

وذُكر أنّ الأخطل وقع فى أيديهم ، وعليه عَباءةٌ دَنِسة . فسألوه ، فذَكر أنه عبدٌ فأطلقوه .

---

(1) فى غير التجريد : « فافتعل » .

(2) الرؤبة : القطعة .

(3) فى التجريد : « السوات » . وما أثبتنا من الديوان ( ص ٤١٤ ) وبعض أصول الأغانى .

وجعل الجحّاف ينادي : من كانت حاملاً فإليّ . فصَعِدْن إليه ، فجعل يبقَرُ بُطونهن . ثم إن الجحّاف هَرب بعد هذه الفِعلة ، وفرّق عنه أصحابُه ولحق بالروم. فلحقه عُبيدة بنُ هَمّام التَّغلبي ، دون الدَّرْب . فكرّ عليه الجحّاف فهزمه وهزم أصحابه وقتلهم . ومَكث زمانا في الرُّوم ، وقال في ذلك :

فإن تَطرُدوني تَطرُدوني وقد مضى ... من الوِرْد يومٌ في دِماء[1] الأراقمِ
لَدُن ذَرّ قَرْنُ الشمس حتى تَلبّستْ ... ظلاماً برَكْض المُقْرَبات[2] الصَّلادمِ

قدوم الجحاف على عبد الملك بعد الأمان

حتى إذا سكن غضبُ عبد الملك بن مَروان كلَّمته القيسيّة في أن يُؤمِّنه ؛ فَلانَ وتلكّأ . فقيل له : إنّا والله لا نأمنهُ على المُسلمين إن طال مُقامه أن يأتي بالرُّوم . فأمّنه ، فأقبل . فلما قدم على عبد الملك بن مروان لَقيه الأخطل . فقال له الجحّاف :

أبا مالكٍ هل لُمْتَني إذ حَضضْتَني ... على القَتْل أم هل لامَني لك لائمِ
أبا مالكٍ إنّي أطعتُك في التي ... حضضتَ عليها فِعْلَ حَرّانَ[3] حازم
فإن تَدْعُني أخرى أُجِبْك بمثلها ... وإنّي لطَبٌّ بالوغَى جِدٌّ عالِم

فقال الأخطل له : أراك والله شيخَ سَوْء ! وقال فيه جرير :

فإنك والجحّافَ يوم تَحُضّه ... أردتَ بذاك المُكْثَ والوِرْدُ أعجلُ
بكى دَوْبلٌ[4] لا يُرْقِئُ اللهُ دَمْعَه ... ألا إنما يَبكي من الذُّلّ دَوْبل
فما زالت القَتلى تَمُجّ[5] دماءها ... بدِجلةَ حتى ماءُ دِجلةَ أشْكل[6]

(١) الأراقم : حي من تغلب ، سموا بذلك لشبه عيونهم بعيون الأراقم .
(٢) المقربات من الخيل : التي ضمرت للركوب ، فهي قريبة معدة . والصلادم : الشديدة الصلبة ، الواحد : صلدم ، كزبرج .
(٣) حران ، أي ظامىء متعطش . (٤) الدوبل : ولد الخنزير .
(٥) في الديوان ( ص ٤٥٧) وأصول الأغاني : « تمور » ، أي تجرى .
(٦) أشكل : يضرب بياضه إلى الحمرة والكدرة .

فقال الأخطل : ما لجرير لعنه الله ! والله ما سمّتنى أمّى دَوبلاً إلّا وأنا صبىّ صغير، ثم ذهب ذلك عنى . وقال الأخطل :

لقد أوقع الجحّافُ بالبِشر وقعةً إلى الله منها المُشتكى والمعوَّلُ
فسائل بنى مروان ما بالُ ذِمَّةٍ وحبلٍ ضعيف لا يزال يُوصَّل
فإلّا تُغيِّرها قريشٌ بمِلْكها يكن عن قريش مُستماز[1] ومَزْحل

فقال له عبد الملك ، لمّا أنشده هذه القصيدة : إلى أين يا بن النّصرانية ؟ قال : إلى النار . قال : أولَى لك لو قلتَ غيرها !

حمل الوليد الدماء والجحاف القتلى

ورأى عبدُ الملك أنه إن تركهم على حالهم لم يكن أحكَمَ الأمر ، فأمر ابنه الوليدَ بن عبد الملك تَحمل الدّماء التى كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب ، وضمّن الجحّافَ قتلى البِشر وألزمه إياها ، عُقوبةً له . فأدّى الوليدُ الحمالات . ولم يكن عند الجحّاف ما يَحمل ، فلحق بالحجّاج بالعِراق يسأله ، لأنّه من هَوازن . فأبى مُساعدته وقال له : أعهدْتَنى خائناً لا أبا لك ! فقال له الجحّاف : أنت سيّد هوازن، وقد بدأنا بك ؛ أنت ابن عظيم القريتين ، وأمير العراق، وعمالتك فى كُل سنة خمسمائة ألف درهم ، وما بك بعدها حاجة إلى خيانة . فأعطاه ، وأدّوا البقية .

خروج الجحاف إلى الحج

ثم إن الجحّاف نَسك واستأذن فى الحجّ ، فأذن له ، فخرج حاجًّا فى المَشيخة الذين شَهدوا معه ، قد لَبسوا الصوف وأحرموا وأبرَوْا أنوفهم — أى خَرموها وجعلوا فيها البُرَى[2] — ومشَوا إلى مكّة . فلما قَدِموا مكة والمدينة جعل الناسُ ينظرون إليهم و يعجبون منهم .

وذُكر أن الجحاف تعلّق بأستار الكعبة وجعل يقول : اللّهم اغفر لى وما أراك تفعل ! فسمعه ابنُ عمر رضى الله عنه ، فقال له : يا هذا ، لو كنتَ الجحّاف

---

(١) بملكها ، أى بقدرتها . ومستماز : مرتحل . ومزحل : متحول . والرواية فى بعض أصول الأغانى : « مستراد » مكان « مستماز » . (٢) البرى : جمع برة ، وهى الحلقة فى أنف البعير.

لما زِدت على هذا ! فقال : فأنا الجحّاف . فسكت . وسمعه محمدُ بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهما يقول ذلك ، فقال له : يا عبد الله ، قُنوطك من عفو الله أعظم من ذَنبك .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الجحّاف وحُروب تغلب وقيس ، هو شعرُ الجحّاف ، وهو :

| | |
|---|---|
| لله دَرُّ عِصابة [1] نادمتُهم | يومَ الرُّصافة مثلُهم لم يُوجَدِ |
| مُتقلِّدين صفائحاً هنديّةً | يتركْن مَن ضَربُوا كأنْ لم يُولد |
| وغدا الرجالُ الثائرون كأنما | أحداقُهم [2] قِطَعُ الحديد المُوقد |

(١) فى غير التجريد : « صاحبتهم » .
(٢) فى غير التجريد : « أبصارهم » .

# ذكر يوم الكلاب الأول

قباذ والمنذر

وكان من حديث الكُلاب الأول أنّ قُبَاذ بن فَيروز ملك الفُرس لمّا مَلَك كان ضَعِيفَ المُلك، فوثبت ربيعةُ على المُنذر الأكبر بن ماء السماء — وهو ذو القَرْنين بن النُّعمان — فأخرجوه — وإنما سُمِّى ذا القَرْنين لأنه كان له ذُؤَابتان — فخرج هارباً منهم حتى مات فى إياد، وترَكَ ابنَه المُنذرَ الأصغر فيهم، وكان أذكى ولده. فانطلقت ربيعةُ إلى كِندةَ، فجاءوا بالحارث بن عمرو بن حُجْرٍ آكل المُرَار، فملّكوه، وحَشَدوا له وقاتلوا معه. فظَهر على ما كانت العرب تَسكُن مِن أرض العِراق. وامتنع قُباذ أنْ يُمِدَّ المُنذَر بجيش. فلما رأى ذلك كتب إلى الحارث بن عمرو الغَسّانى: إنِّى فى غير[1] قومى، وأنت أحقُّ مَن ضَمَّنى، وأنا مُتحوِّل إليك. فزوّجه ابنتَه هنداً.

تفريق الحارث أولاده فى القبائل وما كان منهم

ففرّق الحارثُ بَنيه فى قبائل العرب: فصار شُرَحبيل بن الحارث فى بكر بن وائل والرِّباب، وصار مَعْدِيكرب بن الحارث فى قَيس، وصار سَلَمة بن الحارث فى بنى تَغْلب والنَّمِرِ بن قاسط وسَعد بن زيد مَناة. فلما هلك الحارثُ تشتّت أمرُ بنيه وتفرّقت كلمتهم، وكانت المُغاورة بين الأحياء الذين معهم، وتفاقم الأمر حتى جمع كُل واحدٍ منهم لصاحبه الجُموع؛ فسار شُرَحبيل ومن معه من بنى تَميم والقبائل فنزلوا الكُلاَب — وهو ماء بين الكُوفة والبَصرة على سَبع ليالٍ من اليمامة — وأقبل سَلمة بن الحارث فى بنى تَغلب والنَّمر يُريدون الكُلاب.

الحرب بين شرحبيل وسلمة

وكان أصحابُ[2] شُرحبيل وسَلمة يَنْهونهما عن الحَرْب والفَساد والتحاسُد

---

(١) الرواية فى التجريد: «فى عز من قومى». (٢) فى غير التجريد: «فصحاء».

ويُحذِّرونهما غِرّات الحرب وشُؤْمها . فأبيا إلّا التحاسُد واللّجاجة . ثم إنّ الفريقَيْن التقوْا بالكُلاب فاقتتلوا قتالاً شديدا ، وثبت بعضُهم لبعض ، حتى إذا كان آخر النّهار من ذلك اليوم خَذَلت بنو حَنظلة ، وعمرُو بن تَميم ، والرِّبابُ ، بكرَ بن وائل . فانصرفت بنو سعد وألفافُها عن بنى تَغلب ، وصَبر ابنا وائل : بكرٌ وتَغلب ، ليس معهم غيرهم ، حتى إذا غَشِيهم الليلُ نادى مُنادى سَلمة : من أتى برأس شُرَحبيل فله مائةُ بعير . فقَصده أبو حَنَش — وهو عُصْم بن النُّعمان ابن مالك بن غِياث بن سَعد بن زُهير بن جُشَم بن بكر بن حبيب — فاحتزّ رأسه وأتى به . وقيل : إن بنى حَنظلة و بنى عمرو بن تَميم والرِّباب لمّا انهزموا خَرج معهم شُرَحبيل ، فقَصده ذو السُّنَيْنة — واسمه حَبيب بن عُتَيْبة ، أحد بنى جُشَم بن بكر ، وكانت له سنٌّ زائدة — فالتفت شُرحبيل، فضرب ذا السُّنينة على رُكْبته فأطَنَّ رِجْلَه[1] — وكان ذو السُّنينة أخا أبى حَنَش لأُمه ، أُمهما سلمى بنت عدىّ ابن رَبيعة ، بنت أخى كُليب ومُهاهل — فقال ذو السُّنينة :قَتلنى الرجل ! فقال أبو حَنش : قَتلنى الله إن لم أقتلْه ! فحَمَل عليه ، فلمّا غَشِيه قال : يا أبا حَنش ، اللّبن اللبن ! قال : قد هَرقت لنا لبناً كثيرا . فقال : يا أبا حنش ، أمَلِكاً بسُوقه ؟ فقال : إنه قد كان مَلِكى . فطعنه أبو حنش فأصاب رادفةَ السّرج[2] ، فوَرَّعت عنه[3]. ثم تناوله فألقاه عن فَرسه ، ونزل إليه فاحتزّ رأسه ، و بعث به إلى سَلمةَ مع ابن عم له يقال له : أبو أجأ بن كَعب . فألقاه بين يدى سَلَمة . فقال له سلمة : لو كنت ألقيتَه إلقاءً رَفيقا ؟ فقال : ما صَنع بى وهو حىٌّ أشدُّ من هذا . وعرف أبو أجأ النّدامة فى وجه سَلمة والجَزع على أَخيه ، فهرب أبو أجأ وأبو حَنَش .

رثاء معديكرب لشرحبيل وهو الشعر الذى فيه الغناء

فقال مَعْديكرب بن الحارث — وكان صاحب سَلامةِ مُعتزِلا للحرب —

---

(١) أطن رجله : قطعها . (٢) رادفة السرج : مؤخرته .

(٣) ورعت عنه : منعت .

يرثى أخاه شُرحبيل ، وهو الشعر الذى فى بَعضه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذِكْر يوم الكُلاب :

إنّ جَنبى عن الفِراش لنَابِى كتَجافِى الأَسَرِّ فوق[1] الظِّرابِ
من حديث نَمَى إلىَّ فمــا ترْ قأُ عينى[2] ولا أُسيغ شَرابى
مُرَّةٌ كالذُّعاف أكتمُها النا سَ على حَرِّ مَــلَّةٍ[3] كالشِّهاب
مِن شُرَحبيــلَ إذ تَعاوره الأَر ماحُ فى حال لَذَّة وشَــباب
يابنَ أُمِّى ولو شَهِدْتُك إذ تد عــو تميماً وأنت غيرُ مُجاب
لتركتُ الُحسام تجرى[4] ظُبــاه من دماء الأعداء يوم الكُلاب
ثم طــاعنتُ مِن ورائك حتى تَبْلُغَ الرَّحبَ[5] أو تُبَزَّ ثِيابى
أين مُعطيكمُ الجَزيلَ وحابيـــكم على الفقر بالمِئين[6] اللُّباب
فارس يَضرب الكَتيبة بالسَّيـــف على نحره كنَضْحِ[7] المَلَاب
فارسٌ يَطعُن الكُماة جرىء تحته قارحٌ كلَونِ الغُراب

ولما قُتل شُرَحبيل قامت بنو سَـعد بن زيد مناة بن تَميم دون عِياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ، ودافعوا عنهم حتى أَلحقوهم بقومهم ومأمنهم .

(١) الأسر : البعير الذى يكون به السرر ، وهو قرحة تخرج فى كركرته ، لا يقدر أن يبرك إلا على موضع مستو من الأرض . والظراب : الحجارة الناتئة .
(٢) فى رواية : « فما أطعم غمضا » .
(٣) الملة : الرماد الحار .
(٤) الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف .
(٥) أو تبز ثيابى ، أى تنزع عنى بموتى .
(٦) اللباب : الخيار . وفى رواية : « الكباب » وهو الكثير من الإبل .
(٧) الملاب : ضرب من الطيب أو الزعفران .

# أخبار عبد الله بن معاوية

هو عبد الله بن مُعاوية بن عبد الله بن جَعفر بن أبى طالب بن عبد المُطلب ابن هاشم .

نسبه

وأم عبد الله بن جعفر ، وسائرِ بنى جعفر ، أسماء بنت عُميس الخَثْعمية ، وأُمها هِنْد بنت عمرو [1] ، امرأةٌ من جُرَش ، يقال لها الجُرَشيّة ، يقال إنها أكرمُ الناس أحماء ، أحماؤها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأبو بكر الصدِّيق ، وعلىّ ابن أبى طالب ، وحَمزة ، والعبّاس ، وجعفر ذو الجناحَيْن ، رضى الله عنهم .

نسب أم عبد الله ابن جعفر

وإنما صار رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم وهؤلاء السادة من أحمائها لأنه كان لها أربعُ بنات : ميمونة بنت الحارث ، زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم؛ وأم الفضل، زوج العبّاس بن عبد المطلب ، وهى أم بَنيه ؛ وسَلمى ، زوج حَمزة بن عبد المطلب وهؤلاء بنات الحارث . وأسماء بنتُ عُميس ، أختهنّ لأُمهن ، كانت عند جَعفر ابن أبى طالب ، فلما قُتل بمؤتة شَهيداً خَلَف عليها أبو بكر الصدِّيق رضى الله عنه . وهى أم ابنه محمد بن أبى بكر ؛ تُوفِّى عنها أبو بكر ، فخلف عليها علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، وولدت من جميعهم .

وقد روى ابنُ عبّاس قال :

الرسول صلى الله عليه وسلم فى الأخوات المؤمنات

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : الأخواتُ المُؤمنات: مَيمونة ، وأم الفضل، وسَلمى ، وأسماء بنت عُميس أختهن لأُمهنّ .

---

(1) فى غير التجريد : « بنت عوف » .

رواية ابن جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم

وأدرك عبدُ الله بن جَعفر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وروى عنه : فممّا رُوى عنه أنه قال : رأيتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلم يأكل البِطّيخ بالرُّطَب .

مرور النبى صلى الله عليه وسلم به وهو يلعب ودعوته له

وروى أنه مرّ النبيُّ صلّى الله عليه وسلم بعبد الله بن جَعفر ، وهو يَصنع شيئاً من الطين من لُعب الصِّبيان ، فقال : ما تَصنع بهـذا ؟ قال : أَبيعه . فقال : ماتَصنع بثمنه ؟ قال : أشترى به رُطَباً فآكُله . فقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلم: اللهم بارك له فى صَفْقةِ يمينه . فكان يقال : ما اشترى شيئاً إلّا ربح فيه .

سأله أعرابى فأعطاه راحلته بما عليها

وحُـكى أنّ أعرابياً وقف على مَروان بن الحَكم أيامَ المَوسم بالمدينة يسأله ، فقال : يا أعرابىّ، ما عندنا ما نَصِلك ، ولـكن عليك بابن جَعفر . فأتى الأعرابىُّ بابَ عبد الله بن جعفر ، فإذا ثَقَلُه[1] صار نحو مكة، وراحلتُه بالباب عليها متاعُه وسيفٌ معلَّق . فخرج عبدُ الله بن جعفر من داره ، فإذا الأعرابىُّ يقول :

أبو جعفرٍ من أهل بيت نُبوّة ... صلاتُهم للمُسلمين طَهورُ

أبا جعفر إنّ الحَجيج ترحّلوا ... وليس لرَحلى فاعلمنّ بَعير

أبا جعفر ضَنّ الأميرُ بماله ... وأنت على ما فى يَديك أمير

وأنت امرؤٌ من هاشم فى صَميمها ... إليك يَصير المجدُ حيث تَصير

أبا جعفر ما مثلَك اليوم أرتجى ... فلا تتركَنِّى بالفَلاة أَدُور

فقال : يا أعرابى ، سار الثَّقَل فدُونك الراحلةَ بما عليها ، وإياك أن تُخدَع عن السيف ، فإنِّى أخذتُه بألف دينار . فأنشأ الأعرابىُّ يقول :

حَبانِىَ عبدُ الله نفسِى فداؤُه ... بأَعْيسَ مَوّار سِباطٍ[2] مَشافِرُهْ

وأبيضَ مِن ماء الحديد كأنه ... شهابٌ بدا والليلُ داجٍ[3] عَساكِره

---

(١) الثقل : الحشم .

(٢) أعيس : جمل أبيض يخالط بياضه شقرة . والجمع : عيس . والموار : النشيط فى سيره . وسباط : لينة . (٣) عساكر الليل : ظلامه .

وكل أمرىء يرجو نوال ابن جعفر ... سيجرى له باليمن واليسر[1] طائره
فيا خير خلق الله نفساً ووالداً ... وأكرمه للجار حين يجاوره
سأثنى بما أوليتنى يابن جعفر ... وما شاكرٌ عُرْفاً كمن هو كافره

هو ورجل يبيع سكراً

وذُكر أنّ رجلاً جلب إلى المدينة سُكَّراً، فكسد عليه، فقيل له: لو أتيتَ ابن جعفر قَبِله منك وأعطاك الثَّمن. فأتى ابنَ جعفر فأخبره، فأمر بإحضاره، وبَسط له بِساطاً ووَضعه عليه، وقال للناس: انتهبوا. فلمّا رأى الناسَ ينتهبون، قال: جُعلت فداءك! آخُذ معهم؟ قال: نعم. فجعل الرجلُ يَهيل فى غرائره. ثم قال لعبد الله: أعطنى الثَّمنَ. فقال له عبدُ الله: كم ثمنُ سُكَّرك؟ فقال: أربعة آلاف درهم. فأمر له بها. ثم جاءه بعد ذلك فطلب ثمن سُكَّره. فأعطاه أربعة آلاف درهم أُخرى. فقال الرجُل: والله ما يَدرى هذا ما يَفعل: أعطى أم أخذ! لأُطالبنّه بالثمن! فغدا عليه فقال: أصلحك الله، ثمن سكّرى. فأطرق عبدُ الله مليًّا، ثم رفع رأسَه إلى رجل، فقال: ادفع إليه أربعة آلاف درهم. فلمّا ولّى ليقبضها، قال له: ابنُ جعفر: يا أعرابىّ، هذه تمام اثنى عشَر ألف درهم. فانصرف الرجُل وهو يَعجب من فِعله.

سؤاله ربه حين أحس جفوة عبد الملك

وذُكر أنّ عبد الملك بن مروان لمّا وَلِى الخلافةَ جفا عبدَ الله بن جعفر، فراح يوماً إلى الجمعة وهو يقول: اللهمّ إنك عوّدتنى عادةً جريتُ عليها، فإن كان ذلك قد انقضى فاقبِضْنى إليك. فتُوفِّى فى يوم الجمعة الأُخرى.

وفاته ورثاء أبان له

وكانت وفاتُه سنةَ ثمانين، وهو عام الجُحَاف ــ وهو سَيْلٌ كان بمكّة يَجحف الناسَ، فذهب بالإبل عليها الحُمولة ــ وكان الوالىَ يومئذٍ على المدينة أبانُ بن عُثمان ابن عفّان ــ فى خلافة عبد الملك بن مروان ــ وهو الذى صلَّى عليه. وشَهِده أهلُ المدينة كلهم.

(١) فى غير التجريد: «والبشر».

وكان رضى الله عنه مأوى المساكين وملجأ الضعفاء . فلما فرغوا من دفنه قام أبانُ بن عثمان على شفير القبر فقال : رحمك الله يابنَ جعفر ! إنك كنت لرحمك مُواصلا ، ولأهل الرِّيبة قاليا ، ولقد كنتَ فيما بينى و بينك كما قال الأعشى :

رعيتَ الّذى قدكان بينى و بينكم     من الوُدّ حتى غيَّبتك المقابرُ

فرحمك الله يوم وُلدت ، و يوم كُنت رجلا ، و يوم متّ ، و يوم تُبْعث حيًّا . والله إن كانت هاشم أصيبت بك لقد عمّ قريشاً كلَّها هُلْكُك ، فما نظن أن يُرى بعدك مِثْلُك .

تعقيب لابن واصل حول رثاء الأشدق لابن جعفر وسنه

قُلت :

ثم ذكر أبو الفرج أن عمرو بن سَعيد الأشدق قام فأثنى عليه ، وجَرى بينه و بين المُغيرة بن نوفل كلامٌ . وذكر أيضاً أن ابن جعفر كان عمره سبعين سنة . وهاتان غلطتان . أما الأشدق فكان قد قتله عبدُ الملك قبل ذلك يقيناً ، فإن عمراً قُتل وابنُ الزُّبير حَىٌّ ، وذلك قبل سنة ثمانين قطْعاً . وأمّا أنّ عُمره سبعون، فهذا يدُل على أنه وُلد سنة عَشْر للهجرة . وهذا غلط ، فإن أباه قُتل سنة ثمان ، وكان عبدُ الله مُميِّزا . والرواية الصحيحة تَشهد به ، والأحرى أن يكون عمره نحو الثمانين . فهاتان غَلطتان لا شك فيهما من أبى الفَرَج .

مولد معاوية بن عبد الله بن جعفر

قال أبو الفرج :

وأُم مُعاوية بن عبد الله بن جَعفر بن أبى طالب أمّ ولد . وكان من رِجالات قُريش ، ولم يكن فى وَلد عبد الله مثلُه . وذُكر أنه وُلد وأبوه عبد الله بن جعفر عند مُعاوية بن أبى سُفيان ، فأتاه البَشير بذلك ، وعَرف مُعاوية الخبر ، فقال : سَمِّه معاوية ولك مائةُ ألف دِرهم . ففعل . فأعطاه المال . وأعطاه عبدُ الله للذى بَشَّره به .

ابن جعفر وشأنه في تأديب أولاده

وذُكر أنّ ابن جَعفر كان لا يُؤدِّب ولَده ويقول: إنْ يُرِد الله بهم خيراً يتأدّبوا. فلم يَنْجُب منهم غيرُ مُعاوية.

معاوية بن عبدالله وابن هرمة

وذُكر أن مُعاوية بن عبد الله بن جَعفر كان قد عوّد إبراهيم بن هَرمة البِرّ، فجاءه يوماً وقد أضاق وأخذ خمسين ديناراً بدَيْن، فدَفع[1] إليه مع جارية رقعةً فيها مديحٌ له، يسأله فيه بِرّاً. فقال للجارية: قُولى له: أَيدينا ضَيِّقة، وما عندنا شيء إلا شيء أخذناه بكُلْفة. فرجعت الجاريةُ بذلك. فأخذ الرُّقعةَ فكتب فيها:

فإنِّى ومدحَك غيرَ المُصيب ... كالكلب يَنبح ضوءَ القمَرْ

مدحتُك أرجو لديك الثوابَ ... فكنتُ كعاصِر جَنْبِ الحجَر

وبعث الجارية ومعها الرُّقعة. فدفعتْها إلى مُعاوية بن عبد الله. فقال: ويحكِ! هل عَلِم بهذا أحدٌ؟ قالت: لا والله، إنما دَفعها مِن يده إلى يدى. قال: خُذى هذه الدّنانير فادْفعيها إليه. فخرجْت بها إليه. فقال: كلاّ، أليس زعم أنه لا يدفع إلىّ شيئاً؟

سمى ابنه يزيد لصداقته ليزيد ابن معاوية

وذُكر أن مُعاوية بن عبد الله كان صديقاً ليزيد بن مُعاوية بن أبى سُفيان، فوُلد له ولدٌ، فسمّاه يزيدَ. فهو يزيد بن مُعاوية بن عبد الله بن جعفر.

أم عبد الله بن معاوية

وأُم عبد الله بن مُعاوية بن عبد الله بن جعفر أُمّ عَوْن بنت عبّاس[2] بن رَبيعة بن الحارث بن عبد المُطلب. وقد رَوى عبّاس[2] عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم، وكان معه يوم حُنين، وهو أحد مَن ثَبت معه.

شيء عنه

وكان عبد الله بن مُعاوية من فِتيان بنى هاشم وأَجوادهم وشُعرائهم، ولم يكُن محمودَ المذْهب فى دِينه، كان يُرْمَى بالزّندقة ويَستولى عليه من يُعْرف بها ويَشتهر أمرُه فيها. وكان خَرج بالكوفة فى آخر أيام بنى مَروان، ثم انتقل

(١) فى غير التجريد: «فرفع». (٢) ويقال: «عباش».

عنها إلى نَواحى الجبل ، فَملك بلاداً واستولى عليها ، ثم صار إلى خُراسان ، فأخذه أبو مُسلم صاحبُ الدعوة فقتله . وكان يُكنى : أبا معاوية .

مدح ابن هرمة له

ومَدحه إبراهيمُ بن هَرْمة بقصيدة أولُها :

عاتِبِ النفسَ والفُؤادَ الغَوِيّا ... فى طِلابِ الصِّبا فلستَ صَبِيّا

يقول فيها :

أحْبُ مَدْحاً أبا معاويةَ الما ... جدَ لا تَلقه حَصُوراً عَييّا

بل كَريماً يَرتاح للمَجْد بَسّا ... ماً إذا هزّه السُّؤال حَيِيّا

ومنها :

ذُو وَفاء عند العِدات وأوصا ... ه أبوه ألّا يزالَ وَفيّا

فرَعى عُقدة الوَصاة فأكْرِم ... بهما مُوصِياً وهذا وَصِيّا

يا بن أسماءَ فاسْقِ دَلْوِى فقدأوْ ... ردتُها مَنْهَلا يَثُجّ رَوِيّا

يعنى أمه أسماء ، وهى أم عون المَذكورة [1] .

قصده ابن هرمة والغرماء على بابه فأنشده فأجازه

وحَكى ابنُ هَرمة قال :

أتيتُ عبدَ الله بن مُعاوية بن جَعفر ، فوجدتُ الناسَ بعضَهم على بعض على بابه ، فرآنى بعضُ الخدم فَعرفنى ، فسألته عمَّن رأيتُهم ببابه . فقال : عامّتهم غُرماء له . فقلتُ : ذلك شرٌّ ! واستُؤذن لى ، فدخلتُ عليه ، فقلت : لم أعلم والله بهؤلاء الغُرماء ببابك . فقال: لا عليك، أنشدنى. فقلتُ : أُعيذك بالله ،واستحييتُ أن أُنشد . فأَبى إلا أن أُنشده . فأنشدتُه قصيدتى التى أقولُ فيها :

حَللْتَ محَلَّ القَلبِ من آل هاشمٍ ... فعُشُّك مأْوَى بَيضِها المُتفلِّقِ

ولم تكُ فيها بالمُعرَّى نِصابُه ... إليها [2] ولا ذا المَركب المُتَعلِّقِ

(١) يعنى أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « ولم تك بالمعرى إليها نصابه » لصاقا » .

فمَن مِثلُ عبدِ الله أو مِثْلُ جعفر ... ومِثل أبيك الأريحى[١] المُرَهَّق

فقال : مَن ها هنا من الغُرماء ؟ فقيل: فلان وفلان . فدعا بأثنين منهم فسارَّهما وخرجا . وقال لى : أتبعهما . فأعطيانى مالاً كثيرا .

من مدح ابن هرمة لـه

ومن مَدحه فيه قولُهُ :

فإلاّ تُوَاتِ اليومَ سَلْمى فربما ... شَرِبنا بحَوض اللَّهو غيرِ المُرَنَّقِ

فدَعْها فقد أعذرتَ فى ذِكر وَصْلها ... وأجريت فيها شأوَ غَرْبٍ[٢] ومَشْرِق

ولكنْ لعبدِ الله فأنْطِق بمِدْحةٍ ... تُجيرك مِن عُسْرِ الزَّمان[٣] المُطبِّق

شديدُ التأنِّى فى الأُمور مُجرَّب ... متى يَعْزُ أمرُ القَوم يَفرِ[٤] ويخلُق

ترى الخيرَ يَجْرِى فى أسِرَّة وجهه ... كما لألأتْ فى السَّيف جريةُ رَوْنق

كَريم إذا ما شاء عَدَّله أباً ... له نسبٌ فوق السِّماك المُحلِّق

وأمّاً لها فضلٌ على كُل حُرة ... متى ما تُسابقْ بأبنها اليوم تَسْبق

## ذكر خروج عبد الله بن معاوية بالكوفة وما آلت إليه حاله

وفوده على عبدالله ابن عمر بن عبد العزيز والدعوة لنفسـه

قيل : إنّ عبد الله بن مُعاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قَدِم الكُوفة زائراً لعبد الله بن عُمر بن عبد العزيز ، وهو إذ ذاك أميرُ العراق ، ومُستميحاً[٥] له ، فتزوّج بالكُوفة بنتَ الشَّرقىّ بن عبد المؤمن بن شَبَث بن رِبْعىّ الرّياحىّ ، فلما وقعت العصبيّةُ أخرجه أهلُ الكوفة على بنى أُمية ، وقالوا له : أُخرُج فأنت أحقُّ بهذا الأمر مِن بنى أُمية[٦] . فاجتمعت إليه جماعةٌ ، فلم

(١) المرهق : الكريم الجواد الذى يغشاه الناس .

(٢) أعذر : بلغ غاية العذر . والشأو : الغاية .   (٣) المطبق : العام .

(٤) يفرى : يقطع . ويخلق : يقدر ويسوى .

(٥) مستميحا له : سائلا إياه العطاء .

(٦) فى غير التجريد : « من غيرك » مكان « من بنى أمية » .

يشعرُ عبدُ الله بن عُمر بن عبد العزيز إلاّ وقد خَرج عليه . فدعا الناسَ إلى بَيعته على الرِّضى من آل محمد صلى الله عليه وسلّم ، فبايعــوه . ولم يَجتمع أهلُ المِصر كُلُّهم عليه ، وقالوا له : ما فينـا بقيَّة ، فقد قُتل جُمهورنا مع أهل هـذا البيت . وأشاروا عليه بقَصد فارسَ نواحى المَشرق .

الوقعة بينه وبين عبد الله بن عمر

وقد ذُكر أنّ ظُهور عبد الله كان فى أيّام يزيدَ بن الوليد ، المَعروف بالناقص ، وأنه خَرج إلى ظَهر الكوفة ممّا يَلى الحِيرةَ ، فقاتل قتالاً شديدا ؛ وأن عبد الله ابنُ عمر بن عبد العزيز دَسّ إلى رجلٍ من أصحـاب أبن مُعاوية ــ يقال له : ابن حَمزة ــ ووعده مواعيدَ ، على أن يَنهزم عنه وينهزمَ الناسُ بهزيمتـه . فبلغ ذلك أبنَ مُعاوية ، فذكره لأصحابه وقال : إذا أنهزم ابنُ حمزة فلا يَهولنّـكم. فلما ألتقوا أنهزم ابنُ حمزة وأنهزم الناسُ معه ، فلم يبق غيرُ أبن مُعاوية وحدَه ، فقال :

تفرّقتِ الظِّباءُ على خِداشٍ     فما يَدْرِى خِداشٌ ما يَصيدُ

تجمع الناس حوله

ثم ولَّى وجهَه مُنهزماً فنجا ، وجَعل يَجمع من الأَطراف والنَّواحى مَن أجابه ، حتى صار فى عِدّة ، فغلب على ماهِ الكُوفة وماهِ البَصرة[1] وهَمَدان وقُمّ وقُومَسَ والرَّىّ وأَصبهان وفارس ، وأقام بأصبهـان . وكان الذى أخـذ له البيعةَ بفارس محاربُ بن موسى ، مولًى بنى يَشْكُر . فدَخل دار الإمارة بنَعل ورِداء ، وأجتمع الناس إليه ، فأخذهم بالبيعة . فقالوا : علاَمَ نُبايع ؟ فقال : على ما أحببتُم وكَرِهتم. فبايعوا على ذلك . وكتب عبدُ الله بن مُعاوية بن جعفر كُتباً إلى الأمصار يدعو الناسَ إلى نفسه ، لا إلى الرِّضا من آل محمد صلّى الله عليه وسلّم . وأستعمل أخاه الحَسن على إصْطَخر ، وأخاه يزيدَ على شِيراز ، وأخاه عليًّا على كَرْمان ، وأخاه صالحاً على قُمّ ونواحيها . وقصدتْه بنو هاشم جميعاً ، منهم السفّاحُ ، والمَنصـور ، وعيسى بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس ؛ وقصـدتْه وجُوهُ قُريش من بنى أميـة

(١) ماه الكوفة : الدينور . وماه البصرة : نهاوند .

وغيرهم . فممّن قصده من بنى أميــة ، سليمانُ بن هِشام بن عبد الملك بن مَروان ، وعَمرو بن سُهيل بن عبد العزيز بن مروان . فمَن أراد منهم عملاً قلَّده ، ومَن أراد صلةً وَصله .

الحرب بينه وبين مروان الحمار

فلم يزل مُقيماً فى هذه النَّواحى التى غَلَب عليهـا حتى وَلِى مروانُ بن محمد ، الذى يقال له : الحمار ، فوجّه إليه عامرَ بن ضُبَارة فى عَسكر كَثيف ، فسار إليــه . فلما قَرُب من أَصبهان نَدب عبدُ الله بن مُعاوية أصحابَه للخُروج إليه و إلى قتاله . فلم يَفعلوا ولا أجابوه .

حبس أبى مسلم له

فخرج على دَهَشٍ ومعــه إخوتُه قاصدين خُراسان ، وقد ظَهر بهـا أبو مُسلم — صاحبُ دعوة بنى العبّاس — ونَفى عنها نصرَ بن سيّار ، الوالىَ بها من قِبل بنى أُمية . فلما صار عبدُ الله بن مُعاوية فى بعض طريقه نَزل على رجل ذى نِعْمة ومُروءة وجاهٍ ، فسأله مَعُونته . فقال له ذلك الرجلُ : أنت من ولد رسول الله صلّى الله عليــه وسلّم ؟ قال : لا . قال : فأنت إبراهيمُ الإمام الذى يُدْعَى له بخُراسان ؟ قال : لا . قال : لا حاجةَ لى فى نُصرتك . فخرج عبدُ الله بن مُعاوية إلى أبى مُسلم ، فحَبَسه عنده وجَعل عليه عَيناً يرفع إليه أخبارَه . فرفع إليه أنه يقول : ليس على الأرض أحمقُ منكم يأهل خُراسان فى طاعتكم هذا الرجلَ وتَسليمِكم إليه مقاليدَ أموركم من غير أن تُراجعوه فى شىء أو تسألوه عنه ! والله ما رضيتْ الملائكة بهذا من الله تعالى حتى راجعتْه فى أمر آدم عليــه السلام ، فقالت : ( أتَجْعَــلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فيهـا و يَسْفِكُ الدِّماء ) حتى قال لهم : ( إنِّى أَعلم ما لا تَعْلَمون ) .

كتابه إلى أبى مسلم ومقتله

ثم كتب إليه عبدُ الله بن مُعاوية يَستعطفه برسالته المشهورة التى يقول فيها :

إلى أبى مُسلم ، من الأسير فى يدَيه ، أمّا بعد : فإنك مُستودَع ودائع ، ومُولِى صنائع ؛ و إن الودائع مرعيّـة ، وإن الصنائع عاريّة ؛ فاذكُر القِصاص ، واُطلب

الخلاص ؛ و نَبِّه للفِكر قلبك ، واتق الله ربك ؛ وآثِر طاعته فيما يلقاك غدا ، على ما لا يلقاك أبدا ؛ فإنك لاقٍ ما أسلفت ، وغير لاقٍ ما خلَّفت . وفقك الله لما يُنجيك ، وأتاك شُكر ما يُوليك[1] .

فلما قرأ كتابه رَمى به ، ثم قال : قد أفسد علينا أصحابَنا وأهلَ طاعتنا وهو محبوس فى أيدينا ، فلو خَرج ومَلك أمْرنا لأهلكنا . ثم أمضى تدبيرَه فى قتله .

وقيل : بل دسّ إليه سمًّا ، فمات منه ، ووجّه برأسه إلى ابن ضُبارة ، فحمله إلى مَروان .

سؤال سعيد عن مروان الحمار

[2]وحكى سعيدُ بن عمرو بن جَعدة بن هُبيرة أنه حَضر مروان الحمار يوم الزاب، وهو يقاتل عبدَ الله بن علىّ بن عبيد الله بن العبّاس ، فسأل عنه ، فقيل له : هو الشابّ المُصْفَرّ الذى شَتم عندك عبدَالله بن مُعاوية لماجىء برأسه إليك . فقال : والله لقد هممتُ بقتله مراراً ، كُل ذلك يُحال بينى و بينه ، وكان أمر الله قدراً مقدورا .

من قسوة عبد الله ابن معاوية

وذُكر أن عبد الله بن مُعاوية كان يَغضب على الرجل ، فيأمر بضَربه بالسِّياط وهو يتحدّث ، و يتغافل عنه حتى يموت تحت السِّياط . وأنه فَعل ذلك برجل ، فجعل يَستغيث ، ولا يلتفت إليه . فناداه : يا زِنديق ! أنت الذى تزعُم أنه يُوحى إليك ! فلم يلتفت إليه ، وضَربه حتى مات .

وذُكر بعضُهم قال :

كان ابنُ معاوية أقسى خَلق الله ، فغَضِب على غلام له وأنا جالس عنده فى غُرفة بأصبهان ، فأمر أن يُرْمى منها إلى أسفل . ففُعِل ذلك ، فسَقط ، فتعلَّق بدَرَابَزِين كان على الغُرفة ، فأمر بقَطع يده التى أمسك بها ، فقُطعت ، ومَرّ الغُلام يهوى حتى بلغ الأرض فمات .

---

(١) فى غير التجريد : « ما يبليك » . ويريد بالابلاء : الإنعام والإحسان .

(٢) هذا خبر لم يرد فيما بين أيدينا من أصول الأغانى .

من شعره

وكان مع هذه الحالة من ظُرفاء هاشم وشُعرائهم ، وهو الذى يقول :

ألاَ تَزَعُ[١] القلبَ عن جَهله ... وعما تُؤنّب مِن أجلِهِ
تَبدَّلُ[٢] بعد الصبا حِلْمُه ... وأَقْصر ذو العَذْل عن عَذْله
فلا تركبنّ الصنيعَ الذى ... تلُوم أخاكَ على مِثْله
ولا يُعجبنَّك قولُ أمرىء ... يُخالِف ما قال فى فِعْله
ولا تُتْبِع الطَّرف مالا تَنال ... ولكن سَلِ الله مِن فَضله
فكم من مُقِلٍّ ينالُ الغِنَى ... ويَحمد فى رِزقه كُلِّه

وله :

إذا افتقرتْ نَفسى قَصَرْتُ افتقارَها ... عليها فلم يظهر لها أبداً فقْرِى
وإن تَلْقنى فى الدَّهر مَندوحةُ[٣] الغِنَى ... يكُنْ لأخلاَّئى التوسُّع فى اليُسْر
فلا العُسر يُزْرى بى إذا هو نالنى ... ولا اليُسْر يوماً إنْ ظَفِرْتُ به فَخْرِى

شعره الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن مُعاوية ، قاله عبدُ الله يُخاطب به الحُسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن العبّاس ، وكان صديقاً له ، ثم وَقع بينهما شرٌّ فتهاجرا ، وهو :

رأيت حُسيناً[٤] كان شيئا مُلففّا ... فكشَّفه التَّمحيص[٥] حتى بَدا لِيَا
وعينُ الرِّضى عن كُلِّ عَيب كَليلةٌ ... ولكنّ عينَ السُّخط تُبدِى المَساويا
وأنت أخى مالم تكُن لىَ حاجة ... فإنْ عرضتْ أيقنت أن لا أخَاليا

---

(١) تزع : تكف . (٢) فى بعض أصول الأغانى : « فأبدل » .
(٣) المندوحة : السعة . (٤) فى غير التجريد : « رأيت قصيا » .
(٥) فى التجريد : « فحصه التكشيف » .

# أخبار أبى وجزة

نسبه والتحاقه ببنى سعد

وهو يزيد بن عُبيد . وقيل : ابن أبى عُبيد . وانتسب إلى بنى سَعد بن بكر ابن هَوازن ، لولائه فيهم . وأصلُه من سُلَيم ، من بنى ضَبِيس بن هِلال بن قُدَم بن ظَفَر بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيم ، ولكنّه لحق أباه سِباءٌ وهو صبىٌّ فى الجاهليّة ، فبيع بسُوق ذى المَجاز ، فابتاعه رجلٌ من بنى سَعد واستعبده . فلما كَبِر استعدى عمرَ بن الخطّاب رضى الله عنه وأعلمه قِصّته . فقال له : إنه لا سِباء على عربىّ ، وهذا الرجلُ قد امتنّ عليك ، فإن شئتَ فأقم عنده ، وإن شئتَ فالحق بقومك. فأقام فى سَعد وانتسب فيهم هو وولدُه .

فى بنى سعد استرضع النبى صلى الله عليه وسلم

وبنو سَعد هم أظآر[1] رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، كان مُسترضَعاً فيهم عند امرأة يقال لها : حَليمة . فلم يزل صلّى الله عليه وسلم فيهم حتى يَفَع . ثم أخذه جدُّه عبد المُطلب بن هاشم فردَّه إلى مكة . وجاءت حَليمة بعد الهجرة فأكرمها النبيُّ صلّى الله عليه وسلم وبَسط لها رداءه فجلست عليه . وبنو سَعد تَفتخر بذلك على سائر هَوازن . وحَقِيقٌ بكُلِّ فخرٍ ومَكرُمة من اتصل منه صلّى الله عليه وسلم بأدنى سَبب أو وسيلة .

طبقته وروايته

وأبو وَجزة من التابعين ، رَوى عن جماعة من الصحابة ، ورأى عُمر رضى الله عنه ولم يَرْوِ عنه . وَروى عن أبيه حديثَ الاستسقاء ، قال : شَهدتُ عُمر بن الخطّاب وقد خَرج بالناس يَسْتسقى عامَ الرَّمادة ، فقام وقام الناسُ خلفه ، فجعل

---

(١) أظآر : جمع ظئر : وهى المرضعة .

يَستغفر الله رافعاً صوته ، لا يزيدُ على ذلك . فقلت فى نفسى : ما له لا يَأخذ فيما جاء له ! ولم أعلم أنّ الاستغفار هـو الاُستسقاء . فما برحنا حتى نَشأت سحابةٌ وأَظلَّتنا ، فسَقى الناس : وَقلَدَتْنا [١] السماء قَلْداً ، كُلَّ خمس عشرة ليـلة ؛ حتى رأيتُ الأَرِينة [٢] تأكلها صِغار الإبل من وراء حِقَاق العُرْفُط [٣] .

موته وهو أحد من شبب بعجوز

ومات أبو وَجزة سنة ثلاثين ومائة . وهو أحد من شَبَّب بعَجوز حيث يقول:

يأيُّها الرجـلُ المُوكَّل بالصِّبا ... فيم ابنُ سَبعينَ المُعمَّرُ من [٤] دَدِ
حَتَّام أنت مُوكَّل بقَديمـةٍ ... أمستْ تَجـدَّدُ كاليمانى الجيِّـد
زان الجلالُ [٥] كمالَها ورَسابهـا ... عقـلٌ وفاضـلةٌ وشِيمة سَيِّد
ضَنَّت بنائِلها عليـك وأنتما ... غِرّان فى طلب [٦] الشَّباب الأَغْيد
فالآنَ ترجُو أنْ تُثيبك نائلاً ... هيهاتَ ! نائلُها مكانَ الفَرْقَد

هجاؤه أبا المزاحم

وذُكر أن أبا وَجزة هجا أبو المُزاحم حين عَيَّره بنَسبه، فقال :

دعتْك سُليمٌ عبـدَها فأجبتَها ... وسعدٌ فما يُدرى لأيهمـا العَبْدُ

فأجابه أبو وَجزة فقال :

أعيَّرتمونى أنْ دعتنى أخاهمُ ... سُليمٌ وأعطتْنى بأَيمانهـا سَعدُ
فكنتُ وسيطاً [٧] فى سُلَيم مُعاقِداً ... لسَعدٍ وسعدٌ ما يُحَـلُّ لها عَقْد

رجزه حين ندب لقتال أبي حمزة الشارى

وذُكر أنّ عبد الملك بن يزيد بن مُحمد بن عطيّة السَّعدىّ كان قد نُدب لقتال أبى حَمزة الأزدى الشَّارى ، لمّا لجَأ [٨] إلى المدينة فغلَب عليها ، و بعث إليـه

---

(١) قلدتنا : مطرتنا . (٢) الأرينة : نبت عريض الورق .
(٣) العرفط : شجر العضاه . وحقاقه ، أى نبت سنتين وثلاث ، يريد : صغاره .
(٤) الدد : اللعب واللهو.
(٥) فى التجريد : « الجمال » .
(٦) فى التجريد : « فى طرف » .
(٧) الوسيط : الحسيب فى قومه . (٨) فى غير التجريد : « لما جاء » .

مروانُ بن محمد بمالٍ ، ففرّقه فيمن خَفّ معه من قومه . وكان ممّن فُرِض له منهم أبو وجزة وأبناه ، فخرج مُعترضاً للعسكر على فَرَس وهو يقول :

قُل لأَبي حَمزة (١) هِيدِ هِيدِ جِئْناكَ (٢) بالعادية (٣) الصِّنديدِ

بالبطلِ القَرْمِ أبي الوَليدِ فارسِ قيسٍ نَجدِها (٤) المَعْدود

في خيلِ قيسٍ والكُماة (٥) الصِّيدِ كالسَّيف قد سُلّ من الغُمود

محضٍ هِجانٍ (٦) ماجدِ الجُدود في الفَرْع من قَيسٍ وفي العَمُود

فِدًى لعَبْدِ الملك الحَميد مالي من الطارف والتَّليد

يوم تَنادى الخيلُ بالصَّعيد كأنه في جُنَن (٧) الحديد

سِيدٌ مُدِلٌّ عَزّ كُلَّ (٨) سِيد

وسار ابنُ عطيّة في قومه ، ولَحقت به جيوشُ أهل الشام ، فلَقِي أبا حَمزة في اثني عشر ألفاً ، فقاتله يوماً إلى الليل حتى أصاب صَناديد عسكره ، فنادَوْا : يا ابن عطيّة ، إن الله عزّ وجلّ قد جعل الليلَ سَكَناً ، فاسكنوا حتى نَسْكن . فأبى وقاتلهم حتى قَتلهم جميعاً .

من مدحه لابن عطية

وكان أبو وجزة كثيرَ المَدح لابن عطية هذا ، ومما مَدحه به قصيدتُه التي أولُها :

حَنّ الفؤادُ إلى سُعدى ولم تُنْبِ فيم الكثيرُ من التَّحْنانِ والطَّرَبِ

قالت سعادُ أرى من شَيبه عجباً فقلتُ مهلاً فما (٩) في الشَّيبِ من عَجب

(١) هيد هيد ، أي النجا النجا .

(٢) في التجريد : « أتاك » . (٣) الهاء في «العادية» للمبالغة .

(٤) القرم : السيد العظيم . والنجد : الشجاع الشديد البأس .

(٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا .

(٦) المحض : الخالص . والهجان : الكريم الحسب .

(٧) جنن الحديد ، يريد الدروع وما ستر .

(٨) السيد : الأسد . وعز : غلب .

(٩) في غير التجريد : « مهلا سعاد فما » .

إمّا ترَيْنى كسانى الدهرُ شيبَتَه فإنّ ما مرّ منه عنكِ لم يَغِبِ
سَقياً لسُعدى على شَيبٍ ألمّ بنا وقبل ذلك حين الرأسُ لم يَشِبِ
كأنّ رِيقتَها بعد الكَرى اْغتبقت صوبَ الثُّريا بماء الكَرْم[١] من حَلَبِ

يقول فى مديحها :

يَقصِدْنَ سيِّد قَيسٍ وابنَ سيِّدها والفارسَ العِدَّ[٢] منها غيرَ ذى كَذِبِ
محمد وأبوه وابنه صنعوا له صنائعَ من مَجدٍ ومن حَسبِ
إنى مَدحتهُم لمّا رأيتُ لهم فضلاً على غيرهم من سائر العَربِ
إلّا تُثْبنى به لا يَجْزِنى أحدٌ ومَن يُثيب إذا ما أنت لم تُثِبِ

مدحه عبد الله ابن الحسن

وذُكر أن أبا وجزة قَدم على عبد الله بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، فمدَحه و إخوته ، وقد أصابت قَومه سَنَةٌ مُجدبة ، وأنشده قولَه يمدحه :

أُثنى على اُبنَىْ رسول الله أفضلَ ما أَثنى به أحدٌ يوماً على أحدِ
ذُريةٌ بعضُها من بعضها عَمِرَتْ فى أصل مَجدٍ رفيع السَّمْك والعَمَدِ
ماذا بنَى لهمُ من صالح حَسَنٌ بعد علىّ ليوم واُبتنَوْا[٣] لغَدِ
فكرّم الله ذاكَ البيتَ تَكْرِمةً تَبقى وتَخلُد فيه آخرَ الأبدِ
مُهذَّبون هِجانٌ أُمهاتهمُ إذا نُسِبْن زُلالُ البارق[٤] البَرِدِ
مِن[٥] الفواطم ماذا ثَمّ من كرمٍ إلى العَواتك مجد غيرُ[٦] مُنْتقَدِ

(١) اغتبق : شرب الغبوق ، وهو شراب العشى ، والصوب : المطر .
(٢) العد : الذى لا تنفد شجاعته . والرواية فى غير التجريد : « غير ذى الكذب » .
(٣) فى غير التجريد : « وحسن وعلى وابتنوا لغد » .
(٤) هجان : كرام . والبارق : السحاب ذو البرق . والبرد : ذو البرد .
(٥) فى غير التجريد : « بين » .
(٦) الفواطم ، وذلك لأن أم الحسن والحسين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدتها فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أم أبيهما على ، وكانت أسلمت . وجدة النبى صلى الله عليه وسلم لأبيه =

الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى وجزة ، هو من قصيدة يَمدح بها عبدَ الملكِ بن عطية ، وهو

طاف الخيالُ من أمّ شَيبةَ فاعترى ... فالقومُ من سِنَةٍ نَشاوَى بالكَرَى

طافت بخُوصٍ (١) كالقِسِىّ وفِتْيةٍ ... هَجعوا قليلاً بعد ما مَلّوا السُّرى

يقول فيها :

فلأمدَحنَّ بنى عطيةَ كلَّهم ... مَدْحاً يُوافِق فى المَواسم والقُرَى

الأكْرمين أوائلاً وأَواخرا ... والأحْلمين إذا تُخُوجِلتِ (٢) الحُبا

والمانِعين من الهَضيمة جارَهم ... والجامِعين الرّاقعين (٣) لما وَهَى

والعاطفين على الضَّريك (٤) بفَضْلهم ... والسّابقين إلى المكارم مَن سَعى

= فاطمة بنت عبد الله بن عمران بن مخزوم . والعواتك جدات النبى صلى الله عليه وسلم : عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان ، أم عبد مناف بن قصى ، جد هاشم ؛ وعاتكة بنت مرة بن هلال ، أم هاشم بن عبد مناف ؛ وعاتكة بنت الأوقص ، أم وهب بن عبد مناف بن زهرة ، جد النبى صلى الله عليه وسلم .

(١) الخوص : جمع أخوص ، وهو الغائر العينين . يريد خيلا .

(٢) تخوجلت : تنوزعت . والحبا : جمع حبوة . والاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعمامة به ونحوها وتنازع الحبا يكون عند الخصومة . أى إنهم يحلمون حين يجهل غيرهم .

(٣) الهضيمة : الظلم والبغى . ووهى : تخرق وتشقق .

(٤) الضريك : الذى أصابه الزمن ، فافتقر وساءت حاله .

# أخبار عقيل بن عُلَّفة (*)

نسبه

هو عَقِيل بن عُلَّفة بن الحارث بن مُعاوية بن ضِباب بن جابر بن يَرْبوع بن غَيْظ ابن مُرة بن سَعد بن ذُبيان بن بَغيض بن الرَّيْث بن غَطَفان بن سَعد بن قَيس عَيلان بن مُضر بن نِزار. ويكنى: أبا العَمَلَّس، وأبا الجَرْباء.

أمه وجدته

وأم عَقيل بن عُلَّفَة: العَوراء، وهى عَمرة بنتُ الحارث بن عَوف بن أبى حارثة بن مُرّة بن نُشْبة بن غَيظ بن مرّة. وأمها زَينب بنت حِصن بن حُذيفة.

وذُكر أنّ عَمرة العَوراء أم عَقيل بن عُلَّفه، والبَرْصاء أم شَبيب بن البَرْصاء، أختان.

من صفته

وعَقيل بن عُلَّفه شاعر مُجيد مُقِلّ إسلامى، من شُعراء الدولة الأُموية. وكان أعرجَ، شديدَ الجفاء والعَجْرَفيّة والبَذَخ (1) بنَسبه فى بنى مُرة، لا يَرى أنّ له كُفئا. وهو فى بيتِ شَرَف فى قومه من كلا طرفيه. وكان شديدَ الغَيرة، وكانت قُريش ترَغب فى مُصاهرته.

مصاهرة الخلفاء له

وتزوّج إليه خلفاؤها وأشرافها: فتزوّج يزيدُ بن عبد الملك بن مروان ابنته الجَرْباء؛ وتزوّج سَلَمة بن عبد الله بن المُغيرة ابنته عَمْرة، فولدت له يَعقوب بن سَلمة، وكان من أشراف قُريش وأجوادها؛ وتزوّج أمّ عمرو بنتَه ثلاثةُ نفر من بنى الحَكَم بن أبى العاصى بن أمية: يحيى، والحارث، وخالد.

هو وعثمان بن حيان

وذُكر أنه دخل عَقيل بن عُلَّفه على عُثمان بن حَيّان، وهو أمير المدينة،

---

(*) فى هامش الأصل: «هو آخر المجلد الثالث من أصل المؤلف — أبقاه الله — المنقول منه، وهو بخطه».

(1) البذخ: الكبر.

فقال له عثمان : زوِّجنى ابنتك . فقال : أبَكرةً من إبلى تعنى ؟ فقال له عثمان : ويحك ! أمجنون أنت ؟ قال : أىَّ شىء قلت لى ؟ قال : قلت : زوِّجنى ابنتك . فقال ! إن كنتَ عنيت بكرة من إبلى فنعم . فأمر به فوجئت عنقه . فخرج وهو يقول :

لحى الله دهراً ذعذع المال كُلَّه وسوَّد أمثالَ الإماء [1] العَوارِكِ

هو وسلامان حين خطب إليه ابنتـه

وذُكر أنه كان لعقيل بن عُلَّفة جارٌ من بنى سَلامان بن سعد ، فخطب إليه ابنته ، فغضب عليه عقيل ، وأخذ السَّلامانىَّ فكتَّفه ، ودهن استَه بشحم وألقاه فى قرية النَّمل [2] ، فأكلن خُصاه حتى وَرِم جسده ، ثم حلَّه وقال : أيخطُب إلىّ عبدُ الملك بن مروان فأردّه ، وتجترىء أنت علىّ ! ثم أجدبتَ مراعى بنى مُرة ، فانتجع عقيلٌ أرضَ جُذام ، وقُربهم بنو عُذرة . قال عقيل : فجاءنى هَنَىٌّ مثلُ البَعرة ، فخطب إلىَّ ابنتى أمَّ جعفر ، فخرجتُ إلى أكمة قريبةٍ من الحىّ ، فجعلتُ أنبح كما ينبح الكلبُ ، ثم تحمَّلت وخرجتُ ، فأتبعنى جمعٌ من حُنّ ـ بطن من عُذرة ـ فقالوا : اختر : إن شئتَ حبسناك ، وإن شئتَ حدرْناك وبُعَيرةً من رأس الجبل ، فإن سبقتها خلَّينا عنك . فأرسلوا بُعَيرةً فسبقتُها . فخلَّوا سبيلى . فقلت لهم : ما طَمِعتم بهذا من أحد ! فقالوا : أردنا أن نضع منك حيثُ رغبتَ عنَّا . فقلت فيهم :

لقد هزئتْ حُنٌّ بنا وتلاعبتْ وما لعبتْ حُنٌّ بذى حَسب قَبْلِى
رويداً بنى حُنٍّ تَسيحوا وتأمنوا وتنتشر الأنعامُ فى بلد سَهل

والله لأموتنَّ قبل أن أضع كرائمى إلا فى الأكفاء .

---

(١) ذعذع المال : فرقه وبدده . وسود : جعله سيداً . والعوارك : الحيض . ويروى « اشباه » مكان « أمثال » . والبيت فى اللسان « ذعع » منسوب لعلقمة بن عبدة .
(٢) قرية النمل : مجتمع ترابها .

بينه وبين عمر بن عبد العزيز فى شأن بناته

وذُكر أنّ عُمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ قال لعَقيل بن عُلَّفة : إنّك تخرج إلى أقاصى البلاد وتَدع بناتِك فى الصحراء لا كالِئَ لهن ، والناسُ يَنْسُبونك إلى الغَيْرة وتأبى أن تُزوِّجهن إلا الأكفاء ! قال : إنِّى أستعينُ عليهنّ بخَلَّتين تكلآنهن . قال : وما هما ؟ قال : العُرى والُجوع .

وبينه وبينه أيضاً وقدعاتب ابن أخته

وذُكر أنّ عُمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ عاتب رجلاً من قُريش ، أُمه أخت عَقِيل بن عُلَّفة ، فقال له : قبّحك الله ! أشبهت خالك فى الجفاء . فبلغت عَقيلاً ، فجاء حتى وقف على عُمر فقال له : ما وجدتَ لابن عمك شيئاً تُعيِّره به إلا خُئولتى ، فقَبّح الله شرَّكما خالاً ! فغضِب عمر بن عبد العزيز . فقال له صُخَير بن أبى الجهم العَدوى ، وأُمه قرشية أيضاً : آمين يا أمير المؤمنين ، فقبَّح الله شرَّكما خالا ، وأنا معكما أيضا . فقال عُمر لعَقيل : إنّك لأَعرابىٌّ جاف جِلْف ، أمَا لو كنتُ تقدّمتُ إليك لأدّبتك ! والله لا أراك تقرأ من كتاب الله تعالى شيئاً ؟ قال: بلى ، إنى لأقرأ . قال : فاقرأ . فقرأ ( إذا زُلزلت الأرضُ زِلْزالها ) حتى إذا بلغ آخرها قرأ ( فمَن يَعْمل مِثْقال ذَرَّة شَرًّا يَره . ومَن يعمل مِثْقال ذَرّة خيراً يره ) فقال له : عمر : ألم أقل لك إنك لا تُحسن أن تقرأ . قال : أو لم أقرأ ! قال : لا والله ، إنّ الله جلّ وعز قدّم الخير وأنت قدمت الشر . فقال عَقِيل :

خُذَا بَطْنَ هَرْشَى[1] أوقَفاها فإنه ... كِلاَ جانبَىْ هَرْشَى لهنّ طَرِيقُ

فجعل القومَ يضحكون من عَجْرفيّته .

هو ويحيى بن الحكم وقد راوده على أن يزوج ابن خاله من ابنته

وذُكر أن عَقيل بن عُلَّفة دخل على يحيى بن الحَكَم ، وهو يومئذ أميرُ المدينة ، فقال له يحيى : أَنْكِح ابنَ خالى ـ يعنى ابن أوفى ـ ابنتَك . فقال له : إنّ ابن خالك ليَرْضى منّى بدون ذلك . قال : وما هو ؟ قال : أن أكُفّ عنه

(١) هرشى : ثنية فى طريق مكة قريبة من الجحفة .

سَنَنَ الخيل (١) إذا غَشِيتْ سَوَامَه (٢) . فقال يحيى لحرسيَّيْن بين يديه : أخرجاه . فلما ولّى قال : أعيداه إلىّ . فأعاداه . فقال له عَقيل : ما لك تُكرِّنى إكرارَ الناضِح (٣) ! قال : أمَا والله إنّى لأُكرّ (٤) أعرجَ جافيا . فقال عَقيل : كذلك قلتُ :

تَعجّبتْ أنْ رأتْ رأسى تَجلّله من الرّوائع شَيبٌ ليس من كِبَرِ
ومِن أديمٍ تولّى بعد جِدّته والجفْن تخْلُق فيه شَفْرةُ (٥) الذَّكَر

فقال له يحيى : فأنشدنى قصيدتَك هذه كُلّها . قال : ما انتهيتُ إلا إلى ما سمعتَ . قال : أمَا والله إنك لتقُول فتقْصر . فقال : إنما يكفى من القِلادة ما أحاط بالرّقبة . قال : فأنكحنى إحدى بناتِك . قال : أمّا أنت فنعَم . قال : أمَا والله لأملأنّك مالاً وشرفا . فقال : أمّا الشرفُ فقد حَمّلتُ ركائبى منه ما أطاقت، وكلّفتها تَجَشُّم ما لم تُطق ؛ ولكن عليك بهذا المال ، فإنّ فيه صلاحَ الأيِّم ، ورضا الأبِيّ . فزوّجه ثم خرج . فأهداها إليه (٦) . فلما قَدِمت إليه بَعث إليها يحيى مولاةً له لتنظرُ إليها . فجاءتها فجعلتْ تَغمِز عَضُدها . فرَفعت يَدها فدقّت أنفها . فرجعت إلى يحيى وقالت : بعثْتنى إلى أعرابية مجنونةٍ صَنعت بى ما ترى . فَنهض إليها يحيى ، فقال لها : مالك ؟ قالت : ما أردتَ أنْ بَعثت إلىّ أمة تنظر إلىّ! ما أردتُ بما فعلتُ إلا أن يكون نَظرك إلىّ قبل كُل ناظر ، فإن رأيتَ حسناً كُنت قد سبقتَ إلى بهجته ، و إن رأيتَ قَبيحاً كنتَ أحقّ مَنْ سَتره . فسُرّ بقولها ، وحَظيت عنده .

---

(١) سنن الخيل : عدوها لمرحها ونشاطها .
(٢) السوام : المال يخلى يرعى حيث شاء . (٣) الناضح : الدابة يستقى عليها الماء .
(٤) فى غير التجريد : « إنى لأكرك » .
(٥) الذكر : أجود السلاح وأيبسه . والرواية فى بعض أصول الأغانى : « يخلق فيه الصارم الذكر » . وبها يدخل الإقواء البيت .
(٦) فى بعض أصول الأغانى : « فهداها » . وهدى العروس وأهداها واهتداها ، بمعنى .

وفى رواية : أنها قالت : إن كان ما تراه حسناً كنتَ أول من رآه ، و إن كان قبيحاً كنتَ أول من واراه .

تزوج يزيد بن عبد الملك ابنته الجرباء

وذُكر أنّ يزيد بن عبد الملك بن مروان خَطب إلى عَقيل بن عُلَّفة ٱبنتَه الجرباء ، فقال له عقيل : قد زوّجتكها على ألاّ يَزُفَّها إليك أعلاجُك[1] ، أكون أنا الذى أجىء بها إليك . قال : ذلك لك . فتزوجها . ومكثوا ما شاء الله ، ثم دَخل الحاجب على يزيد فقال له : بالباب أعرابىٌّ على بَعير ومعه ٱمرأة على هَودج . فقال : أراه والله عَقيلا . فجاء بها حتى أناخ بعيره على بابه . ثم أخذ بيدها فأَذْعنت . فدَخل بها على الخليفة . فقال له : إن أنتما وُدِم [2] بينكما فبارك الله لكما ، و إن كرهت شيئا فضع يدَها فى يدى كما وضعتُ يدَها فى يدك ، ثم بَرِئت ذِمَّتك . فحملت الجِرباء بغلام من الخليفة ، فَفَرِح به ونَحَلَه [3] وأعطاه . ثم مات الصبىّ ، فورثت أمه منه الثلث . ثم ماتت الجِرباء فورثها زوجُها وأبوها . فكَتب يزيد بن عبد الملك إلى أبيها : إنّ ٱبنَك وٱبنتك هلكا ، وقد حسبتُ ميراثَك منه فوجدتُه عشرة آلاف دينار ، فهلُم فٱقبِضه . فقال : أنّ مُصيبتى بٱبنى وٱبنتى تَشْغلنى عن المال وطَلَبه ، فلا حاجةَ لى فى ميراثهما ، وقد رأيتُ عندك فرساً سَبقتَ عليه الناس فأَعْطنيه أجعله فحلاً لخيلى . وأبى أن يأخذ المال . فبعث إليه يزيدُ بالفرس .

شعر ابنه علفه حين شد هو علية

وذُكر أنّ عَقِيل بن عُلَّفة أتى يوماً منزلَه ، فإذا بَنُوه مع بناته وأُمِّهم مُجتمعون ، فشدَّ على ٱبنه عَمَلَّس ، فحاد عنه ، وتغنَّى ٱبنُه عُلَّفة :

| | |
|---|---|
| قِفى يا ٱبنةَ المُرِّىّ أسألْكِ ما الذى | تُريدين فيما كنتِ مَنَّيْتِنا قبلُ |
| نُخَبِّرْك إن لم تُنجزى الوعد أنّنا | ذَوَا خُلّة لم يَبق بينهما وَصْــل |

---

(١) الأعلاج : جمع علج ، وهو الرجل الشديد الغليظ .

(٢) هذه رواية التجريد . وودم ، أى أدم ، قلبت الهمزه واوا ، وهــذا جائز . يريد : الاتفاق والملاءمة . يقال : أدم الله بينهما ، أى وفق وألف . وفى غيره : « ودن » . والودن والودان : حسن القيام على العروس .   (٣) نحله : وهب له .

فإنْ شئتَ كان الصُّرم ما هَبَّت الصَّبا ... وإنْ شِئتِ لا يفْنَى التكارُم والبَذْل

فقال عَقيل : يأُبن اللخناء ، متى مَنَّتْك نفسُك هذا ! وشدّ عليه بالسَّيف ، فحال عَمَلّس بينه وبينه . فشـدّ على عَملَّس بالسيف وترك عُلَّفَة لا يلتفت إليه ، فرماه بسَهم ، فأَصاب رُكبته ، فسقطَ عَقيل وجعل يَتمعَّك [1] فى دمه ويقول :

إنّ بَـنِيّ [2] زمَّلونى بالدَّمِ ... مَنْ يَلْق أبطالَ الرِّجال يُكْلَمِ

ومَن يكُن ذا أَوَدٍ يقَـوَّمِ ... شِنْشِنَةٌ [3] أعرفهـا من أَخْزم

وذُكر أنّ أصل هذا المثـل : أن أَخزم كان فَحْلاً لرجل من العرب ، وكان مُنْجِباً ، فضَرب فى إبل رجلٍ آخر ، ولم يعلم صاحبُه ، فرأى بعد ذلك من نَسله جَملاً ، فقال : شِنْشنة أَعرفها من أَخزم .

شعره فى تحريض بنى سهم على القتال

وذُكر أنّ الحرب نَشبت بين بنى سَهم بن مُرة ، وهم رَهط عقيل ، وبين بنى جَوشن بن غَطَفان ، وكان عَقيل بن عُلَّفة غائباً عنهم بالشام ، فكتب إلى بنى سَهم يُحرِّضهم على القتال :

فإمّا هلـكتُ ولم آتِـكم ... فأَبلغْ أماثلَ سَهْمٍ رَسُـولاَ

بأنّ التى سـامكم قومُـكم ... همُ جَعلوها عليكم [4] دَليلا

هَوانُ الحيـاة وضَيْمُ الممات ... وكُلاًّ أراه طعاماً وَبيلا

فإن لم يكن غيرُ إحداهما ... فسيرُوا إلى الموت سيراً جَميلا

فلما وردت الأبياتُ عليهم تكفَّل بالحرب الُحصين بن الُحمام المُرِّى ، أحد بنى سَهم ، وقال : إلىّ كتب وبى نوّه ، خاطب أماثلَ سهم وأنا من أماثلهم . فأَبلى فى تلك الُحروب بلاءً شديدا . فقال الُحصين من قصيدة طويلة :

---

(١) يتمعك : يتمرغ .

(٢) هذه رواية التجريد واللسان « سنن » . والذى فى الأغانى : « سربلونى » .

(٣) الشنشنة : الخليقة . (٤) فى غير التجريد : « لقد جعلوها عليكم عدولا » .

يطأن من القتلى ومن قِصَد القنا ... خَباراً [1] فما يَنْهضن إلا تقحُّما

عليهنّ فِتْيانٌ كساهم [2] مُحرِّقٌ ... وكان إذا يَكسو أجاد وأكرما

صفائحَ بُصْرَى أخلصتْها قُيونُها ... ومُطَّرِداً [3] من نَسج داودَ مُحْكَما

تأخرتُ أستبقى الحياة فلم أجد ... لنفسِى حياةً مثلَ أن أتقدَّما

فلَسْنا على الأعقاب تَدْمَى كُلومُنا ... ولكنْ على أقدامنا تَقطُر الدِّما

نُفَلِّق هاماً من رجالٍ أعزّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

رثاؤه علفة ابنه

وذُكر أنّ عُلَّفة بن عَقيل مات بالشام ، و بلغ ذلك أباه عَقيلا فقال يرثيه ، وهو من جيد الشعر :

لَعَمْرِى لقد جاءت قوافل خَبَّرت ... بأمرٍ من الدنيا علىّ ثقيلُ

وقالوا ألا تَبكى لَمصرع فارسٍ ... بَغتْه [4] جُنودُ الشام غيرِ ضئيل

فأقسمتُ لا أبكى على هُلْك هالك ... أصاب سبيلَ اللهِ خيرَ سَبيل

كأنّ المَنايا تبتغى من خيارنا ... لها نَسبا أو تَهتدى بدَليل

تَحُلّ المَنايا حيث شاءت فإنها ... مُحلّلةٌ بعد الفَتَى ابن عَقيل

فتًى كان مولاه يَحُلّ برَبْوةٍ ... تَحُلّ الموالى بعده بمَسِيل

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عَقيل بن عُلفة ، هو ثلاثة أبيات ، أولها لعَقيل ، والثانى والثالث لشَبيب بن البَرْصاء ، والشعر :

ألا هل أسيرُ المالكيّةِ مُطلقٌ ... فقد كاد لو لم يعفُه اللهُ [5] يَغلَقُ

سَلا أمّ عمرو كيف أمسَى [6] أسيرُها ... يُفادَى الأسارى حولَه وهو مُوثَق

فلا هو مقتولٌ ففى القتل راحةٌ ... ولا مُنْعَمٌ يوماً عليه فمُعْتَق

(١) القصد : جمع قصدة ، وهى القطعة . والخبار : مالان من الأرض واسترخى .

(٢) محرق : لقب عمرو بن هند ، لقب به لأنه حرق مائة من تميم .

(٣) قيون : جمع قين ، وهو الحداد . ومطردا ، أى درعا تبع بعضه بعضاً ، أى إن حلقاته متصلة .

(٤) فى غير التجريد : « نعته » .

(٥) يغلق : من غلق الرهن ، وذلك إذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه .

(٦) فى الأغانى : « فيم أضحى » . مكان « كيف أمسى » .

# أخبار شبيب بن البرصاء

نسبه — هو شَبِيب بن يَزيد بن جَمرة بن عَوف بن أبى حارثة بن مُرة بن نُشْبة ابن غَيْظ بن مُرة بن سَعد بن ذُبيان . وبقية النَّسب ذَكرناه فى نَسب عقيل ابن عُلَّفة .

امه — والبَرْصاء أُمه ، وأُسمها قِرْصافة بنت الحارث بن عَوف . وهى خَالة عَقِيل ، كما تقدّم ذكره . وإنما سُمِّيت البَرصاء لبياضها ، لا لأنّه كان بها بَرَص.

شىء عنه — وشَبِيب شاعرٌ فَصيح إسلامىّ من شُعَراء الدولة الأُموية ، بدوىٌّ لم يَحْضُر إلاّ وافداً أو مُنْتجعا . وكان يُهاجى عَقِيل بن عُلَّفة ويُعاديه لشراسة كانت فى عَقيل وشَرّ عظيم . وكلاهما كان شريفاً سيِّدا فى قومه ، فى بيت شَرفهم وسُؤددهم . وكان شبيبٌ أعورَ ، أصاب عينَه رجلٌ من طيىء فى حرب كانت بينهم .

من جيد شعره — ومن جيِّد شِعر شَبِيب قولُه من قصيدة :

ومُستَنْبحٍ يَدعو وقد حال دونه ... من اللَّيل سَجْفَا ظُلْمة وسُتُورُها

رفعتُ له نارِى فلما اهتدى لها ... زجرتُ كِلابى أنْ يَهِرَّ عَقُورها

فباتَ وقد أَسرى من الليل[(١)] عُقْبةً ... بليلةِ صِدْقٍ غاب عنها شُرورها

وإنِّى لتَرّاكُ الضَّغِينة قد أرى ... ثَراها من المَولى[(٢)] فما أَسْتَثِيرها

---

(١) العقبة : قدر فرسخين ، وقيل هى مقدار ما تسيره .

(٢) الثرى : الأثر ، والمولى : الصاحب وابن العم . والرواية فى غير التجريد : « قد بدا .... فلا أستثيرها » .

إذا قِيلت العَوراء ولَّيتُ سمعَها ... سِواى ولم أسأل بها[1] ما دَبِيرُها

وحاجةِ نَفْسٍ قد بلغتُ وحاجةٍ ... تركتُ إذا ما النفسُ شحَّ ضَمِيرها

حيـاء وصَبراً فى المواطن إننى ... حَيِىٌّ لدى أمثالِ تلك[2] سَتِيرها

وأحبِس فى الحقّ[3] الكريمةَ إنما ... يقوم بحقّ النائبات صَبورهـا

ألم ترَ أنَّا نُور قوم وإنمـا ... يُبَيِّن فى الظَّلماء للناس نُورُها

شعر له كان يتمثل به عبد الملك بن مروان

وكان عبد الملك بن مروان يتمثّل بقول شَبيب بن البَرصاء فى بَذْل النفس عند اللّقـاء ويُعجَب به :

دعانِىَ حِصْنٌ للفرار فسـاءنى ... مواطِنُ أن يُثْنَى علىَّ فأُشْتَمَا

فقلتُ لِحصْنٍ نَحِّ نفسك إنما ... يذُود الفتى عن حَوضه أن يُهَدَّما

سيكفيك أطرافَ الأَسنَّة فارسٌ ... إذا رِيعَ نادَى بالجواد[4] وبالحِمَى

إذا المرءُ لم يَغشَ المكارهَ أوشكت ... حبالُ الهُوَينى بالفتى[5] ان تَجَذَّما

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار شَبيب ، هو البيتُ الثانى والثالث ، من الأبيات الثلاثة المذكورة فى أخبار عَقيل بن عُلَّفة[6] .

---

(١) العوراء : الكلمة القبيحة . والدبير : ما خالفك ، ضد القبيل ، وهو ما وليك . ويقال : هو ما يدرى قبيلا من دبير ، أى ما يدرى شيئاً . والمعنى هنا : أنه لا يعقب على قول السوء ولا يسترسل فيه . والرواية فى الأغانى : « ولم أسمع لها » مكان « ولم أسأل » .

(٢) الستير : العفيف .

(٣) الكريمة : أى الناقة الكريمة

(٤) وبالحمى ، أى وبأهل الحمى ، يستنفرهم . والرواية فى التجريد : « فأنجما » مكان « وبالحمى » .

(٥) تجذم ، أى تتجذم : تتقطع .

(٦) يريد الأبيات القافية ( ص ١٤٠٥ ) من هذا الجزء .

# أخبار يزيد بن الحكم (*)

نسبه

هو يزيدُ بن الحكم بن أبي العاص بن بِشر بن عَبد دُهمان بن عبد الله ابن هَمّام بن أَبان بن يَسار بن مالك بن حُطَيط بن جُشَم بن قَسىّ ، وهو ثقيف .

شيء عن عثمان عمه

وعثمان عمُّه ، أحدُ من أسلم يومَ فَتح الطائف من ثقيف ، هو وأبو بَكْرة . وشَطُّ عُثمان بالبصرة مَنسوب إليه ، وكانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها . وقد رَوى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الحديثَ ، ورَوى عنه الحسنُ البصري ـ رحمه الله ـ وغيرُه من التابعين .

رواية عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم

روى مُطَرِّف بن عبد الله قال : سمعتُ عثمان بن أبي العاصي الثَّقفي يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

أُمَّ قومَك وأَقْدُرْهم بأضعفهم ، فإن منهم الضعيفَ والكبير وذا الحاجة .

ورَوى عثمان بن أبي العاصي قال : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

اتّخذوا مؤذِّنا لا يأخذ على أذانه أجرا .

نسب أمه

وأُم يزيد بن الحكم بَكرة بنت الزِّبرقان بن بدر ، وهي أولُ أعرابية رَكبت البحر . وأُمها هُنيدةُ بنت صَعصعة بن ناجية .

خبر يزيد مع الحجاج وقد ولاه فارس

وذُكر أنّ الحجاج بن يوسف ولّى يزيدَ بن الحكم الثَّقفي كُورةً من فارس ، ودَفع إليه عهدَه بها ، فلما دَخل عليه ليودِّعه قال الحجاج له : أَنشِدني

---

(*) وقبل أخبار « يزيد بن الحكم » ساق أبو الفرج أخبار « دقاق » المغنية في صفحتين إلا قليلا .

بعضَ شعرك . وإنّما أراد أن يُنشده مديحًا له ، فأنشده قصيدةً يفخر فيها ويقول :

وأبِي الذى استلب[١] ابنَ كسرى رايةً ... بيضاءَ تخفِقُ كالعُقاب[٢] الكاسرِ

فلما سمع الحجّاج فخرَه نهض مُغضَباً ، وخرج يزيدُ من غير أن يُودِّعه ، فقال الحجاج لحاجبه : أرتجع منه العهدَ ، فإذا ردَّه فقُل له : أيما خيرٌ لك: ما ورّثك أبوك أم هذا ؟ فردّ على الحاجب العهدَ وقال : قُل له :

وَرِثتُ جدِّي مجدَه وفَعالَه ... وورِثتَ جدَّك أعنُزاً بالطائفِ

خروجه إلى سليمان ابن عبد الملك

وخَرج عنه مُغضَباً فلحق بسُليمان بن عبد الملك بن مروان ، فمدَحه بقصيدته التى أولها :

أَمسى بأسماءَ هذا القلبُ[٣] مَعموداَ ... إذا أقول صحَا يَعتادُه عِيدَا

كأنَّ أحورَ من غِزلانِ ذى بَقَرٍ ... أَهدَى لها شبَهَ العَينين[٤] والجيدا

أَجرِى على مَوعد منها فتُخلِفنى ... فلا أملُّ ولا تُوفِى المواعيدا

كأنّنى يومَ أُمسِى لا تُكلِّمنى ... ذو بُغْية يَبتغى ما ليس مَوْجودا

يقول فى المديح :

سُمِّيتَ باسم امرىء أشبهتَ شِيمتَه ... عَدلاً وفَضلا سليمانَ بن[٥] داوُدا

أَحمِدْ به فى الوَرَى الماضين من مَلِكٍ ... وأنتَ أصبحتَ فى الباقين محمُودا

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « سلب » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « الطائر » مكان « الكاسر » .

(٣) المعمود : الذى هده العشق .

(٤) الأحور : الذى بعينيه حور ، وهو شدة سواد المقلة فى شدة بياضها ، وذو بقر : موضع . والجيد ، أى وشبه الجيد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٥) الرواية فى اللسان « عدل » :

سميت باسم نبى أنت تشبهه ... حلماً وعلماً سليمان بن داودا

فقال له سليمان : كم كان أجرَى لك لعِمالة فارس ؟ قال : عشرون ألفاً . قال: فهى لك علىّ ما دُمتَ حيًّا .

شعره لابن المهلب لما خرج على يزيد ابن عبد الملك

وذُكر أنّ يزيد بن المُهلّب بن أبى صُفرة لمّا خَرج بالعِراق على يزيدَ بن عبد الملك بن مروان أنشده يزيدُ بن الحكم الثّقفى :

أبا خالدٍ قد هِجْتَ حرباً مَريرةً وقد شمّرتْ حربٌ عَوانٌ فشمّرِ

فقال يزيدُ بن المُهلّب : أَستعين بالله . ثم أنشده ، فلمّا بلغ إلى قوله :

وإنّ بَنى مروانَ قد زال مُلكهم فإنْ كنتَ لم تَشعُر بذلك فاشعُرِ

فقال يزيد : ما شعرت . ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

فمتْ ماجداً أوعِشْ كريماًفإن تَمُتْ وسيفُك مَشهورٌ بكفِّك تُعْذَرِ

فقال : هذا ما لا بُدّ لى منه .

نزل له ابن المهلب عن مال وهو فى السجن

وذُكر أنّ يزيد بن الحكم دَخل على يزيدَ بن المُهلّب ، وهو فى سِجن الحجّاج وهو يُعذّب ، وقد حَلّ عليه نَجْمٌ(١) ، وكانت نجومه فى كُل أسبوع ستةَ عشر ألف درهم ، فقال له :

أَصبح فى قَيدك السماحةُ والجُو دُ وفَضلُ الصّلاح والحَسَبُ

لا بَطِرٌ إنْ تَتابعَتْ نِعَمٌ وصابرٌ فى البلاء مُحتسِبُ

بَرَزتَ سَبْقَ الجياد(٢) فى مَهَلٍ وقَصّرتْ دون سَعْيك العَرب

فالتفت يزيدُ بن المُهلّب إلى مولًى له ، وقال: أعطه نجمَ هذا الأُسبوع ، ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر .

(١) النجم : الدفعة من الدين .
(٢) فى التجريد : « الجراد » .

شعره الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيـــه الغناء ، واُفتتح به أبو الفرج أخبار يزيد بن الحـــكم الثَّقفى ، هو :

تُـكاشرنى كَرْهاً كأنك ناصـحٌ وعينُك تُبْدِى أنّ صدرك لى[1] دَوِى

لسانُك لى حـــلوٌ وعينُك عَلقمٌ وشَرُّك مَبسوط وخيرُك[2] مُنْطوى

---

(١) كاشره : ضحك فى وجهه وباسطه . ودوى صدره : مرض .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « ملتوى » مكان « منطوى » .

# أخبار أبى الأسود الدؤلى

نسبه

هو ظالم بن عمرو بن سُفيان بن جَنـدل بن يَعْمَر بن حِلْس بن نُفَاثة بن عَدِىّ بن الدُّئل بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس ابن مُضرَ بن نِزار .

شىء عنه

وهو من وُجوه التابعين وفقُهائهم ومُحدِّثيهم . روَى عن عُمر بن الخطّاب رضى الله عنه ؛ وعن علىّ بن أبى طالب ، وابن عبّاس ، رضى الله عنهما . واستعمله عُمر وعُثمان وعلىّ ، وولاّه علىّ رضى الله عنه البصرَة بعد ابن عباس .

وضعه النحو

وأبو الأسود هو الأصل فى وَضع علم النَّحو وعَقْد أُصوله ، وأَخَذ ذلك عن أمير المُؤمنين علىّ رضى الله عنه .

ذُكر أن أبا الأسود الدؤلى دَخل على ابنتــه بالبصرة ، فقالت له : يا أبةَ ، ما أشدُّ الحرّ ! — رفعت « أشد » وجرت « الحر » — فظن أنها تستفهم منه : أىُّ زمانِ الحر أشد ؟ وإنمـا قصدت التعجب ، فلَحنت . فقال لهـا : يا بُنية . شهر ناجر . فقالت : يا أبة ، إنما أُخبرك ولم أسـألك . فقال : إنّا لله ! فَسدت ألسنةُ أولادنا ! ودَخــل على علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين، ذهبت لُغة العرب لمّا خالطت العجم ، وأوشكت إنْ تطاول عليها زمانٌ أنْ تَضمحلّ . فقال له : وما ذاك ؟ فأَخبره خَبرَ ابنته . فأمره أن يَشترى صُحفًا بدرهم ، وأملى عليه : الـكلام كُلّه لا يخرج عن اسم وفعـل وحرف ، جاء لمعنى . وهـــذا القولُ أول كتاب سِيبويه . ثم رسم أُصول النحو كُلها ، فنَقلهـا النَّحويون وفرّعوها .

هو و زياد فى نقط المصاحف

وذُكر أنّ زياداً أمر أبا الأسود الدُّؤلى أن ينقُط المَصاحف . فَنقطها ورَسم فى النحو رُسوما . ثم جاء بعده مَيمون الأَقرن فزاد عليه فى حُدود العربيــة ، ثم زاد بعده فيها عَنبسةُ بن مَعْـدان المَهْرِىّ ، ثم جاء عبدُ الله بن أبى إسحاق الحضرمىّ ، وأبو عمرو بن العلاء ، فزادا فيه ؛ ثم جاء الخليلُ بن أحمد الأزدى البصرى ، وعلىّ بن حمزة الـكسائى الـكوفى ، مولى بنى كاهل من أسد ، فأَخذ عنهمـا البصريون والـكوفيون وتفرّع وكَثُر .

رأى الجاحظ فيه

وذَكر الجاحظُ أنّ أبا الأسود معدودٌ فى طبقات من الناس ، وهو فى كُلها مقدَّم مأثور عنه الفضـلُ فيها جميعها[1] : كان معدوداً فى التابعين والفُقهاء والشُّعراء والمُحدِّثين والأشراف والفُرسان والأُمراء والدُّهاة والنَّحويين والحاضِرى الجواب والشِّيعة[2] والبُخلاء والصُّلع الأَشراف والبُخر الأَشراف .

روايته عن عمر ابن الخطاب

فممّا رَوى من الحديث : قال أبوالأسود : قَدِمتُ المدينةَ فوافيتُها [3]وقد وقع فيها مرضٌ فهم يمُوتون موتاً ذريعا ، فجلستُ إلى عُمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، فمرّت به جنازة ، فأُثنِى على صاحبها خيراً . فقال عُمر: وجَبتْ . ثم مُرّ بأُخرى ، فأُثنى على صاحبها شرّا ، فقال عمر: وجبتْ . قال أبو الأسود : ما وجبتْ يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلتُ كما قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : أيُّما مُسلم شهـد له أربعةٌ بخَير أَدخله الله الجنّة . فقُلنا : وثلاثة ؟ فقال : وثلاثة . فقلنـــا : وأُثنان ؟ فقال : وأُثنان . ولم نسأله عن الواحد .

وروى أبو الأَسود الدُّؤلى قال : خَطب عُمر بن الخطّاب يومَ الجمعة فقال : إن نَبيّ الله صلَّى الله عليه وسلّم قال : لا تزال طائفة من أُمتى على الحقّ منصــورة حتى يأتى أمرُ الله جلّ وعزّ .

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « فى جميعها » . (٢) فى التجريد : « والشعراء » .
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « فوافقتها » .

هو وأعرابى جاء يسأله

وذكر أن أبا الأسود كان جالساً فى دِهليزه ، و بين يديه رُطَب ، فجاءه رجلٌ من الأعراب يقال له : أبن أبى الحمامة ، فقال : السلام عليك . فقال له أبو الأسود: كلمة مَقُولة . فقال . أدخل ؟ فقال : وراءك أوسعُ لك . قال : إنّ الرمضاء أحرقت رجلى . قال : بُلْ عليها أو أئت الجبلَ يَفِئْ عليك . قال : هَل عنـــدك شىء تُطعِمنيه ؟ قال : نأكل ونُطعِم العِيال ، فإنْ فضل شىء فأنت أحقُّ به من الكلب . فقال : ما رأيت قطُّ ألأمَ منك . فقال أبو الأسود : بلى قد رأيت ، ولـكنك قد أنسيت . قال : أنا ابن أبى الحمامة . قال : انصرف وكُن بن أى طائر شئت . قال : أسألك بالله إلّا أطعمتَنى مما تأكل . فألقى إليه أبو الأسود ثلاثَ رُطَبات ، فوقعت إحداهن فى التُّراب ، فأخذها فمَسَحها بثَوبه . فقال أبو الأسود : دَعها فإن الذى تَمسحها منه أنظفُ من الذى تَمسحها به .قال : إنما كرهتُ أن أَدعها للشيطان . فقال : لا والله ، ولا لجبريل وميكائيل تدعُها .

رية له ـبها أهله

وذُكر أن أبا الأسود اُشترى جاريةً أعجبتْه ، وكانت حولاء ، فعابهـا عنده أهلُه بالحول ، فقال :

| | |
|---|---|
| يَعيبونَها عندى ولا عيبَ عندها | سوى أنّ فى العَينين بعضَ التأخُّرِ |
| فإنْ يكُ فى العَينين سُوء فإنهـا | مُهَفْهَفة الأعلى رَدَاحُ [1] المُؤخَّر |

شعره فى الحصين وقد رمى بكتابه

وذُكر أن أبا الأسود أَرسل إلى الُحصين بن أبى الُحرّ العَنبرىّ ، جد عُبيد الله ابن الحسن القاضى ، وهو يلى الخراج لزياد ، و إلى نُعيم بن مَسعود النَّهشلىّ ، وكان يلى مثلَ ذلك ، برسول ، وكتب معه إليهما ، وأراد أن يَبرّاه . فرمى الُحصـين ابن أبى الُحرّ بكتاب أبى الأســود وراء ظهره ، وفعــل ذلك نعيم . فقـــال أبو الأسود للحُصين :

(١) مهفهفة : ضامرة البطن . و رداح : ضخمة العجيزة ثقيلة الأوراك .

حسبت كتابي إذ أتاك تعرُّضاً ... لَسَيبك[1] لم يَذهب رَجائي هنالِكا
وخَبَّرني من كُنت أرسلتُ إنما ... أخذتَ كِتابي مُعرِضاً بِشمالكا
نظرتَ إلى عُنوانه فَنبذْتَه ... كنبذِك نَعلاً أخلقتْ من نِعالكا
نُعَيمُ بن مَسعود أحقُّ بما أتى ... وأنت بما تأتي حقيقٌ بذالكا
يُصيب وما يَدري ويُخطي وما دَرَى ... وكيف يكون النَّوكُ إلا كذلكا

هو ومعاوية حين لم يكتم عليه ضرطة

وذُكر أن أبا الأسود كان يُحدِّث معاوية بن أبي سُفيان يوماً ، فتحرّك فضَرَط . فقال لمعاوية : أستُرها عليّ . فقال : نعم . فلما خرج أبو الأسود حدّث بها مُعاويةُ عمرو بنَ العاص ومروانَ بنَ الحكم . فلما غدا عليه أبو الأسود قال له عمرو بن العاص : ما فعلت ضَرْطتُك بالأمس يا أبا الأسود ؟ فقال : ذهبت كما تذهب الرِّيح مُقبلةً ومُدبرةً ، من شيخ ألان الدهرُ أعصابَه ولحمه عن إمساكها ؛ وكلّ أجوف ضَروط . ثم أقبل على مُعاوية وقال : إن امرأً ضَعُفت أمانته ومروءته عن كِتمان ضَرطة لحقيق بألاّ يُؤمَن على أُمور المسلمين .

هو وامرأة تزوجها ثم وجدها على خلاف ما قالت

وذُكر أنّ أبا الأسود كان يَجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدّث إليها ، وكانت بَرزةً[2] جميلة ، فقالت له : يا أبا الأسود ، هل لك في أن أتزوّجك ، فإنّي صَناع[3] الكفّ ، حَسنة التَّدبير ، قانعة بالمَيسور . قال : نعم . فجمعت أهلَها ثم تزوّجته . فوجدها بخلاف ما قَدّره ؛ فأسرعت في ماله ، ومدّت يدَها إلى خِيانته ، وأفشت سرَّه . فغَدا على مَن كان حَضر تزويجه إياها ، فسألهم أن يَجتمعوا عنده ، ففعلوا . فقال لهم :

أَريتَ[4] امرأً كنت لم أَبْلُهُ ... أتاني فقال اتَّخذني خَليلاَ

---

(١) السيب : العطاء .
(٢) البرزة : الكهلة الجليلة تبرز للقوم فيجلسون إليها ويتحدثون .
(٣) صناع الكف : حاذقة ماهرة بعمل اليدين . (٤) أريت ، أي أرأيت .

فـلم أستفد من لدنْه فَتِيلا
كَذُوب الحديث سَرُوقاً بَخِيلا
دنه ثم عاتبتـــــه عِتابا رَفيقا وقَوْلاً جَميــلا
ــه غــيرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكرِ الله إلاّ قَليـــلا
حقيقاً بتَـــوديعه وإتْباع ذلك صُرماً طَوِيلا

فقالوا : بلى والله يا أبا الأسود . فقال : تلك صاحبتكم ، وقد طلّقتُها ؛ وأنا أُحبّ أن أستُرَ ما أنكرتُه من أمرها . فانصرفت معهم.

كان أبخر وما كان بينه وبين معاوية

وذُكر أن أبا الأسود كان أبخر ، فسارّ مُعاويَة بن أبى سفيــان يوماً بشىء ، فأصغى إليه مُمْسكاً بكُمه على أنفه ، فنحَّى أبو الأسود يدَه عن أنفه وقال : لا والله لا تَسُود حتى تَصْبِر على سِرار الشُّيوخ البُخْر .

شعره فى صديق لابنه

وذُكر أنّ أبا الأسود كان له ابنٌ يقال له : أبو حرب ، وكان له صديقٌ يُكثر زيارته ، وكان أبو الأسود يَستريب منه ، فقال مخاطباً لابنه :

أحبِبْ إذا أحببتَ حُبّاً مُقــاربًا فإنك لا تَدرى متى أنت نَازِعُ
وأَبْغِض إذا أبغضتَ بُغْضاً مُقاربا فإنك لا تَدرى متى أنت راجع
وكُنْ مَعْدِناً للحِلمِ واصفَحْ عن الخنا فإنك راء ما علمتَ (٢) وسامِع

شعره فى جار له

وكان لأبى الاسود جارٌ يُكثر أذاه ، فقال أبو الأسود :

وإنى ليَثْنينى عن الشَّتْم (٣) والحُمق وعن سَبِّ ذى القُربى خلائقُ أربعُ
حياءٌ وإســلام وبُقيا (٤) وأنّنى كريمٌ ومِثلى قد يضُرّ ويَنفــع
وشتّان ما بينى وبينــكَ إنّنى على كُل حالٍ أستقيم (٥) وتَظْلَع

(١) فى غير التجريد : « ألست » . (٢) فى غير التجريد : « ما عملت »
(٣) فى غير التجريد : « والخنا » مكان « والحمق » .
(٤) رواية الأغانى : « ولطف » مكان « وبقيا » . (٥) يظلع : يغمز فى مشيه .

وله فى صاحب

وله أيضاً فى صاحب ينأى بوده عنه كلما قاربه :

بليت بصاحب إن أدن شبراً  يزدنى فى مباعدة ذراعا
وإن أمدد له فى الوصل ذرعى  يزدنى فوق قيس[1] الذرع باعا
أبت نفسى له لا اتباعا  وتأبى نفسه إلا امتناعا
كلانا جاهد أدنو وينأى  فذلك ما استطعت وما استطاعا

شعره الذى فيه الغناء وسببه

وذكر أنه كان لأبى الأسود امرأة من عبد القيس، فأسن وضعف عما يطيقه الشباب من أمر النساء، وكانت له امرأة أخرى قيسية[2] - يقال لها: أم عوف - قد أسنت وعجزت، وكانت موافقة له. فقال فيها، وهو الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى الأسود:

أبى القلب إلا أم عوف وحبها  عجوزا ومن يحبب عجوزاً يفند
كسحق[3] يمان قد تقادم عهده  ورقعته ما شئت فى العين واليد

شعره فى مقتل على ابن أبى طالب

وذكر أن على بن أبى طالب رضى الله عنه لما قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى، وأظهر معاوية بن أبى سفيان الشماتة بقتله، قال أبو الأسود:

ألا أبلغ معاوية بن حرب  فلا قرت عيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا  بخير الناس طرًّا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا  وخيسها[4] ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها  ومن قرأ المثانى والمئينا
إذا استقبلت وجه أبى حسين  رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت[5]  بأنك خيرها حسبا ودينا

(١) قيس: قدر. (٢) الذى فى الأغانى: «قشيرية».
(٣) السحق: الثوب البالى. ويروى: «كثوب». (٤) خيسها: ذللها.
(٥) فى الأغانى: «حلت» مكان «كانت».

شعره في ابن الجارود وقد كساه

وذُكر أن المُنذر بن الجارود كان صديقاً لأبي الأسود، وكان كُل واحد منهما يَغشَى صاحبه، وكانت لأبي الأسود الدُّؤلي مُقَطَّعة[1] من بُرود يُكثر لُبسها. فقال له المُنذر: لقد أدمنت لُبس هذه المُقَطَّعة! فقال له أبو الأسود: رُبّ مملول لا يُستطاع فِراقه. فعلم المُنذر أنه قد احتاج إلى كُسوة، فأهدى له ثِيابا. فقال له أبو الأسود يمدحه:

كساكَ ولم تَستكسه فحَمِدْتَه ... أخٌ لك يُعطيك الجَزِيلَ وناصرُ
وإن أحقّ الناس إن كنتَ حامدا ... بحَمدك من يُعطيك[2] والعِرْض وافر

من شعره في ابنه

ومن جيّد شعر أبي الأسود ممّا كان يُخاطب به ابنَه:

لا تُرسلنّ رسالةً مشهورةً ... لا تَستطيع إذا مضت إدراكَهَا
أكرِمْ صديقَ أبيك حيث لقَيته ... واحْبُ الكرامةَ مَن بَدَا فحَباكَها
لا تُبدينّ نميمةً حُدِّثْتَها ... وتحفَّظنّ من الذى أنباكَها

هو وزياد في عذر لم يقبله

وذكر أن أبا الأسود اعتذر إلى زياد بعُذر، فلم يَقبله منه، فقال:

إنني مُجرم وأنت أحقُّ النّـ ... ـاس أن تَقبل الغَداةَ اعتذاري
فاعفُ عني فقد سُفِهتُ وأنت الـ ... ـمرء تَعفو عن الهَنَات الكِبار

فتبسّم زياد وقال: أما إذا كان هذا قولُك فقد قبلتُ عُذرك، وعفوتُ عن ذنبك.

وله يحث ابنه على العمل

وذُكر أنّ أبا حَرب بن أبي الأسود كان قد لَزم منزلَ أبيه بالبَصرة، لا يَنتجع أرضا ولا يطلُب الرزق في تجارة ولا غيرها، فعاتبه أبوه على ذلك. فقال أبو حرب: إن كان لى رِزق فسيأتيني. فقال أبو الأسود:

وما طَلَبُ المَعيشة بالتمنّى ... ولكنْ ألقِ دَلْوك في الدِّلاء
تجئك بمَلْئها يوماً ويوما ... تجئك بحَمْأة[3] وقليلِ ماء

* * *

أبو نفيس

ثم ذكر أبو الفرج أبا نَفِيس التميمي، ولم أختر له شيئا أرتضيه.

(١) المقطعة: شبه الجباب. (٢) في الأغاني: «أعطاك». (٣) الحمأة: الطين الأسود.

# أخبار سويد بن كراع

شىء عنه وقصيدته فى مدح بغيض ابن عامر

ثم ذكر سُويد بن كُراع ، أحدَ بنى قيس بن عُكْل ، وكان من شُعراء الدولة الأُموية فى أيام جرير والفرزدق ، ولم أختر له إلا قوله من قَصيدة يمدح بها بَغِيض بن عامر بن شمّاس بن لَأْى بن أنف النـاقة بن عَوف بن كَعب بن زيد مَناة بن تميم ، وأولها :

أُرتعتُ للزَّور إذ حيَّا فأرّقـنى ... ولم يكن دانياً منّى ولا [1] صَدَدَا

يقول فيها :

لا يُبْعِـد الله إذ ودَّعتُ أرضهمُ ... أخى بَغِيضاً ولـكنْ غيرُه بَعِدَا

ومن تُلاقيـه بالمَعروف مُعترفا ... إذا أُجرهَدّ صفا المَذموم [2] أو صَلَدا

لاقيتَه مُفْضِلاً تَنْدَى أنامـلُه ... إنْ يُعْطِك اليومَ لا يمنَعْك منه [3] غدا

تَجِئُ عفـواً إذا جاءت عطيَّتُه ... ولا تُخالط تَزْييفاً [4] ولا زَهَدَا

بَحْرٌ إذا نَكَس الأقوامُ [5] أو زَهِدوا ... لاقيتَ خيرَ يدَيه دائماً رَغَدا

لا يَحْسب المدحَ خَدْعاً حين تَمدحه ... ولا يَرى البُخلَ مَنْهـاةً له أبدا

إنّى لِرَافِدِه وُدِّى [6] ومُنْتَصرى ... وحافِظٌ غَيْبه إن غاب أو شَهِدا

* * *

ثم ذَكر أبو الفرج أبا الطَّمحان القينى ، وقد تقدّمت ترجمته قبل ذلك نسبه [7] .

---

(١) الزور : الطيف . والصدد : القصد والقرب .

(٢) الصفا : الحجر . واجرهد : لم ينبت . وصلد : أملاس . وأو - هنا - بمعنى الواو . يريد ملس فلم يكن مظنة إنبات . وجعله صفا ، لأنه أندر إنباتاً . يصفه بالبخل أصلا وطبعا ، ثم نفى عنه هذا القليل الذى قد يكون .

(٣) فى الأغانى : « ذاك » مكان « منه » .

(٤) فى الأغانى : « ترنيقا » مكان « تزييفا » . والترنيق : التكدير . والزهد : القلة

(٥) فى الأغانى : « ضجروا » مكان « زهدوا » .

(٦) فى الأغانى : « ومنصرتى » مكان « ومنتصرى » .

(٧) هذا مكان ذكر أبى الطمحان حسبما أورده أبو الفرج ، وقد وضعناه حيث وضعه ، وأشرنا فى الموضع الذى قدمه فيه ابن واصل إلى ذلك .

# أخبار أبي الطمحان

نسبه

وهو حَنظلة بن الشَّرْقيّ ، أحد بنى القَيْن بن جَسْر بن شَيْع الله ، من قُضاعة .

شاعر مخضرم

وهو شاعر فارس صُعلوك ، خَبيث الدِّين فيما ذُكر . من المُخضرمين ، أدرك الجاهليّة والإسلام [1] .

ترب الزبير بن عبد المطلب

وكان ترْباً للزُّبير بن عبد المُطلب ، عمّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فى الجاهلية ، ونديماً له .

خبره مع قيسبة السكونى

وحُكى أنه خَرج قَيْسبةُ بن[2] كُلثوم السَّكونىّ فى الجاهليّة ، وكان ملكاً ، يريد الحجّ وكانت العربُ فى الجاهلية لا يَعرض بعضُهم لبعض . فمرّ ببنى عامر بن عُقَيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا مالَه وما كان معه وألقوه فى الأغلال والقيود . فمكث كذلك ثلاثَ سنين ، وشاع خبرُه باليمن أن الجنّ استطارته [3] . فبينا هو فى يومٍ شديدِ البرد فى بيتِ عجوزٍ منهم إذ قال لها : أتأذنين لى أن آتى الأكَمة فأتشرّق عليها [4] ، فقد أضرّ بى القُرّ ؟ فقالت له : نَعم . وكانت عليه جُبّة له حِبَرة لم يُترك عليه غيرُها . فتمشّى فى أغلاله وقُيوده حتى صَعِد الأكمة ، ثم أقبل يَضرب ببصره نَحو اليمن ، وتفشَّته عَبرة فبكى ،

(١) العبارة فى الأغانى : « وهو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر » .

(٢) فى التجريد : « قيس » . (٣) استطارته : ذهبت به .

(٤) أتشرق : أجلس بالمشرقة ، وهى حيث تشرق الشمس .

ثم رفع طَرْفه إلى السماء وقال : اللهم ساكنَ السموات ، فرِّج لى مما أنا فيه . فبينا هو كذلك إذ عرض له راكبٌ يسير . فأشار إليه أن أَقْبِل . فأقبل الراكب . فلما وقف الراكبُ عليه قال له : ما حاجتُك يا هذا ؟ قال له : أين تريد ؟ قال : أُريد اليمن . قال : ومَن أنت ؟ قال : أنا أبو الطَّمحان القَيْنى . فاستعبر باكيا . فقال له أبو الطَّمحان: مَن أنت ؟ فإنى أرى عليك سِيما الخير ولِباس المُلوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ! قال: أنا قَيْسبة بن كُلثوم السَّكُونى ، خرجتُ عامَ كذا وكذا أُريد الحج ، فَوثب علىّ هذا الحىُّ فصنَعوا بى كما ترَى ، وكشف عن أغلاله وقيوده ، فاستعبر أبو الطَّمحان . فقال له قَيسبةُ : هــل لك فى مائة ناقة حمراء ؟ فقال : ما أَحوجنى إلى ذلك ! قال : فأَنِـخْ . فأناخ . ثم قال له : أمعك سِكِّين ؟ قال : نعم . قال : ارفع لى عن رَحْلِك . فرفع عن رَحْله حتى بدت خَشبةُ مُؤْخِره . فــكتب عليها قَيْسبة بالخط المسْنَد ـ (١) وليس يكتب به غيرُ أهل اليمن ـ :

بَلِّغــا كِـنْدةَ المـــلوكَ جميعاً ... حيثُ سارت بالأكرمين الجِمالُ
أن رِدُوا العيْن بالخَميس عِجــالاً ... واْصدُروا عنه والرَّوايا (٢) ثِقال
هَـزِئت جارتى وقالت عَجيبــا ... إذ رَأَتْنى فى جِيــدىَ الأغلال
إنْ ترَيْنى عارِى العِظام أسـيراً ... قد بَرانى تَضَعْضعٌ واْختــلال
فلقـــد أقدُم الكتيبةَ بالسَّيْـ ... ـف علىّ الســلاحُ والسِّرْبال

وكتب تحت الشعر إلى أخيــه أن يدفع إلى أبى الطَّمحان مائة ناقة حمراء ، ثم قال له : أقرىء هذا قومى ، فإنهم سيُعطونك مائة ناقة حمراء . فخرج تســير به ناقتُه حتى أَتى حَضْرموت ، فتشاغل بمـــا وَرد له ونسَى أمر قَيْسبة حتى فرَغ من حوائجه ، ثم سَمع نسوةً من عجائز اليمن يتذاكرْن قَيسبة ويَبكين ، فذكر أمره ، فأَتى أخاه الجَوْن بن كُلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا ، إنى دالُّك

(١) المسند : خط حمير .
(٢) الخميس : الجيش من خمس فرق . والروايا : جمع راوية ، وهى المزادة فيها ماء .

على قَيسبة، وقد جعل لى مائة ناقة حمراء. قال: فهى لك. فكشف عن الرحل، فلما قرأه الجونُ أمر له بمائة ناقة. ثم أتى قيسَ بن مَعديكرب الكِندىّ، أبا الأشعث بن قيس، فقال له: يا هذا، إن أخى فى بنى عُقَيل أسير فسِر معى بقَومك. فقال له: أتسير تحت لوائى حتى أطلُب ثأرَك وأنجدك، وإلاّ فامض راشداً؟ فقال له الجونُ: مَسُّ السماء أيسرُ من ذلك وأهونُ علىّ مما خيَّرتَه. وضجَّت السَّكون [1]، ثم فاءوا ورَجعوا وقالوا له: ما عليك مِن هذا؟ هو ابن عمك ويطلُب لك ثأرك. فأنعَمَ [2] له بذلك، وسار قيسٌ وسار الجون معه تحت لوائه، وكندةُ والسَّكون معه أيضاً. فهو أولُ يومٍ اجتمعت فيه السَّكون وكِندة لقَيْس، وبه أدرك الشرف. فسار حتى أوقع بعامر بن عُقيل، وقتل منهم مَقتلة عظيمة، واستنقذ قَيسبة. وقال فى ذلك سَلامةُ بن صُبيح الكِندىّ:

لا تَشْتِمُونا إذ جَلبنا لكم ... ألفَىْ كُمَيت كلّها [3] سَلْهَبهْ
نحن أبلْنا الخيل فى أرضكم ... حتى ثأرنا بكمُ [4] قَيسبة
واعترضتْ مِن دُونه [5] مَذْحِج ... فصادفوا من خَيلنا مَشْغَبه

من فسقه — وممّا يُحكى من فِسْق أبى الطَّمحان أنه قيل له: ما أدنى ذُنوبك؟ قال: ليلة الدَّيْر. فقيل: وما ليلة الدَّير؟ قال: نزلتُ بدَير نَصرانية فأكلتُ عندها طَفَيْشَلاً [6] بلحم خِنزير، وشربتُ من خَمرها، وزنيتُ بها، وسرقتُ كساءها، ثم انصرفتُ عنها.

هو فى حرب الفساد — وذُكر أنّ أبا الطَّمحان القَيْنىّ كان مُجاوراً فى جَديلة من طيئ، وكانت طيئ قد اقتتلت بينها وتحاربت الحربَ التى يقال لها حربُ الفَساد، وتحزّبت حِزبين:

(١) السكون: بطن من كندة.
(٢) أنعم له: قال له: نعم.
(٣) سلهبة: طويلة.
(٤) فى الأغانى: «منكم».
(٥) فى الأغانى: «دونهم».
(٦) الطفيشل: نوع من المرق.

حزبَ جَديلة وحِزب الغَوث . وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث وواحدٌ لجَديلة ، وكانت الكَرَّة على جَديلة فى آخر الأيام الثلاثة التى للغوث ، فانهزمت جديلةُ هزيمةً قبيحةً ، وهَربت فلحقت بكَلب وحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة . وأسر أبو الطمَحان القَينىّ ؛ أسره رجلان من طيئ اشتركا فيه . فاشتراه منهما بُجير بن أوس بن حارثةَ بن لأم الطائى ، فمدحه بقصيدة ، منها :

إذا قِيل أىُّ الناس خَيرٌ قبيلةً ... وأصبرُ يوماً لا تَوارَى[1] كواكبُهْ

فإنَّ بنى لَأم بن عمرو أرومةٌ ... عَلت فوق صَعبٍ لا تُرام[2] مَراقبه

أضاءت لهم أحسابُهم ووُجوههم ... دُجَى اللَّيل حتى نَظَّم الجَزْع[3] ثاقبه

لهم مجلسٌ لا يَحْصَرون عن النَّدى ... إذا مَطلب المَعروف أجدبَ راكبه

فأطلقه وجَزَّ ناصيته . فمدحه بعدها بعدّة قصائد .

أنشد اسحاق الموصلى للرشيد من شعره وهو مكتئب فأجازه

وحكى إسحاق الموصلىّ قال :

دَخلتُ يوماً على الرشيد[4] فوجدتُه خاثراً متفكِّرا غير نَشيط، فأخذتُ أُحادثه بمُلَح الأحاديث وطُرَفها ، أستميله لأن يَضحك ويَنْشط ، فلم يَفعل . وخَطر ببالى بيتان ، فأنشدتُه إياهما ، وهما :

ألا عَلِّلانى قبلَ نَوْح النَّوائح ... وقبل نُشوز النَّفس بين[5] الجوانح

وقبل غدٍ يا لَهْفَ نَفْسى على غدٍ ... إذا راح أصحابى ولستُ برائح

فتنبَّه كالمُتفزِّع ثم قال : ويحك ! مَن يقول هذا ؟ قلت : أبو الطَّمحان القَينىّ يا أمير المؤمنين . فقال : صَدق والله ! أعِدْها . فأعدتُهما عليه حتى حَفظهما . ثم دعا بالطعام فأكل . وبالشَّراب فشَرب ، وأمر لى بعشرين ألف درهم[6] .

---

(١) لا توارى ، أى لا تتوارى . (٢) فى الأغانى : « لا تنال » .

(٣) الجزع : الخرز اليمانى والصينى ، وفيه سواد وبياض ، وهو من أجل ذلك يختلط على الناظم فى الظلام . (٤) فى الأغانى : «المأمون» .

(٥) النشوز : الارتفاع . يريد خروج النفس عند الموت .

(٦) لم يشر ابن واصل إلى الشعر الذى فيه الغناء من أشعار أبى الطمحان ، مع أنه قد ساقه قبل ؛ هو الأبيات البائية المتقدمة .

# أخبار الأسود بن يعفر

نسبه هو الأسود بن يُعْفُر[1] بن عبد الأسود بن جَندل[2] بن نَهشل بن دَارم بن مالك بن حَنظلة بن مالك بن زَيد مَناة بن تَميم . وأُمه من بنى عِجل .

طبقته شاعر مُتقدِّم فَصيح ، من شُعراء الجاهليّة ، ليس بالمُكْثِر . وجعله ابن سلّام فى الطبقة الثامنة[3] مع خِداش بن زُهير ، والمخبَّل السَّعدى ، والنَّمِر بن تَولب .

من العشى وداليته وهو من العُشْى المَعدودين فى الشُّعراء . وقَصيدته الداليّة مَعدودة من مُختار أشعار العرب ، وأولها :

نام الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادِى ... والهمُّ مُحتَضِرٌ لدىَّ[4] وِسَادِى

يقول فيها :

ولقد علمتُ لو أنّ عِلمى نافِعِى ... أنّ السَّبِيل سبيلُ[5] ذى الأعْوادِ

ماذا أُؤَمِّل بعد آلِ مُحرِّق ... تركوا منازلَهم وبعدَ[6] إيَادِ

---

(1) بضم الياء والفاء ، وبفتحها مع ضم الفاء وكسرها .

(2) فى التجريد : « جرول » .

(3) مكانه فى الطبقات لابن سلام بين شعراء الطبقة الخامسة. وليس بينهم هناك النمر بن تولب . ونقل البغدادى فى الخزانة (١ : ١٩٥ طبعة بلاق ) : « قال السيوطى : وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثانية مع خداش بن زهير والمخبل السعدى والنمر بن تولب » .

(4) سادى : بائت لا يبرح .

(5) ذو الأعواد : مخاشن بن معاوية ، من أجداد أكثم بن صيفى . وقيل له : ذو الأعواد ، لسرير كانوا يحملونه عليه لما أسن . أى إن مصير كل حى مصير هذا الجد .

(6) آل محرق : ملوك الحيرة من لخم. ومحرق — الذى أضيفوا إليه — امرؤ القيس بن عمرو .وقيل غيره . وكان أول من حرق العرب فى ديارهم . وإياد : قبيلة كان فناؤهم على يد سابور ذى الأكتاف .

أهلِ الخَوَرْنق والسَّدير وبارق ... والقَصْرِ ذي الشُّرفاتِ مِن[1] سِنْداد

نَزلُوا بأَنقُرةٍ يَسِيل عليهمُ ... ماءُ الفُرات يجيء من[2] أَطْوَاد

ولقد غَنُوا فيها بأعظَم[3] عِيشةٍ ... في ظِلّ مُلْكٍ ثابت الأَوْتاد

فإذا النَّعيمُ وكُلُّ ما يُلْهَى به ... يوماً يَصِيرُ إلى بِلًى ونَفاد

جَرت الرِّياحُ على رسوم[4] ديارهم ... فكأنما كانوا على مِيعَاد

بين على بن أبي طالب ومولى لجرير بن يزيد في بيت للأسود

وحكى سنانُ بن يزيد قال :

كنتُ مع مولاى جرير بن يزيد التَّميمى ، وهو يسير أمام علىّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، وهو يقول :

يا فرَسى سِيرى وأُمّى الشامَا ... وخَلِّفى الأخوالَ والأعمامَا

وقَطِّعى الأجواز[5] والأعلاما ... وقاتِلى مَن خالف الإمَاما

إنّى لأرجو إن لَقِينا العاما ... جَمْعَ بنى مَيّة الطَّغاما

أن نقتُل العاصىَ والهُماما ... وأن نُزيل مِن رجالٍ هاما

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف علىٌّ رضى الله عنه وتوقّفنا ، فتمثّل مولاى قولَ الأسود بن يعفُر :

جرتِ الرِّياحُ على مَحَلّ ديارهم ... فكأنما كانُوا على مِيعاد

فقال له علىّ رضى الله عنه : لم لم تَقُل كما قال الله عز وجل : ( كَمْ تَرَكُوا مِنْ

---

(١) الخورنق : من قصور النعمان بالحيرة ، بناه له سنمار ، وجزاه النعمان عليه بأن ألقاه من فوقه . والسدير : قصر بالحيرة . وقيل : نهر . وبارق : ماء بالعراق . وسنداد : منزل أسفل سواد الكوفة لإياد .

(٢) أنقرة : بلد بالحيرة . والأطواد : الجبال . والرواية فى الأغانى : « يفيض » فى الموضعين ، مكان : « يسيل ، ويجىء » .

(٣) فى المفضليات : « بأنعم » .

(٤) فى الأغانى : « محل » .

(٥) الأجواز : الفضاء . والأعلام : الجبال .

جَنَّاتٍ وعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ ) . ثم قال : يابن أخى ، هؤلاء كفروا بالنّعمة فحلّت بهم النِّقمة ، فإياكم وكُفرَ النعمة فتحلّ بكم النِّقمة .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأسود بن يَعْفر ، هو :

لا يَعْتَرِى شَرْبَنا اللِّحاءُ وقد ... تُوهَبُ فينا القِيانُ[1] والحُلَلُ
وفِتْيَةٍ كالسُّيوف نادمتُهم ... لا حَصَرٌ فيهم ولا بَخَلُ

شعر أخيه حطائط وقد لامته أمه على جوده

وكان له ابنٌ يقال له : الجَرّاح شاعر . وكان له أخ يقال له : حُطائط شاعر ، وهو الذى يقول لما لامتْه أُمه على فَرط جُوده :

أرِينى جَواداً مات هُزْلاً لعلّنى ... أرى ما تَرَيْن أو بَخِيلاً مُخلَّدَا
ذَرِينى أكُنْ للمال رَبّاً ولا يكُن ... لى المالُ رَبّاً تَحْمَدِى غِبَّه غَدا
ذَرِينى فلا أعيَا بما حَلّ ساحتى ... أَسُودُ فأُكْفَى أو أُطِيع المُسوَّدا
ذَرِينى يكُن مالى لِعِرْضِى وقايةً ... يَقِى المالُ عِرضى قبل أن يتبدَّدا

---

(١) الشرب : القوم المجتمعون على الشراب . واللحاء : النزاع . والقيان : جمع قينة ، وهى الأمة المغنية .

# أخبار أرطاة بن سهية

نسبه — هو أرطاة بن زُفَر بن عَبد الله بن مالك شدّاد بن عُقْفان بن أبى حارثة بن مُرة بن نُشْبة بن غَيْظ بن مُرّة بن عَوْف بن سَعد بن ذُبْيان .

أمه — وسُهيَّة أُمه . وهى بنتُ زامِل بن مَرْوان بن زُهَير . سَبيَّـةٌ من كَلْب .

هو بين ضرار وزفر زوجى أمه — وقد ذُكر أنّها كانت لضِرار بن الأَزور ، ثم صارت إلى زُفَر ، وهى حاملٌ ، فجاءت بأَرطاة من ضِرَار على فراش زُفَر . فلما تَرعرع أرطاةَ جاء ضرارٌ إلى الحارث ابن عوف ، فقال له :

يا حارثُ أفكُكْ لى بُنَىّ من زُفرْ ... فى بعض من تُطلق من أَسْرَى مُضَرْ

إنّ أباهُ امرؤ سَوْء إن[1] كُفِرْ

فأعطاه الحارث إياه ، وقال : أنطلق بابنك . فأدركه نَهشلُ بن حَرِىّ ابن غَطَفان ، فانتزعه منه وردّه إلى زُفَر . وفى مِصداق[2] ذلك يقول أرطاةُ لبعض أولاد زُفَر :

فإذا خَمِصْتُمْ قلتمُ يا عمَّنا ... وإذا بَطِنتم قلتم ابنَ الأَزْوَرِ

وكذلك غلبت أُمه سُهيَّةُ على نَسبه .

طبقته — وأرطاةُ شاعرٌ فصيح ، معدود فى طَبقات الشُّعراء المَعدودين[3] فى شُعراء الإسلام فى دولة بنى أُمية ، لم يَسْبقها ولم يتأخّر عنها . وكان امرأ صِدْقٍ شريفاً فى قومه جواداً .

---

(١) كفر : أى جحد حقه فى أبوته .
(٢) فى الأغانى : « تصداق » .
(٣) فى الأغانى : « من » .

هو وعبد الملك فيما ناقض به ابن البرصاء

وذُكر أنّ أرطاة بن سُهيّة دَخل على عبد الملك بن مَروان ، فاستنشده شيئاً مما كان يُناقض به شَبيبَ بن البَرْصاء ، فأنشده :

أبِى كان خيراً من أبيك ولم يَزل جنيباً لآبائى وأنت[1] جَنِيبُ

فقال له عبدُ الملك : كذبتَ ! شَبِيبٌ خيرٌ منك أباً . ثم أنشده :

وما زلتُ خيراً منك مُذْ عَضّ كارهاً برأسك عادىُّ النِّجادِ[2] رَسُوب

فقال له عبد الملك : صدقتَ ! أنت فى نفسك خيرٌ من شَبيب . فعَجِب مِن عبد الملك مَنْ حَضر ، ومِن مَعرفته بسائر الناس على بُعدهم منه فى بَواديهم . وكان الأمرُ على ما قال : شَبِيبٌ أشرفُ أباً من أرطاة ، وكان أرطاةُ أشرفَ فعالاً ونَفَساً من شَبيب .

هو وعبد الملك وقد أسن

وذُكر أنّ أرطاة بن سُهيّة دَخل على عبد الملك بن مَروان ، فقال له : كيف حالُك يا بن أرطاة ؟ — وكان قد أسنّ — فقال : ضَعُفت أوصالى ، وضاع مالى ؛ وقَلّ مِنّى ما كنتُ أُحِب كَثْرَتَه ، وكَثُر ما كنتُ أُحِب قِلّته . قال : فكيف أنت فى شِعرك ؟ فقال : والله يا أميرَ المُؤمنين ما أطربُ ولا أغضبُ ولا أرغبُ ولا أرهبُ ، وما يكون الشِّعر إلّا من نَتائج هذه الأربع ، على أنّى القائلُ :

رأيتُ المرءَ تأكُله اللّيالِى كأَكلِ الأرضِ ساقطةَ الحَديدِ
وما تَبْغِى المَنيَّة حين تأتى على نَفس ابن آدمَ مِن مَزيد
وأعلم أنّها ستَكُرّ حتى تُوَفِّى نَذْرها بأبى الوَليد

فارتاع عبدُ الملك ثم قال : بل تُوَفِّى نَذْرها بك وَيْلك ! وما لى ولك ؟ فقال : لا تُرَعْ يا أميرَ المُؤمنين ، فإنما عَنيتُ نَفسى — وكان أرطاةُ يُكنى

(١) الجنيب : الطائع المنقاد .

(٢) عادى : قديم . والنجاد : حمائل السيف . وعادى النجاد : أى سيف قديم . ورسوب : ماض يغيب فى الضريبة ويرسب .

أبا الوليـد — فسكن عبدُ الملك ثم أستعبر باكياً وقال : أما والله على ذلك لَتُلِمَّنَّ بى[1] .

بينه وبين ابن قعنب وقد لاحاه

وذُكر أنّ أرطاة بن سُهَيَّة قال للربيع بن قَعنب :

لقـد رأيتُك عُرياناً ومُؤتزراً فما عرفتُ أأنثى أنت أم ذَكَرُ

فقال له الربيع : لـكن سُهَيَّة — يعنى أم أرطاة — قد عرفت . فغَلبَ وانقطع أرطاة .

تمثلت أم هشام بأبيات له حين عابها قرشى على زواجها بعمر بن عبد العزيز بعد ابن سهيل

وذُكر أنّ عبد الرحمن بن سُهَيل بن عمرو تزوّج أمّ هِشام بنتَ عبدِ الله ابن عُمرَ بن الخطّاب رضى الله عنه ، وكانت من أجمل نساء قُرَيش ، وكان يَجِد بها وَجْداً شديداً : فَمرِض مَرْضَته التى هَلك فيها ، فجعل يُديم النَّظر إليها وهى عندَ رأسه . فقالت له : إنك لتنظرُ إلىّ نَظَر رجُلٍ له حاجة ! قال : إى والله ، إنّ لى إليك حاجةً لو ظفرتُ بها لهان علىّ ما أنا فيه . فقالت: وما هى ؟ قال : أخاف أن تتزوّجى بعدى . قالت : فما يُرضيك من ذلك ؟ قال : أن تُوثّقى لى بالأَيمان المُغلَّظة . فحَلفت له بكُل يَمين سكنتْ إليها نفسُه . ثم هلك . فلما قَضت عِدَّتَها خَطبها عمرُ بن عبد العَزيز رضى الله عنه ، وهو إذ ذاك أميرُ المُؤمنين ، فأرسلت إليه : ما أُراك إلّا وقد بلغَتك يَمينى . فأرسل إليها : لك مكانَ كُل عَبدٍ وأَمة عَبدان وأَمتان ، ومكانَ كُلِّ عِلقٍ عِلْقان[2] ، ومكانَ كُل شىء ضِعْفُه . فتزوّجته . فدَخل عليها رجلٌ مُغفَّل من مَشيخة قُريش ، فلما رآها مع عُمر خاليةً[3] قال :

تبدلتِ بعد الخَيْزُرَان جريدةً وبعدَ ثيابِ الخَزِّ أحلامَ نائمِ

---

(١) أى لتنزلن بى .

(٢) العلق : النفيس من كل شىء .

(٣) فى الأغانى : « جالسة » .

فقال له عمر : ويلك جعلتنى! جريدةَ وأحلامَ نائم ! فقالت أمّ هاشم : ليس كما قلتَ ، ولكنْ كما قال أرطاة بن سُهيّة :

وكائن ترى من ذاتِ بثٍّ وعَوْلةٍ ... بكت شَجْوَها بعد الحَنين المُرجَّعِ
وكانت كذات البوّ[1] لمّا تعطفت ... على قِطَع من شِلْوه المتمزّع
متى لا تجِدْه تنصرِفْ[2] لِطِيَاتِها ... من الأرض أو تعمِد لإلفٍ[3] فتنزِع
عن الدّهر فاصْفح إنه غيرُ مُعْتِبٍ ... وفى غيرِ مَن قد وارتِ الأرضُ فاطْمع

خبر هذا الشعر وهو في رثاء ابنه

وهذه الأبياتُ من قصيدةٍ يرثى بها أرطاةُ ابنَه عمراً ، وكان مات فجزع عليه حتى كاد عقلُه يذهب ، فأقام على قبره وضرب بيتَه عنده ، وأقام حولاً لا يفارقه . ثم إنّ الحَىّ أرادوا الرّحيل لنُجْعة بَغوها ، فغدا على قبره وناداه : رُحْ يا بن سَلْمى معنا . فقال له قومُه : ننشُدك الله فى نفسك وعقلك ودينك ! كيف يروح معك مَن مات منذ حول ؟ فقال : أنظرونى الليلةَ إلى الغداة . فأقاموا عليه ، فلمّا أصبح ناداه : أغدُ يا بن سَلْمى معنا . فلم يزل الناسُ يُذكّرونه الله ويُناشدونه . فانتضى سيفَه وعقر راحلته على قبره وقال : والله لا أتبعكم ، فامضُوا إن شئتم أو أقيموا . فرَقُّوا له ورحموه ، وأقاموا عامَهم ذلك وصبروا على مَنزلهم . وقال أرطاةُ هذه القصيدة ، وأولها :

وقفتُ على قبر ابن سَلْمى فلم يكن ... وُقوفى عليه غيرَ مَبْكًى ومَجْزَعِ
هل أنت ابنَ سلمى إن نظرتُك رائحٌ ... مع الرّكب أو غادٍ غداةَ غدٍ معى
أأنسى ابنَ سَلْمى وهو لم يأتِ دونه ... من الدّهر إلا بعضُ صيفٍ ومَربَع
وقفت على جُثمان عمرٍو فلم أجِد ... سوى جَدَثٍ عافٍ ببَيْداء بَلْقَع

(١) البو : جلد الحوار يحشى ثم يقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر .
(٢) طياتها ، بالتشديد وخفف للشعر : جمع طية ، وهى الوجه والقصد .
(٣) فى الأغانى : « فتربع » .

وذُكر أنه كان يأتى قبرَ ابنه كُلَّ عشيَّة فيُناديه : هل أنت رائحٌ معى يا بن سَلْمى ؟ ثم ينصرف . ويغدو عليه ويقول له مثلَ ذلك ، فمكث كذلك حولاً ، ثم تمثّل قولَ لَبيد بن ربيعة :

إلى الحولِ ثم اسمُ السلام عليكما ومَن يَبْكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أرطاة بن سُهية ، هو : شعره الذى فيه الغناء

أعاذلتى ألا لا تَعْذُلينا أقِلِّى اللومَ إن لم تَنْفَعينا

فقد أكثرتِ لو أغنيتِ شيئاً ولستُ بقابلٍ ما تأمُرينا

# أخبار جعفر بن علبة

نسبه وكنيته

هو جعفر بن عُلبةَ بن رَبيعة بن عبدِ يَغوث بن مُعاوية بن صَلاءة بن المُعَقَّل ابن كَعب . ويُكنى أبا عارم .

شاعر مخضرم

وهو من مُخضرَمى الدَّولتين : الأُموية والعبّاسية . شاعر مُقِلّ، غَزِل، فارس .

أبوه شاعر

وكان أبوه عُلْبةَ بن رَبيعة شاعراً أيضاً .

إغارته على بنى عقيل ومقتله

وذُكر أنّ جعفر بن عُلْبةَ شَرِب الخمر فسكر ، فأَخذه الوالى فحَبسه ، فأنشأ يقول فى حَبسه :

لقد زَعموا أنّى سكرتُ ورُبما ... يكونُ الفَتى سكرانَ وهْوَ حَليمُ

لعمرُكَ ما بالسُّكر عارٌ على الفتى ... ولكنّ عاراً أن يُقال لئيم

وإنّ فتًى دامت مواثيقُ عهده ... على دُونِ[1] ما لاقيتُه لكَرِيم

وذُكر أنّ جعفر بن عُلْبة خَرج هو وعلىُّ بن جُعدُب الحارثى ، والنّضر ابن مُضارب ، وأغاروا على بنى عُقيل . وأن بنى عُقيل خَرجوا فى طَلبهم ، وافترقوا عليهم فى الطريق ، ووضعوا عليهم الأرصاد على المَضايق . وكانوا كلما أفلتوا من عُصبة لقيتْهم أُخرى ، حتى انتهَوْا إلى بلاد بنى نَهد ، فرجعت عنهم عُقيل . وقد كانوا فتكوا[2] فيهم ، فذلك حين يقول جعفر بن عُلْبة :

وسائلةٍ عنّا بغَيْبٍ وسائلٍ ... بمَصدقنا فى الحَرب كيف نُحاوِلُ

عشيةَ قُرَّى سَحْبَلٍ إذ تَعطَّفت ... علينا الولايا[3] والعدوُّ المُباسِلُ

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « مثل » . (٢) فى الأغانى : « قتلوا » .

(٣) قرى سحبل : موضع فى بلاد بنى الحارث بن كعب . والرواية فى معجم البلدان والحماسة ( ص ١٩ طبعة أوربة ) : « ألهفى بقرى ... الخ » . والولايا : العشائر والقبائل . والرواية فى الأغانى : « السرايا » . وهى جمع سرية ، وهى الطائفة من الجيش .

إذا ما رُصِدْنا مَرْصَداً فرجتْ لنا بأيماننا بيضٌ جَلَتْها الصَّياقل

وقالوا لنا ثِنْتان لا بُدّ منهما صُدورُ رِماحٍ أُشْرِعت أو سَلاسل

فقلنا لهم تلكم إذاً بعد كَرَّة تُغادر صَرْعَى نَهْضُها مُتخاذِل

وقَتْلَى نفوسٍ فى الحياة زَهيدةٍ إذا اشتجر الخَطِّىُّ والموتُ نازل

ولم نَدْر إن جِضْنا[1] من الموت جَيضةً كم العُمرُ باقٍ والمَدَى مُتطاوِل

لهم صَدرُ سَيفى يومَ بَطحاء سَحْبَلٍ ولى منه ما ضُمَّت عليه الأنامل

فاستعدتْ عليه بنو عُقيل السرىَّ بنَ عبد الله الهاشمىّ ، عاملَ مكة لأبى جعفر المَنصور ، فأرسل إلى أبيه عُلْبة بن رَبيعة ، فأخذه بهم ، وحبسه حتى دفعهم وسائرَ من كان معهم إليه . فأما النَّضرُ فاستُقيد[2] منه بجراحة ، وأما علىّ بن جُنْدُب فأفلت من الحبس ، وأما جَعفر بن عُلْبة فأقامت عليه بنو عُقيل بيّنة أنه قتل صاحبهم ، فقُتل به .

رواية أخرى عن مقتله

وذُكر أنّ السبب فى قَتل جعفر بن عُلبة أنه كان يَزُور نساءً من بنى عُقيل ابن كعب ، وكانوا هم و بنو الحارث بن كعب مُتجاورين ، فأخذته بنو عُقيل وكشفوا دبُر قَميصه وضَربوه بالسياط وكَتَّفوه ، ثم أَقبلوا به وأدبروا على النِّسوة اللاتى كان يتحدّث إليهن على تلك الحال ، ليَغيظوهنّ ويَفضحوه عندهن . فقال لهم : يا قوم ، لا تَفعلوا فإن هذا الفِعل مُثْلَة ، وأنا أحلف بما يُثلج صُدوركم ألّا أزور بيوتكم أبداً ولا أَلِجَها . فلم يقبلوا ذلك منه . فقال لهم : فإذا لم تفعلوا ذلك فحَسْبكم ما قد مَضى ومُنُّوا علىّ بالكَفّ عنّى ، فإنى أَعُدُّها نعمةً لكم ويداً لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلُونى وأريحونى ، فأكونَ رجلاً آذى قوماً فى دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجَعلوا يكشفون عورتَه بين أيدى النِّساء ويضربونه ، ويُغرون به سُفهاءهم ،

(١) جاض : عدل وانحرف . ولم يرد هذا البيت فى غير التجريد .

(٢) استقيد منه : اقتص منه .

ثم خَلُّوا سبيله . فلم تَمض إلا أيامٌ قلائلُ حتى عاد جعفرٌ ومعه صاحبانُ له ، فَدفع راحلتَه حتى أولجها البيوت ، ثم مَضى . فلمّا كان فى نُقْرة من الرَّمل أناخ هو وصاحباه ، وكانت عُقيلٌ أقفى خَلْق الله للأثر ، فأتبعوه حتى انتهوا إليه وإلى صاحبيه . وليس مع العُقيليين عصاً ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفر وصاحباه بالسُّيوف ، فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخر وافترقوا . فاستعدت عليهم عُقيلُ السّريَّ بن عبد الله الهاشميّ ، عاملَ المنصور على مكة ، فأحضرهم وحَبسهم . فقال جعفرُ بن عُلْبة ، وهو فى الحبس :

عجبتُ لَمسْراها وأنَّى تخلَّصت ... إلىّ وبابُ السِّجن دُونِىَ[1] مُغْلَقُ

ألمَّت فحيَّت ثم قامت فودّعت ... فلما تولّت كادت النفسُ تَزهَق

فلا تحسبى أنِّى تخشَّعتُ بعدكم ... لشىء ولا أنِّى من الموت أُفْرَق

وكيف وفى كَفِّى حُسامٌ[2] مُذَلَّق ... يَعَضُّ بهاماتِ الرِّجال ويَعْلَق

ولا أنّ قَلْبى يَزْدهيه وعيدُهم ... ولا أننى بالَمشْى فى القَيد أَخْرق

ولكنْ عرتْنى مِن هواكِ صبابةٌ ... كما كنتُ ألقَى منك إذ أنا مُطْلَق

فأما الهوى والوُدّ منِّى فطامحٌ ... إليك وجُثْمانى بمكّة مُوثَق

شعره الذى فيه الغناء

والبيت الأول والثانى هما اللذان فيهما الغناء ، وافتتح بهما أبو الفرج أخبار جعفر بن عُلبة .

قلت : والذى رواه صاحب الحماسة :

هواى مع الرَّكب اليمانين مُصعد ... جَنيبٌ وجُثْمانى بمكة مُوثَق

هو فى موته

قيل : وكان السرىّ ، عامل مكة ، يُؤْثر أنْ يدرأ عنه الحَدّ لخؤولة أبى العباس السفّاح فى بنى الحارث ، ولأن أخت جَعفر كانت تحت السرىّ بن عبد الله ،

(١) هذه رواية التجريد والحماسة . والذى فى الأغانى : « بالقفل » مكان « دونى » .

(٢) مذلق : محدد .

وكانت حظيّة عنده ـ إلى أن أقاموا عنده قَسَامةً[١] أنه قتل صاحبهم ، وتوعّدوه بالخُروج إلى أبي جعفر المَنصور والتظلُّم إليه . فحينئذ دعا بجعفر بن عُلبة فأقاد منه . فلما أُخرج للقَوَد قال له غلام من قومه : أَسقيك شربة من ماء بارد ؟ فقال له : اسكُت لا أُمَّ لك ! إنّى إذاً لمِهْياف[٢] . وانقطع شِسْع نَعْله ، فوقف فأصلحه . فقال له رجل : أما يَشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

أَشُدّ قِبالَ نَعْلِي أن يراني عدُوِّى للحوادث مُسْتكيناَ

وكان الذى تولى ضرب عُنقه نَجْبةُ بن كُليب ، أخو المجنون ، وهو أحد بنى عامر بن عُقيل . فقال فى ذلك :

شفى النفس ما قال ابن عُلْبةَ جعفر وقَوْلى له اصبر ليس ينفعُك الصَّبرُ
أبا عارمٍ ، فينا عُرامٌ وشِدّةٌ وبَسطةُ أيمانٍ سواعدُها شُعْرُ
همُ ضَربوا بالسَّيف هامةَ جعفر ولم يُنْجِه بَرٌّ عَريضٌ ولا بَحر
وقُدْناه قَوْد البَكْر قَسراً وعَنوةً إلى القبر حتى ضَمَّ أثوابَه القَبر

لعلبة أبيه فى رثائه

وقال عُلبة يرثى ابنه جعفراً :

لَعمرك إنِّى يوم أسلمتُ جعفراً وأصحابَه للموت لَمّا أُقاتِلِ
لَمجْتنبٌ حُبَّ المنايا وإنما يَهيج المَنايا كُلُّ حقٍ وباطِل
فراح بهم قومٌ ولا قومَ عندهم مُغلَّلة أيديهمُ فى السلاسل
ورُبّ أخٍ لى غاب لو كان شاهداً رآه التّباليون[٣] لى غيرَ خاذل

(١) القسامة : اليمين ، اسم أقيم مقام المصدر . وقيل : هم الذين يحلفون .
(٢) المهياف : الذى لا يصبر على العطش .
(٣) التباليون : نسبة إلى تباله ، بلد باليمن .

# أخبار العجير السلولى

نسبه

هو العُجير بن عُبيد الله بن كَعب بن عَبيدة بن جابر بن عمرو بن سَلول ابن مُرة بن صَعصعة[1] .

من شعراء الإسلام وطبقته

شاعر مُقلّ إسلامىّ من شُعراء الدولة الأموية .

وجعله ابنُ سلّام فى طبقة أبى زُبيد الطائى ، وهى الخامسة من طَبقات شُعراء الإسلام .

شعره فى جمل له نحره . وهو الشعر الذى فيه الغناء

وذُكر أنّ العُجير بن عبد الله السّلولى مرّ بقوم يَشربون . فسقوه . فلما انتشى قال : انحروا جَملى وأطعِمونا منه . فنَحروه وطَبخوا وجَعلوا يُطعمونه ويَسقونه ويُغنّونه بشعرٍ قاله يومئذ ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار العُجير :

عَلِّلانى إنما الدنيا عَلَلْ ... واسقيانى عَلَلاً بعد نَهَلْ

وانشُلا ما اغبرّ من قِدريكما ... واصبحانى أبعدَ اللهُ الجَمل

أصحبُ الصاحب ما صَاحبنى ... وأكُفّ اللوم عنه والعَذل

وإذا أتلف مالى[2] لم أقُل ... أبداً يا صاحِ ما كان فَعل

فلما صحا سأل عن جمله . فقيل له : نحرته البارحة . فجعل يَبكى ويَصيح : واغُرْبتاه ! وهم يَضحكون منه . ثم وَهبوا له بعيراً ارتحله ، وانصرف إلى أهله .

شعره فى امرأته وقد لحظها تكلم فتى فى الحج

وذُكر أنّ العُجير حَجّ ، فنَظر إلى امرأته، وقد كان حَجّ بها معه ، وهى تَلحظ فتًى من بعيد وتُكلّمه ، فقال فيها :

---

(1) هذا ما ساقه ابن حبيب فى المؤتلف والمختلف ( ص ١١٦ ) عن نسب العجير . وقد ساق أبو الفرج سلسلة النسب عن ابن سلام بخلاف كثير . وانظر خزانة الأدب للبغدادى ( ٢ : ٢٩٨ ) والمعارف لابن قتيبة ( ص ٤٢ ) .

(2) فى الأغانى : « وإذا أتلف شيئاً لم أقل » .

أيا ربٌّ لا تَغفر لعَثْمةَ ذنبَهــا ... وإن لم يُعاقبها العُجَــيرُ فعاقِبِ
أشارت وعَقْــدُ الله بينى وبينها ... إلى راكب من دونه ألفُ راكب
حرامٌ عليكِ الحجُّ لا تَقرَبِنّــه ... إذا حان حَجُّ المُسلمات التوائب

شعره إلى امرأته وقد عاتبته على الجـود

ومن جيِّــد الشعر ومُختاره قول العُجَــير، وكان قد أتلف مالَه فى الجُود، ثم جعل يَدَّان حتى أُثقل بالدَّين، ثم تطاول إلى مال زَوجتــه، فمَنعته وعاتبته على فعله:

سَلى الطارقَ المُعــتَرّ يا أمّ مالك ... إذا ما أتانى بين قِدْرى ومَجْزِرِى
أأبسُــط وَجهى إنه أوّل القِرى ... وأعرض[1] مَعروفى له دون مُنكَرى
أقِى العِرْضَ بالمالِ التِّلاد وما عسى ... أخوكِ إذا ما ضيّع العِرْض يَشترى
إذا مُتّ يوماً فاحضُرى أمّ خالد ... تُراثَك من طِرْفٍ وسَيف[2] وأقدر

هو وبعض الأمراء فى غريم

وذُكر أنّ العُجير السَّلولى وَقف لبعض الأُمراء، وقد عَلِق به غريم من باهلة، فقال له:

أتيتُك إنّ البــاهلىّ[3] استرقّنى ... بدَيْنٍ ومَطلوبُ الدُّيون رَقيقُ
ثلاثتُنا إنْ يَسّر الله فائزٌ ... بأجر ومُعْطًى حقَّــه وعَتيق

فأمر بقضاء دَينه.

وصية عبد الملك لمؤدب ولده بترويتهم شعره

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال لمُؤدِّب ولده: إذا روَّيتهم الشعر فلا تُروِّهم إلا مثل قول العُجير:

يَبِين الجــارُ حين يَبين عنِّى ... ولم تأنسْ إلىّ كِلابُ جارِى

---

(١) فى الأغانى: «وأبذل».

(٢) الطرف: الكريم من الخيل. والأقدر: الفرس الذى إذا سار وقعت رجلاه مواقع يديه.

(٣) فى بعض أصول الأغانى: «يسوقنى» مكان «استرقنى».

وتطعنُ جارتى من جَنب بيتى ... ولم تُستر بسِتْر من[١] جدارى

وتأمن أن أُطالع حين آتى ... عليها وهْى واضعةُ الخمار

كذلك هَدْىُ آبائى قديماً ... تَوارثه النِّجار عن النِّجار

فهذا[٢] هَدْيهم وهُم[٣] افتلَوْنى ... كما افتُلِى العَتيق من المِهار

(١) فى بعض أصول الأغانى : « جدار » .

(٢) فى الأغانى : « فهدى هديهم » .

(٣) افتلونى : فطمونى .

# أخبار خزيمة بن نهد

نسبه

هو خُزيمة بن نَهد بن زيد بن لَيث بن سُود بن أَسلم بن الحاف بن قُضاعة .

شاعر جاهلى

شاعر مُقل من قُدماء الشعراء فى الجاهلية .

حبه فاطمة وقتله لأبيها

وكان يَهوى فاطمةَ بنتَ يَذكُر بن عَنزة بن أسد بن رَبيعة بن نِزار ، فخَطبها من أبيها فلم يُزوِّجه إياها ، فقتله غِيلةً . وإيّاها عَنى بقوله :

إذا الجَوزاء أَردفت الثُّريّا ... ظَننتُ بآل فاطمةَ الظُّنونا

وحالت دون ذلك من هُمومى ... همومٌ تُخرج الشَّجَن الدَّفينا

أرى ابنةَ يذكُرٍ ظَعَنت فحلّت ... جنوبَ الحَزن يا شَحَطا[1] مُبينا

شعره الذى فيه الغناء وسببه

وكانت صورة قَتله لأبيها أنه قال له : أُحب أن تخرج معى حتى نأتىَ بقَرظ . وخَرجا جميعاً ، فلما خلا خُزيمة بن نَهد بيذكُر قَتله . فلما رَجع ، وليس هو معه ، سأله أهلُه ، فقال : لستُ أدرى أين سلك . فكان فى ذلك شرٌّ بين قُضاعة ونِزار ، أَبنى مَعدّ بن عَدنان ، وتكلّموا فيه فأَكثروا . ولم يَصِحّ على خُزيمة شىء يطالبونه به ، حتى قال خُزيمة بن نهد الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

فتاةٌ كأنّ رضابَ العَبير ... بفِيها يُعَلّ به الزَّنجبيلُ

قتلتُ أباها على حُبها ... فتبخلُ إن بَخِلت أو تُنيل

الحرب لمقتل أبى فاطمة

فلما قال هذين البيتين تثاور الحيّان فاقتتلوا وصاروا أحزاباً ، فكانت نِزار

---

(١) ظعنت : ارتحلت . الحزن : ما غلظ من الأرض . يريد موضعاً بعينه .
وشحطا مبينا : بعداً قصيا .

ابن مَعدّ، وكِندة، وهى يومئذ تَنتسب فتقول: كندة بن جُنادة بن مَعدّ؛ وحاء، وهم يومئذ ينتسبون فيقولون: حاء بن عمرو بن أُد بن أُدد. وكانت قُضاعة تنتسب إلى معد، وعك يومئذ تَنتمى إلى عدنان، والأشعريون ينتمون إلى أَشعر بن أُدد. وكانوا يتبدَّون (١) من تهامة إلى الشام، وكانت منازلهم بالصِّفَاح (٢). وكان مَرّ وعُسفان (٣) لربيعة بن نزار. وكانت قُضاعة بين مكَّة والطائف. وكانت كِندة تسكُن من الغَمر (٤) إلى ذات عِرق (٥)، وهو إلى اليوم يُسمَّى غَمر كندة، وإياه يَعنى عُمر بن أبى ربيعة بقوله:

إذا سلكتْ غَمرَ ذى كِندة ... مع الصُّبح قَصدٌ لها الفَرْقدُ

هنالك إمّا تُعزّى الهوى ... وإما على إثرهم تَكْمد

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أُدد، والأشعر بن أُدد، وعك بن عدنان بن أُدد، فيما بين جُدَّة إلى البحر.

القارظان

وقيل: إنّ يذكر بن عَنزة، الذى قتله خُزيمة بن نَهد، هو أحد القارظَيْن (٦) اللذين قال فيهما الهُذلى:

وحتى يَؤوبَ القارظان كلاهما ... ويُنْشَر فى القتلى كُليبٌ لوائلِ

والآخر من عَنزة أيضاً يقال له: أبو رُهْم. خرج يجمع القَرَظ فلم يرجع ولم يُعرف له خَبر.

عود إلى حديث الحرب

فلما ظهرت نزار على أن خُزيمة بن نَهد قتل يَذْكُر بن عَنزة، قاتلوا قُضاعة أشد قتال، فهُزمت قضاعة وقُتل خُزيمة، وخَرجت قُضاعة متفرِّقين، فسارت تيم اللات بنُ أسد بن وبرة بن تَغلب بن حُلوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعة،

(١) يتبدون: ينزلون البادية.
(٢) الصفاح، بالكسر: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة.
(٣) مر: موضع بينه وبين مكة خمسة أميال. وعسفان: من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة.
(٤) الغمر: بئر قديمة بمكة. (٥) ذات عرق: مهل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة.
(٦) القارظ: جانى القرظ: وهو ورق السلم، أو ثمر السنط.

وفِرقة من بنى رُفيــدة بن ثَور بن كَلب بن وَبْرة ، وفرقة من الأشعريين ، نحوَ البَحرين ، حتى وردوا هَجَر ، وبها قومٌ من النَّبط ، فنزلت عليهم هــذه البُطون وأَجلتْهُم ، وسُميت تلك القبائل تَنوخ ، لأن كاهنتهم الزَّرقاء بنت زُهير لمـا قالوا لها ، ما تَرين يا زَرقاء ! قالت : مُقام وتَنوخ ، ما وُلد مولود وأُنقفت[1] فَرُوخ . ولحق بهم قومٌ من الأَزد فصاروا فى تَنوخ ، ولحق ســائرَ قُضاعة موتٌ ذَريع . وخرجت فرقةٌ من بنى حُلوان بن عِمران بن الحـاف بن قُضاعة — يقال لهم : بنو زيد — فنزلوا عَبقر ، مِن أرض الجَزيرة، فنَسج نساؤهم الصُّوف وعملوا الزَّرابىّ[2] التى يقال لهـا : العَبقرية ؛ وعملوا البُرود التى يقال لها : التَّزيدية . وأغارت عليهم التُّرك فأَصابتهم ، وسَبَت منهم . ومَضت بَهراء حتى لحقت بالتُّرك واستنقذوا ما فى أيديهم من بنى تَزيد ، وســارت سُليح بن عمران بن الحـاف ابن قُضاعة ، يقودها الحِدْرجان ، حتى نزلوا ناحيــة فلسطين ، على بنى أذينة ، من عاملة . وســارت أسلم بن الحاف حتى نزلوا من الحِجر إلى وادى القُرى . ثم انتقلت تَنُوخ إلى الحِيرَة . فهم أولُ من اختطّها . وأغار عليهم سابورُ الأكبر ، فقاتلوه . فكان شــعارُهم يومئذ : يا آل عباد الله . فسمُّوا العِباد . وفرَّقهم سابور ، فنزل مُعظمهم بالحَضْر من الجَزيرة، يقودهم الضَّيزن بن مُعاوية التَّنوخى ، وهو الذى تقدَّم ذكره . وأخذ سابور الحَضْر منه . وأغارت حِمْير على بقيّة قُضاعة، وخَيَّروهم بين أن يُقيموا على خَراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم ، فخرجوا — وهم : جَرم ، وكَلب ، والعلاف — فلحقوا بالشام . وأغارت عليهم بنو كِنانة بن خُزيمة بعد ذلك ، فقتلوا منهم مقتلةً عظيمة ، فانهزموا ولحقوا بالسَّماوة .

---

(١) أنقفت ، بالبناء للمجهول : كسرت عنها بيضها .

(٢) الزرابى : الوسائد والبسط وكل ما اتكىء عليه .

# أخبار المغيرة بن حبناء

نسبه ولقبه

هو المُغيرة بن حَبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة ابن عامر بن ربيعة بن حَنظلة بن مالك بن زَيد مَناة بن تميم . وحَبناء لقب غَلب على أبيه ، واسمه جُبير بن عمرو ، ولُقِّب بذلك لِحَبن[1] كان أصابه .

هو وأبوه وأخوه شعراء

والمُغيرة شاعر إسلامىّ من شُعراء الدَّولة الأموية . وأبوه حَبناء شاعر . وأخوه صَخر شاعر ، وكان يُهاجى زياداً الأعجم ، فأفحش كُلّ واحد منهما على صاحبه ولم يَغلب أحدُهما الآخر ، بل كانا مُتكافئين .

هو وطلحة الطلحات

وذُكر أنّ المُغيرة بن حَبناء قَدِم على طَلحة الطَّلحات الخُزاعى فأنشده :

لقد كنتُ أسعى فى هواكَ وأبتغى ... رِضاكَ وأرجو منكَ مالستُ لاقيَا

وأبذُل نَفسى فى مواطن غيرُها ... أحَبُّ وأعصِى فى هواكَ الأدانيا

حِفاظاً وتَمْسيكاً[2] لما كان بيننا ... لِتَجزِيَنى ما لا إخالُكَ جازيا

رأيتُك ما تنفكُّ منك رَغيبةٌ ... تُقَصِّر دونى أو تَحلُّ ورائيا

أرانى إذا اُستمطرتُ منك رَغيبةً ... لِتُمْطِرَنى عادت عَجَاجاً[3] وسافيا

فأدليتُ دَلْوى فى دِلاء كثيرة ... فأُبْنَ مِلاءً غيرَ دَلْوى كما هيا

ولستُ بلاقٍ ذا حِفاظٍ ونَجدة ... من القوم حُرًّا بالخَسيسة راضيا

فإن تَدْنُ مِنّى تَدْنُ منكَ مودّتى ... وإن تنأ عنّى تَلْقَنى[4] عنك نائيا

---

(١) الحبن : ورم فى البطن . (٢) تمسيكا : صيانة .

(٣) استمطر : طلب . والرغيبة : مايطلب وما يرغب فيه . والعجاج : الغبار . والسافى : الريح التى تحمل التراب . (٤) فى الأغانى : « تلفنى » .

فلما أنشده الشعر قال له: أمَا كُنّا أعطيناك شيئاً ؟ قال: لا . قال: فأمر طلحة خازنَه فأخرج دُرْجاً فيه حِجارةُ ياقوت ، فقال له: اُختر حجَرَين من هذه الأحجار أو أربعين ألفَ درهم . فقال: ما كنتُ لأختار حجارةً على أربعين ألفَ دِرهم . فأمر له بالمال . فلمّا قَبضه سأله حجراً منها ، فوهبه له، فباعه بعشرين ألف درهم ، ثم مدحه فقال:

أرى الناسَ قد مَلُّوا الفَعال ولا أرى ... بنى خَلف إلا رِواء[1] المَوارِدِ

إذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه ... وكائن ترى مِن نافع غير عائد

إذا ما انجلتْ عنهم غَمايةُ[2] غمرة ... من الموت أجلت عن كرامٍ[3] مَذاود

يسود غطاريفَ المُلوك ملوكُهم ... وماجدُهم يعلو على كل ماجد

بينه وبين أخيه في جوائز المهلب

وذُكر أن المُغيرة بن حَبناء قَدم من عنـد المُهلَّب بن أبى صُفرة ، وهو مَلآن اليد من عطائه ، وكان كثير الإزراء على أخيـه صَخر بن حبناء والعيبِ عليـه ، فقال صخر له:

رأيتُك لمّا نلت مالاً وعَضَّنا ... زمانٌ نَرى فى حَدِّ أنيابه شَغْبَا

تجنَّى علىّ الدَّهر: أنكْ[4] مُذنبٌ ... فأمسكْ ولا تَجعل غِناك لنا ذَنبا

رأى الأصمعى فى شعره لأخيه

وكان الأصمعىّ يقول: لم يقل أحدٌ فى تَفضيل أخٍ على أخيه ، وهما لأبٍ وأم ، مثلَ قول المُغيرة بن حَبناء لأخيه صَخر:

أبوك أبِى وأنتَ أخِى ولكنْ ... تَفاضلتِ الطبائعُ والظُّروفُ

وأمك حين تُنْسَب أمُّ صِدْقٍ ... ولكنّ ابنها طَبِعٌ[5] سَخيف

---

(١) الرواء، بالفتح: الماء العذب؛ وبالكسر: من الرى. (٢) فى الأغانى: «غمامة».

(٣) مذاود: كثيرة الذود والدفع عن العشيرة. الواحد: مذود.

(٤) فى الأغانى: «أنى».

(٥) الطبع: الدنىء الخلق اللئيمة.

تمثل عبد الملك بهذا الشعر فى أخيه معاوية

وذُكر أنّ عبد الملك بن مروان كان إذا نظر إلى أخيه مُعاوية بن مَروان ، وكان ضَعيفاً، يتمثّل بهذين البيتين .

آخر هجاء لزياد الأعجم له

ووقع بين المُغيرة بن حَبناء وزياد الأعجم تهاجٍ كثيرة . وكان المُغيرة بن حَبناء أبرص ، وأخوه صخر أعور ، وأخوه الآخر مجذوماً . وكان بأبيه حَبن ، فلُقِّب حَبناء بذلك . فقال الأعجم يهجوهم :

إن حَبنـاء كان يُدعى جُبيراً فدَعَوْه من لؤمه حَبناء
ولَدَ العُورَ منه والبُرْص والجَذْ مَى وذو الداء يُنْتَج الأدواء

فيقال إن هذه الأبيات آخر ما تَهاجيا به ؛ لأن المُغيرة قال — وقد بلغه هذا الشعر — : ما ذنبنا فيما ذَكر ! هذه أدواء ابتلانا الله تعالى بها ، وإنى لأرجو أن يَجمع الله عليه هذه الأدواء كُلَّها . فبلغ ذلك زياداً من قوله ؛ فكَفَّ عنه ولم يَهجُه عقب هذه الأبيات ، ولا أجابه بشىء . فأمسك عنه ، وتكافآ .

شعره الذى فيه الغناء وسببه

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المُغيرة بن حَبناء ، هو قوله :

إنِّى امرؤٌ كَفَّنى ربِّى ونَزَّهنى عن الأُمور التى فى غِبّها وخَمُ
وإنما أنا إنسانٌ أَعيش كما عاش الرجالُ وعاشت قبلىَ الأُمم

وهذا البيتان من قصيدة مَدح بها المُغيرةُ المُهلَّب بن أبى صُفرة ، وكان سبب قوله إياها أن المُهلَّب أنفذ بعضَ بنيه فى جيش لقتال الأزارقة ، وقد شذت منهم طائفةٌ تُغير على نَواحى الأهواز ، وهو يومئذ مُقيمٌ بسابور ، وكان فيهم المُغيرة ابن حَبناء . فلما طال مُقامه واستقر الجيشُ لحَق بأهله ، فَألَمّ بهم وأقام عندهم شهراً ، ثم عاد[1] وقد قَفل الجيشُ إلى المُهلَّب . فقيل له : إن الكاتب خَطَّ[2]

(١) فى الأغانى : « عاود » .
(٢) فى الأغانى : « إن الكتاب خطوا » .

على اسمه ، وكتب أنه عصى وفارق مَركزه[1] بغير إذنه . فمضى المُغيرة إلى المُهلَّب وأنشده هذه القصيدةَ واعتذر إليه ، فعَذره وأَمر بإطلاق عطائه و إزالة العَتب عنه . وفيها يقول :

ما عاقنى عن قُفول الجيش إذ قفلوا    عِيٌّ بما صَنعوا حولى ولا صَمَمُ
ولو أردتُ قُفُـولاً ما تجَهّمنى    إذنُ الأمير ولا الـكُتّاب إذ رَقموا

(١) فى الأغانى : « مكتبه » .

# أخبار سويد بن أبى كاهل

نسبه وكنيته

هو سُويد بن أبى كاهل بن حارثة بن حِسْل بن مالك بن عبد سعد بن جُشَم ابن ذُبيان بن كِنانة بن يَشْكُر . وذُكر أن اسم أبيه شَبيب . ويكنى سُويد : أبا سعد .

طبقته

وجعله محمد بن سلام فى الطبقة السادسة ، وقَرَنه بعَنترة العبسى وطبقته . وهو شاعر متقدِّم من مُخَضرمى الجاهلية والإسلام .

أبوه شاعر

وأبوه أبو كاهل شاعر .

بينه وبين زياد الأعجم

وذُكر أنّ زياداً الأعجم قال يهجو بنى يشكُر :

إذا يَشْكُرىٌّ مسَّ ثوبَكَ ثوبُه ... فلا تذكرنَّ الله حتى تَطهَّرَا

فلو أنّ من لؤمٍ تموتُ قبيلةٌ ... إذًا لأمات اللؤمُ لاشكَّ يَشْكرا

فأتت بنو يشكُر سويدَ بن أبى كاهل ليهجو زياداً، فأبى عليهم . فقال زياد :

وأُنبئتُهم يَستصرخون ابنَ كاهلٍ ... وللّؤم فيهم كاهلٌ وسَنامُ

فإن يأتنا يرجع سويدٌ ووجهُه ... عليه الخزايا غَبرةٌ وقَتام

دعِىٌّ إلى ذُبيانَ طوراً وتارة ... إلى يشكرٍ ما فى الجميع كِرام

فقال سويد : هذا ما طلبتم لى . وكان سويد مُغلَّباً[1] .

ومعنى قول زياد :

* دعِىٌّ إلى ذبيان طوراً وتارة *

---

(١) المغلب : الغالب والمغلوب ، ضد .

هو بين ذبيان ويشكر

فإن أُم سويد كانت قبل أبى كاهل عند رجل من بنى ذُبيان بن قَيس عَيلان ، فمات عنها ، فتزوّجها أبو كاهل اليشكرىّ ، وكانت فيما يقال حاملا ، فولدت عنده سُويداً ، فاستلحقه أبو كاهل . فكان سُويد إذا غَضب على بنى يشكر اُدّعى إلى ذُبيان ، وإن غضب على ذُبيان اُدّعى إلى يشكر .

شعره الذى فيه الغناء ورأى الأصمعى فيه

والشعر الذى فيه الغناء ، واُفتتح به أبو الفرج أخبار سُويد ، هو :

بسطتْ رابعةُ الحبلَ لنا ... فوصلنا الحبْلَ منها ما اتّسعْ

كيف تَرجون سِقاطى بعد ما ... جلّل الرأسَ بياضٌ وصَلَع

رُبَّ من أنضجتُ غيظاً صدرَه ... قد تمنّى لىَ موتاً لم يُطَع

ويَرانى كالشَّجا فى حَلقه ... عَسِراً مخرجُه ما يُنتزع

ويُحيِّينى إذا لاقيتُه ... وإذا أمكنه لحمى[1] رَتَع

وأَبيتُ الليلَ ما أهجَعه ... وبعَينىَّ إذا النجمُ طَلَع

وهى من قصيدة كان الأصمعى يفضّلها ويقدّمها ويقول : إن العرب كانت تُقدّمها وتعدُّها من حكمها . وذُكر أنها كانت فى الجاهلية : تُسمَّى اليتيمة .

(١) فى الأغانى : « وإذا أمكن من لحمى » .

# أخبار العتابى

نسبه

هو كُلثوم بن عمرو بن أيّوب بن عُبيد بن حُبيش بن أوس بن مسعود ابن عبد الله بن عمرو بن كُلثوم الشاعر ، وهو ابن مالك بن عتاب بن سَعد بن زُهير بن جُشَم بن بكر بن حَبيب بن عمرو بن غَنم بن تَغلب .

شىء عنه

شاعر مترسِّل ، بليغ مطبوع ، مُتصرف فى فنون الشعر ، مقدَّم ، من شُعراء الدولة العباسية . ومَنصور النَّمرىّ تلميذه وراويته . وكان مُنقطعاً إلى البرامكة ، فوصَفوه للرشيد ووصلوه به ، فبلغ عنده كُل مبلغ ، وعظُمت فوائده منه . ثم فسدت الحالُ بينه و بين منصور وتباعدت .

الشعراء بباب المأمون وشعر له لم يستطيعوه

وذُكر أن الشعراء كثُروا بباب المأمون فأوذن بهم . فقال لعلىّ بن صالح صاحب المُصلّى : أعرِضْهم ، فمن كان مُجيداً فأوْصِلْه إلىّ ، ومن كان مُتخلفاً فاصرفه . وصادف ذلك شُغلاً من علىّ بن صالح ، كان يريد أن يتشاغل به من أمر نفسه ، فقام مُغضباً وقال : لأعُمَّنَّهم بالحِرمان . ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا يتغالبون (1) على القُرب منه . فقال لهم : على رِسْلكم ، فإن المَدى أقربُ من ذلك ، هل فيكم من يُحسن أن يقول كما قال أخوكم العتّابى :

ماذا عسى مادحٌ يُثْنى عليك وقد ... ناداك فى الوَحْى تَقْديسٌ وتَطْهيرُ
فُتَّ المَدائحَ إلا أنّ ألسُنَنا ... مُستنطَقات بما تحوى الضَّمائير

فقالوا : لا والله ، ما فينا من يُحسن أن يقول مثلَ هذا . فانصرفوا جميعاً .

---

(1) يتغالبون : يتسابقون ويتدافعون .

حول التكلف فى شعره

وذكر أبو بكر بن سهل قال :

تذاكرنا شعر العتّابى ، فقال بعضنا : فيه تكلُّف ؛ ونَصره بعضنا . فقال شيخٌ حاضر : ويحكم ! أيُقال إنّ فى شعره تكلُّفاً وهو القائل :

رُسُل الضّمير إليك تَـتْرَى ... بالشّوق ظالعةً [1] وحَسْرَى
مُتزجِّيـــات [2] ما يَنِيـ ... ـنَ على الوَجى من بَعد مَسْرى
ما جَفَّ للعينــين بعـ ... ـدك يا قريرَ العَين مَجرى
إنّ الصّبابة لم تَدع ... منّى سِوى عظمٍ مُعَرَّى
ومَدامعٍ عَبْرى على ... كَبِدٍ عليك الدهرَ حَرَّى

وهو الذى يقول :

فلو كان للشُّكر شخص يَبِينُ ... إذا ما تأمّله النّاظرُ
لمثّلتُه لك حتى تراه ... لِتعلم أنّى امرؤٌ شاكر

هو والمأمون

وذُكر أنّ المأمون كتب فى إشخاص العتّابى إليه ، فلما دخل عليه قال له : يا كُلثوم ، بلغتْنى وفاتُك فساءتنى ، ثم بلغتْنى وفادتُك فسرّتنى . فقال له : يا أمير المؤمنين ، لو قُسّمت هاتين الكلمتين على أهل الأرض لوسعتاها فضلاً وإنعاماً ، وقد خَصَصتنى منهما بما لم تبلُغه أُمنية ، ولا يَنبسط لسواه أمل ؛ لأنه لا دينَ إلا بك ، ولا دُنيا إلا معك . فقال : سَلْنى . فقال : يدُك بالعطاء أبسطُ من لسانى بالمسألة . فوصلة بصلاتٍ سنية . وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى مَحَلّ .

هو وإسحاق بين يدى المأمون

وذُكر أنّ العتّابى لما دخل على المأمون كان عنده إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، وكان العتّابى شيخاً جميلاً نبيلاً ، فأدناه المأمون وقرّبه ، وأقبل عليه بالمداعبة

(١) الظالع : الذى يغمز فى مشيته . والحاسر : المتعب .
(٢) متزجيات : منساقات . ما ينين : وما يبطئن .

والمزاح . وظَن العتّابى أن المأمون استخفّ به ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الإيناس قبل الإبساس[١] . فاشتبه على المأمون قولُه ، فنَظر إلى إسحاق مُستفهماً . فأومأ إليه ، وغَمزه على معناه[٢] حتى فهمه ، ثم قال : ياغلام ، ألف دينار . فأُتى بذلك . فوضعها بين يدى العتّابى ، وأخذوا فى الحديث . ثم غَمز المأمونُ إسحاق بن إبراهيم عليه . فجعل العتّابى لا يأخذ فى شىء إلا عارضه فيه إسحاق . فبقى العتّابى مُتعجّباً . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لى فى مسألة هذا الشيخ عن اسمه ؟ قال : نعم ، سَلْه . فقال لإسحاق : من أنت ؟ وما اسمك ؟ فقال : أنا من الناس ، واسمى « كُلْ بَصَل » . فتبسم العتّابى وقال : أما النَسب فمعروف ، وأما الاسم فمنُكر . فقال له إسحاق : ما أقلّ إنصافك ، أتنُكر أن يكون الاسم « كُل بصل » واسمك « كُلْثوم » وما كُلثوم من الأسماء ، أوليس البصل أطيَب من الثوم ! فقال العتابى : لله دَرُّك ! ما أحجّك ! أتأذن لى يا أمير المؤمنين أن أصلَه بما وصلْتنى به ؟ فقال له المأمون : بل ذلك مُوفَّر عليك ، ونأمر له بمثله . فقال إسحاق : أمّا إذ أقْررت ، فتوهّمْنى . فقال : ما أظُنك إلا إسحاقَ الموصلى الذى تناهى إلينا خبره . قال : أنا حيثُ ظننتَ . فأقبل عليه بالتحية والسلام . فقال له المأمون ، وقد طال الحديثُ بينهما : أما إذ قد اتفقتما فانصرفا متنادمَين . فانصرف العتّابى إلى منزل إسحاق فأقام عنده .

رضى الرشيد عنه بعد موجدة عليه

وذُكر أن الرشيد وَجِد على العتّابى ، فدخل سرًّا مع المُتظلمين من غير إذن ، فَمَثل بين يدى الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين ، قد آدتنى[٣] الناسُ لك ولنفسى فيك ، وردّنى ابتلاؤهم إلى شُكرك ، وما مع تذكُّرك قناعة بغيرك ، ولنعم الصائنُ لنفسى كنت ، لو أعاننى عليك الصبر ، ولذلك أقول :

---

(١) الإبساس : أن يمسح الماسح ضرع الناقة ، يسكنها لتدر . يريد : الاطمئنان قبل المداعبة .
(٢) غمزه على معناه ، أى أشار . (٣) فى التجريد : « أدبنى » .

أَخِضْنِى المقامَ الغَمْرَ إن كان غَرّنى | سَنَا خُلَّبٍ أو زلَّتِ القَدمانِ
أتترُكُنى جَدْبَ المَعيشة[1] مُقفِراً | وكَفّاكَ من ماء النَّدى تَكِفان
وتجعلُنى سَهْمَ المَطامع بعد ما | بلَلت يَمينى بالنَّدى ولِسانى

فخَرج وعليه الخِلَعُ ، وقد أمر له بجائزة سنية .

شعره الذى فيه الغناء

وهذه الأبياتُ هى الشِّعرالذى فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار العَتّابى .

هو ويحيى بن خالد وقد سأله فأقل كلامه

وذُكر أن العتّابى كَلّمَ يحيى بن خالد فى حاجة بكلمات قليلة . فقال له يحيى : لقد نَزر[2] كلامك اليوم . فقال : وكيف لا يَقِلُّ وقد تَكَنّفنى ذُلُّ المسألة ، وحَيرة الطلب ، وخَوف الرد . فقال : والله لئن قَلّ كلامك لقد كَثُرت فوائده . وقضى حاجته .

هو والعتابى وقد عابه بالأكل فى الطريق

وحكى عثمان الورّاق :

رأيتُ العتّابى يأكُل خُبزاً على الطريق بباب الشام ، فقلت له : ويحك ! أما تَسْتحى ؟ فقال : أرأيت لو كُنا فى دارٍ فيها بقر ، كنت تستحى وتحتشم أن تأكل وهى تراك ؟ فقلت : لا . قال : فاصبر حتى أُعلمك أنهم بَقر . ثم قام فوعظ وقَصّ ودعا ، حتى كَثُر الزحام عليه ، ثم قال : رُوى لنا من غير وجه[3] أنّ من دَخل[4] لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار . فما بقى منهم أحد إلا أخرج لسانَه يُومىء به نحو أنفه ، و يقدِّره ليعلم هل يبلغ أرنبة أنفه أم لا . فلما تفرقوا قال لى العتّابى : ألم أُخبرك أنهم بَقر !

هو وصديق له فى ذنب

وذُكر أنّ العتابى أنكر على صديق له شيئاً ، فكتب إليه : إمّا أن تُقر

(١) فى الأغانى : « مفترا » . مكان « مقفرا » .
(٢) فى الأغانى : « ندر » .
(٣) فى الأغانى : « روى لنا غير واحد » .
(٤) فى الأغانى « أنه من بلغ لسانه أرنبة ... » .

بذَنبك فيكون إقرارُك حُجةَ علينا فى العفو عنك ، وإلا فطِبْ نفساً بالأنتصاف منك ، فإن الشاعر يقول :

أَقْرر بذَنبك ثم اُطلُب تجاوُزَنا ... عنه فإن جُحود الذَّنب ذَنبانِ

هو وابن أكثم وقد سأله أن يستأذن له على المأمون

ذُكر أن العتّابى وقف بباب المأمون يلتمس الوُصول إليه ، فصادف يحيي أبن أكثم القاضى جالساً يَنتظر الإذن ، فقال له : إن رأيت — أعزك الله — أن تذكُر أمرى لأمير المُؤمنين إذا دخلتَ فأفعل . فقال : لستُ — أعزك الله — حاجباً . فقال له : وإن لم تكن حاجباً فقد يَفعل مثلُك مثلَ ما سألت . وأعلم أن الله عز وجل قد جَعل فى كُل شىء زكاة ، وجعل زَكاة الجاهِ رَفد[1] المُستعين . وأعلم أنّ الله عزّ وجلّ مُقبل عليك بالزِّيادة إن شكرت ، أو التَّغيير إن كفرت ، وإنى لك منذ اليوم أصلحُ منك لنفسك ، لأنّى أدعوك إلى أزدياد فى نِعمتك ، وأنت تأبى . فقال له يحيي : أفعل وكرامة . وخرج الإذن ليحيي . فلما دخل لم يبدأ بشىء بعد السلام إلا بأن استأذن المأمونَ للعتّابى ، فأذن له .

حسده دعبل على شعر له

وذُكر أنّ دعبل بن علىّ الشاعر قال : ما حسدتُ أحداً قطُّ على شعر كما حَسدتُ العتّابى على قوله :

هَيبةُ الإخوان قاطعةٌ ... لأخى الحاجات عن طَلبه
فإذا ما هِبْتُ ذا أملٍ ... فات[2] ما أمّلت من سَببه

وهذا سَرقه العتّابى من قول علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : الهيبة مقرونة بالخَيبة ، والحياء مقرون بالحرمان ، والفُرصة تمُرّ مرَّ السحاب .

أنشد ابن طاهر ثلاثاً فأجازه فيها

وذُكر أن العتّابى دَخل على عبد الله بن طاهر بن الحُسين ، فمَثل بين يديه وأنشده :

(١) الرفد ، بالكسر : العطاء والصلة . وبالفتح ، المصدر. (٢) فى الأغانى : « مات » .

حُسن ظنّى وحُسن ما عَوّد اللّـــهُ سِوَاى منك الغَـداة أتى بِى
أىّ شىء يكون أحسنَ من حُسـ ـنِ يقينٍ حَـدا إليـك رِكابى

فأمر له بجائزة . ثم دخلا عليه من الغد فأنشده :

ودُّك يَـكفِينيك فى حاجتى ورُؤيتى كافيتى[1] عن سُؤالْ
وكيف أخشَى الفقرَ ماعشتَ لى وإنمـا كفّاكَ لى بيتُ مال

فأمر له بجائزة . ثم دخل عليه فى اليوم الثالث فأنشده :

بَهِجاتُ الثِّياب يُخلِقها الدّهـ ـرِ وثوبُ الثَّناء غَضٌّ جَديدُ
فاُكسُنِى ما يَبِيد أصلحك اللـــه فإنى[2] أكسوكَ ما لا يَبيد

فأجازه وخلع عليه .

استرضى له جعفر الرشيد بعد سعى النمرى به

وذُكر أن منصور النَّمرى سَعَى بالعتّابى إلى الرشيد ، فاُغتاظ عليه وطلبه ، فستَره جعفر بن يحيى عنـده مُدة ، وجَعل يستعطفه عليه حتى اُستل ما فى نفسه وأمَّنه . فقال يمدح جعفر بن يحيى :

ما زلتُ فى غَمـرات الموت مُطَّرحاً قد ضاق عنّى فسيحُ الأرض من حِيَلِى
فلم تزل دائباً تَسـعى بلُطفـك لى حتى اُختلستَ حياتى من يدَىْ أجلى

شعره فى عيادة ابن طـاهر له فى مرضـه

وذكر أنّ العتّابى اُعتلّ ، فعاده عبدُ الله بن طاهر، واُبنُ عمه إسحاق بن إبراهيم المُصعبيّ ، فقال الناس : هـذه خَطرةٌ خَطرتْ ! فبلغ العتّابى ذلك ، فـكتب إلى عبد الله بن طاهر :

قالوا الزيارةُ خَطرةٌ خَطرتْ ونِجارُ بِرّك[3] ليس بالخَطَرِ
أبطل مقالهمُ[4] بثانيـــة تَسْتنفد المَعروف من شُـكرى

(١) فى الأغانى : «كافية» . (٢) فى الأغانى : « فالله يكسوك » مكان « فإنى أكسوك» .
(٣) النجار : الأصل . يريد : طبيعة برك . (٤) فى بعض أصول الأغانى : «مقالتهم» .

فلما بلغت أبياتُه عبدَ الله بن طاهر ضَحك من قوله ، ورَكب إليه هو وابن عمه إسحاق فعاداه مرةً ثانية .

شعره إلى ابن هشام يسترضيه

وذُكر أن عبد الله بن هشام بن بِسطام التَّغلبي عَتب على العتّابى فى شىء بلغه عنه ، فكتب إليه العتّابى :

لقد سُمْتَنى الهِجْران حتى أذقتَنى عُقوباتِ زَلّاتٍ وسُوءِ مَناقِبى
فها أنا ساعٍ فى هواك وصابرٌ على حَدِّ مَصقول الغِرارَيْن[1] قاضِب
ومُنصرفٌ عما كرهتَ وجاعلٌ رِضاك مثالاً بين عَينى وحاجِبى

فرضى عليه ووَصله صلةً سنيّة .

شعره لامرأته وقد ذكرته بحال النمرى وحاله

وذُكر أن العتابى كان مُقيماً برأس عَين ، ومعه امرأة له من باهلة ، فلامتْه وقالت : هذا منصور النَّمرى قد أخذ الأموال ، فحلّى نساءه ، و بنى داره ، واشترى ضياعاً ، وأنت هاهنا كما ترى ! فأنشأ يقول :

تلوم على تَرْك الغنَى باهليةٌ زوى الفقرُ عنها كُلَّ طِرْفٍ[2] وتالدِ
رأت حولَها النِّسوانَ يرفُلن[3] فى الثَّرى مقلدةً أعناقُها بالقَلائد
أسرّكِ أنّى نلتُ ما نال جَعفرٌ من العيش أو ما نال يَحيى بنُ خالد
وأن أميرَ المُؤمنين أعضَّنى مُعضَّهما بالمُرهفاتِ[4] البَوادر
دَعينى تَجِئنى مِيتتى مُطمئنةً ولم أتَجشَّم هولَ تلك المَوارد
فإن[5] رفيعاتِ الأمور مشوبة بمُستودعات فى بُطون[6] الأَساود

(١) الغراران : الحدان . وقاضب : قاطع .
(٢) الطرف : الجديد . والتالد : القديم .
(٣) الثرى : يريد الثراء .
(٤) البوادر : التى تثبت فى الضريبة . والرواية فى بعض أصول الأغانى : « أغصنى مغصهما بالمشرقات » . (٥) فى الأغانى : « رأيت » .
(٦) الأساود : الحيات ؛ جمع : أسود .

# أخبار الأبيرد

هو الأبيرد بن المعذّر بن عمرو بن قيس بن عتّاب بن هَرْمىّ بن رِياح ابن يَربوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . نسبه

شاعرٌ بدوىّ من شعراء الإسلام ، من أوّل دولة بنى أمية . ليس بمُكثر ، ولا ممّن وَرد[1] إلى الخلفاء فمدحهم . شىء عنه شاعرا

وذُكر أنّ الأُبيرد كان يَهوَى امرأةً من قومه ويُجَنُّ بها حتى شُهر ما بينهما ، فحُجبت عنه ، وخَطبها فأبوْا أن يزوّجوه إياها ؛ ثم خَطبها رجلٌ من ولدِ حاجب ابن زُرارة فتزوّجته ، فقال الأُبيرد فى ذلك : شعره فى امرأة أحبها تزوجت غيره

إذا ما أردتَ الحُسن فانظُر إلى التى ... تَبَغَّى لقيطٌ قومَه[2] فتخـيَّرَا

لهـا بشرٌ لو يدرُجُ الذّر[3] فوقه ... لبـانَ مكانَ الذر فيـه وأثَّرا

لَعمرى لقـد أمكنتِ منّـا عدوَّنا ... وأَقررتِ للواشى فأَخْنَى[4] وأَهْجَرا

وذُكر أنّ الأُبيرد الرِّياحى قَدِم على حارثةَ بن بَدر فقال : ألبسنى بُرْدين أدخُلْ بهما على الأمير — يعنى عُبيد الله بن زياد — فكساه ثوبين ، فلم يَرْضهما ، فقال : استقل كسوة ابن بدر فهجاه

أحارثُ أَمْسِك فَضْـل بُرْدَيك إنما ... أجاع وأعرى اللهُ من كُنتَ كاسِيا

وكنتُ إذا استمطرتُ منك سحابة ... لتُمْطِرنى عادت عَجاجاً[5] وسافِيا

---

(١) فى الأغانى : « وفد » .

(٢) كذا فى الأغانى « وتبغى » أى طلب إلى قومه أن يعينوه . والذى فى التجريد : « تنقى » أى اختار .   (٣) فى التجريد : « النمل » .

(٤) أقررت : خضعت . وأخنى : قال الخنا والفحش . وأهجر : قال الهجر والباطل . والرواية فى الأغانى : « وأقررت للعادى » .   (٥) السافى : الريح تحمل التراب .

أحارثُ عاوِدْ شُرْبَكَ الخمرَ إننى أرى ابنَ زياد عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياتُه هذه حارثة ، فقال : قَبَحه الله ! لقد شَهِد بما لم يعلم .

قلت : وقد تقدّم البيت الأوسط من هذه الأبيات للمُغيرة بن حَبناء ، فإما أن يكون سرقه من الأُبيرد ، وإما أن يكون قد تواردت الخواطر .

رثاؤه أخاه ومنه شعره الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، واُفتتح به أبو الفرج أخبار الأُبيرد ، هما بيتان من أول قصيدة يرثى بها الأُبيردُ أخاه ، وهى من مختار المراثى وجيد الشعر ، وهى :

تطاولَ لَيلى لم أنمْه تقلُّباً كأنّ فِراشى حال من دونه الجَمْرُ
أُراقِب من ليلِ التِّمام نُجومَه لدُنْ غاب قُرصُ[1] الشمسِ حتى بدا الفَجر
تذكَّرت قَرْماً بانَ منّى[2] بنَصره ونائله يا حَبَّذا ذلك الذِّكر
فإن تكن الأيامُ فرّقْن بيننا فقد عذرَتْنى فى صحابته[3] العُذر
وكنتُ أرى هَجْراً فراقكَ ساعةً ألا لا بل الموتُ التفرّقُ والهَجر
أحقًّا عبادَ الله أن لستُ لاقياً بُريداً طَوَالَ الدّهر ما لألأ[4] العُفْر
فتًى إن هو استغنى تخرّق فى الغِنى وإن قَلّ مالاً لم يَؤُد[5] متنَه الفقْر
وسامَى جَسيماتِ الأُمور فنالها على العُسر حتى أدرك العُسْرَ اليُسر
ترى القومَ فى العَزّاء[6] يَنتظرونه إذا ضلّ رأىُ القوم أو حَزَب الأَمر
فليتك كنتَ الحىَّ فى الناس باقياً وكنتُ أنا المَيت الذى غَيَّب القَبر
فتًى يشترى حُسن الثناء بماله إذا السنةُ الشّهباء قَلّ بها القطر

(١) فى الأغانى : « قرن » .
(٢) فى الأغانى : « منا » .
(٣) العذر ، بضمتين وسكن : العاذر : والروايه فى الأغانى : « فقد عذرتنا فى صحابتنا » .
(٤) العفر : الظباء . ولألأت : حركت أذنابها .
(٥) تخرق : أسرف . ولم يؤد : لم يرهق .
(٦) العزاء : الشدة .

كأنْ لم يُصاحبنا بُريدٌ بِغِبْطةٍ ... ولم تأتِنا يوماً بأخبارِه السَّفْر

لَعمرى لنعم المرءُ[1] عالى نَعِيَّه ... لنا ابنُ عُزيزٍ[2] بعد ما قَصر العَصر

ولما نَعى الناعى بُريداً[3] تغوّلت ... بى الأرضُ فَرط الحزن وانقطع الظَّهر

عساكر تَغشى النفسَ حتى كأننى ... أخو سَكرة مالت بهامته الخمر

إلى الله أشكو فى بُريد مُصيبتى ... وبَثِّى وأحزاناً تضمَّنها الصدر

وقد كنتُ أستعفى الإله إذا اشتكى ... من الأجر لى فيه وإن سَرَّنى الأجر

وما زال فى عَينىّ بعدُ غشاوةٌ ... وسَمْعىَ عمّا كنتُ أسمعه وَقْر

على أننى أَقْنَى الحياءَ وأتّقى ... شماتة أعداء عيونُهم[4] خُزر

فحيّاكِ عنّى الليلُ والصبحُ إن بدا ... وهُوجٌ من الأرواح غُدوتها شَهر

سَقى جدثاً لو أستطيع سقيتُه ... بأَوْدٍ[5] فروّاه الرّواعد[6] والقَطر

ولا زال يَرعى من بلادٍ ثوى بها ... نباتٌ إذا صاب الربيعُ بها نَضر

حلفتُ بربِّ الرافعين أكفَّهم ... وربِّ الهَدايا حيث حَلَّ بها النَّحر

ومُجتَمع الحجّاج حيثُ توافقت ... رِفاق من الآفاق تكبيرها جأر

يمينَ امرىء آلى وليس بكاذب ... وما فى يمينٍ بَثَّها صادقٌ وِزْر

لئن كان أمسى ابنُ المعذَّر ثاوياً ... بُريدٌ لنعم المرءُ غَيَّبه القبر

هو الخَلف المعروف والدين[7] والهُدى ... ومِسْعرُ حَرب لا كَهام[8] ولا غُمْر

---

(١) عالى : رفع صوته . والنعى : خبر الموت .

(٢) فى الأمالى (٣ : ٣) : « ابن عرين » .

(٣) تغولت ، أى كادت تميد بى . والذى فى التجريد : « تغلغلت » .

(٤) أقنى الحياء : ألزمه . وخزر : ضيقة ، كناية عن اللؤم والحسة .

(٥) أود : مكان .  (٦) فى الأغانى : « الروافد » .

(٧) فى الأغانى : « والتقى » مكان « والهدى » .

(٨) مسعر حرب : مثيرها ومهيجها . والكهام : الكليل . والغمر : الذى لم يجرب الأمور .

فتًى كان يُغْلى اللحمَ نِيئاً ولحمُه رخيصٌ لجاديه[١] إذا تُنزل القِدْر
فتَى الحىِّ والأضيافِ إن رَوَّحتهمُ بَليلٌ وزادُ السَّفرِ إن أرمل[٢] السَّفر
إذا جارةٌ حلّت لديه وفَى بهـا فآبت ولم يُهتك لجارته سِتر
عَفيف على السوآت ما ألتبست به صليبٌ فما يُلفَى لعود له كَسر
سلكتَ سَبيلَ العالمين فما لهم وراء الذى لاقيتَ مَعدًى ولا قصر
وكُل أمرئ يوماً سيلقى حِمامَه و إن نأت الدَّعوى وطال به العُمر
وأبليتَ خيراً فى الحياة و إنما ثوابُك عندى اليومَ أن يَنطق الشِّعر

(١) يغلى اللحم : يشتريه غاليا . والجادى : طالب المعروف .
(٢) روحتهم : هبت عليهم . وزاد السفر ، أى كافلهم . وأرمل : نفذ زاده .

# أخبار منصور النَّمَرى

نسبه

هو منصور بن سَلمة بن الزِّبرقان بن شَريك بن مُطعم الكَبشِ الرَّخَم بن مالك أبن سَعد بن عامر الضَّحيان بن سعد بن الخَزرج بن تيم الله بن النَّمر بن قاسط أبن هِنْب بن أَفْصى بن دُعْمىّ بن جَديلة بن أَسد بن ربيعة بن نزار .

تلقيب عامر بالضحيان

وإنما سُمى عامر : الضَّحيان ، لأنه كان سَيِّد قومه وحاكمهم ، وكان يجلس لهم إذا أضحى النهار ، فسُمِّى الضَّحيان .

تلقيب منصور بمطعم الكبش الرخم

وسُمى جد « منصور » : مُطعمَ الكَبش الرَّخَم ، لأنه أطعم ناساً نزلوا به ونَحر لهم ، ثم رفع رأسَه فإذا هو برَخم يحُمْن حول أضيافه ، فأمر أن يُذبح لهم كبشٌ ويُرمى بين أيديهن ، ففعل ذلك ، فنزلن عليه فمزَّقنه . فسُمِّى : مُطعم الكبش الرَّخم .

شيء عنه

وكان مَنصور النَّمرى شاعراً مُجيداً من شُعراء الدولة العبّاسية ، من أهل الجزيرة . وهو تلميذ العتّابى وراويتُه ، وعنه أَخذ ، ومن بَحره أستقى ، وبمَذهبه تشبَّه . ووصفه العتّابى للفضل بن يحيى بن خالد وقرَّظه عنده حتى أُستقدمه من الجزيرة وأُستصحبه ، ثم وصله بالرشيد وحَظى عنده .

تشبهه بابن أبي حفصة في تفضيل العباسيين على العلويين

وكان يبلغه تقديمُ الرشيد لمروان بن أبى حفصة وتفضيلُه إياه على الشعراء فى الجوائز ، لِمَا كان يتعاطاه مروانُ من الطَّعن على آل علىّ بن أبى طالب — رضى الله عنهم — والقَدح فى إمامتهم ، وتَرجيح بنى العباس عليهم . فسلك مَنصور مَسلك مروان فى ذلك ونحا نَحوه ولم يُصرِّح بالهجاء ، كما يفعل مروان ، ولكنَّه حام ولم يقع ، وأومأ ولم يحقِّق ، لأنه كان يتشيّع . وكان مروان شديدَ

العداوة لآل أبى طالب ، فكان يَنطق عن نيّة قويّة يقصد بها طلب الدنيا ، فلا يُبقى ولا يَذر .

أسف ابن أبى حفصة على معنى سبقه هو إليه

وذكر أن منصوراً النمرىّ أنشد الرشيد قصيدةً يمدحه بها ويُعرِّض بأولاد علىّ عليه السلام ، ويذكر فيها عَفوَ الرشيد عن يحيى بن عبد الله بن حَسن ابن حَسن — رضى الله عنهم — منها :

يُذلِّل من رقابِ بَنى علىّ ... ومَنّ ليس بالمَنّ الصَّغيرِ
مَنَنْتَ على ابن عبد الله يحيى ... وكانَ من الهَلاك[1] على شَفِير
فإنْ شَكروا فقد أنعمتَ فيهم ... وإلا فالنَّدامةِ للكفور
وإنْ قالوا بَنُو بنتٍ لَحقٌّ ... ورُدُّوا ما يُناسب للذُّكور

فتأسَّف مروانُ بن أبى حَفصة على هذا المَعنى ألّا يكون سبق منصوراً إليه ، وإلى قوله من هذه القصيدة :

وما لبنى بنساتٍ من تُراث ... مع الأعمامِ فى رقٍّ[2] الزَّبور

هو والرشيد وقد غضب من الإفراط فى مدحه

وذُكر أنّ الرشيد كان يَحتمل أن يُمدح بما يُمدح به الأنبياء فلا يُنكِر ذلك ولا يَرُدّه ، حتى دَخل عليه نَفر من الشُّعراء فيهم رجلٌ من ولد زُهير بن أبى سُلمى ، فأفرط فى مَدحه حتى قال فيه :

* وكأنه بعد الرسول رسول *

فغضب الرشيدُ ولم يَنتفع به أحدٌ يومئذ ، وحَرم ذلك الرجلَ فلم يُعطه شيئاً . وأنشده منصورٌ النَّمرى قصيدةً مدحه بها وهجا آل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم ، فَضجر الرشيدُ ثم قال : يابن اللخناء ، أتظُن أنك تتقرّب إلىّ بهجاء قوم أبوهم أبى ، ونَسبهم نسبى ، وأصلُهم أصلى ، وفَرْعهم فرعى ! فقال : ما شهدنا

(١) فى الأغانى : « الحتوف » . (٢) فى الأغانى : « ورق » .

إلّا بما علمنا . فازداد غضبُ الرشيد ، وأمر مسروراً فوجأ فى عُنقه[١] ، وأُخرج . ثم أُدخل إليه يوماً آخر فأنشده :

بَنِى حَسَنٍ ورَهطَ بنى حُسين ... عليكم بالسَّداد من الأُمورِ
فقد ذقتم قِراعَ بنى أبيكم ... غَداة الرَّوع بالبِيض الذُّكور
أحينَ شَفوكمُ من كُلِّ وِترٍ ... وضمُّوكم إلى كَنَف وَثير
وجادتكم على ظمأٍ شديد ... سماءٌ من نوالهم[٢] الغَزير
فما كانَ العُقوق لهم جزاءً ... بفعلهم وإدراكِ[٣] الثُّؤور
وإنك حين تُبلغهم أذاة ... وإن ظَلموا لَمحزونُ الضَّمير

فقال له : صدقت ! وإلّا فعلىّ وعلىّ ! وأمر له بثلاثين ألف درهم .

إعجاب الرشيد بشعر له أنشده إياه

وحكى المُفضَّل قال :

حضرت الرشيدَ ، وقد دَخل عليه منصورٌ النَّمرى فأنشده :

ما تَنقضى حَسرةٌ منِّى ولا جَزع ... إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتجع
بانَ الشبابُ وفاتَتْنِى بلذّته ... صُروفُ دهرٍ وأيامٌ لها خُدَع
ما كنتُ أُوفِى شبابى كُنْهَ غِرّته ... حتى انقضى فإذا الدنيا له تَبع

فتحرَّك الرشيدُ لذلك ثم قال : أحسن والله ! لا يتهيّأ لأحدٍ يعيش[٤] حتى يخطُر فى رداء الشباب .

ومن هذه القصيدة :

أىّ امرئٍ باتَ من هارون فى سَخَط ... فليس بالصَّلوات الخمسِ يَنتفعُ

(١) وجأ فى عنقه : ضربه .
(٢) فى الأغانى : « وجادوكم على ظمأ شديد * سقيتم من نوالهم » .
(٣) الثؤور : جمع ثأر . والذى فى الأغانى : « وأدى للثؤور » .
(٤) فى الأغانى : « لا يهنأ أحد بعيش » .

إن المكارم والمعروف أودية  أحلّك الله منها حيثُ تتسع
إذا رفعتَ امرأً فالله يرفعه  ومَن وضعتَ من الأقوام مُتّضع

نبش الرشيد قبره والقصة فى ذلك

وحكى منصور بن جهور قال :

سألت العتّابى عن سبب غَضب الرشيد عليه . فقال لى : إنّى استقبلت منصوراً النَّمرى يوماً من الأيام فرأيته مغموماً واجماً وكئيباً حزيناً ، فقلت له : ما خبرك ؟ فقال : تركت امرأتى تُطْلَق وقد عَسُر عليها ولادُها ، وهى يَدِى ورِجلى والقيِّمة بأمرى وأمر منزلى . فقلت له : لم لا تكتُب على فرجها « هارون الرشيد » ؟ فقال : ليكون ماذا ؟ فقلت : لتلد على المكان . قال : وكيف ذلك ؟ قلت : لقولك :

إن أَخلف الغيثُ لم تُخلف مخايلُه  أو ضاق أمر ذكرناه فيتّسعُ

فقال لى : يا كشخان[1] ، والله لئن تخلّصتِ امرأتى لأذكرنّ قولك هذا للرشيد . فلما ولدت امرأتُه أخبر الرشيدَ بما كان بينى و بينه . فغضب الرشيد لذلك وأمر بطلبى . فاستترتُ عند الفضل بن الرَّبيع . فلم يزل ميلُه[2] فىّ حتى أذِن لى فى الظهور . فلما دخلتُ عليه ، قال لى : قد بلغنى ما قلتَه للنَّمرىّ . فاعتذرتُ إليه حتى قبل . ثم قلتُ : والله يا أمير المؤمنين ما حَمله على الكذِب علىّ إلّا وُقوفى على مَيلهِ إلى العَلوية ، فإن أراد أميرُ المؤمنين أن أُنشده شعره فى مَديحهم فعلتُ ؟ فقال : أنشدنى . فأنشدتُه :

شاءٍ من النـاس راتع هاملْ  يعلّلون النفوسَ بالبـاطلْ

حتى بلغت إلى قوله :

إلّا مَساعير يَغضبون لها  بسَلّة البِيض والقنـا الذّابلْ

(١) الكشخان : الديوس .  (٢) فى الأغانى : « يسأل » .

فغضب من ذلك غضباً شديداً ، وقال للفضل بن الربيع : أَحضره الساعة . فبعث الفضلُ فى ذلك، فوَجده قد تُوفى . فأَمر بنبشه و إحراق جُثّته. فلم يزل الفضلُ يَلْطُف له حتى كَفَّ عنه .

طلبه الرشيد بشعر قاله فاسترضاه بغيره

وذُكر أنّ الرشيد حبس منصوراً النَّمرى بسبب الرَّفض(١) ، فخلَّصه الفضلُ ابن الربيع . ثم بَلغه شعره فى مَدح آل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال للفضل : اُطلبه. فستره الفضلُ عنده . وجعل الرشيدُ يُلِحّ فى طَلبه ، حتى قال يوماً للفَضل : ويحك يا فضل ! تَفَوَّتنى النَّمرى ! فقال له : يا سيدى ، هو عندى وقد حصّلته . قال : فجِئْنى به . وكان الفضل قد أَمره أن يُطوِّل شَعره ، و يُكثر مباشرَة الشمس ليشحُبَ لونه وتسوء حاله . فلما رآه قال : السيف ! فقال الفضل : ياسيدى ، ومَن هذا الكلبُ حتى تأمر بقَتله فى مَجلسك ! فقال : أليس هو القائل :

شاءٍ من الناس راتع هاملْ يعلّلون النُّفوس بالباطلْ

فقال منصور : لا يا سيدى ، ما أنا قائل هذا ، ولقد كُذب علىّ ، ولكنّى القائل :

يا مَنزل الحىّ(٢) بالمَغانى أنعم صباحاً على(٣) بِلاكا

هارون يا خَيرَ من يُرجَّى لم يُطع اللهَ مَن عَصاكا

فى خَير دينٍ وخير دنيا مَن اتقى الله واتقاكا

فأمر بإطلاقه وتَخْلية سبيله .

---

(١) الرفض : التشيع لآل على . والروافض : فرقة من الشيعة بايعوا يزيد بن على ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين . فأبى ، فتركوه و رفضوه .

(٢) فى الأغانى : « ذا المعانى » مكان « بالمغانى » .

(٣) البلى : القدم .

الشعر الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار منصور النمرى ، هو قوله :

يا زائرينا من الخِيامِ حيّاكما الله بالسّلامِ

يحزُننى أنْ أطفْتُما بى ولم تَنالا سوى الكلام

بُورِكَ هارونُ من إمام بطاعة الله ذى اعتصام

له إلى ذى الجلال قُرْبَى ليست لعَدْلٍ ولا إمام

# أخبار عبد الله بن الحجاج

نسبه

هو عبد الله بن الحجّاج بن مِحصن بن جُندُب بن نصر بن عمرو بن عَبد غَنم ابن جحّاش بن بَجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذُبيان بن بَغيض بن الرَّيث ابن غَطفان بن سعد بن قيس عَيلان بن مُضر بن نزار .

كنيته

ويُكنى أبا الأقرع .

خروجه على عبد الملك

شاعر فاتك من مَعدودى فُرسان مُضر ، وذَوى البأس والنجدة منهم . وكان ممّن خَرج مع عمرو بن سَعيد بن العاص الأشدق على عبد الملك بن مروان . فلما قَتل عبدُ الملك عمْراً خرج مع نَجدة بن عامر الخارج ، ثم هَرب فلَحق بعبد الله بن الزُّبير ابن العوّام ، فكان معه حتى قُتل . ثم أمّنه عبدُ الملك لما جاءه . وقيل : إن لحاقه بنَجْدة كان بعد قَتل ابن الزُّبير .

هو وعبد الملك بعد مقتل الزبير

وذُكر أن عبد الله بن الزُّبير لما قُتل وأَجمع الناسُ على عبد الملك بن مروان ، وكان عبد الله بن الحجّاج من شيعة ابن الزبير ، خاف خوفاً شديداً من عبد الملك ، فاحتال حتى دخل على عبد الملك وهو يُطعم الناس ، وجلس حَجْرَة[1] . فقال له عبدُ الملك : ما لك لا تأكل ؟ وهو لا يعرفه . فقال : لا أستحلّ أن آكُل حتى تأذن لى . فقال : إنّى قد أذنتُ للناس جميعاً . فقال : إنّى لم أعلم ، أفآكُل بأمرك ؟ فقال : كُل . فأكل ، وعبدُ الملك ينظر إليه ويَعجب من فِعاله . فلما أكل الناسُ جلس عبد الملك فى مَجلسه ، وجَلس خواصُّه بين يديه ، وتفرّق الناس ، وجاء عبدُ الله بن الحجّاج فوقف بين يديه ، ثم استأذنه فى الإنشاد . فأذن له . فأنشده :

---

(١) حجرة : ناحية . والذى فى الأغانى : « ودخل حجرة » .

أبلغْ أمـــير المُؤمنين بأننى ... ممّا لقيتُ من الحوادث مُوجَعُ
مُنِعَ القَرارُ فجئتُ نحوك هـاربًا ... جيشٌ يجُرّ ومِقْنب[1] يَتلمّع

فقال له عبـــد الملك : وما خَوفُك ؟ لا أمّ لك ! لولا أنك مُريب . فقال عبد الله :

إنّ البـلاد علىّ وهى عَريضـة ... وعُرت مذاهبُها وسُـــدّ المَطلع

فقال له عبـد الملك : ذلك بما كسبت يداك ، وما الله بظلّام للعبيـد . فقال عبد الله :

إن الذى يَعْصيك منّا بعـدها ... مِن دينـه وحيـاته[2] مُتودِّع
آتِى رضــاكَ ولا أعُود لمِثلهـا ... وأُطيع أمرك ما أمرتَ وأَسمع
أُعطى نصيحتىَ الخليفة[3] باخِعًا ... وخِـــزامةَ الأنف المَقُودِ فأَتبع

فقال له عبد الملك : هذا ما لا نَقبله منك إلا بعد المعرفة بك و بذنبك ، فإذا عرفنا الحَوْبة قَبِلنا التوبة . فقال عبد الله :

ولقد وطئتَ بنى سَعيد وطأةً ... وابْنَ الزُّبير فعرشُه مُتَضَعْضع

فقال عبدُ الملك: لربّ العالمين الحمدُ والمنّة على ذلك. فقال له عبدُ الله :

مازلتَ تَضرب مَنكبًا عن منكب ... تعـلو و يسفُل غيرُكم ما يُرْفَع
ووطئتهم فى الحَرب حتى أَصبحوا ... حَدَثًا يُرَسّ وغابرًا[4] مُتفجّع
وأَرى الذين رجَوْا تُراث محمـــد ... أَفَلتْ نُجومهمُ و نَجمك يَسْـطع

فقال عبدُ الملك : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ما أنت وذاك ، لا أم لك ! فقال عبد الله :

---

(١) المقنب : جماعة الخيل زهاء الثلاثين . ويتلمع : تبرق سيوفه ورماحه .
(٢) فى التجريد : «متورع » . (٣) باخعاً : مطيعاً متذللا . (٤) يرس : يذكر .

فحَوى خِلافَتهم ولم يظلم بهـا القَرمُ قَرْمُ بنى قُصىٍّ[١] الأقرع
لا يَشْتوى خاوِى نُجوم أُفَّلٍ والبـدرُ مُنبلجاً إذا ما يَطلُع
وُضعت أميـةُ واسطين لقومهم ووُضِعْتَ وَسْـطَهمُ فنِعمُ المَوضع
بيتٌ أبو العاصِى بنـاه برَبوة عالى المَشـارفِ عزُّه ما يُدْفع

فقال له عبـد الملك : إنّ تَوريتك عن نفسك لتُريبنى ، فأىُّ الفَسقة أنت ؟ وما الذى تريد ؟ فقال عبدُ الله :

فأنعش أُصَيْبِيتى الّذين كأنهم حَجَلٌ تدرَّجُ بالشَّربة[٢] جُوَّع

فقال عبد الملك : لا أنعشهم الله ، وأجاع أكبادهم . فقال عبد الله :

مالٌ لهم ممّـا يُضَنّ جمعتُـه يومَ القَليب فحِيزَ عنهم[٣] أجمع

فقال له عبد الملك : لعلك أخذتَه من غير حِلّه ، وأنفقته فى غير حقّه ، وأرصدته لمُشَاقّة أولياء الله ، وأعددتَه لمُعاونة أعداء الله . فقال عبد الله :

أدنو لتَرْحمنى وتجـــبُرَ فاقتى وأراك تَدْفعنى فأين المَـدفع

فتبسّم عبـد الملك وقال له : إلى النار ، فمن أنت الآن ؟ فقال : أنا عبد الله ابن الحجاج ، وقد وطئتُ دارك ، وأكلت طعامك ، وأنشدتُك ، فإن قتلتنى بعد ذلك فأنت بما عليك فى هذا عارف . وعاد إلى الإنشاد ، فأنشده :

ضاقت ثيابُ المُلبِسين وفضلُهم عنِّى فأَلْبِسنى فثوبُك أوسع

فرمى عبدُ الملك إليـه بِرداء كان على كتفه ، وقال : البسه ، لا لبستَ ! فالتحف به . ثم قال له عبدُ الملك : أوْلَى لك والله ، لقد طاولتُك طَمعاً فى أن يقوم

(١) الأقرع : القوى الشديد . والذى فى الأغانى « الأنزع » .
(٢) الحجل : ضرب من الطير . والشربة : موضع .
(٣) حيز عنهم : أبعد .

إليك بعضُ هؤلاء فيقتلَك ، فأَبى اللهُ ذلك ، فلا تُجاوِرْنى فى بلد ، وأنصرف آمناً ، وأقم حيثُ شئتَ .

استعاذ بعبد الملك من الحجاج فأعاذه

وذُكر أنّ الحجّاج بن يُوسف الثّقفى كتب إلى عبد الملك بن مروان يُعرِّفه آثار عبد الله بن الحجّاج و بلاءه فى محاربته ، وأنه بلغه أنه أمّنه ، و يُحرِّضه عليه، و يسأله أن يُنفذه إليه ليتولّى قتلَه . و بلغ ذلك عبدَ الله بنَ الحجّاج ، فجاء حتى وقف بين يدى عبد الملك بن مروان وأنشده :

أعُوذ بثوبَيْك اللّذين ٱرتداهما ... كريم الثّنا من جَيْبه المسكُ يَنفْحُ

فإن كنتُ مأ كولاً فكُنتُ أنت آكلى ... و إن كنتُ مذبوحاً فكنتُ أنت تذبح

فقال عبد الملك ما صنعت شيئاً ! فقال عبد الله :

لأنتَ وخيرُ الظافرين كِرامُهم ... عن المُذنب الخاشى العقابَ صَفُوحُ

ولو زَلِقتْ من قبلِ صَفحك[1] نعلُه ... ترامى به دَحْضُ المَقام[2] نَزِيح

نَمَى بك إن خانت رجالا عُروقُهم ... أُرومٌ ودينٌ لم يَخُنْك صحيح

وعِرْقٌ[3] سَرى لم يَسْرِ فى الناس مثلُه ... وشأوٌ على شأوِ الرِّجال[4] مَتُوح

تَداركنى عفوُ ٱبن مروانَ بعد ما ... جَرى لىَ من دون الحَياة[5] سَنِيح

رفعتُ مُريحاً ناظرىَّ ولم أكد ... من الغمِّ والكَرب الشديد أُريح

فكتب عبدُ الملك إلى الحجّاج : إنّى قد عرفتُ من خُبث عبد الله وفسقه ما لا يزيدنى عِلْماً به ، إلا أنه ٱغتفلنى متنكّراً ، فدخل دارى ، وتحرّم بطعامى ، وٱستكسانى فكسوتُه ثوباً من ثيابى، وعاذ بى فأعذتُه ، وفى دون هذا ما حظر علىّ

(١) فى الأغانى : « عفوك » مكان « صفحك » .

(٢) الدحض : الزلق . والنزيح : البعيد . والذى فى الأغانى « البريح » وهو : المتعب .

(٣) فى الأغانى : « وعرف » . (٤) متوح : « بعيد » .

(٥) السنيح : « السانح مما يتفاءل به . والرواية فى الأغانى: « جرى لى من بعد الحياة .

دمَه ، وعبدُ الله أقلُّ وأذلُّ أن ينكُثَ عهـداً فى قَتله خوفاً من شره ، فإنْ شَـكَر النِّعمة فأَقام على الطاعة فلا سبيلَ إليـه ، و إن كَفَر ما أُوتى وشـاقَّ الله ورسولَه وأَولياءه فالله قاتلُه بسيف البَغى الذى قُتل به نظراؤه ، ومن هو أشدُّ بأساً وشكيمةً منه من المُلحدين ، فلا تَعرض له ولا لأَحد من أهل بيته إلّا بخَير . والسلام .

شعره الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبدالله بن الحجاج ، هو :

طربتَ إلى الحىّ الذين تحمَّلوا ... ببُرقة أَحواذ[1] وأنت طَروبُ

فبتُّ أُسـقّاها سُـلافاً مُدامةً ... لهـا فى عِظام الشـاربين دَبيب

وهذان البيتان من قصيدة طويلة منها :

وأنَّى تُرجِّى الوصلَ منها وقد نأت ... وتَبخلُ بالموجود وَهْو[2] قَريب

فمافوق وَجدى إذ نأت وجدُ واجدٍ ... من الناس لو كانت بذاك تُثيب

---

(١) برقة أحواذ : موضع .

(٢) فى الأغانى : « وهى » .

## أخبار ناهض بن ثومة

نسبه وشيء عنه

هو أحد بنى كِلاب بن رَبيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر بدوىّ فَصيح من شُعراء الدولة العباسية . وكان يَقْدَم البصرة فيُكتب شِعره وتؤخذ عنه اللغة ، و يأخذ عنه الرُّواة ، كالرِّياشىّ وغيره .

وفوده على قثم ووصفه له وليمة

وكان بدويًّا جافياً كأنه من الوحش ، وكان طيّبَ الحديث . فحكى أنه وفد على قُثَم بن جعفر بن سُليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس مرة فمدحه ، وحكى له أنه انتجع ناحيةَ الشام ، فقَصد صديقاً له من ولد خالدِ بن يزيد بنِ مُعاوية بحَلب ، قال : فمررتُ بقرية يقال لها : قرية بكر بن عبد الله الهلالىّ ، فرأيتُ دوراً مُتباينة وخِصاصاً[1] قد ضُمّ بعضها إلى بعض ، فإذا ناسٌ كثير مُقبلون ومُدبرون، عليهم ثيابٌ تحكى ألوان الزَّهر . قال : فقلت فى نفسى : هذا أحد العيدَين : الأضحى أو الفطر . ثم ثاب إلىّ ما عَزب عن عَقلى ، فقلت : خرجتُ من أهلى ببادية البصرة فى صَفر ، وقد مضى العيدان قبل ذلك ، فما هذا الذى أرى ! فبينا أنا واقفٌ متعجِّب أتانى رجلٌ فأخذ بيدى فأدخلنى داراً قَوراء[2] ، وأدخلنى منها بيتاً قد نُجِّد ، فى وجهه فُرش قد مُهِّدت ، وعليها شابٌّ تنال فُروع شَعره منكبيه ، والناسُ حوله سِماطان[3] ، فقلت فى نفسى : هذا الأمير الذى حُكى لنا جُلوسه على السرير وجُلوس الناس بين يديه . فقلت: وأنا ماثل بين يديه : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله و بركاته . فجذب رجلٌ بيدى وقال : اجلس فإن هذا ليس بأمير . فقلت :

---

(١) الخصاص : البيوت من القصب . (٢) قوراء : واسعة .
(٣) السماط : الصف .

وما هو ؟ قال : عروس . فقلت : واثُـكْل أُمّاه ! لرُبَّ عَروس رأيته بالبادية أهونُ على أهله من هَنٍ[١] أمه . فلم أنشب أنْ دخل رجالٌ يَحملون هَنَاتٍ[٢] مُدوَّرات ، أمّا ما خفّ منها فيُحمل حملاً ، وأمّا ما ثَقُل وكَبُر فيدحرج . فوُضع ذلك أمامنا ، وتحلّق القومُ عليه حلقاً . ثم أُتينا بخِرق بيضٍ فأُلْقيت بين أيدينا ، فظننتُها ثياباً ، وهممتُ أن أسأل القوم منهـا خِرقاً أقطعها قميصاً ، وذلك أنى رأيتُ لهـا نَسجاً مُتلاحماً لا يَبين له سدًى ولا لُحمة . فلما بسطه القومُ بين أيديهم ، إذا هو يتمزّق سريعاً، فإذا هو — فيما زعموا — صِنفٌ من الخُبز لا أعرفه . ثم أُتينا بطَعام كثير من حُلْو وحامض ، وحارّ وبارد ، فأكثرتُ منه ، وأنا لا أعلم ما فى عَقبه من التَّخَم والبَشَم . وأُتينا بشَراب أحمر فى عِساس[٣] . فقلت : لا حاجةَ لى فيه ، فإنى أخاف أن يقتُلنى . وكان إلى جنبى رجل ناصحٌ أحسن الله جزاءه ، فإنه كان ينصح لى من بين أهل المجلس ، فقال لى : يا أعرابى . إنك قد أكثرت من الطعام ، وإن شربت المـاءَ هَمَى[٤] بطنُك . فلما ذَكر البطن تذكّرتُ شيئاً كان قد أوصانى به أبى والأشياخُ من أهلى ، قالوا : لا تزال حيًّا ما دام بطنُك شديداً ، فإذا اختلف فأَوْصِ . فشربتُ من ذلك الشراب لأتداوَى به ، وجعلتُ أُكثر منه فلا أَمَلُّ شُربه . وتداخلنى لذلك صَلف لا أعرفه من نفسى ، وبُكاء لا أعلم سببه ولا عِلم لى بمثله ، واقتدارٌ على أمر أظنُّ معه أنى لو أردتُ نَيل السقف لبلغتُه ، ولو ساورتُ الأسد لقتلتُه ، وجعلت أتلفّت إلى الرجل الناصح لى، فتُحدِّثنى نفسى بهَتْم أسنانه وهَشم وجهــه وأنفه ، وأهُم أحياناً أن أقول له : يابن الزانيــة ! فبينا نحن كذلك إذ هجم علينا شياطينُ أربعــة ، أحدهم قد عَلّق فى عُنقه جَعبــة فارسيَّة مُشنَّجة[٥]

---

(١) الهن : الفرج . (٢) هنات : أشياء .

(٣) عساس : جمع عس ، وهو القدح الكبير .

(٤) همى : انطلق .

(٥) مشنجة : منقبضة .

الطرفين ، دقيقة الوسط ، مَشْروجةً[١] بالخُيوط شَرْجاً مُنكراً . ثم بدَر الثانى وأستخرج من كُمّه هَنَةً سوداء كفَيشلة الحِمار ، فوضَعها فى فِيه ، وضَرط منها ضُراطاً لم أسمع ـ و بيتِ الله ـ أعجبَ منه ، ثم حرك أصابعه على جِحَرة[٢] فيها ، فأخرج منها أصواتاً مُتلائمة تشاكل بعضها بعضاً ، كأنه — علم الله — ينطق . ثم بدر ثالث عليه قميصٌ وسخ ، ومعه صفّاقتان[٣] فجعل يصفّق بهما بيديه ، إحداهما على الأخرى . فخالطتا بصوتهما ما يفعله الرجلان . ثم بدر رابع عليه قميص وسراويل وخُفّان لا ساق لواحد منهما ، فجعلَ يقفز كأنه يَثب على ظهور العَقارب ، ثم التطّ[٤] بالأرض . فقلت : مَعتوه ورب الكعبة ! ثم ما برَح مكانه حتى كان أغبَط القوم عندى . ورأيت القوم يَحذفونه[٥] بالدراهم حَذفاً مُنكراً . ثم أرسل النِّساء إلينا : أن أمتعونا من لهوكم هذا . فبعثوا بهم . وجعلنا نسمع أصواتهم من بُعد . وكان فى البيت شابٌ لا آبه له ، فارتفعت الأصوات بالثناء عليه والدعاء له ، فخرج فجاء بخَشبة عَيناها فى صدرها ، فيها خُيوط أربعة ، فاستخرج من خلالها عُوداً فوضعه خلف أذنه ، ثم حرك آذانها وحرّكها بخشبة فى يده ، فنَطقت ورب الكعبة . فإذا هى أحسن قَينة رأيتُها قطُّ . وغنّى عليها فأطربنى حتى استخفّنى من مَجلسى ، فوثبتُ وجلست بين يديه وقلت : بأبى أنت وأمى ! ما هذه الدابّة فلست أعرفها للأعراب ، وما أراها خلقت إلا قريباً ! فقال : هـذا البَربط[٦] . فقلت : بأبى أنت وأمى ! فما هذا الخَيط الأسفل ؟ فقال : الزير[٧] . فقلت : فالذى يليه ؟ فقال : المَثنَى . فقلت : فالثالث ؟ قال : المَثْلث . قلت : فالأعلى ؟ قال : البَم[٨] . فقلت :

---

(١) فى الأغانى : « مشبوحة » . (٢) يريد : الثقوب .
(٣) فى الأغانى : « مرآتان » .
(٤) التط بالأرض : لصق . والذى فى الأغانى : « التبط » .
(٥) يحذفونه : يرمونه . (٦) البربط : العود .
(٧) الزير : أدق أوتار العود . (٨) البم : الوتر الغليظ .

آمنت بالله أولاً و بك ثانياً و بالبربط ثالثاً و بالبم رابعاً . فضَحك قُثْم بن جعفر حتى سقط . وجعل ناهضٌ يعجب من ضَحكه . ثم كان بعد ذلك يَستعيد هذا الحديث منه و يُطْرِف به إخوانه ، فيُعيده و يضحكون منه .

شعره الذي فيه الغناء

وشعر ناهض الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

يا حبّذا عملُ الشيطان من عَملٍ　　إنْ كان من عَمل الشَّيطان حُبِّيهَا

لنظرةٌ من سُليمى اليومَ واحدةٌ　　أشهى إلىّ من الدُّنيا وما فيها

# أخبار المُخبَّل السَّعدى

نسب

هو الرَّبيع . وقيل : كعب بن ربيعة . وقيل : ربيعة بن مالك بن ربيعة أبن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مَناة بن تميم .

طبقته وكنيته

شاعر فحل ، من مُخضرمى الجاهلية والإسلام . ويكنى : أبا يزيد ، وإياه يعنى الفرزدق بقوله :

وَهب القصائدَ لى النوابغُ إذ مضَوْا ... وأبو يزيد وذو القُروح وجَرْوَلُ

ذو القروح : هو أمرؤ القيس . وجرول : الحطيئة . وأبو يزيد : المُخبل .

وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فُحول الشعراء ، وقَرنه بخداش بن زُهير ، والأسود بن يعفر ، وتميم بن مُقبل .

عمره ووفاته

وعُمِّر المُخبَّل فى الجاهلية والإسلام عُمراً كبيراً . وتُوفى فى خلافة عمر أو عثمان ، رضى الله عنهما ، وهو شيخ كبير .

جزع على ابنه حين خرج للحرب فرد إليه

وذُكر أن أبنه شَيبان بن المُخبَّل هاجر وخرج مع سعد بن أبى وقاص لحرب الفُرس ، فجزع عليه المُخبل جزعاً شديداً ، وكان قد أسنَّ وضَعف ، وأُفتقر إلى أبنه فافتقده ، فلم يَملك الصبرَ عنه وكاد أن يُغلب على عقله ، وقال أبياتاً منها :

فإن يكُ غُصنى أصبح اليوم ذاوياً ... وغصنُك من ماء الشَّباب رطيبُ

فإنِّى حَنتْ ظَهرى خطوبٌ تتابعت ... فمشيى ضعيفٌ فى الرجال دَبيب

و بلغ عمرَ رضى الله عنه شعرهُ ، فرقّ له وأمر بردّ أبنه ، فرُد إليه .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المخبل ، هو قوله :

أعرفتَ من سَلمى رُسومَ ديار ... بالشطّ بين مُخفَّقٍ[1] وصَحارِ

وسألتها عن أهلها فوجدتُها ... عمياء جاهلةً عن الأخبار

وهذا الشعر من قصيدة يمدح بها المُخبل علقمَة بن هَوذة ، ويذكر فعله به ، وما وهبه من ماله ، يقول فيها :

فجزى الإله سَراة قومى نَضرةً ... وسقاهمُ بمَشارب الأبرارِ

قومٌ إذا خافوا عثارَ أخيهمُ ... لا يُسلمون أخاهمُ لِعثار

أمثالُ علقمة بن هَوذة إذ سَعى ... يَخشى علىّ مَتالف[2] الأمصار

أثنوا علىّ وأحسنوا وترافدوا ... لى بالمَخاض البُزل[3] والأبكار

(١) الشط : موضع باليمامة . ومخفق : رمل أسفل الدهماء من ديار بنى سعد .

(٢) فى الأغانى : « الأبصار » .

(٣) المخاض : الحوامل من النوق ، أو العشار منها التى أتى على حملها عشرة أشهر . والبزل : التى بلغت التاسعة . والأبكار : التى ولدت أول بطن .

# أخبار غيلان بن سلمة

هو غيلان بن سَلمة بن معتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف

نسبه

ابن قَسِيّ . وهو ثقيف .

وأمهُ سبيعةُ بنت عبد شمس بن عبد مناف ، أُخت أمية .

إسلامه هو وابنه وموته

أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ولم يُهاجر . وأسلم ابنه عامر قبله ، وهاجر ومات بالشام فى طاعون عِمَواس[1] . وأبوه حيّ .

منزلته فى الشعر

وغيلان شاعرٌ مُقل ، ليس بمعروف فى الفُحول .

ابنته بادية ووصف هيت لها

وابنته : باديةُ بنت غيلان ، التى قال فيها هِيتٌ المخنَّث لعُمر بن أم سلمة — وأمه أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها — أو لأخيه سلمة : إن فتح الله عليكم الطائف فسَل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَهب لك بادية بنت غيلان ، فإنها كحلاء ، شَموعٌ نجلاء[2] ، هَيفاء خَمصانة ، إن مشت تثنّت ، وإن تكلمت تَغنّت ، تُقبل بأربع، وتُدبر بثمان[3] ، وبين فَخذيها كالإناء المُكفأ . فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هِيتاً وطرده .

هو وابنه عمار فى مال اتهمه به

وذُكر أن غَيلان بن سلمة تزوّج خالدةَ بنت أبى العاصى بن أمية ، وهى عمة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فولدت له عامراً وعمّاراً . فهاجر عمّار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعَمد خازن كان لغيلان إلى مال له فسرقه وأخرجه من حصنه فدفنه ، وأخبر غيلانَ أن ابنه عماراً سرق ماله وهرب به . فأشاع ذلك غيلانُ

---

(١) عمواس ، بالكسر والفتح وسكون الميم ، أو بفتح أوله وثانيه : كورة من فلسطين قرب بيت المقدس .

(٢) الشموع : اللعوب . والنجلاء : الواسعة العينين .

(٣) يريد : عكن البطن ، فإنها إذا أقبلت أربع ، وإذا أدبرت ثمان .

فى الناس . و بلغ خبرُه عماراً ، فلم يعتذر إلى أبيــه ولم يذكر له براءته مما قيل له .
فلما شاع ذلك جاءت أَمةٌ لبعض ثقيف إلى غيــلان فقالت : أىّ شىء لى عليك
إن دللتُك على مالك ؟ قال : ما شئتِ . قالت : تبتاعنى وتُعتقنى ؟ قال : ذلك لك .
قالت : فاْخرج معى . فخرج معهــا ، فقالت : إنى رأيت عبــدك فلاناً قد اْحتفر
هاهنا ليلة كذا ودفن شيئاً ، وإنه لا يزال يَعتاده ويراعيه ويتفقّده فى اليوم مرات ،
وما أراه إلا المــال . فاْحتفر الموضع ، فإذا هو بماله . فابتاع الأَمة فأعتقها . وشاع
الخبر فى الناس حتى بلغ اْبنَه ، فقال : والله لا يرانى أبداً غيلانُ ولا ينظر فى وجهى .
فلما أسلم غيلان ، خرج عامر وعمّار مُغاضبين لأبيهما مع خالد بن الوليد .

رثاؤه لابنه عامر

فتُوفى عامر بعَمواس ، وكان فارس ثقيف . فقال غيلان يرثيه :

يا عامُ مَن للخيل لما أُحجمت ... عن شَــدة مرهوبةٍ وطِعانِ
لو أستطيعُ جعلت منّى عامراً ... تحتَ[1] الضُّلوع وكُل حىّ فانى
يا عين بَــكّى ذا الحزامة عامراً ... للخَيــل يومَ تواقُف وطِعان

لابن واصل عن نساء غيلان العشر

قلت :

وغيلان هــذا ، هو الذى أسلم وتحتــه عشر نسوة . فقــال له رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم : اْختر أربعاً منهنّ وفارق سائرَهن .

قصه وفوده على كسرى

وذُكر أن أبا سفيان بن حرب بن أُمية خرج فى جماعة من قُريش ، وثَقيف ،
يريد العراق ، فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان فقال لهم : إنّا من مسيرنا هذا لعلى
خَطر ، ما قُدومنا على ملك جبّار لم يأذن لنا فى القُدوم عليــه ، وليست بلاده لنا
متجراً ، ولــكن أيّكم يذهب بالعِير ، فإن أُصيب فنحن بُرآء من دمه ، وإن غَنم
فله نصفُ الربح ؟ فقال غيلان بن ســلمة : دعونى إذن ، فأنا لها . فدخل الوادى
وجعل يطوف ويضرب بعصاه فروع الشجر ، ويقول :

---

(١) فى الأغانى : « بين » .

فلو رآنى أبو غيلان إذ حَسرت عنِّى الأُمورِ إلى أمرٍ له[١] طَبَقُ
لقال رُغبٌ ورُهبٌ يُجمعان معاً حُبُّ الحياة وهول النَّفْس والشَّفق
إمّا بقيتَ على مَجدٍ ومَكرمة أو أُسوةٌ لك فيمن يَهْلِك[٢] الوَرق

ثم قال : أنا صاحبكم . فخرج فى العِير ، فلما قدم بلاد كسرى تخلّق[٣] ولبس ثوبين أصفرين، وشَهر أمره، وجلس بباب كسرى حتى أُذن له . فدخل إليه و بينهما شُبَّاك من ذهب . فخرج إليه التَّرجمان وقال : يقول لك الملك : ما أدخلك بلادى بغير إذنى ؟ فقال له: لستُ من أهل عَداوة لك ولا أتيتك جاسوساً لضدٍّ من أضدادك، و إنما جئتُك بتجارة تَستمتع بها ، فإن أردتها فهى لك ، و إن لم تردها وأَذنت فى بَيعها لرعيّتك بعتُها ، و إن لم تأذن فى ذلك رددتَها . فإنه ليتكلّم إذ سمع صوت كسرى فسجد . فقال له الترجمان : يقول لك الملك : لم سجدت ؟ قال : سمعتُ صوتاً عالياً حيث لا ينبغى لأحد أن يعلو صوتُه إجلالاً الملك ، فعلمتُ أنه لا يُقدم على رفع الصوت هناك غير الملك ، فسجدت إعظاماً له . فاستحسن كسرى ما فَعل وأمر له بمِرْفقة[٤] تُوضع تحته . فلما أُتى بها رأى عليها صُورة الملك ، فوضعها على رأسه . فاستجهله كسرى واستحمقه وقال للترجمان : قل له : إنما بعثنا إليك هذه لتجلس عليها . قال: قد علمتُ ، ولكنى لمّا أُتيتُ بها ورأيتُ عليها صورةَ الملك ، فلم يكن حقُّ صُورته على مِثلى أن يجلسَ عليها ، ولكن كان حقّها التعظيم ، فوضعتُها على رأسى ، لأنه أشرف الأعضاء وأكرمُها علىّ . فاستحسن فعلَه جداً . ثم قال له الملك : ألك ولد ؟ قال : نعم . قال : فأيهم أحبُّ إليك ؟ قال : الصغيرُ حتى يكبُر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدَم . فقال كسرى : زه ! ما أدخلك علىّ ودَلّك على هذا القول والفعل إلا حظُّك ، وهذا فِعلُ الحكماء

(١) حسر : انكشف . و الطبق : الحال والخطر . (٢) الورق : الفضة .
(٣) أى تطيب بالخلوق . (٤) المرفقة : المخدة والمتكأ .

وكلامُهم ، وأنت من قوم جُفاة لا حكمة فيهم ! فما غذاؤك ؟ قال : خُبز البُر . فقال : هذا العقل[1] من البُر لا من اللَّبن والتمر . ثم اشترى منه التجارةَ بأضعاف ثمنها ، وكَساه ، وبعث معه من الفُرس مَن بَنى له أُطُماً[2] بالطائف . فكان أول أُطُم بُنى بها .

رثاؤه ابنه نافعا وحزنه عليه

وذُكر أنّ نافع بن غَيلان بن سلمة اُستشهد مع خالد بن الوليد بدُومة الجَندل ، فجَزِع عليه غيلانُ وكثُر بكاؤه عليه ، وقال يرثيه :

ما بالُ عَيني لا تُغمِّض ساعةً ... إلّا اعترتْنى عَبرةٌ تَغشانِى
أرعَى نُجوم الليل عند طُلوعها ... وَهْناً[3] وهُنّ من الغُروب دَوانى
يا نافعاً مَن للفوارس أحجمت ... عن فارس يعلو ذُرَى الأَقران
فلو استطعتُ جعلتُ منِّى نافعاً ... بين اللَّهاة وبين عَكْد[4] لسانى

وكُثر بكاؤه عليه ، فعُوتب فى ذلك ، فقال : والله لا تسمح عينى بمائها فأضنُّ به على نافع . فلما تطاول العهدُ انقطع ذلك من فعله . فقال : بَلِى نافع ، وبَلِي الجزع ، وفَنِى وفنيتِ الدُّموع ، واللحاقُ به قريب .

تعقيب لابن واصل

قلت :

ولعله من هذا أخذ الشاعرُ قولَه :

وكما تَبلَى وجوهٌ فى الثرى ... فكذا يَبلَى عليهنّ الحَزَنْ

شعره الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار غيلان ، هو :

أُسْلُ عن سَلمى[5] علاكَ المَشيبُ ... وتَصابِى الشيخ شىء عَجيبُ

---

(١) فى التجريد : « الفضل » . (٢) الأطم : القصر ، أو الحصن .
(٣) الوهن : نحو منتصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل .
(٤) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . وعكد اللسان : وسطه .
(٥) فى الأصول التى بين أيدينا من الأغانى : « ليلى » .

وإذا كان النَّسيب بسَلْمى لذّ فى سَلمى وطاب النَّسيب

إنما شبَّهتُها إذ تراءت وعليها من عيون[١] رَقيب

بطُلوع الشَّمس فى يوم دَجْن بُكرةً أو حان منها غُروب

إنّنى فاْعلم وإن عزّ أهلى بالسُّويداء[٢] الغداةَ غريب

(١) فى التجريد : « طلوع » .

(٢) السويداء : موضع بالحجاز ، بعد المدينة على طريق الشام . ( ياقوت ) .

## حاجز بن عوف

ثم ذكر أبو الفرج : حاجز بن عوف بن الحارث الأزدى ، أحد صعاليك العرب ، والمشهورين بالعَدْو منهم . وهو شاعر جاهلى ومُقل ، ليس من مشهورى الشعراء ، ولم أختر له شيئاً .

# أخبار الحارث بن الطفيل

نسـبه

هو الحارث بن الطفيل بن عبدالله بن مالك بن عمرو بن فَهم بن غَنم بن دَوس ابن عبـد الله بن عُدثان بن عُبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نَصر بن الأزد .

من الشـعراء المخضرمين

شاعر فارس من مُخضرمى شُعراء الجاهلية والإسلام .

أبوه شاعر ووفوده على النبي صلى الله عليه وسلم

وأبوه الطُّفَيل شاعر أيضاً . وهو أول مَن وفد من دَوس إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم . وعاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام .

ذُكر أن الطُّفَيل والد عمرو الدَّوسى خَرج حتى أتى مكة حاجًّا ، وقد بُعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة ، فقالت قريش للطُّفَيل : انظُر لنا ما هذا الرجل — يعنون النبىّ صلى الله عليه وسلم — فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فدعاه إلى الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فأسلم . وعاد إلى قومه فأتاهم فى ليلة مَطيرة ظَلماءَ ، فلم يُبصر أين يسلُك ، فأضاء له نورٌ فى طَرَف سوطه فبهر الناسَ . وكانوا يأخذون بسوطه فيخرج النورُ من بين أصابعهم .

تعقيب لابن واصل

قلت[1] : قد ذكر ابن هشام فى السيرة النبوية أن طُفيلاً سأل رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم أن يُعطيه آية يَستعين بها على إجابة قومه له إلى الإسلام . فلما قَدِم على قومه أضاء له نُور ما بين عَينيه ، فخاف أن يظُن قومُه أنها مُثْلة ، فسأل الله تعـالى أن يُحوِّل النورَ من بين عَينيه إلى غير ذلك . فتحوَّل النور إلى طَرَف سوطه .

---

(١) انظر ( ٢ : ٢١ — ٢٥ ) من السيرة لابن هشام طبعة الحلبى .

عود إلى وفود الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو الفرج :

فدعا أبويه إلى الإسلام ، فأسلم أبوه ولم تُسلم أُمه . ودعا قومَه ، فلم يُجبه إلا أبو هُريرة رضى الله عنه . ونَزل هو وأهلُه فى جبلٍ مَنيع ، فكان يزحف فى عَقَبة[1] ذلك الجبل ويقول :

يا طُولَها من ليلة وعناءها على أنّها من بَلدةِ الكُفر نجّتِ

ثم أتى الطفيلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة ، فقال له : ما وراءك ؟ فقال : بلاد حصينة ، وكُفر شديد . فتوضّأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : اللهم اُهد دَوْساً — ثلاث مرات — قال أبو هريرة رضى الله عنه : لما صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومى فيهلكوا فصِحْت : واقوماه ! فلما دعا لهم سُرِّى عنى . ولم يُحب الطفيلُ أن يدعو لهم لخلافهم عليه — فقال له : لم أُحبّ هذا منك يا رسول الله . فقال له : إنّ فيهم مثلك كثير .

إسلام جندب فى خمسين من قومه

وكان جُنْدب بن عمرو بن حُمَمة الدَّوسى يقول فى الجاهلية : إنّ للخلق خالقاً لا أعلم ما هو ! فخرج فى خَمسة وسبعين رجلاً من دوس ، حتى أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وأَسلموا . وكان جُندب يُقرّبهم إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً ، فيُسلمون .

شعر الحارث الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، واُفتتح به أبو الفرج أخبار الحارث بن الطفيل ، هو قصيدة أولُها :

يا دارُ من ماوِيَّ بالسَّهبِ[2] بُنيتْ على خَطْب من الخَطْبِ

---

(١) العقبة : طريق فى الجبل وعر .

(٢) السهب : موضع .

يقول فيها :

جانيك من يجنى عليك وقد ... تُعدى الصِّحاحَ مباركُ الجَرْب

ولرُبَّ مأخوذ بذنب قرينه ... ونجا المُقارف صاحب الذَّنْب[١]

وهذه القصيدة ذكرها فى حَرب وقعت بين دوس و بنى الحارث بن يشكُر ، لم أر التطويل بذكرها .

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغانى .

# أخبار عبد الصمد بن المعذّل

نسبه

هو عبد الصمد بن المعذَّل بن غيلان بن الحكم بن البَخْتَرِىّ بن ذَرِيح بن هَمّام ابن ربيعة بن بشر بن حُمْران بن حِدْرِجان بن عِسَاس بن ليث بن حُدَاد بن ظالم ابن ذُهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القَيس ابن أَفْصى بن دُعْمِىّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نِزار .

وذُكر أن أفصى أبا عبد القيس، وهو ابن جَديلة؛ وأَفصى جد بكر بن وائل، هو أفصى بن دُعمى بن جديلة؛ وأحدهما غير الآخر، والنَّسابون يغلطون فيجعلونهما واحداً .

كنيته وأمه

وكنية عبد الصمد بن المعذَّل : أبو القاسم؛ وأُمه أُم ولد يقال لها : الزرقاء .

شىء عن شعره ومولده ومنشئه

شاعر فَصيح من شُعراء الدولة العباسية، مصرىّ المولد والمنشأ . وكان هجّاء خبيثَ اللسان .

هو وأخوه أحمد

وكان أخوه أحمد شاعراً؛ إلا أنه كان عنيفاً، ذا مروءة ودين وتقدُّمٍ فى المعتزلة، وجاه واسع فى بلده وعند سُلطانه، لا يُقارِبه عبد الصمد فيه؛ فكان يحسُده ويهجوه فيَحلم عنه . وعبد الصمد أشعرُهما .

أبوه وجده شاعران

وكان أبو عبد الصمد المُعذّلُ، وجدُّه غيلانُ، شاعرين . والمعذَّل بن غيلان الذى يقول :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أننى ... أرى صالح الأعمال لا أَستطيعُها

أرى خَلّةً فى إخوةٍ[1] وقرابةٍ ... وذى رَحِمٍ ما كان مِثلى يُضيعها

---

(١) فى غير التجريد : « وأقارب » مكان « وقرابة » .

فلو ساعدتني في المكارم[1] إخوة لفاض عليهم بالنّوال ربيعُها

وله أيضاً :

ولست بميّال إلى جانب الغِنَى إذا كانت العلياء في جانب الفقرِ
وإنّي لصبّارٌ على ما ينوبني وحسبك أنّ الله أثنَى على الصّبر

عبد الصمد وفتى تعشقه هجره

وذُكر أنّ عبد الصمد بن المُعذَّل كان يتعشّق فتًى من المُغنِّين يقال له أحمد ، فغاضبه الفتى وهجره ، فكتب إليه :

سَلْ جَزعي مذ صددتَ عن حالى هل خَطر الصبرُ لى على بالِ
لا غيَّر اللهُ سوء فِعلك بى إن كنتُ أعتبتُ فيك عُذَّالى
ولا ذممتُ البكا عليك ولا حَمِدتُ حُسن السلوّ مِن سالى
لو كنتُ أَبغى سِواك ما جهلتْ نفسىَ أنّ الصُّدود أَعفَى لى

شعره في الأفشين

وذكر أن عبد الصمد بن المُعذَّل رأى الأفشَين بِسُرَّمَن رأى ، وهو غلام أمرد ، وكان من أحسن النـاس ، وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد ، فقال فيه :

أيّها اللاحِظى بطَرْف كَليلِ هل إلى الوَصل بيننا من سَبيلِ
عَلِم الله أنني أتمنَّى زَورةً منك عند وقتِ المَقيل
بعد ما قد غدوتَ في القُرطق الجَو ن تَهادَى وفي الحُسام الصَّقيل
وتكفَّيت[2] في المواكب تختا ل عليها تَميل كُلَّ مَميل
وأطلتَ الوقوف منك بباب الـ ـقصر تلهو بكُل قالٍ وقيل
وتحدَّثتَ في مُطاردة الصّيـ ـد بخُبرٍ به ورأى أَصيل

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « قدرة » مكان « إخوة » .
(٢) تكفيت ، أى تكفأت وتمايلت .

ثم نازعتَ فى السِّنان[١] وفى الدّر ع وعِلْمٍ بمُرهفات النُّصول
وتكلّمت فى الطِّراد وفى الطَّعـ ـن ووَثْب على صِعاب الخُيول
وإذا ما تفرّق القومُ أقبلْـ ـتَ كَرَيحانةٍ دنتْ لذُبول
قد كساك الغبارُ منه رداءً فوق صُدْغ وجَفْنِ طَرْف كَحيل
وبَدتْ وُرْدةُ القَسامة من خدِّ ك فى مُشرق نَقِىّ[٢] أسيل
ترشَح المسكَ منك[٣] سالفةُ الظَّبْـ ـى وجيدُ الأُدمانة[٤] العُطْبول
فأسوف[٥] الغبار ساعة ألقا ك برَشْف الخدّيْن والتَّقبيل
وأحُلّ القَباء والسَّيف من خَصـ ـرك رِفقاً باللُّطف والتَّعْليل
ثم نُؤْتَى بما هَويتَ من التّشْـ ـريف عندى والبرّ[٦] والتّدليل
ثم أَجلوك كالعَروس على الشَّر ب تهادَى فى مُجْسد[٧] مَصقول
ثم أَسقيك بعد شُربىَ من ريـ ـقك كأساً من المُدام[٨] الشَّمول
وأُغنِّيك إن هويتَ غناءً غيرَ مُستكره ولا مَمْلول
فإذا أُرناحت النفوس اُشتياقاً وأحبّ الخليلُ قُرْبَ الخليل
كان ما كان بيننا لا أُسمِّـ ـيه ولكنّه شفاء الغَليل

وذكر أن مُتيَّم كانت جاريةً لبعض وجوه أهل البصرة ، فمَلَكها عبدُ الصمد ابن المعذَّل ، وكانت لا تخرج إلا مُنتقبة . فخرج عبدُ الصمد يوماً إلى نُزهة ، وقَدِمت مُتيّم إلى القاضى العَنبرى ، فاَحتاج أن يُشهد عليها ، فأَمرها أن تُسفِر ؛

هو ومتيم والعنبرى القاضى وابن أكثم

(١) فى بعض أصول الأغانى : « وفى الرمح » مكان « وفى الدرع » .
(٢) الوردة ، بالضم : الحمرة . والقسامة : الحسن . وأسيل : أملس لين .
(٣) فى الأغانى : « منه » .
(٤) السالفة : ماتقدم من العنق . والأدمانة : الشديدة السمرة . والعطبول : الفتية الجميلة .
(٥) أسوف : أشم . (٦) فى الأغانى : « والتبجيل » مكان « والتدليل » .
(٧) المجسد : الثوب المعصفر .
(٨) فى الأغانى : « من الرحيق » .

وقَدِم عبد الصمد ، فقيل له : لو رأيت مُتيَّم وقد أسفرها القاضى لرأيت شيئاً حسناً ! فقال عبد الصمد :

ولما سَرت عنها القِناعَ مُتيَّم ترَوَّح منها العَنبرىُّ مُتيَّمَا
رأى ابن عُبيد الله وهو مُحكَّم عليها لها طَرْفاً عليه مُحكَّما
وكان قديماً كالحَ الوجه عابساً فلمّا رأى منها السُّفور تَبسّما
فإنْ يصْبُ قلبُ العنبرىّ فربما صبابالبيتامى قلبُ يحيى بنِ أكثما

فبلغ قولُه يحيى بن أكثم ، فكتب إليه : عليك لعنة الله ! أى شىء أردت منى حتى أتانى شِعرك[1] من البصرة ؟ فقال لرسوله : قل له : متيَّم أقعدتْك على طريق القافية .

بينه وبين أبى تمام

وذكر أنه جَمع بين أبى تمام الطائى وعبد الصمد بن المعذَّل مجلسٌ ، وكان عبد الصمد سريعاً فى قول الشعر ، وكان فى أبى تمام إبطاء ، فأخذ عبدُ الصمد القرطاس فكتب فيه :

أنت بين اثنتين تبرُز للنا سِ بكلتيهما[2] بوجهٍ مُذالِ
لست تنفكّ طالباً لوصالٍ من حبيبٍ أو راغباً فى نوال
أىّ ماء لِحُرّ وجهك يبقى بين ذُلّ الهوى وذُل السُّؤال

فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلاً ، وجاءه وقد كتب فيه :

أفىّ تَنظم قولَ الزُّور والفَنَدِ وأنت أنزرُ مِن لاشىء فى العَددِ
أشرجْتَ قلبك من بُغضى على حُرَق كأنها حركاتُ الرُّوح فى الجسد

فقال له عبد الصمد : يا ماصّ بظر أُمه ، يا غثُّ ، أخبرنى عن قولك « أنزر

(١) فى التجريد : « شرك » .
(٢) فى الأغانى : « وكلتاهما » .

من لاشيء فى العـدد » ؟ أخبرنى عن قولك « أشرجت قلبـك » ؟ قلبى مِفرش أو عَيبة أو خُرج فأُشرجه ! عليك لعنة الله ! فما رأيت أغثَّ منك . فانقطع أبوتمام انقطاعاً ما رُوى أقبح منه ، وقام فانصرف ، وما راجعه بحرف .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبوالفرج أخبار عبد الصمد بن المعذل، هو :

صرفتُ هواكَ فانصرفا ولم ترع[1] الذى سَلَفَا

و بِنْتَ فلم أمُتْ[2] أسفا عليك ولم تَمُت أسـفا

كلانا واجـدٌ فى النا س ممّن ملّه خَلَفـا

(١) فى غير التجريد : « ولم تدع » .

(٢) فى غير التجريد : «كلفا » مكان « سلفا » .

# أخبار عبد الرحمن بن الحكم

نسبه

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مَناف .

أمه

وأمه آمنة بنت صفوان ، وهى أم أخيه مروان بن الحكم .

كنيته وشاعريته

ويكنى أبا المُطرف . شاعر إسلامىّ متوسّط المحلّ فى شُعراء زمانه .

مهاجاته لعبد الرحمن

وكان يُهاجى عبدَ الرحمن بن ثابت الأنصارىّ فيقاومُه و يَنتصف منه .

هو بين أخيه مروان ومعاوية

فذكر أنَّ مُعاوية بن أبى سفيان عَزل مروانَ بن الحكم عن الحِجاز وولَّى سعيدَ بن العاص . فقدم مَروان على مُعاوية . وكان أخوه عبد الرحمن بن الحكم بدمشق، فلما بلغه خبرُ أخيه خرج فتلقّاه ، وقال له : أقم حتى أدخُل إليه قَبلك، فإن كان عَزلك عن موجدة دخلتَ إليه مُنفرداً ، و إن كان عن غير موجدة دخلتَ إليه مع الناس . فأقام مروانُ ومَضى أخوه عبد الرحمن أمامه . فلما قَدم على معاوية دخل إليه وهو يُعشّى الناس ، فأنشأ يقول :

أتتك العِيسُ تَنفُخ فى بُرَاها ... تَكشَّفُ عن مَناكبها[1] القُطوعُ
بأبيضَ مِن أُميةَ مَضرحِىٍّ ... كأنّ جَبِينَه سَيفٌ[2] صَنيع

شعره الذى فيه الغناء

وهذا هو الشعرُ الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الرحمن .

عود إلى تتمة الخبر

فقال له معاوية : أزائراً جئت أم مُفاخراً أم مكاثراً ؟ فقال : أىّ ذلك شئتَ .

---

(١) البرى : جمع برة : وهى حلقة تجعل فى أنف البعير . والقطوع : الطنافس تكون تحت الرحل ؛ الواحد : قطع ، بالكسر .

(٢) المضرحى : السيد الكريم . والصنيع . السيف المجلو .

فقال له : ما أشاء من ذلك شيئاً . وأراد معاويةُ أن يقطعه عن كلامه الذى عنّ له . فقال له : على أىِّ الظَّهر أتيتنا ؟ قال : على فرس[1] . قال : ما صفتُه ؟ قال : أجشُّ هَزِيم — يعرِّض له بقول النّجاشى الشاعر له :

ونَجَّى ابنَ حَربٍ سابحٌ ذو عُلالةٍ أجشُّ هزيمٌ والرِّماحُ[2] دَوانِى
إذا خِلْتَ أطرافَ الرِّماح[3] ينَلْنه مَرتْه[4] به الساقان والقَــدمان

فغضب معاويةُ وقال : أمَا إنه لا يركبه صاحبُه فى الظُّلَم إلى الرِّيَب ، ولا هو ممّن يتسوّر على جاراته ، ولا يتوثّب على كنائنه[5] بعــد هَجعة الناس ــ وكان عبد الرحمن يُتَّهم بذلك فى امرأة أخيه ــ فخجل عبد الرحمن وقال : يا أمير المؤمنين، ما حملك على عَزْلك ابن عمك ! ألخيانة أوْجبت سُخْطاً ؟ أو لرأى رأيتَه وتدبير استصلحته ؟ فقال : بل لتـدبير استصلحته . قال : فلا بأس بذلك . وخرج من عنده ، فأتى أخاه مروان ، فأخبره بما جرى بينه وبين مُعـاوية . فاستشاط غضباً وقال لعبــد الرحمن : قبحك الله ! ما أضعفك ! أعرّضت للرجل بما أغضبه حتى إذا انتصف منك أحجمت عنه ! ثم لَبِس حُلَّته وركب فرسه وتقلّد سيفَه ودخل على معاوية . فقال له حين رآه وتبيّن الغضب فى وجهه : مرحباً بأبى عبد الملك ، لقد زُرتنا عند اشتياق منّا إليك . فقال: لا، ها[6] اللهِ، ما زُرتك لذلك ، ولا قَدمتُ عليك فألفيتك إلّا عاقًّا قاطعاً ، والله ما أنصفتنا ولا جَزيتنا جزاءنا ، وكانت السابقة من بنى عبد شمس لآل أبى العاصى ، والصِّهر برسول الله صلّى الله عليه وسلّم لهم ، والخلافة فيهم، فوصلوكم يا بنى حَرب وشرّفوكم ، وولّوكم ! فما عزلوكم ولا آثروا عليكم،

---

(١) فى الأغانى : « فرسى » .
(٢) السابح : الفرس السريع . والعلالة : البقية . والهزيم : الشديد الصوت .
(٣) فى الأغانى : « تناله » . (٤) مربه : استدرت جريه .
(٥) الكنائن : زوجات الأبناء والإخوة . واحدته . كنة ، جمع نادر .
(٦) هاء التنبيه دخلت على حرف القسم المحذوف ، أو هى بدل من تاء القسم .

حتى إذا وُلِّيتم وأفضى الأمرُ إليكم أبيتم إلا أثرةً وسُوء صَنيعة ، وقُبْحَ قطيعة ؛ فرُويداً رويداً ، قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نَيِّفاً وعشرين ، وإنما هى أيام قلائل حتى يُكملوا الأربعين ويعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ ، ثم هم للجزاء بالحُسْنى وبالسُّوء بالمِرْصاد .

فقال له معاوية : عزلتُك لثلاثٍ لو لم يكن منهنّ إلّا واحدة لأوجبتْ عزلَك : إحداهنّ، أنِّى أمَّرتك على عبدالله بن عامر ، وبينكما ما بينكما ، فلم تَستطع أن تشتفىَ منه . والثانية، كراهتُك لأمر زياد . والثالثة، أن ابنتى رَملة استعدتك[1] على زوجها عمرو بن عثمان بن عَفان فلم تُعدها[2] .

فقال له مروان : أما ابن عامر فإنى لا أنتصر منه فى سلطانى ، ولكن إذا تساوت الأقدام عَلم أين موقعه . وأما كراهتى أمر زياد ، فإن سائر بنى أمية كرهوه ، وجعل الله لنا فى ذلك الكره خيراً كثيراً . وأما استعداء رَملة على عمرو ، فوالله إنى لتأتى علىّ سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوباً — يعرض بأن رملة إنما تستعدى عليه طلباً للسفاح — فقال معاوية : يابن الوَزَغ[3] ، لست هناك . فقال له مروان : هو ذاك الآن . والله إنى لأبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعم عشرة ، وقد كاد ولدى أن يبلغوا العِدة — يعنى أربعين — ولو بلغوها لعلمتَ أين تقع منى . فانخزل معاوية ، ثم قال :

فإنْ أكُ فى شراركمُ قليلاً فإنى فى خيارِكمُ كثيرُ
بُغاث الطَّير أكثرها فراخاً وأُم الصَّقر مِقلاتٌ[4] نَزُور

فما فرغ مروانُ من كلامه حتى استخذى معاويةُ فى يده وخَضع ، وقال له :

(١) استعداه : استعان به . (٢) لم تعهدها : لم تنصرها .
(٣) الوزغ : جمع وزغة ، وهى سام أبرص ، دويبة .
(٤) بغاث الطير : أضعفها . والمقلات : التى تضع واحدا ثم لا تحمل . والنزور : القليلة النسل .

لكَ العُتْبى ، وأنا رَادُّكَ إلى عملك . فوثبَ مروان وقال له : كلاَّ والله وعيشِك ، لا رأيتنى عائداً إليـه أبداً . وخرج . فقال الأحنف بن قيس لمعاوية : ما رأيتُ قطُّ لك سقطة مثلها ! ما هذا الُخضوع لمروان ؟ وأى شىء يكون منه ومن بنى أبيه إذا بلغوا أربعين ؟ وأى شىء تخشاه منهم ؟ فقال له : اُدن منّى أُخـبرك بذلك . فدنا منـه . فقال له : إن الحـكم بن أبى العاص كان أحد من وَفد مع أُم حبيبة أختى لما زُفت إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، وهو الذى قد تولّى نقلها إليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليـه وسلم يُحِد النظر إليه . فلما خرج من عنده قيـل له : يا رسول الله ، لقد أحددتَ النظر إلى الحـكم . فقال : « ابن المخزومية ، ذاكَ رجل إذا بلغ ولده ثلاثين ــ أو قال : أربعين ــ ملـكوا الأمر من بعدى » . فوالله لقد تَلقّاها مروان من عين صافية . فقال له الأحنف : لا يسمعن هذا منك أحد ، فإنه يَضع من قدرك وقدر ولدك بعدك ، وإن يَقْض الله عز وجل أمراً يكن . فقال له معاوية : اُكتُمها يا أبا بحر علىّ ، فقد لعمرى صدقتَ ونصحت .

هو ورأس الحسين ويزيد بن معاوية

وذُكر أن رأس الحُسين بن على ــ رضى الله عنهما ــ لمّا حُمل إلى يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ووُضع فى الطَّست بين يديه ، بكى عبد الرحمن بن الحـكم ، وكان عنده ، ثم قال :

| | |
|---|---|
| أبلغ أمـيرَ المؤمنين ولا تكن | كمُوتر أقواسٍ وليس لها نَبْــلُ |
| لَهَـامٌ بجَنب الطَّفِّ [1] أدنى قرابةً | من ابن زيادِ الوغد ذى الحسب الرَّذل |
| سُميّـــةُ أمسى نسلُها عَدد الحصى | وبنتُ رسول الله ليس لها نَسْــل |

فصاح به يزيد : اُسكت يا بن الحمقاء ! ما أنت وذاك !

(١) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس والشريف . يعنى القتلى من آل الرسول . أو لعله يشير إلى ما كانت تزعمه العرب من أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره يصير هامة فلا تزال تصيح عند قبره حتى يدرك بثأره . والطف : موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين .

وحُكى أنّ عبد الرحمن بن الحكم لما نظر إلى قتلى قُريش يوم الجمل بكى، وأنشأ يقول :

أيا عينُ جُودى بدَمع سَرَبْ　　على فِتيةٍ من خِيار العَربْ
وما ضَرهم عند حَيْن النُّفوس　　أىّ أمـيرَىْ قُريش غَلب

هو ومعاوية وقد استلحق زيادا

وذُكر أن معاوية بن أبى سفيان لما اُستلحق زيادَ بن سُمية، قال عبدالرحمن ابن الحكم — والناس ينسبونها إلى ابن مفرّغ لكثرة هجائه آل زياد، وذلك غلط — :

ألا أبلغ مُعـاوية بن حربٍ　　مُغلغلةً من الرجُل[1] الهِجانِ
أتغضب أن يقال أبوكَ عفٌّ　　وترضى أن يُقال أبوك زانى
وأشهد أنها ولدت زياداً　　وصخرٌ من سُميـة غير دانى
وأشهد أن رِحْمك من زياد　　كرِحْم الفِيل من وَلد الأتان

فبلغ ذلك مُعاوية، فحلف ألّا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد.
فخرج عبد الرحمن إلى زياد، فلما دخل عليه قال : إيه ياعبد الرحمن، أنت القائل :

ألا أبلغ معـاوية بن حرب　　مُغلغلةً من الرّجلِ الهجانِ

فقال : لا، أيها الأمير، ما هكذا قلت ! ولكنى قلت :

ألا من مبلغ عَنى زياداً　　مُغلغـلةً من الرجل الهجان
من ابن القَرم قَرم بنى قُصىّ　　أبى العاصى بن آمنةَ الحَصان
حلفتُ بربٍّ مكةَ والمصلَّى　　وبالتوراة أحلفُ والقُران
لأنت زيادةٌ فى آل حرب　　أحبُّ إلىّ من وُسْطى بَنـانى
سُررت بقُربه وفرحت لمّا　　أتانى الله منـه بالبيان
وقلت لهم أخو ثقـةٍ وعَمٌّ　　بعون الله فى هـذا الزمان
كذاك أراك والأهواء شتّى　　فما أدرى بغَيبٍ ما ترانى

(١) المغلغلة : الرسالة التى تحمل من بلد إلى بلد . والهجان : الرجل الحسيب .

فرضى عنه زياد ، وكتب له بذلك إلى معاوية ، فلما دخل عليه قال : أنشدنى ما قلتَ لزياد . فأنشده . فتبسّم وقال : قَبح الله زياداً ما أجهله ! والله لَمَا قلتَه له أخيراً حيث تقول :

* لأنت زيادة فى آل حرب *

شرٌّ من الأول ، ولـكنّك خدعته ، فجازت خديعتُك عليه .

# أخبار عمرو بن مسعدة (*)

شعره الذى فيه الغناء

ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن مَسْعدة بن البَخْترىّ بن الْمغيرة بن أبى صُفْرة .
وهو القائل فى نائلة بنت عُمر بن يزيد الأسدى ، وكان يهواها ، وهو الشِّعر الذى فيه الغناء وأورد به أبو الفرج أخبار عمرو بن مسعدة :

قُولا لنـائلَ ما تَقضين فى رَجُل ... يهوى هواكِ وما جَنَّبته اُجتنبا
يُمسى معى جَسدى والقلب عندكُمُ ... فما يعيش إذا ما قلبُـه ذَهبـا

وأم نائلة هـذه عاتـكة بنت الفُرات بن معاوية البكَّاء . وأمها الْملاءة بنت زُرارة بن أَوفى . وكان أبوها فقيهاً مُحدِّثاً من النابغين . وقد شبّب الفرزدق بالملاءة وبعاتـكة ابنتها .

حكاية لعاتكة

ولعاتـكة بنت الْملاءة هذه حكاية طريفـة فى أخذها ثأر ذات النِّحيين من الرجال . وذُكر أن خوّات بن جُبير رأى أمرأة فى الجاهلية ومعها نِحيا سمن ، فقال لها : أرينى هذا . ففتحت له أَحد النِّحيين ، فنَظر إليه ثم قال : أمسكى . فأمسكته بإحدى يديها . ثم قال : أرينى الآخر . ففتحته ، ثم دفعه إليها ، فأمسكته بيـدها الأخرى . فلمـا شَغل يديها وقع عليها فلم تقدر على الامتناع خوفاً من أن يذهب السمن . فضَربت العرب المثـل بذلك ، وقالت : أشغل من ذات النِّحيين .
فخرجت عاتـكة بنت الملاءة المذكورة إلى بعض بوادى البصرة ، فلقيت بدويًّا ومعه نِحْيا سمن ، فقالت . يا بدوى ، أتبيع هذا السمن ؟ فقال : نعم . فقالت : أرناه . ففتح لها نِحياً فنظرت إلى ما فيـه ثم ناولته إياه ، ثم فتحت الآخر ونظرت إلى ما فيه وناولته أيضاً إياه . فلما شَغلت يديه أمرت جواريها فجعلن يركلن فى اُسته ، وجعلت تُنادى: بالثأر ذات النِّحيين !

---

(*) فيما بين أيدينا من أصول الأغانى : « مسعدة بن البخترى » .

# أخبار مطيع بن إياس

نسبه

قيل : إنه من بنى الدِّيل بن بكر . وقيل : من بنى لَيث بن بكر . والدِّيل وليث أخوان لأب وأُم .

أم خارجة وشيء عنها

أُمهما أُم خارجة ، وأُسمها عَمرة بنت سعد بن عبد الله بن قُراد بن ثَعْلبة ابن مُعاوية بن زيد بن الغَوث بن أَنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْت ابن مالك بن زَيد بن كهلان . وهى التى يُضرب بها المثل، فيقال : أسرع من نِكاح أُم خارجة . وقد ولدت فى عِدّة بطون من العرب ، حتى لو قال قائل : إنه لا يكاد يتخلّص من ولادتها كبير أحد لكان مُقارباً . قيل : إنه بلغ من سرعة نكاحها أن الخاطب كان يأتيها فيقول : خِطْب. فتقول : نِكْح .

وزعموا أن بعض أزواجها طلّقها ، فرحل بها أبنٌ لها عن حيّه إلى حيّها ، فلقَيها راكب ، فلما تبيّنته قالت لابنها : هذا خاطب لى لا شكّ فيه ، أفتراه يُعجلنى أن أنزل عن بَعيرى . فجعل ابنُها يسبّها .

أبوه شاعر

وكان إياس بن مُسلم أبو مطيع شاعراً .

شيء عن شعره وظرفه

ومُطيع بن إياس شاعر، من مُخضرمى الدّولتين الأُموية والعباسية ، وليس من فُحول الشعراء فى تلك الأيام ، ولكنه كان ظريفاً خليعاً حُلو العشرة مليح النادرة .

شيء عن أبيه

وكان أبوه من أهل فِلسطين الذين أمدَّ بهم عبدُ الملك بن مروان الحجّاجَ أبن يوسف فى وقتِ قتاله أبن الزُّبير وأبن الأشعث . وأقام بالكوفة وتزوّج بها ووُلد له مطيع .

انقطاعه إلى الوليد ثم المنصور

وكان مُطيع يَصحب الوليد بن يزيد بن عبد الملك وغيره من بنى أمية ، ثم انقطع فى الدولة العباسية إلى أبى جعفر المنصور .

لبعض الكوفيين وقد سئل عنه

وذكر أن محمد بن حَبيب سأل رَجلاً من أهل الكوفة عن مُطيع بن إياس. فقال : ما سؤالك إيّاى عن رجل إذا حَضرك ملكك ، وإن غاب عنك شاقك ، وإذا عُرفت بصُحبته فَضَحك ؟ .

تعريف حكم للوليد به وحظوته عنده

وحكى حَكَم الوادىّ قال : غنّيت الوليدَ بن يزيد ذات ليلة :

إكليلُها ألوانُ ووجهها فتّانُ
وخالُها فريد ليس له جيران
إذا مشتْ تثنّت كأنها ثُعبان
قد جُدِلت فجاءت كأنها عِنان

فطرب حتى زحف عن مجلسه إلىّ ، وقال : أعد، فديتُك بحياتى . حتى صَحِل[1] صوتى . فقال : ويحكَ ! من يقول هذا ! فقلت : عبدٌ لك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك . فقال : ومن هو فديتُك ؟ فقلت : مطيع بن إياس الكنانى . فقال : وأين محلُّه ؟ فقلت : بالكوفة . فأمر أن يُحمل إليه على البريد . فحُمل إليه . فما شعرت يوماً إلا برسوله قد جاءنى . فدخلتُ إليه ، ومُطيع واقف بين يديه ، وفى يد الوليد طاس من ذهب ، يشرب به . فقال لى : غَنِّ ذلك الصوت يا وادىّ . فغنّيتُه إياه . فشَرب عليه . ثم قال لمطيع : مَن يقول هذا الشعر ؟ فقال : عبدُك ، أنا يا أمير المؤمنين . فقال له : أُدن منّى . فدنا منه . فضمّه الوليدُ وقبّل فاه و بين عَينيه ، وقبّل مُطيع رجله والأرض بين يديه ، ثم أدناه منه حتى جلس أقربَ المجالس منه ، ثم تَمّم يومَه ، واصطبح أسبوعاً متوالىَ الأيام على هذا الصوت .

(١) صحل : بح .

كان هو وصحبه يرمونه بالزندقة

وذُكر أنّ مُطيع بن إياس، ويحيى بن زياد الحارثىّ، وحمّاد الراوية، وعبد الله ابن المقفّع، ووالبة بن الحُباب، كانوا يتنادمون ولا يفترقون، ولا يستأثر أحدُهم على صاحبه بمال ولا ملك، وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة.

بينه وبين قومه وقدعابوه بالأبنة

وذُكر أنّ مطيعاً كان يُرمى أيضاً بالأُبنة. فدخل عليه قومُه ولاموه على أفعاله، وقالوا له: أنت فى أدبك وسُؤددك وشرفك وشعرك تُرمى بهذه الفاحشة القَذِرة! فلو أقصرت عنها! فقال: جرّبوه أنتم ودَعوه إن كنتم صادقين. فانصرفوا عنه، وقالوا: قَبح الله فِعلَك، وعُذرك، وما استقبلتنا به.

هو ويحيى بن زياد وجارية له غضبى

وذُكر أن يحيى بن زياد الحارثى قال لمطيع بن إياس: انطلق بنا إلى فُلانة صديقتى، فإن بينى و بينها مُغاضبة، لتُصلح بيننا، و بئس المُصلح والله أنت! فدخلا إليها، فأقبلا يتعاتبان، ومُطيع ساكت، حتى إذا أكثر قال يحيى لمُطيع: ما يُسكتك؟ أسكت الله نأمتك[1]! فقال مُطيع:

أنتِ مُعتلّة عليه وما زا ... ل مُهيناً لنفسه فى رِضاكِ

فأعجب يحيى ما سمع، وهشّ له. فقال مطيع:

فدعيه وواصلى ابن إياس ... جُعلتْ نفسُه[2] الغداةَ فِداكِ

فقام يحيى إليه بوسادة فى البيت، فما زال يجلد بها رأسه ويقول: لهذا جئتُ بك يا بن الزانية! ومطيع يُغوّث[3] حتى ملّ يحيى، والجارية تضحك منهما، ثم تركه وقد ندَر[4].

شعر حماد إليه حين لم يعده فى مرضه

وذُكر أن حمّادَ عَجْرد مرض، فعاده أصدقاؤه جميعاً إلا مُطيع بن إياس، وكان خاصًّا به، فكتب إليه حماد:

(١) النأمة: الصوت. (٢) فى الأغانى: «نفسى».
(٣) يغوث: يقول: يا غوثاه.
(٤) ندر: أى مات إعياء. وفى الأغانى: «سدر»، وسدر: تحير.

كفاكَ عيادتى من كان يرجو ثوابَ الله فى صِلَة المريضِ

فإنْ تُحدث لك الأيامُ سُقماً يحول جَريضُه[1] دون القَريض

يكنْ طُول التأوّه منك عندى بمنزلة الطَّنين من البعوض

هو فى حديث بيعة أبى جعفر للمهدى

وذُكر أن أبا جعفر المنصور كان يُريد البيعة بولاية العهد لابنه محمد المهدى ، وكان ابنه جعفر يعترض عليه فى ذلك . فأمر بإحضار الناس ، فحضروا . وقامت الخطباء فتكلّمت ، وقالت الشعر فأكثرت فى وصف المهدى وفضائله ، وفيهم مُطيع بن إياس ، فلما انتهى كلامه فى الخطباء و إنشاده فى الشعراء قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ، حدّثنا فلان عن فلان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المهدى منّا مُحمد بن عبد الله ، وأمه من غيرنا ، يملؤها عدلاً كما مُلئت جَوراً » . وهذا العباس أخوك يشهد على ذلك . ثم أقبل على العبّاس فقال : أنشُدك الله هل سمعت هذا ؟ قال : نعم — مخافةً من المنصور — فأمر الناسَ بالبَيعة للمهدى . ولما انقضى المجلس ، قال العباس بن محمد لمن يأنس به : أرأيتم هذا الزِّنديق ! لم نَرض أن يكذب على الله عزّ وجل ورسوله صلّى الله عليه وسلم حتى استشهدنى على كِذْبه ، فشهدتُ له خوفاً ، وشهد كُل من حضر علىّ بأنى كاذب . و بلغ الخبرُ جعفرَ بن المنصور ، وكان مطيع منقطعاً إليه يخدُمه ، فجفاه وطرده عن خدمته . وكان جَعفر ماجناً ، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقّت عليه البيعة لأخيه محمد .

شعر له فى رثاء يحيى تمنى المنصور لو كان فى ابنه

وذُكر أنّ جعفر بن أبى جعفر المنصور كان أصابه لَمَم[2] ، وذُكر أنه كان يتعشّق امرأة من الجنّ واجتهد فى خطبتها، وجمع أصحاب العزائم عليها ، فكانوا يَعِدونه ويمنّونه بها ، وأصابه صَرْع فكان يُصرع فى اليوم مراتٍ حتى مات . فحزن عليه

(١) الجريض : ابتلاع الريق على هم و حزن . وهذا مثل يضرب للأمر يعوق دونه عائق.

(٢) اللمم: شدة الحرص على النساء ، وليس من الجنون .

المنصور حُزناً شديداً ومشى فى جِنازته . فلما دُفن وسُوِّى عليه قبره ، قال المنصور للربيع : أنشدنى قول مُطيع بن إياس فى مَرثية يحيى بن زياد . فأنشده :

يا أهلِىَ ٱبكُوا لقلبىَ القَرِحِ ... وللدُّموع الذَّوارف السُّفُحِ
رَاحوا بيحيى ولو تطاوعنى الـ ... أقدار لم يَبْتكِر ولم يَرُحِ
يا خيرَ من يحسُن البكاء له الـ ... يوم ومن كان أمسِ للمِدَحِ
أعقبتَ حزناً من السُّرور كما ... أدلْتَ [١] مكروهنا من الفَرَحِ

فبكى المنصور وقال : صاحب هذا القبر أحقُّ بهذا الشعر .

هوى أبو جعفر وشعر له فى بربر

وذُكر أنّ مُطيع بن إياس كان يتعشق فتاة يقال لها : جوهر - ومولاتها يقال لها : بربر - فقال فيها :

خافى اللهَ يا بَرْبَرْ ... لقد أفسدتِ ذا العَسكرْ
بريح المسك والعَنبر ... وظَبى شادن أحور
أمَا والله يا جوهر ... لقد فُقتِ على الجوهر
ولا والله ما المهدىُّ ... أولى منك بالمِنبر
فإن شئتِ ففى كفَّيـ ... ـك خَلْعُ ٱبن أبى جعفر

فأنشد المهدىُّ ذلك ، فقال : اللهم ٱلعنهما ! ٱجمعوا بين هذين قبل أن تَخلعنا هذه القَحبة ! وجعل يضحك من قول مُطيع .

هجاؤه لجوهر

وذُكر أن مُطيعاً بلغه عن جوهر هذه ما يكره ، فقال فيها يهجوها :

زعموها قالت وقد غاب فيها ... قائمٌ فى قيامه [٢] ٱستحصافُ
وهو فى جارة ٱستها يتلظّى ... يا فتى هكذا تُنالُ الظِّراف
ناكها ضَيفُها وقبَّل فاها ... يا لقومى لقد طَغَى الأضياف
لم يزل يَرهز الشهيَّة حتى ... زال عنها قميصُها [٣] والعِطاف

(١) أى جعلت المكروه يغلب على الفرح . (٢) استحصاف : استحكام .
(٣) يرهز : يحرك . والعطاف : الرداء .

هو والمنصور والمهدى وقد اتهم بالزندقة

وذُكر أنه رَفع صاحبُ الخبر إلى المنصور أنّ مُطيع بن إياس زِنديق ، وأنه يلازم أبنه جعفراً وجماعةً من أهل بيته، ويُوشك أن يُفسد أديانهم ويُنسبوا إلى مذهبه . فقال المهدى لأبيه المنصور : أنا به عارف ، أمّا الزّندقة فليس من أهلها ، ولكنه خبيث الدِّين ، فاسق مُستحل للمحارم . قال : فأحْضره وأنهه عن صُحبة جعفر وسائر أهله . فأحضره المهدى وقال له : يا خبيث ! يا فاسق ! أفسدت أخى ومَن تصحبه من أهلى ، والله لقد بلغنى أنهم يتقادعون[1] عليك ، ولا يتم لهم سُرور إلا بك ، فقد غرّرتهم وشهّرتهم فى الناس ، ولولا أنى شهدتُ لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نُسبت إليه كان أمر بضرب عُنقك . وقال للربيع : أضربه مائتى سوط وأحبسه . قال : ولِمَ ياسيدى ؟ قال : لأنك سكّير خِمِّير قد أفسدت أهلى كلّهم . فقال : إن أذنت وسمعتَ احتججتُ ؟ فقال : قُل . قال : أنا أمرؤ شاعر ، وسُوقى إنما تنفُق مع الملوك ، وقد كسدت عندكم ، وأنا فى أيامكم مطَّرح ، وقد رضيتُ فيها، مع سعتها للناس جميعاً ، بالأكل على مائدة أخيك ، لا يتبع ذلك غيره[2] ، وأصفيته على ذلك شكرى وشعرى ، فإن كان ذلك عائباً عندك تُبت منه . فأطرق ثم قال : قد رفع إلىّ صاحبُ الخبر أنك تتماجَن على السُّؤّال وتَضحك منهم . فقال : لا والله ، ما ذلك من فعلى وشأنى ، ولا جرى منِّى قطُّ إلا مرة ، فإن سائلاً أعمى أعترضنى ، وقد عبرتُ الجسرَ على بغلتى ، وظنَّنى من الجُند ، فرفع عصاه فى وجهى وصاح : اللهم سَخِّر الخليفة لأن يُعطى الجند أرزاقهم فيشتروا من التجار الأمتعة، ويربح التجار عليهم وتكثر أموالهم ، فتجب فيها الزكاة عليهم، فيتصدّقوا علىّ منها . فنفرت بَغلتى من صياحه ورَفْعه عصاه فى وجهى حتى كدتُ أسقط فى الماء . وقلت : يا هذا، ما رأيتُ أكثر فُضولاً منك ، سَل الله أن يرزقك ولا تجعل بينك و بينه هذه الحوالات والوَسائط التى لا يُحتاج إليها ؛ فإن هذه المسائل

(١) يتقادعون : يتهافتون . (٢) فيما بين أيدينا من نسخ الأغانى : « عشيرة » .

فُضول . فضحك الناس منــه ، ورُفع علىّ فى الخبر قولى له هذا . فضحك المهدى وقال : خلُّوه ولا يُضرب ولا يُحبس . فقال مطيع : أدخل عليك لِمَوجدة وأخرج عن رضًى ، وتبرأ ساحتى من عَضيهة [1] ، وأنصرف بلا جائزة ! فقـال : لا يجوز هذا ، أعطوه مائتى دينار ، ولا يعلم بها أمير المؤمنين فتُجدّد عنده ذنوبَه .

وكان المهدى يشكر له قيامه فى الخُطباء ووضعَه الحديث لأبيه فى أنه المهدىّ ، فقال له : اخرج عن بغـداد ودَع صُحبة جعفر حتى ينساك أميرُ المؤمنين ، ثم عُد إلىّ [2] . فقال له : فأين أقصد ؟ فقال : أكتب لك إلى سليمان بن علىّ فيُولِّيك عملاً ويُحسن إليك . قال : قد رضيتُ . فوفد إلى سليمان بن علىّ بكتاب المهدى ، فولّاه الصدقة بالبصرة ، وكان عليها داود بن أبى هند ، فعزله به .

شعره لحماد وابن زياد فى شكوى القحط أيام المنصور

وذُكر أنه اجتمع يوماً مطيع بن إياس ، وحمّاد عَجْرد ، ويحيى بن زياد ، فذكروا أيام بنى أُمية ونَضْرتها وسَعتها، وكثرة ما أفادوا فيها ، وحُسن مملكتهم، وطيبَ مساكنهم بالشام، وماهم فيه ببغداد من القَحْط فى أيام المنصور ، وشدة الحرّ وخُشونة العيش ، وشكوا الفقرَ فأكثروا ؛ فأنشدهم مطيع بن إياس فى ذلك :

حبّـذا عيشُنا الذى زال عنّـا ... حبّـذا ذاك حين لاحبّذا ذا
أين هذا من ذاك سَقياً لهذا ... ك ولسـنا نقول سقياً لهـذا
زاد هذا الزمانُ عسراً وشرًّا ... عندنا إذ أحلّنا بَغـــداذا
بلدة تُمطر التراب على النــا ... س كما تُمطر السماء الرذاذا
خَرِبت عاجلا وأخرب ذوالعر ... ش بأعمـال أهلها كَلْواذى

مدح معنا فخيره بين المدح والثواب فاختار الثانى

وذُكر أن مُطيع بن إياس مَدح مَعْن بن زائدة الشيبانى بقصيدته التى أولُها :

أهلاً وسهلاً بســيّد العرَب ... ذى الغُرَر الواضحات [3] والنّسبِ

(١) العضيهة : الإفك والبهتان والنميمة .

(٢) فيما بين أيدينا من أصول الأغانى : « أمير المؤمنين غدا » .

(٣) فى الأغانى : « والنجب » مكان « والنسب » .

فتى نزارٍ وكهلها وأخى الـ ـجُود حَوى غايتَيه من كَثَب

قيـل أتاكم أبو الوليـد فقا ل الناس طُرَّا فى النهل والرَّحب

أبو العُفـاة الذى يلوذ به من كان ذا رَغْبة وذا رهَب

فقال له معن : إن شئت مدحناك كما مدحتنا و إن شئت أثبناك ؟ فاُستحيا مُطيع من اُختيار الثواب على المَديح ، وهو مُحتاج إلى الثواب ، فأنشأ يقول :

ثناء من أميرٍ خيرُ كَسبٍ لصاحبِ مَغنم[1] وأخى ثَراء

ولكنّ الزمان بَرَى عِظامى وما مِثل الدَّراهم من دواء

فضحك مَعن حتى اُستلقى ، وقال : لقد لَطَفْت حتى تخلّصت منها ، صدقت ! لعمرى ما مِثل الدراهم من دواء ! وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وخَلع عليه وحَمله .

شعره إلى صديق تغيب عن مجلسه

وذُكر أنه كان لمطيع بن إياس صديق من العَرب يجالسه ، فضرِط ذات يوم وهو عنده ، فاستحيا وغاب عن المجلس ، فتفقّده مُطيع وعَرف سبب اُنقطاعه ، فكتب إليه :

أمن قَلوص غَدَت لم يُؤذها أحد إلّا تذكّرها بالرّمل أوطانا

خان العِقال لها فاُنبتّ إذ نَفَرت و إنما الذّنب فيها للذى خانا

أظهرتَ منك لنا هجراً وَمَقلِيـة وغِبت عنّا ثلاثاً لست تَغشانا

هَوِّن عليك فما فى الناس ذو إبل إلّا وأينقُه يشرُدْن أحيانا

تعقيب لابن واصل

قلت : لم يذكر أبو الفرج إلا البيتين الأخيرين فقط ، والبيتان الأولان وجدتهما فى دُرَّة الغواص لأبى محمد القاسم الحريرى، صاحب المقامات، رحمه الله .

حديث صلاته وأصحاب له وقينة أمتهم

وذكر أنه اُجتمع يحيى بن زياد ومُطيع بن إياس وجماعة من أصحابهما ، فشربوا أياماً ثلاثة تباعاً . فقال لهم يحيى ليلةً من الليالى ، وهم سُكارى ، ويحكم ! ما صلّينا

---

(١) فى الأغانى : « وناقه » .

منذ ثلاثة أيّام ، فقوموا بنا حتى نُصلِّى . فقالوا : نعم . فقام مُطيع فأذّن وأقام ، ثم قال : من يتقدّم ؟ فتدافعوا الإمامة(١) . فقال مُطيع للمغنّية : قومى فصلِّى بنا . فتقدّمت تُصلى بهم، وعليها غِلالة رقيقة مُطيّبة بلا سراويل . فلما سَجدت بان فرجُها ، فوثب مُطيع وهى ساجدة فكشف عنه وقبّله . ثم قال :

ولما بدا فرجهـا جاثماً كرأس حَليق ولم(٢) يَعتمدْ
سجدتُ عليه(٣) وقبّلته كما يفعل الساجد المُجتهد

فقطعوا صلاتَهم وضحكوا ، وعادوا إلى شُربهم .

هو ويحى ، وأبو الأصبغ والأصبغ

وذُكر أنه كان بالكوفة رجل يُقال له : أبو الأصبغ، وله قِيان ، وكان له ابن وضىء الوجه حَسن الصورة يقال له : الأصبغ ، ولم يكن بالكوفة أحسنُ وجهاً منه . وكان يحيى بن زياد ، ومُطيع بن إياس ، وحمّاد عجرد ، ونُظراؤهم ، يألفونه ويغشونه ، وكلهم ، يَعشق ابنه الأصبغ . فعزم أبو الأصبغ أن يَصطبح مع يحيى ابن زياد ، وكان يحيى قد أهدى له من الليل جِداء ودَجاجاً وفاكهة وشراباً . فقال أبو الأصبغ لجواريه : إن يحيى بن زياد يزُورنا اليوم فأعْدِدن له كل ما يصلُح له . ووجّه بغلمان له ثلاثة فى حوائجه ، ولم يبق بين يديه أحد ، فبعث بابنه أصبغ إلى يحيى يدعوه ويسأله التّعجيل . فلما جاءه استأذن له غلام يحيى . فقال له يحيى : قُل له يدخل، وتَنحّ أنت وأغلق الباب، ولا تَدَع الأصبغ يخرُج إلا بإذنى . ففعل غلامه ذلك. ودخل الأصبغ فأدّى رسالة أبيه . فلما فرغ راوده عن نفسه ، فامتنع . فثاوره يحيى وعاركه حتى صرعه ، ثم رام حَل تِكّته فلم يقدر عليها، فقَطعها وفَعل به . فلما فرغ أخرج له من تحت مُصلاه أربعين ديناراً وأعطاه إياها ، فأخذها . وقال له يحيى : امض فإنى بالأثر . فخرج الأصبغ من عنده . ووافاه مُطيع بن إياس فرآه

(١) فى الأغانى : « ذلك » .
(٢) أى لم يستتر . والذى فيما بين أيدينا من أصول الأغانى : « ولم يعتمد » بالعين المهملة .
(٣) فى الأغانى : « إليه » .

يتبخر ويتطيّب ويتزيّن . فقال له : كيف أصبحت ؟ فلم يُجبه ، وشمخ بأنفه وقطّب حاجبيه وتفخّم . فقال له : ويحك ! مالك ؟ نزل عليك الوحى ؟ كلمتك الملائكة ؟ بويع لك بالخلافة ؟ وهو يُومىء برأسه . لا ! لا ! فى كُل كلامه . فقال له : كأنك والله نِكت الأصبغ ، قال : إى والله ، وأنا الساعة فى دعوة أبيه . فقال له مُطيع : فامرأته طالق إن فارقتك أو نقبِّل متاعك . فأبداه له يحيى ، فقبّله ثم قال له : كيف قدرت عليه ؟ فحدّثه القصة . وقام فمضى إلى منزل أبى الأصبغ . فتبعه مُطيع . فقال له : ما تصنع معى والرجل لم يدْعك وإنما يريد الخلوة معى ؟ فقال : أشيّعك إلى بابه ونتحدث . فمضى معه . فدخل يحيى وردّ الباب فى وجه مُطيع . فصبر ساعة ثم دقّ الباب واستأذن . فخرج إليه الرسول . فقال له : يقول لك أنا اليوم فى شغل لا أتفرغ معه لك . فتعذّر[1] . فدعا بدواة وقرطاس وكتب إلى أبى الأصبغ :

| | |
|---|---|
| يا أبا الأصبغ لا زلتَ على | كُل حال ناعماً مُتّبعَا |
| لا تُصيِّرنىَ فى الوُدّ كمن | قَطع التِّكة قَطعاً شَنِعا |
| وأتى ما يشتهى لم يَثْنِه | خيفةٌ أو حِفظ حقٍّ ضَيّعا |
| لو ترى الأصبغَ مُلقًى تحته | مُستكيناً خَجِلاً قد خَضعا |
| وله دَفعٌ عليــــه عَجِل | شَبقٌ شاءك[2] ما قد صَنعا |
| فادْع بالأصبغ وأعلم حالَه | ستَرى أمراً قبيحاً شَنِعا |

فقال أبو الأصبغ ليحيى : فعلتَها يابن الزانية ! قال : لا والله . فضرب يده إلى تكة ابنه فرآها مقطوعة ، وأيقن يحيى بالفضيحة . فتلكأ الغلام . فقال له يحيى : قد كان الذى كان ، وسعى بى إليك مُطيع ابنُ الزانية ! وهذا ابْنى ، وهو والله أفره

---

(١) تعذر : اعتذر واحتج لنفسه .

(٢) شاءك : حزنك .

من ابنك ، وأنا عربي ابن عربيـة ، وأنت نبطيّ ابن نبطية ، فنكتُ أبنى عشرة مكان المرة التي نكتَ أبنك ، فتكون قد ربحت الدنانير، وللواحد عشر مرات . فضحك أبو الأصبغ وضحك الجوارى ، وسكن غضب أبو الأصبغ وقال لأبنـه : هات الدنانير ياأبن الفاعلة ! فرمى بها إليه وقام خجلا . وقال يحيى : والله لا دَخل مُطيع الساعى ابن الزانية ! فقال أبوالأصبغ وجواريه : والله ليدخلنّ ، وقد نصحنا وغششتَنا . فأُدخل، وجعل يشرب معهم ، ويحيى يشتُمه بكل لسان، وهو يضحك .

شعره الذى فيـه الغناء و حديثه

وذكر أن مُطيع بن إياس كان مع سَلم بن قُتيبة بالرىّ ، فعشق أمرأة من بنات الدهاقين ، فلما أستقدم المنصورُ سلمَ بن قتيبة قَدِم معـه مُطيع . فلما وصلوا عَقبة حُلوان جلس مُطيع على العقبة وتذكر الجارية ، وعناقُ دابته في يده وهو مُستند إلى نخلة و إلى جانبها نخلة أخرى ، فقال الشعر الذى فيـه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مُطيع ، وهو :

| | |
|---|---|
| أسـعدانِى يا نخلتى حُلوان | وأرثيالى[1] من رَيب هذا الزمانِ |
| وأعلما أنـ رَيبه طالما فرّ | ق[2] بين الألآف والإخوان |
| أسـعدانى وأيقنا أن نحساً | سوف يأتيكما[3] فتفـترقان |
| ولعمرى لو ذُقتما ألم الفُـــر | قة أبكاكما الذى أبكانى |
| كم رَمتنى ضروب هذى الليالى | بفراق الأحبـاب والخِلّان |

هذه الأبيات التى فيها الغناء .

ومنها :

| | |
|---|---|
| غير أنّى لم تلق نفسى كما لا | قيتُ من فُرقة أبنة الدِّهقان |
| جارةٌ لى بالرّىّ تُذهب همّى | ويُسلِّى دنوُّها أحـزانى |

(١) فى أصول الأغانى التى بين أيدينا : « وابكيالى » .

(٢) فى أصول الأغانى التى بين أيدينا : « ريبه لم يزل يفرق » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « يلفاكما » .

فجعتنى الأيامُ أغبطَ ما كنـ ـتُ بصَـدعٍ للبيْن غير مُدان
و برغمى أن أصبحتْ لا تراها الـ ـعيْنُ منّى وأصبحتْ لا تَرانى
إن تكن ودّعتْ فقد تركتْ بى لَهباً فى الضـمير ليس بِوَان
كحريق الضّرام فى قَصب الغا ب زَفتْـه[1] رِياحانِ تختلفان
فعليكِ السـلام منّىَ ما سا غ سلاماً عقلى وفاض[2] لسانى

وذُكر أنه لمـا خرج الرشيد إلى طُوس هاج به الدم بحُلوان ، فأشار عليـه الطبيب بأكل جُمَّار النخل ، فأحضر دِهقاناً بحلوان وطلب منه جُمَّاراً ، فأَعلمه أن بلده ليس بها نخل ، ولـكن على العقبـة نَخلتان ، فمُر بقطع إحداهما . فقُطعت ، وأتى الرشيد بجُمَّارها . فأكل منه ورَاح[3] . فلما انتهى إلى العقبة نظر إلى إحدى النّخلتين مقطوعة والأُخرى قائمة ، و إذا على القائمة مكتوب البيت الأول من هذا الشعر والثالث ، فاغتم الرشـيد وقال : يعز علىّ أن أكون نَحستُكما ، ولو كنت سمعت هذا الشعر ما قطعتُ هذه النخلة ولو قتلنى الدم .

ولبعض الشعراء فى نخلتى حُلوان :

أيها العاذلان لا تَعــذُلان ودعانى من المَـلام دَعانى
وأَبكيـا لى فإنّنى مُستحق منكما بالبكاء أن تَسـعدانى
إننى منـكما بذلك أولى من مُطيع بنخلتى حُـلوان
فهما تجهـلان ما كان يشكو من هواه وأنتما تَعلمـان

(١) زفته : طردته واستخفته . (٢) الرواية فى الأصل : « وقام » .
(٣) راح : ارتاح ونشط .

# أخبار محمد بن كناسة

واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى بن عُبيد الله بن خليفة بن زُهير بن نَضلة ابن أُنيف بن مازن بن صهبان ـ واسمه كعب ـ بن ذؤيبة[1] بن أسامة بن نصر ابن قُعين[2] بن الحارث بن ثَعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة .

شيء عنه

شاعر من شُعراء الدولة العباسية ، كوفيّ المولد والمَنشأ . وقد حُمل عنه شيء من الحديث . وكان إبراهيم بن أدهم الزاهد ـ رحمه الله ـ خالَه ، وكان امرأً صالحاً لا يتصدّى لمدح أو هجاء ، وكانت له جارية مُغنِّية شاعرة يقال لها : دنانير ، كان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمُذاكرة والمُساجلة فى الشعر .

وذُكر أنه قال رجل لمحمد بن كُناسة : أنت الذى تقول فى إبراهيم ابن أدهم العابد :

رأيتُك لا[3] يُغنيك مادونه الغِنى ... وقد كان يُغنى دون ذاك ابنَ أدهمَا

وكان يَرى الدنيا صغيراً عظيمُها ... وكان لحقِّ الله فيها مُعظِّما

وأكثر ما تلقاه فى القوم صامتاً ... وإن قال بذّ القائلين وأحكما

فقال : أنا قلتُها ، وقد تركتَ أجودها ! فقال : ما هو ؟ فقال :

أهان الهوى حتى تجنَّبه الهوى ... كما اجتنب الجانى الدَّم الطالبَ الدَّما

شعره فى مصلوب يعرض فيه بامرأته

وذُكر أن ابن كُناسة مَرّ فى طريق ببغداد ، فنظر إلى مَصلوبٍ على جِذع ، وكانت عنده امرأة يُبغضها وقد ثَقُل عليه مكانها ، فقال :

---

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغانى : « دويبة » بالدال المهملة .

(٢) فى الأصل : « قعبب » والتصويب من جمهرة أنساب العرب ( ص ١٨٣ ) والأغانى .

(٣) فى الأغانى : « ما » .

* أيا جِذعَ مَصلوبٍ أتى دون صَلْبه ثلاثون حولاً كاملا هل تُبادِلُ
فما أنت بالحِمْل الذى قد حَملتَه بأَضجَرَ منِّى بالذى أنا حامل

بيتان له تمناهما إسحاق

وحكى إسحاقُ بن إبراهيمَ قال: أنشدنى محمد بن كُناسة لنفسه:

فىَّ انقباضٌ وحشمةٌ فإذا صادفتُ أهل الوفاء والكرمِ
أرسلتُ نفسى على سجيّتها وقلتُ ما قلت غير مُحتشمِ

قال: فقلت له: وددتُ أنه نَقص من عمرى سَنتان وأنى كنتُ سبقتُك إلى هذين البيتين فقلتهما!

شعره الذى فيه الغناء

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد ابن كناسة.

وتتمة الأبيات الميمية قالها فى خاله إبراهيم بن أدهم[1] — رحمه الله —:

وللحِلْم سُلطان على الجهل عنده فما يَستطيع الجهلُ أن[2] يَترمزما
يُرى مُستكيناً خاضِعاً مُتواضعاً وليثاً إذا لاقَى الكتيبةَ ضَيغما
على الجَدث الغربىّ من آل وائلٍ سلامٌ وبِرٌّ ما أبرّ وأكرما

من جيد شعره

ومن جيد شعر ابن كناسة:

ومن عَجب الدنيا تَبَقّيك للبلى وأنك فيها للبقاء مريدُ
وأى بَنى الأيام إلا وعنده من الدهر ذَنبٌ طارفٌ وتَليد
ومن يَأمن الأيامَ أمّا اتساعها فحظر وأما فَجْعها[3] فَعتيد
إذا اعتادت النفس الرّضاع من الهوى فإنّ فِطام النفس عنه شديد

من روايته

ولابن كناسة رواية فى الحديث، فمما روى بإسناده عن أبى موسى الأشعرى: قال: قلت: يا رسول الله، إن الرجل يحب القوم ولمّا يلحق بهم! فقال صلى الله عليه وسلم: المرء مع مَن أحب.

(١) فى الأصل: «سلطان» وهو من أوهام الناسخ.
(٢) الزمزمة: صوت خفى لا يكاد يفهم. والذى فى الأغانى: «يترمرما» وترمرم: تحرك للكلام ولم يتكلم.
(٣) عتيد: مهيأ حاضر. والرواية فى الأغانى: «انبياعها» فحظر» صوابه ما فى التجريد.

# أخبار الشمردل (*)

نسبه

هو الشَّمردل بن شَريك بن عبد الملك[1] بن رؤبة بن سَلمة بن مكرم ابن ضِبارَى بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع .

عصره

شاعر إسلامى من شُعراء الدولة الأموية . وكان فى أيام جرير والفرزدق .

رثاؤه أخويه

وذكر أن الشمردل خَرج هو وإخوته : حكم ، ووائل ، وقُدامة ، إلى خراسان مع وَكيع بن أبى سُود ، فبعث وكيع أخاه وائلاً فى بَعثٍ لحرب الترك ، وبعث أخاه قدامة إلى فارس فى بعث آخر ، وبعث أخاه حكماً فى بَعث إلى سجستان. فقال له الشمردل : إن رأيت أيها الأمير أن تُنفذنا معاً فى وجه واحد ، فإنا إذا اجتمعنا تعاونّا وتناجزنا . فلم يفعل ، وأنفذهم فى الوجوه التى أرادها . فلم يَنشب الشمردل أن جاءه نعىُ أخيه قُدامة من فارس ، قتله جيش لقُوهم بها ، ثم تلاه نَعى أخيه وائل بعده بثلاثة أيام . فقال يرثيهما :

| | |
|---|---|
| أقول إذا عزّيتُ نفسى بإخوة | مضَوْا لا ضِعَافٍ فى الحياة ولا عُزْلِ |
| أبى الموتُ إلا أنّ كُل[2] بنى أبٍ | سيُمْسون شتَّى غير مُجتمعى الشَّمل |
| كأن لم نَسِرْ يوماً ونحن بِغبطة | جميعاً ولم ينزل[3] برحْليهما رَحلى |
| فعينىّ إنْ أفضلتما بعد وائل | وصاحبه دمعاً فعُودا على الفضل |

---

(*) وقبل « أخبار الشمردل » ذكر أبو الفرج « أخبار قلم الصالحية » المغنية ، ولكن ابن واصل مر عنها .

(1) فى الأصل : « عبد الله » .

(2) فى الأغانى : « إلا فجع كل » .

(3) فى الأغانى : « جميعاً وينزل عند رحليهما » .

خليليّ من دون الأخلّاء أصبحا رهينَى ثَواء[١] من وَفاة ومن قَتل

شعره الذى فيه الغناء

وقال يرثى أخاه وائلاً ، وهى من مُختار المراثى وجيد الشعر ، ومنها الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشمردل ، وهو :

وكنتُ أُعير الدّمع قبلك مَن بكى فأنت على مَن مات بعدك[٢] شاغلُه

سَقى جدثاً أعرافُ غَمرة دونه بِبيشةَ دِيماتُ الرّبيع[٣] ووابله

وما بىَ حُبُّ الأرض إلا جوارَها صداه وقولٌ ظَنَّ أنِّى قائله

وأولها :

لعمرى لئن غالت أخى دارُ[٤] غُرْبة وآب إلينا سيفُه ورواحله

لقد ضُمِّنت جَلْدَ القُوى كان يُتَّقى به جانبُ الثَّغر المَخوف زلازله

مَحلٌّ لأضياف الشتاء كأنما همُ عنده أيتامه وأرامله

رخيص نَضيجِ اللحم مُغْلٍ بنيئه إذا بَردت عند الصِّلاء[٥] أنامله

(١) فى الأغانى : « وفاء » .
(٢) فى الأغانى : « قبلك » .
(٣) الأعراف : ما ارتفع من الرمل . وغمرة : جبل ببيشة .
(٤) فى الأغانى : « فرقة » مكان « غربة » .
(٥) الصلاء : النار ، والوقود .

# أخبار الحصين بن الحمام

نسبه

هو الحُصين بن الحُمام بن ربيعة بن سباب[1] بن خُزامة[2] بن وائلة بن سَهْم ٱبن ذُبيان بن بَغِيض بن الرَّيث بن غَطفان بن سعد بن قَيس بن عَيْلان بن مُضر ٱبن نزار.

لقبه وشيء عنه

سيد بنى مُرة وفارسها، وكان يقال له: مانع الضَّيم.

وفود ابنه على معاوية

وذُكر أن ٱبنه أتى باب مُعاوية بن أبى سفيان وقال لآذنه: ٱستأذن لى على أمير المؤمنين وقُل: ابن مانع الضيم. فاستأذن له. فقال: ويحك! لا يكون هذا إلا ٱبن عروة بن الوَرْد العَبْسِيّ. أو ٱبن الحُصين بن الحمام المُرِّى، أدخله. فلما دَخل إليه قال له: ٱبن من أنت؟ فقال: أنا ٱبن مانع الضَّيم الحُصين بن الحُمام المُرِّى. فقال له: صدقت، ورفَع مجلسه وقضى حوائجه.

شعره فى انتصار قومه على بنى ذبيان

وكان الحُصين بن الحُمام قد حارب، بقومه — بنى سَهم بن مُرة — جموعاً من بنى ذُبيان وغيرهم، فظفر الحُصين وٱنتصر، فقال قصيدته التى منها:

ولما رأيت الوُدَّ ليس بنافعى ... وإن كان يوماً ذا كواكب مُظلِما

صَبرنا وكان الصبرُ منّا سَجيّة ... بأسيافنا يَقطعن كَفًّا ومِعْصما

نُفلِّق هاماً من رجال أعزَّة ... علينا وهم كانُوا أعقَّ وأظلما

---

(١) فى جمهرة أنساب العرب (ص ٢٤٢): «... بن أبى سباب».

(٢) فى جمهرة أنساب العرب: «حزام». وفى الأغانى: «حرام».

وقد تقدّم ذكر أبيات من هذه القصيدة .

للبرج فيه

وذُكر أن البُرج الطائى كان خليلاً للحُصين بن الحُمام المرى ونديماً له على الشراب ، وفيه يقول البُرج :

ونَدمان يريد الكأس طيباً سقيت وقد تَغوّرت النُّجومُ
رفعتُ برأسه وكشفتُ عنه بمُعْرَقَة[1] ملامةَ من يَلوم
ويَشرب ما شَرِبنا ثم يصحو وليس بجانبي أحدٍ[2] كُلوم

البرج والعفاطة أخته والحصين

وكانت للبُرج أختٌ يقال لها : العَفاطة ، وكان البرج يَشرب مع الحُصين ذات يوم ، فسكروا وانصرف إلى أخته فافتضّها ، ونَدم على ما صنع لما أفاق ، وقال لقومه :أى رجل أنا فيكم ؟ قالوا : فارسنا وأفضلنا وسيدنا . قال : فإنه إن عَلم بما صنعتُ أحدٌ من العرب أو أخبرتم به أحداً ركبت فرسى[3] فلم تَرونى أبداً . فلم يسمع بذلك أحدٌ منهم . ثم إن أمة لبعض طيئ وقعت إلى الحصين بن الحمام فرأت عنده البُرج الطائى يوماً وهما يشربان . فلما خرج من عنده قالت للحُصين : إن نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت وكيت ، وأوشك أن يفعل بها[4] ذلك كلما آتاك فسكر عندك . فزجرها الحُصين وسَبّها ، فأمسكت . ثم إن البُرج بعد ذلك أغار على جيران الحُصين فأخذ أموالهم ، وأتى الصريخُ الحُصين ، فتَبع القوم وأدركهم ، وجرت بينه و بين البرج مقاولة ، فقال له الحصين بن الحُمام :

لا تَحسبنَ أخا العَفاطة أننى رجلٌ بخُبْرك لستُ بالعَلّام
فاستنزلوك وقد بَلت نِطاقها من بَيت أُمك والذُّيول دَوامِى

ثم تقاتلا ، فقُتل من أصحاب البُرج عدة وهُزم سائرهم، واستنقذ ما فى أيديهم ،

---

(١) المعرقة : الخمر التى مازجها قليل من الماء . (٢) فى بعض أصول الأغانى : «خدى» .
(٣) فى الأصل « ركبت رأس » .
(٤) فى بعض أصول الأغانى : « بك » .

وأسر البُرج ، وعَرف حق منادمتــه وعشرته إياه ، فمنَّ عليه وجز ناصيته وخلّى سبيله . فلما عاد البرجُ إلى قومه ، وقد سبّه الحُصين بما فعل بأُخته ، لامهم وقال : أشعتُم ما فعلت بأختى ! ثم ركب فرسه وخرج من بين أظهرهم ولَحق بالروم ، فلم يُعرف له خبر إلى الآن .

وقيل : إنه شرب الخمر صرفاً حتى قتلته .

خبر إسلامه

وحُكى عن أبى عُبيدة أن الحُصين أدرك الإسلام وأسلم ، واستدلّ على ذلك بقوله :

أعوذ بربّى من المُخزيات ... يوم ترى النفسُ أعمالَها
وخَف الموازينُ بالكافرين ... وزُلزلت الأرضُ زلزالها
ونادى مُنادٍ بأهل القبور ... فهبُّوا لِتُبرز أثقالها
وسُعِّرت النار فيها[1] العقاب ... وكان السلاسلُ أغلالها

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الحُصين بن الحُمام ، هو :

خليلىّ لا تَستعجلا أن تُزوّدا ... وأنْ تجمعا شملى وتَنتظرا غدَا
وأن تَنتظرانى اليومَ أقض لُبانةً ... وتَستوجبا منّا علىّ وتُحمَدا

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « العذاب » مكان « العقاب » .

# أخبار محمد بن يسير الرياشي

ولاؤه وشيء عنه

يقال إنه مولى لبنى رياش ، وهم من خَثعم . وكان شاعراً ظريفاً مُتقلِّلاً . لم يفارق البصرة، ولا وفد إلى أحد من الخلفاء والأشراف مُنتجعاً بشعره ، ولا تجاوز بلده وصُحبة طبقته . وكان هجّاء خَبيث اللسان .

شعره فى ابن جعفر وقد عربد عليه

وذُكر أن محمد بن يسير كان يُعاشر يوسف بن جعفر بن سُليمان ، وكان يوسف أشدَّ خلق الله ، فجرى بينهما يوماً كلامٌ على النَّبيذ ، فعَربد يوسف على ابن يسير وشجَّه ، فقال ابن يسير فيه :

لا تَجلسا مع يوسف فى مَجلس ... أبداً ولم تحملْ دم الأَخوَيْنِ
رَيحانُه بدَم الشِّجاج[1] مُلَطَّخٌ ... وتحيةُ النَّدمان لَطْمُ العَين

شعره فى غلام حاول الدخول من الباب الصغير

وذُكر أنّ محمد بن يسير كان له بابان ، يدخل من أحدهما — وهو الأكبر — ويدخل من يريده من الباب الأصغر . فجاءه يوماً غلام قد خرجت لحيتُه وحاول الدُّخول إليه من الباب الصغير ، فكتب إليه :

قل لمن رام بجهـ ... ـل مَدخل الظَّبى الغَرير
بعد ما[2] علّق فى خدّ ... يه مِخلاة الشَّعير
أنصرفْ وأُدخل إذا شئـ ... ـتَ[3] من الباب الكبير

(١) الشجاج : جمع شجة ، وهو الجرح يكون فى الوجه والرأس ولا يكون فى غيرهما من الجسم . والذى فى بعض أصول الأغانى : « الشباب » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « بعد أن » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « ليته يدخل إن جاء » .

ومما يختار من شعر ابن يسير قوله :

جَهْد المُقلِّ إذا أعطاك مُصطبراً ومُكثرٍ من غِنًى سيّان[1] فى الجُودِ
لا يَعدم السائلون الخيرَ أفعله إمّا نوالى و إما حسن مَردودى

تفاؤل المعتصم بشعر له

وحكى علىّ بن القاسم طارمة قال :

كنت مع المُعتصم لما غزا الروم ، فجاءه بعضُ سراياه بخبر غَمّه ، فركب من فوره وسار أجدَّ سير ، وأنا أسايره ، فسمع مُنشداً يتمثّل فى عسكره :

إنّ الأُمور إذا انسدّت مسالكُها فالصبرُ يَفتح منها كُلّ ما ارتُتِجَا
لا تيأسنّ و إن طالت مُطالبــة إذا استعنت بصَبر أن تَرى فَرَجا

فسُرّ بذلك وطابت نفسُه . ثم التفت إلىّ وقال : يا علىّ ، أتروى هذا الشعر ؟ قلت : نعم . قال : من يقوله ؟ قلت : محمد بن يسير . فتفاءل باسمه ونسبه ، وقال : أمر محمود ، و يُسر سريع يعقُب هذا . ثم قال : أنشدنى الأبيات . فأنشدته :

ماذا يكلّفك الرّوحاتِ[2] والدَّلجا والبَرَّ طوراً وطوراً تركب اللُّجَجا
كم من فتًى قَصُرت فى الرِّزق خُطوته ألفيته بسهام الرِّزق قد[3] فَلَجا

و بعدها البيتان المذكوران ، و بعدهما :

أخلق بذى الصَّبر أن يحظَى بحاجته ومُدمن القَرع للأبواب أن يَلِجا
قَدِّرْ[4] لرِجْلك قبل الخَطو موضعها فمن علا زَلَقاً عن غِرّة زَلَجا
ولا يَغُرّنك صفوٌ أنت شاربُه فربما كان بالتّكدير مُمتزجا

(١) فى بعض أصول الأغانى : « عينان » .
(٢) الروحات : جمع روحة ، من الرواح ، وهو السير ، أى وقت . وكأنه يريد به السير بالنهار ليقابل « الدلج » الذى هو السير فى الليل كله .
(٣) فلج : ظفر .
(٤) فى بعض أصول الأغانى : « فاطلب » .

وحكى بعضُهم قال :

كنّا عند قُثَم بن جعفر بن سليمان، ومعنا محمد بن يسير ، ونحن على شراب ، فأمر بأن يُبخَّر ويُطيَّب . فأقبلت وصيفةٌ له حسنة الوجه ، فجعلت تبخرنا وتُغلِّفنا[1] بغاليـة كانت معها ، فلما بخَّرت ابنَ يسير وغلّفته ، ألتفت إلىّ ، وكان إلى جنبى ، فأنشدنى :

يا باسطاً كفَّه نحوى يُطيّبنى كفَّاك أطيبُ يا حِبّى من الطِّيبِ
كفَّاك يجرى مكانَ الطيب طيبُهما فلا تَزِدنى عليها عنـد تَطْييبى
يا لائمى فى هواها أنت لم ترها وأنت مُغرًى بتأنيبى وتَعـذيبى
أُنظرْ إلى وجهها هل مثل صورته فى الناس وجهٌ مُجلًّى غيرُ محجوب

فقلت له : أسكت ويلك لا تُصفع . فقال : والله لو وثقت أننا نُصفع جميعاً لأنشدتُه الأبيات ، ولـكنى أخاف أن أُفرد بالصفع دونك .

شعر له كان ينشده ابن رياح فى الشدة

وقيل :

كان محمد[2] بن رياح إذا أشتد[3] به أنشد قولَ أبن يَسير :

تُخْطى النفوس مع العيان وقد تُصيب مع المظنّـــه
كم من مضيق فى الفضاء ومَخـــرج بين الأســـنّه

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار أبن يسير ، هو :

لا أَرّق الله عينَى من أرقتُ له ولا مَلا مثلَ قلبى قلبَه تَرَحا
يَسُرنى سوء حالى فى مَسرته فكلما ازددتُ سُقماً زادنى فَرحا

(١) تغلف : تلطخ . (٢) فى بعض أصول الأغانى : « إبراهيم » .
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « وأحزنه الأمر » .

# أخبار ديك الجن

نسبه

هو عبد السلام بن رَغْبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رَغْبان ابن زيد بن تميم .

لقبه وشيء عن جده

وديك الجن لقب غلب عليه . وكان جدّه تميم ممن أنعم الله عليه بالإسلام من أهل مُؤْتة[1] على يَد حَبيب بن مَسلمة الفِهرىّ .

طبقته وشيء عنه

وديك الجنّ شاعر مُجيد من شُعراء الدولة العباسية . وكان من ساكنى حِمص ، لم يبرح نواحى الشأم ، ولم يَفِد إلى العراق ولا إلى غيره مُنتجعاً بشعره ، ولا متصدّياً لأحد ، وكان يتشيّع .

مجونه وشدة ابن عمه عليه

وذُكر أنّ ديك الجنّ كان خَليعاً ماجِناً منعكفاً على القَصْف واللهو ، مِتلافاً لما احتوت عليه يده ؛ وكان له ابن عمّ - يُكنى أبا الطيّب - كان يَعظه وينهاه عمّا يَفعله ، ويَحول بينه وبين ما يُؤثره من لذّات ، وربما هَجم عليه وعنده قومٌ من المُجّان وأهل الخلاعة فيستخفّ بهم وبه ؛ فهجاه ديكُ الجِنّ وبالغ فى سَبِّه .

شيء عن زوجه ورد وشعره فيها

وكان ديك الجنّ قد اشتهر بحُب جارية نَصْرانية من أهل حِمص ، وتمادى به الأمرُ حتى غلبت عليه وذهبت به . فلما اشتهر بها دَعاها إلى الإسلام ليتزوّج بها ، فأجابتــه لعِلمها برغبته فيها ، وأسلمت على يده وتزوّجها ، وكان اسمها ورداً ، ففى ذلك يقول :

---

(1) مؤتة ، مهموز الواو ، وحكى فيه غير الهمز : قرية من أرض البلقاء من الشام ، وكانت بها غزوة فى جمادى الأولى سنة ثمان ، التى فيها المسلمون والروم .

انظر إلى شمس القصور و بدرها ... و إلى خُزاماها[١] و بهجة زهرها
لم تبلُ[٢] عينُك أبيضاً فى أسود ... جَمع الجمالَ كوجهها فى شَعرها
ورديةُ الوجنات يَختبر اسمها ... من نَعتها[٣] من لا يحيط بخُبرها
وتمايلت فضحكتُ من أردافها ... عجباً ولكنى بكيتُ لخَصْرها
تَسقيك كأس مُدامة من كفّها ... ورديّةً ومُدامة من ثَغرها

كاد له ابن عمه فى زوجه

وكان قد أعسر واختلّت حاله ، فقصد سَلَمْيَة[٤] ومَدح بها أحمدَ بن على الهاشمىّ ، وأقام عنده مدة طويلة . وحمل ابنَ عمّه بُغضه إياه بعد مودّته له و إشفاقه عليه بسبب هجائه ، على أن أذاع على تلك المرأة التى تزوّجها ديك الجن أنها تَهوى غلاماً له ، وقرّر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه و إخوانه . وشاع ذلك الخبرُ حتى أتى إلى ديك الجنّ . فكتب إلى أحمد بن على الهاشمى يَستأذنه فى الرّجوع إلى حِمص و يُعلمه ما بلغه من خبر المرأة ، قصيدةً أولُها :

إنّ ريْب الزّمان طال انتكاثه ... كم رمتنى بحادثٍ أحداثُه

يقول فيها :

ظَبْى إنس قَلبى مَقيل ضُحاه ... وفؤادى بَريرُه[٥] وكَباثُه

وفيها يقول :

خِيفةً أن يخونَ عَهدى وأن ... يُضحِى لغيرى حُجُوله[٦] ورِعاثُه

وفيها مَدح لأحمدَ بعد هذا ، وهى طويلة . فأذن له . وقدّر ابنُ عمه وقت

---

(١) الخزامى : نبت طيب الريح . (٢) فى بعض أصول الأغانى : «لم تبلك».
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « ريقها » . (٤) سلمية : من أعمال حماة .
(٥) البرير : من ثمر الأراك : والكباث : ما نضج منه .
(٦) الحجول : جمع حجل ، وهو الخلخال . والرعاث : ما يعلق فى أذن المرأة من القرطة ، والواحدة : رعثة .

وصوله ، وأرصد له قوماً يُعلمونه موافاته باب حِمص . فلما وافاه خرج إليه مستقبلاً ومعنفّاً له على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع عنها من الفساد ، وأشار عليه بطلاقها ، وأعلمه أنها قد أحدثت فى مَغيبه حادثةً لا يَجمل به معها المُقام عليها ؛ ودسّ الرجلَ الذى رماها به وقال له : إذا قدم عبدُ السلام ودخل منزله فقِف على بابه كأنك لم تَعلم بقُدومه ونادِ باسم وَرد ؛ فإذا قالت : من أنت ؟ فقل لها : أنا فلان . فلما نزل عبدُالسلام منزله وألقى مَتاعه سألها عن الخبر وأغلظ عليها ، فأجابته جواب من لم يعرف من القضيّة شيئاً . فبينا هو فى ذلك إذ قرع الرجلُ البابَ . فقالت : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقال : ديك الجن : يا زانية ، زعمتِ أنك لا تَعرفين مِن هذا شيئاً ، واُخترط سيفه وضَربها به حتى قتلها ، وقال فى ذلك :

ليتنى لم أكن لعَطفك نِلتُ … و إلى ذلك الوصال وصلتُ
قال ذو الجهل قد حَلمت ولا … أعلم أنّى حَلُمتُ حتى جَهلت
سوف آسَى طولَ الحياة وأبكـ … ـيك على ما فعلتِ لا مافعلتُ

وقال أيضاً :

لكَ نفس مُواتيـه … والمَنـايا مُعَـاديه
أيها القلب لا تعُـد … لهَوى البيض ثانيـه
ليس بَرقٌ يكونِ أخـ … ـلبَ من برق غانيـه
خُنتِ سرّ مَن لم يخُنـ … ـكِ[1] فمُوتى عَلانيه

و بلغ السلطانَ الخبرُ ، فطلبـه ، فخَرج إلى دمشق وأقام بها أياماً . وكتب أحمدُ بن على الهاشمى إلى أمير دمشق[2] أن يُـؤَمّنه، و تَحمل[3] عليه بإخوانه حتى

(١) فى الأغانى : « خنت سرى ولم أخنك » .
(٢) فى الأصل : « حمص » .
(٣) فى الأغانى : « يتحمل » .

حتى يستوهبُوا جنايته . فقَدِم حِمصَ و بلَغه الخبرُ على حقيقته ، واستيقنه فندم ، ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يَطعم من الطعام إلا ما يُقيم رَمقه ، وقال :

يا طَلعَةً طلع الحِمامُ عليها ... وجَنى لها ثمر الرَّدى بيدَيْها
رَوَّيتُ من دمها الثَّرى ولطالما ... روَّى الهوى شَفتيَّ من شَفتيها
مكّنت[1] سَيفى فى مَجال وِشاحها ... ومَدامعى تجرى على خدَّيها
فوحقِّ نعلَيها فما وطىء الحصى ... شىء أعز علىّ من نعلَيْها
ما كان قَتليها لأنِّى لم أكن ... أبكى إذا سقط الذُّباب عليها
لكن ضننتُ على العيون بلَحظها ... وأنفت من نَظر الحسود إليها

خبر آخر فى هذا الشعر

قال أبو الفرج :

وقد رُيت هذه الأبيات لغير ديك الجن : وهو أنه رُوى أن السُّليك بن مجمّع الغطفانى كان من الفرسان ، وكان مطلوباً فى سائر القبائل بدماء قوم قتلهم ، وكان يَهوى أبنة عم له ، وخَطبها مرة فمنعه أبوها منها ثم زوجه إياها خوفاً منه ، فدخل بها فى دار أبيها ، ثم نقلها بعد أسبوع إلى عشيرته . فلقيه من بنى فزارة ثلاثون فارساً كلهم يطلُبه بدم ، فقاتلوه وقاتلهم ، فقتل منهم عدداً وأثخن بالجراح آخرين ، وأثخن هو حتى أيقن بالموت ، فعاد إليها وقال : ما أسمح بك نفساً لهؤلاء ، وأحب أن أُقدمك قبلى . قالت : أفعل ، ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا . فضربها بسيفه حتى قَتلها ، وأنشأ يقول :

* يا طلعة طلع الحِمام عليها * الأبيات

ثم نزل إليها فتمرغ فى دمها وتخضّب به ، ثم تقدم فقاتل حتى قُتل . فبلغ قومَه خبرُه فحملوه وأبنة عمه فدفنوهما .

(١) فى الأغانى : « قد بات » .

من شعره فى امرأته

وقال ديكُ الجِنّ فى أمرأته أيضاً :

أشفقتُ أن يَرِد الزمانُ بغَـدْره أو أبتلَى بعـد الوِصال بهَجْرِه
قَمرٌ أنا أستخرجتُـه من دُجْنـة لبليّتى وجلوتُه من خِـدْره
فقتلتُـه وبه علىّ كرامةٌ مِلْء الحَشَى وله الفؤاد بأسْره
عهـدى به مَيْتاً كأحسن نائم والحزنُ يَسفح دَمعَتى(١) فى نحره
لو كان يَدرِى المَيْتُ ماذا بعـده بالحىّ منـه(٢) بَكا له فى قبره
غُصصٌ تكاد تَفيض(٣) منها نفسُه ويكاد يخرُج قلبُه من صَـدره

شعره فى غلام كان يهـواه

وذُكر أنّ ديك الجن كان يهوى غُلاماً من أهل حِمص ، يقال له : بَكْر ، وفيه يقول ، وقد جلسا يتحدثان إلى أن غاب القمر :

دَعِ البَدر فَلْيغرُب فأنت لنا بدر إذا ما تَجلَّى من مَحاسـنك الفَجْرُ
إذا ما أنقضى سِحْر الذين ببـابلٍ فطَرفُك لى سِحر وريقُك لى خَمر
ولو قيل قُمْ فأدع أحسنَ من ترَى نصحتُ بأعلى الصوت:يا بكر يابكر

وكان هـذا الغلام يُعرف ببكر بن دَهمرد ، وكان شـديد التمنع والتصوُّن ، فأحتال قوم من أهل حِمص فأخرجوه إلى متنزّه لهم يعرف بمِياس وأسكروه وفَسقوا به جميعاً . وبلغ الخبرُ ديكَ الجن فقال :

قُل لهضيم الكَشْح ميّاس أنتقض العهـدُ من النـاسِ
يا طاقة(٤) الآس التى لم تمِدْ إلا أذلّت قُضُب الآس
وثِقت بالكأس وشُرّابهـا وحَتْفُ أمثالك فى الكاس

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « عبرتى » .
(٢) فى بعض أصول الأغانى : « بالحى حل » .
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « تعيظ » .
(٤) فى بعض أصول الأغانى : « ياطلعة » .

لا بأس مولاى على أنها نهـاية المكروه والبـاس
هي الليـالى ولهـا دَولة ووَحشة من بعـد إيناس
بينا أنافت وعَلت بالفتى إذ قيـل حَطّتـه على الراس
فالْهُ ودَع عنك أحاديثهم سـيُصبح الذاكر كالنـاسى

وقال فيه أيضاً :

قولا لبَكر بن دَهرد إذا اعتكرت عساكرُ اللّيـل بين الطّاس والجام
ألم أقل لك إن البَغى مَهلكة والبغى والعُجب مِفْسـاد[1] لأقوام
قد كنت تَفْرَق من سَهم بغانيـة فصِرْتَ غير ذَميم رُقعـة الرامى
وكنت تفزع من لَمس ومن قُبل فقـد ذَلِلت لإسراجٍ وإلْجـام
إنْ تَدْمَ فَخذاك من رَكض فربّما أُمسى وقلبى عليك المُوجع الدّامى

رثاؤه جعفر ابن على

وذُكر أنه تُوفى جعفر بن على الهاشمى ، فرثاه ديك الجن بقصيدة أولها :

على هـذه كانت تدور النّوائبُ وفى كُلّ جَمْع للذّهاب مَذاهبُ
نزلنا على حُكم الزمان وأمره وهل يقبل النّصف الألدُّ المُشاغب
وتَضحك سنُّ المرء والقلب مُوجع ويرضى الفتى عن دَهره وهو عاتب

ويقول فيها :

فتًى كان مثلَ السيف من حيث جئته لنائبـة نابتْك فهو مُضارب
فتًى همُّه[2] حَمد على الدهر رابح وإن بان[3] عنه مالُه فهو عازب
بكاك أخٌ لم تَحوه بقـرابة بلى إن إخوان الصـفاء أقارب

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « نساء » .
(٢) فى الأصل : « حمده » .
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « غاب » .

وأظلمتِ الدنيـا التى أنت جارها كأنك للدُّنيـا أخٌ ومنـاسب

ويُبرد نيرانَ المصائب أننى أرى زمناً لم تَبْق فيـه مَصائب

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ديك الجن ، هو :

أنت حديثى فى النَّوم واليقَظه أتعبتُ ممـا أهذى به الحَفظه

كم واعظٍ فيك لى وواعظـه لو كنتُ ممن تنهاه عنك عِظـه

# أخبار قيس بن عاصم المنقري

نسـبه — هو قيس بن عاصم بن سِنان بن خالد بن مِنقر بن عُبيد بن مُقاعس — م مقاعس الحارث — بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم .

كنيته ونسب أمه — ويُكنى أبا عليّ . وأُمه أُم صُعر[1] بنت خَليفة بن جَرول بن مِنقر .

شاعر مخضرم — شاعر فارس شُجاع حليم ، كثير الغارات ، مُظفَّر في غزواته . أَدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما . وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية . وأَسلم وحَسُن إسلامه ، وأتى النبيَّ صلّى الله عليه وسلم وصَحبه في حَياته ، وعُمِّر بعـده زماناً ، وروى عنه عدة أحاديث .

وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وأده البنـات — وذُكر أنه وَفد قيس بن عاصم على رسول الله صلّى الله عليـه وسلم فسأله بعضُ الأنصـار عمّا يتحدَّث به في الموءودات التي وَأدهن من بنـاته . فأَخبر أنه ما وُلدت له بنت قطُّ إلّا وأدها . ثم أقبل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال : كنت أخاف سُوء الأُحدوثة والفَضيحة في البنات ، فما وُلدت لي بنت إلا وأدتُها، وما رحمت منهن موءودة قطُّ ، إلّا بُنَيّة لي كانت ولدتها أُمها وأنا في سَفر ، فدفعتْها إلى أَخوالها فكانت فيهم . وقدمتُ فسألت عن الحَمل ، فأخبرتْني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً . ومضى على ذلك سنون ، حتى كَبرت الصبيّة وأيفعت[2] ، فزارت أُمَّها ذات يوم ، فدخلتُ فرأيتُها وقد ضَفرت شـعرها وجعلت في قُرونها شيئاً من

(١) في الأصل : « وأمه صعر » .

(٢) في الأصل والأغاني : « يفعت » وهو غير مسموع .

خُلوق[١] ونَظمت عليها وَدَعاً ، وألبستها قِلادة جَزَع[٢] ، وجعلت فى عُنقها مِخنقة[٣] بلح . فقلت : من هذه الصبيّة ؟ فقد أعجبنى جمالها وكَيْسها . فبكت ثم قالت : هذه ابنتك ، كنت خبَّرتُك أنى ولدتُ ولداً ميتاً ، وجعلتُها عند أخوالها حتى بلغت هذا المَبلغ . فأمسكتُ عنها ، حتى اشتغلت عنها أمها ، ثم أخرجتُها يوماً فحفرتُ لها حَفيرة وجعلتها فيها ، وهى تقول : يا أبة ، أمغطِّيَّ أنت بالتُّراب وتاركى وحدى ومُنصرفٌ عنى ! وجعلت أقذف عليها التراب وهى تقول ذلك ، حتى واريتُها وانقطع صوتُها . فما رحمتُ أحداً ممّا ولدتُه غيرَها . فدمعت عينا النبى صلّى الله عليه وسلّم وقال : إنّ هذه لقسوة ! وإن من لاّ يرحم لا يُرحم .

قلت : وهذا الفعل من أفعال الجاهلية ، وفيه نزل قوله تعالى : (وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)[٤] .

وذُكر أن قيس بن عاصم تزوّج مَنفوسة بنت زيد الفوارس الضَّبى ، وأتته فى الليلة الثانية من بنائه بها بطعام ، فقال : وأين أكِيلى ؟ فلم تعلم ما يُريد . فأنشأ يقول :

| | |
|---|---|
| أيابنةَ عبد الله وابنة مالك | ويا ابنة ذى البُردين والفَرس الوَرْدِ |
| إذا ما صنعتِ الزاد فالتمسى له | أكِيلاً فإنى لستُ آكله وحدى |
| أخاً طارقاً أو جارَ بيتٍ فإننى | أخاف مَذمّات[٥] الأحاديث من بعدى |
| وإنى لعبدُ الضَّيف من غير ذِلّةٍ | وما فىَّ[٦] إلا تلك من شِيَم العَبد |

(١) الخلوق : نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٢) الجزع : ضرب من الخرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين .

(٣) المخنقة : القلادة . (٤) الآية ٨ من سورة التكوير .

(٥) فى بعض أصول الأغانى : «ملامات» . (٦) فى بعض أصول الأغانى : «وما بى» .

فأرسلت جارية لها يقال لها : مليحة ، فطلبت له أكيلاً ، وأنشأت تقول :

أبى المرء قيسٌ أن يذوق طعامَه بغير أكيل إنّه لكريمُ
فبُوركت حيًّا يا أخا الجُود والنّدى وبُوركت مَيْتًا قد حوتْك رُجُومِ

وحُكى أن الأحنف بن قيس قال :

ما تعلّمتُ الحِلم إلا من قَيس بن عاصم المِنقرىّ . فقيل له : وكيف ذلك يا أبا بحر ؟ فقال : قتل ابنُ أخٍ له ابنَه ، فأُتى بابن أخيه مكتوفاً يُقاد إليه ، فقال : ذَعرتم الفَتى ! ثم أقبل عليه فقال : يا بُنى ، نقصت عددك ، وأوهنت[1] رُكنك ! وفتتّ فى عَضُدك ، وأشمتّ عدوّك ، وأسأت بقومك ! خلّوا سبيلَه ، واحملوا إلى أم المقتول دِيَتَه . فانصرف القاتل . وما حلّ قيسٌ حِبْوته[2] ولا تغيّر وجهُه .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين وفد عليه

وذُكر أنّ قيساً لما وَفد على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : هذا سيد أهل الوبر .

هو والزبرقان وقد منع الصدقة

وذُكر أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولّى قيس بن عاصم صدقاتِ بنى مُقاعس والبُطون كُلّها . وكان الزِّبرقان بن بَدر قد وَلى صدقات عَوف والأبناء . فلما تُوفّى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقد جمع كل واحد من قَيس والزبرقان صدقات من وَلى صدقَته ، دَسّ إليه الزِّبرقان من زَيّن له المَنع لِمَا فى يده وخَدعه بذلك ، وقال له : إن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم قد تُوفى ، فهلُمّ نجمع هذه الصدقة ونَجعلها فى قومنا ، فإن استقام الأمرُ لأبى بكر وأدّت العربُ إليه الزكاة جمعنا له الأُولى والثانيـة[3] . ففرّق قيسٌ الإبل فى قومه ، وانطلق الزبرقان إلى أبى بكر بسبعمائة بعير فأدّاها إليه ، وقال فى ذلك :

(١) فى بعض أصول الأغانى : «وأوهنت» .

(٢) الحبوة ، بالكسر والفتح : الثوب الذى يحتبى به ويشتمل ، وذلك أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : «جمعنا له الثانية» .

وفيتُ بأزواد النبىّ محمــــد وكنت أمرأً لا أفسد الدّين بالغَدْرِ

فلما عَرف قيسٌ ما كاده به الزِّبرقان ، قال : لو عاهد الزبرقانُ أُمّه لغدر بها !

سبب اجتنابه الخمر

وذُكر أنّ قَيس بن عاصم كان أحــدَ من حَرّم الخمر على نفسه فى الجاهليّة ، وذلك أنه سكر من الخمر فغمز عُـكنة[1] ابنته ـ وقيل أخته ـ فهربت منه . فلما صَحا سأل عنها ، فقيل له : أَوَ ما علمتَ ما صنعتَ البارحة ؟ قال : لا . فأخبروه بصُنعه . فحرّم الخمر على نفسه ، وقال فى ذلك :

وجدتُ الخمر جامحةً وفيهــا خِصالٌ تَفضح الرجلَ الكَريمَا
فلا والله أشربُها حيــاتى ولا أدعُو لهــا أبداً نَديمــا
ولا أُعطى بهــا ثمناً حيـاتى ولا أَشْفِى بهـا أبداً سَـقيما
فإنّ الخمرَ تفضح شــاربيها وتُجشمهم[2] بهـا أمراً عظيما
إذا دارت حُمَيّـاها تَعلّت طوالعُ تَسفه[3] الرجلَ الحَليما

وذُكر فى سبب تحريمــه الخمر على نفسه أنّ رجلاً مَرّ يحمل الخمر على قيس ابن عاصم فنزَل به ، فقال له قيس : أَصْبِحْنى[4] قَدحاً . ففعل . ثم قال : زِدنى . فقال : أنا رجل تاجر طالبُ رِبح ، لا أَستطيع أن أسقيَك بغير ثمن . فقام إليــه قَيس فربَطه إلى دَوحة فى داره حتى أَصبح . فـكلّمتْه أُختــه فى أمره ، فلطمها وخَمش وَجهها . وزعَموا أنه أرادها على نفَسها ، وجعل يقول :

وتاجر فاجر جاء الإلهُ به كأنَّ لحيته أذنابُ أَجمالِ

---

(١) العكنة : واحدة العكن ، وهى الأطواء فى البطن من السمن . ويلاحظ أن فى الخبر غرابة فقد تقدم أن قيساً لم تبج له بنت من الوأد .

(٢) تجشمهم : تكلفهم . والرواية فى التجريد : « وتجنبهم » .

(٣) تسفهه : أى تحمله على السفه .

(٤) صبحه يصبحه : سقاه الصبوح .

فلما أصبح قال : مَن فعـل هذا بضَيفى ؟ فقالت له أخته : الذى صنع هـذا بوجهى ! وأرته صَنيعه ، وأخبرته بما فعل . فأعطى الله عهـــداً ألّا يشرب الخمر ، وقال :

فوالله لا أحسو مَدى الدهر خمرةً ولا شَربةً تزرى بذى اللُّب والفَخرِ
فياشاربَ الصهباء دَعها لأهلها الـ ـغُواة وسـلِّمْ للجَسيم من الأمرِ
فإنك لا تَدرى إذا ما شربتَهـا وأكثرتَ منها ما تَرِيش وماتَبرى

رثاء عبدة له

وفى قيس بن عاصم يقول عَبدة بن الطَّيب يَرثيه :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمتُـه ما شاء أن يترحّما
تحيـــة من أوليته منك نِعمْة إذا زار عن شَحط بلادَك سـلّما
فما كان قيسٌ هُلـكه هلك واحد ولـكنّه بُنيان قوم تهـدّما

# أخبار محمد بن حازم

نسبه وشيء عنه

هو محمد بن حازم بن عَمرو الباهلى . وهو من ساكنى بغداد . ومولدُه ومَنشؤه البصرة . وهو شاعر مطبوع من شُعراء الدولة العباسية ، وكان كثير الهجاء فاُطُّرح . ولم يَمدح من الخُلفاء غيرَ المأمون . وكان ساقطَ الهِمَّة مُتقلِّلاً جدًّا ، يُرضيه اليسير ولا يتصدّى لمدح ولا طَلب .

شعر له استحسنه ابن الأعرابى

وذكر أن ابن الأعرابى قال : أحسنُ ما قال المُحدَثون من شعراء أهل الزمان ، فى مديح الشباب وذم الشيب ، قولُ محمد بن حازم :

لا حِينَ صَبرٍ فخَلِّ الدمعَ ينهملُ ... فَقْدُ الشباب بيوم المرء مُتّصلُ

سَقياً ورعياً لأيام الشباب وإن ... لم يَبق منه[1] له رَسْم ولا طَلَل

جَرّ الزمانُ ذيولاً فى مَفارقه ... وللزمان على إحسانه عِلَل

وربما جرّ أذيال الصبا مرحاً ... وبين بُرْديه غُصنٌ ناعمٌ خَضِل

يُصْبِى الغوانى ويَزهاه بشِرّته ... شَرْخ الشّباب وثوبٌ حالكٌ رَجِل[2]

لا تُكذَبَنّ فما الدُّنيا بأجمعها ... من الشباب بيومٍ واحد بَدَل

كفاك بالشّيب عيباً عند[3] غانية ... وبالشباب شَفيعاً أيّها الرّجُل

بان الشباب وولّى عنك باطلُه ... فليس يَحسُن منك اللّهو والغَزل

أمّا الغوانى فقد أعرضن عنك قِلًى ... وكان إعراضَهنّ الدّلّ والخَجل

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « منك » .

(٢) رجل : بين السبوطة والجعودة : يعنى الشعر بسواده مع الشباب .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « عائبة » مكان « غانية » .

أعزَّنك الهجر ما ناحت مُطوّقة فلا وِصالٌ ولا عَهــد ولا رُسُل

لَيت المَنــايا أصــابتْنى بأسهُمِها فكُنّ يَذْكرن عَهْدى قبلُ أكتهل[1]

عهدَ الشَّباب لقد أبقيت لى حَزَناً ماجدَّ ذكرُك إلّا جدَّ لى ثُكل

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن حازم ، هو :

خُــذ من العيش ما كَفَى ومِنَ الدّهر ما صَــفَا

حَسُن الغَــــدر فى الأنا م كما أُســتُقبح الوفا

صِــلْ أخا الوصــل إنه ليس بالهجر من[2] حَفـا

عين من لا يُرِيد وصـ ـلك تُبـــدى لك الجفا

ثم ذكر أبو الفرج ابنَ أبى الزوائد السّعدى ، ولم أختر له شيئاً[3] .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « يبكين » . (٢) حفا : أعطى .

(٣) وقبل « ابن أبى الزوائد » ترجم أبو الفرج لابن القصار ، ثم لمعبد ، وهما مغنيان .

# أخبار أبى الأسد

وأسمه نُباتة بن عبد الله الحِمّانى . وذكر أنه من بنى شَيبان .

نسبه منزلته فى الشعر

وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، من أهل الدِّينور . وكان طَيِّبًا مليح النوادر ، مزّاحاً خبيث الهجاء .

شعره الذى فيه الغناء وحديثه

وكان صديقاً لعلّويه المغنى ، وله صنعة كثيرة فى شعره .

وذُكر أنه كان عنده ليلة ، وكان علّويه يهوى جارية لآل يحيى بن مُعاذ ، وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناء ، وكانت وعدتْه أن تزوره تلك الليلة ، فقال علّويه لأبى الأسد : قُل فى هذا شعراً . فقال — وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى الأسد — :

خَليل[1] صدَّ عن إلفه ... فليس لليله صُبْحُ
يُقلِّبه على مَضض ... مواعدُ ما لها نُجح
له فى عَيْنه[2] غَرْبٌ ... وفى أَحشائه جُرح
صَحا عنه الذى يرجو ... زيارتَه وما يَصْحو

شعره له فى الفيض

وذُكر أنّ أبا الأسد مَدح الفَيض بن أبى صالح[3] ، وهو حينئذ ملازم بيته فى أيام الرشيد ، وكان الفيض قبل ذلك وزيرَ المهدى ، فقال فيه ، وهو من أجود الشعر :

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « محب » .

(٢) يقال : بعينه غرب ، إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « الفيض بن صالح » .

ولائمــة لامتك يا فَيضُ فى النّـدى فقُلت لهـا لن يَقدح اللومُ فى البَحْرِ
أرادت لتَثنى[1] الفَيضَ عن عادة النَّدى ومَن ذا الذى يَثنى السحابَ عن القَطر
مواقعُ جُود الفَيض فى كُل بلدة مَواقع فَيض[2] المُزن فى البَـلد القَفر
كأنّ وُفود الفَيض يومَ[3] تحمّلوا إلى الفَيض وافَوْا[4] عنده ليلة القَدر

شعره فى صـديق عدا البحترى على معنـاه

ولأبى الأسد أيضاً فى صَديق له، وكان به برًّا، وهو من جيـد شعره، وقد سرق البحترى معناه:

أعدُو على مال بسطام فأنهبُـه كما أشـاء فلا يَثنى إلىّ يَدِى
حتى كأنّى بسطامٌ بمـا احتكمت فيـه يداى و بسطامٌ أبو الأسـد

شـعره فى رثاء إبراهيم الموصلى

وذُكر أنه لمـا توفى إبراهيم الموصلى، قيل لأبى الأسد، وكان صديقـه: ألا ترثيه؟ فقال:

تولّى الموصلىُّ فقـد تولّتْ بشاشاتُ المَزاهر والقِيانِ
وأىّ ملاحة بَقِيت فتَبقى حياة الموصلىّ على الزمان
ستَبكيه المَزاهر والمَـلاهى وتُسعدهنّ عاتقـة الدِّنان
وتَبكيه الغَواية إذ تولّى ولا تَبكيه تاليـةُ القُرانِ

فقالوا له: ويلك! فقـد كان صديقك! فقال: و بأى شىء كنتُ أذكره وأرثيه، بالزهد والفقه والقراءة! وهل يُرثى إلا بهذا وشِبهه!

(١) فى بعض أصول الأغانى «لتنهى».
(٢) فى بعض أصول الأغانى: «ماء».
(٣) فى بعض أصول الأغانى: «لما».
(٤) فى بعض أصول الأغانى: «لاقوا».

# أخبار قيس بن الحدادية

نسبه

هو قيس بن مُنقذ (١) بن عمرو بن عُبيد بن ضاطر بن حَبَشيَّة بن سَلُول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة — وهو خزاعة — بن عمرو — وهو مُزيقياء — ابن عامر — وهو ماء السماء — بن حارثة الغِطريف بن امرىء القيس البطريق ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وقد تقدم نسبه .

أمه

والحدَّادية أمّ قيس ، وهى من مُحارب بن خَصَفة بن قَيس بن عَيلان ابن مُضر ، من قَبيلة منهم ، يقال لهم : بنو حداد .

خلع قومه له

وقيس هذا كان شاعراً من شُعراء الجاهلية فاتكاً شُجاعاً صُعلوكاً خَليعاً ، خلعته خُزاعة بسُوق عكاظ وأشهدت على نفسها بخَلعها إياه ، فلا تحمل جريرة له ، ولا تُطالب بجَريرة يجُرّها أحدٌ عليه .

شعره الذى فيه الغناء وسببه

وذُكر أن قيس بن الحَدَّادية كان يهوَى أمَّ مالك بنت ذُؤيب الخُزاعى ، وكانت بطون من خُزاعة قد أجدبوا فخرجوا طالبين أرض مصر والشام ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم مَن ذكر لهم كثرة المطر والغَيث وغزارته . فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناسٍ كثير إلى أوطانهم ، وتقدَّم قَبيصة بن ذُؤيب ومعه أُختـه أم مالك فمضى . فقال قيس بن الحدَّادية قصيدته التى أولها و بعض أبياتها فيها الغناء ، وافتتح بها أبو الفرج أخبار قيس ، وأولها :

| | |
|---|---|
| أجدَّك إنْ نُعْمٌ نأت أنت جازعُ | قد اقتربت لو أن ذلك نافِعُ |
| قد اقتربت لو كان فى قُرب دارها | نوال (٢) ولكنْ كُلّ من ضَنّ مانع |

---

(١) فى التجريد : « سعد » .

(٢) فى الأغانى : « لو أن فى قرب دارها * نوالا » .

وقد جاورتْنا فى أُمور[1] كثيرة فما توّلت واللهُ راء وسامِع
فإن تَلْقيا نُعْماً ـ هُديت ـ فَحيِّها وسَل كيف تُرعى بالمَغيب الودائع

ومنها :

وحسبك من نأيٍ ثلاثةُ أشهر ومن حَزن إن شاق قلبكَ[2] رابع

ومنها :

ولا يسمعنْ سرّى وسرّك ثالث ألا كُل سرٍّ جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر منّى ودونه حجابٌ ومن دُون الحجاب الأضالع

ومنها :

[3] وإنّي لأنهَى النفسَ عنها تجمُّلاً وقلبى إليها الدهرَ عطشانُ جائع
كأنّ فؤادى بين شِقّين من عصاً حِذارَ وُقوع البَين والبينُ واقع
يَحُث بها حادٍ سريع نَجاؤه مُعرّى عن الساقين والثوبُ واسع
فقلت لها يا نُعم حُلِّى محلّنا فإنّ الهوى والعيشُ يا نُعم جامع
فقالت وعيناها تَفيضان عَبرة : بأهلِيَ بيِّن لى متى أنت راجع
فقلت لها : تالله يدرى مسافر متى أَضمرته الأرض ما الله صانع
وشدّت على فِيها اللِّثام وأعرضت وأقبل[4] بالكحل السَّحيق المَدامع
وإني لَعهد الوُد راعٍ وإننى بوَصلك إن[5] لم يطونى الموت طامع

وذكر أن عائشة بنت طلحة أُنشدت هذه القصيدة فاُستحسنتها ، وبحضرتها جماعة من الشعراء ، فقالت : مَن قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يُشبهها ويدخل فى معناها فله حُلّتى هذه . فلم يقدر واحد منهم على ذلك .

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « فى شهور » . (٢) فى الأغانى : « ان زاد شوقك » .
(٣) لم تذكر أصول الأغانى التى بين أيدينا هذا البيت .
(٤) فى بعض أصول الأغانى : « وأمعن » . (٥) فى الأغانى : « ما لم » .

من شعره

وقال قيس :

سقى الله أطلالا لنُعم(١) تقاذفت ... بهنّ النّوى حتى حَلَلْنَ(٢) المَطاليَا
فإن كانت الأيام يا أمّ مالك ... تُسلّيكمُ عنّا وتُرضى الأعاديا
فلا يأمَنَنْ بعدى امرؤ فَجْعَ لذّة ... من العيش أو فَجعَ الخُطوب العَوافيا(٣)
و بُدّلت مِن جَدواك يا أم مالك ... طوارقَ همّ يحتضرنَ(٤) وِسادِيا
وأصبحتُ بعد الأنس لابسَ جُبة ... أساقى الكُماة الدراعين(٥) العواليا
فيَوماى يوم فى الحديد مُسربلا ... و يوماً مع البِيض الأوانس لاهيا
خَليليّ إن دارت على أم مالك ... صُروف الليالى فا بغيا لى(٦) ناعيا
ولا تتركانى لا لخير مُعجَّل ... ولا لبقاء تنظران بَقائيا

وهذان البيتان قد تقدّما فى أشعار المجنون .

خبر مقتله

وذكر أن قيس بن الحدّادية لقى جمعاً من مُزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غِرّة ، فقالوا : اُستأسر . فقال : وما ينفعكم منى إذا استأسرت ، وأنا خليع ، والله لو أسرتمونى ثم طلبتم من قومى عَنزاً ما أُعطيتموها ! فقالوا : اُستأسر لا أُم لك . فقال : نفسى أكرم وأشدّ من ذلك ، وقاتلهم حتى قُتل .

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « بنعم » . (٢) المطالى : موضع بنجران .
(٣) العوافى : التى تمحو وتطمس . (٤) يحتضرن : يحضرن .
(٥) الجبة : أى درع الحديد . والعوالى : الرماح . وجعل الطعان بها كالمساقاة .
(٦) فى بعض أصول الأغانى : « فابعثانى » .

# أخبار ابن قنبر

نسبه

هو الحكم بن محمد بن قَنبر المازنى بن عَمرو بن تَميم ؛ بَصرىّ .

مهاجاته مسلماً

وكان يُهاجى مُسلمَ بن الوليد ـ صريع الغوانى ـ مدةً ، ثم غَلبه مُسلم .

من شعره

ومن جَيِّد شعره قولُه :

وَيْلى على من أطار النومَ فامتنعا ... وزاد قَلبى على أوجاعه وَجعَا

كأنما الشمسُ من[1] أثوابه بزَغت ... حُسناً أو البدرُ من أزراره[2] طَلعا

فقد نَسيتُ الكَرى من طول ماعَطِلَت ... منه الجُفون وطارت مُهجتى قِطَعا

تعقيب لابن واصل

قلت : وأظُن من هذا الشعر :

مُستقبل بالذى يَهوى و إن كثُرت ... منه الذُّنوب ومَعذورٌ بما صَنعا

فى وجهه شافعٌ يَمحو إساءته ... من القُلوب وَجيهٌ أين ما شَفعا

هو وبعض الجوارى

وحَكى ابن قَنبر قال : لَقيتْنى جَوارٍ من جوارى سُليمان بن علىّ فى الطريق ، بين المِرْبد[3] وقَصرِ أوس ، فقُلن لى : أنت الذى تقول :

* ويلى على من أطار النوم فامتنعا *

فقلت : نعم . فقلن : أمع هذا الوجه السَّمح تقول هذا ! ثم جعلن يجذبننى و يلهون معى حتى أخرجْننى من ثيابى . فرجعتُ عُرياناً إلى منزلى . وكان حَسَن اللباس .

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « فى » .

(٢) الأزرار : جمع زر ، الذى يوضع فى القميص . وفى الأغانى « من أردانه » .

(٣) المربد : موضع سوق بالبصرة .

من شعره

ومن مُختار شعره :

وحَقِّ الذى فى القَلب منكِ فإنه عظيمٌ لقد حصَّنتُ سرَّكِ فى صَدرِى
ولكنما أفشاه دَمعى وربما أَتى المرء ما يَخشاه من حيث لا يدرى
فَهب لى ذُنوب الدَّمع إنى أظُنه بما منه يُبدِى إنما يَبتغى ضُرِّى
ولو يَبتغى نَفعى لخلَّى ضمائرى تَرُد على أسرار مَكنونها سِرِّى

شعره الذى فيه الغناء

ومن شعره ، وهو الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

صَرمْتِنِى ثم لا كلَّمتِنى أبداً إن كنتُ خُنتكِ فى حال من الحالِ
ولا اجترمتُ الذى فيه[1] جنايتكم ولا جَرت خَطْرةٌ منها[2] على بالى
فسوِّغينى المُنى كيما أعيش بها وأمسكى البَذْل ما أطلقتِ آمالى
أو عَجِّلى تَلَفِى إن كنتِ قاتلتى أو نوِّلينى بإحسانٍ وإجمال

مما يغنى فيه من شعره

ومن شعره ، وهو مما يُغَنَّى فيه :

ليس فيها ما يُقال[3] له كَمُلت لو أنَّ ذا كَمُلَا
كُل جزء من محاسنها كائن فى فَضلها[4] مَثلا
لو تمنَّت فى ملاحتها لم تَجد من نفسها بدلا

من شعره السيار

ومن شعره الحسن السَّيار :

إن كنتَ لا ترهب ذمِّى لِمَا تَعرف من صَفحى عن الجاهلِ
فاُخشَ سُكوتى فَطِناً مُنصتا فيك لتحسين خَنَا[5] القائل
مقالةُ السّوء إلى أهلها أسرع[6] من مُنحدر سائل
ومَن دعا الناس إلى ذمّه ذموه بالحق وبالباطل

---

(١) فى الأغانى : « الذى فيه خيانتكم » . (٢) فى الأغانى : « منى » .
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « لها » مكان « له » . (٤) فى الأغانى : « فضله » .
(٥) فى الأغانى : « خنى » . (٦) فى الأغانى : « أسهل » .

شعره في مرضه

وذُكر أن ابن قَنبر مرض فأتوه بخَصيب الطبيب يعالجه، فقال:

ولقد قلت لأهلي إذا أتوني بخَصيبِ
ليس والله خَصيب للذي بي بطَبيب
إنما يعرف دائي مَن به مثل الذي بي

موت خصيب

وكان خصيب هذا عالماً بالطب فَمرض، فنظر إلى ما به، فقال: زعم جالينوس أن صاحب هذه العلَّة إذا صار ماؤه هكذا لم يعش. فقيل له: إن جالينوس ربما أخطأ. فقال: ما كنت قطُّ إلى خطئه أحوج مني إليه في هذا الوقت، ومات من علَّته تلك.

# أخبار الأسود

هو الأسود بن عمارة بن الوليـد بن عدىّ بن الخِيار بن عَدِىّ بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن غالب . نسبه

شاعر من مُخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية . وكان يتولّى بيت المال بالمدينة . شىء عنه

وهو القائل : شعره الذى فيه الغناء

خليلىّ من سَـعدٍ أَلِمّا فسَلِّمَا ... على مَريم لا يُبعد اللهُ مَرْيَمَا

وقُولا لها هذا الفراق[1] عرفته ... فهل من نَوال بعد ذاك فنَعْلَما

وهذا هو الشعر الذى فيه الغناء وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الأسود .

وكانت مريم هذه جارية مولَّدة مُغنِّية لأمرأة من أهل المدينة .

حديث طلاق الهادى لامرأته

وذُكر أن موسى الهادى كانت تحته أبنة خاله ، فسألته أُمه الخَيزران أن يولِّى خالَه اليمن ، فوعَدها ذلك ودافعها به . ثم كتبت إليه يوماً رُقعةً تَستنجزه أمره فيها . فوجّه إليها رسولَها يقول : خَيِّريه بين اليَمَن وطلاق أبنته ، أو مُقامى عليها ولا أُوليه اليمن ، فأيهما اختار فعلتُه . فدخل الرسولُ إليها ، ولم يكن فَهِم عنه ما قال ، فأَخبرها بغيره . ثم خرج إليه ، فقال : تقول لك : ولاية اليمن . فغَضب الهادى وطلّق أبنة خاله وولّاه اليمن . فدخل الرسولُ فأَعلمها بذلك . فأرتفع الصياح من داره . فقال : ما هذا ؟ فقالوا : من دار بنت خالك . قال : أولم تَختر ذلك ؟ قالوا : لا ، لكن الرسول لم يَفهم ما قُلت فأَدّى غيره وعجلتَ بطلاقها . فندِمَ ودعا صالحاً صاحبَ المُصلَّى وقال له : أَقم على رأس كُل واحد ممن يحضُرنى من النُّدماء رجلا

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « عزمته » مكان « عرفته » .

بسيف ، فمن لم يُطلِّق أمرأته منهم فَلْتضرب عنقــه . ففعل ذلك . ولم يَبرح مَن بحضرته منهم حتى طَلَّق أمرأته .

قال عبدُ الله بن محمد البوّاب : وخرج الخَدم إلىّ فعرّفونى ذلك ، وعلى الباب رجل واقف متلفِّع بطَيلسانه يُراوح بين رِجليه ، فخَطَر ببالى :

خَليلىّ من سَـعد أَلِمَّا فَسَـلِّما على مَريم لا يُبعد اللهُ مَرْيَما

وقُولا لها هذا الفراقُ[1] عرفته فهل مِن نوال بعد ذاك فنَعلما

فأنشدتُه « فيعلما » بالياء . فقال : « فنعلما » بالنون . فقلت له : وما الفرق بينهما ؟ فقال : إن المَعانى تُحسن الشعر وتفسده ، و إنما قال « فنعلما » لنعلم هذه[2] القصة . وليست به حاجة إلى أن يُعلِم الناس سرّه . فقلت له : أنا أعلم بالشعر منك . قال : فلمن هو ؟ فقلت : للأسود بن عمارة . قال : أتعرفه ؟ قلت : لا . فقال : فأنا هو . فاُعتذرتُ إليه من مُراجعتى إياه . ثم عرّفتهُ خبر الخليفة فيما فعله . فقال : أحسن الله جزاءك[3] ! فانصرف وهو يقول : هذا أحَقُّ منزل يُنزل !

(١) فى بعض أصول الأغانى : « عزمته » .
(٢) فى بعض أصول الأغانى : « ليعلم هو » .
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « عزاءك » .

# أخبار على بن خليل (*)

ولاؤه

هو رجل من أهل الكوفة ، مولًى لمَعن بن زائدة الشَّيبانى . وكان يُعاشر صالح بن عبد القُدّوس ولا يكاد يُفارقه ، واُتُّهم بالزَّندقة وأُخذ مع صالح ثم أُطلق لما انكشف أمره .

هو والمهدى فى شرب الخمر

وذُكر أنَّ علىَّ بن الخليل دَخل على المهدىّ فقال له : يا على ، أأنت عَلى مُعاقرتك الخمر وشُربك لها ؟ قال : لا والله يا أَمير المؤمنين . قال : وكيف ذلك ؟ قال : بِنْتُ منها . قال : فأين قولُك :

أُولعتْ نَفسى بلذَّتهـــا أما ترى[1] عن ذَاك إقصارَا

وأين قولك :

إذا ما كنتَ شاربها فسِرًّا ودَع قول اللَّوائم[2] واللواحِى

فقال : هذا شىء قلتهُ فى صباى يا أَمير المؤمنين ، وأنا القائل بعد ذلك :

على اللذّات والراح السـلامُ تقضَّى العَهـد وانقطع الذِّمامُ
مَضى عهدُ الصِّبا وخرجت منه كما من غِمـده خرج الحُسام
وَقَرْتُ[3] على المَشيبِ فليس منِّى وصالُ الغانيات ولا المُـدام
وولّى اللهوُ والقَينات عنى كما ولَّى عن الصُّبح الظلام

---

(*) فى بعض أصول الأغانى : « الخليل » .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « ألا ترى» .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « العواذل » .

(٣) وقر : ترزن وثبت .

حلبتُ الدهرَ أشطُرَه[1] فعندى لصَرف الدهر محمُود وذام

هو وبعض ولد المنصور فى حب جارية

وذُكر أنَّ على بن الخليل كان جالساً مع بعض ولد المنصور ، وكان الفتى يهوى جارية مُغنِّية لعُتبة مولاة المهدى ، فمرت به عُتبة فى مَوكبها والجارية معها ، فوقفت عُتبة وسلّمت عليه وسألته عن خَبره ، فلم يُوفِّها حقَّ الجواب لشُغل قلبه بالجارية ، فلما انصرف أقبل عليه علىّ بن الخليل وأنشده :

راقبْ بطَرفك مَن تحا ف إذا نظرتَ إلى الخليل

فإذا أمنتَ لحاظهم فعليك بالنظر الجميل

إن العيون تدُلُّ بالنّـ ـظر المُلحِّ على[2] الدَّخيل

إمّا على حُبٍّ شديـ ـد أو على بُغض أصيل

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار على بن الخليل ، هو :

هل لدَهر قد مضى من مُعاد أم[3] لهمٍّ داخل من نَفَادِ

أذكرتْنى عشيةٌ قد تولّت هاتفاتٌ تحنُّ فى وسط[4] وادى

هِجْن لى شوقاً وألهبن ناراً للهوى فى مُستقرِّ الفؤاد

بان أحبابى وغُودرتُ فرداً نُصْبَ ما سرَّ عيونَ الأعادى

---

(١) الأشطر : أخلاف الناقة ؛ وللناقة شطران : قادمان وآخران . ويقال : حلب فلان الدهر أشطره : أى خبر ضروبه . يعنى أنه مر به خيره وشره وشدته ورخاؤه . تشبيهاً بحلب جميع خلاف الناقة ماكان منها حفلا وغير حفل ، ودارا وغير دار .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « بالنظر المليح على الرحيل » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « أو » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « بطن » .

# أخبار أبى الشبل (*)

نشأته وصلته بالمتوكل

اسمه عاصم بن وَهب بن البراجم . وُلد بالكوفة ، ونَشأ وتأدّب بالبصرة . وقَدِم سُرَّ مَن رأى فى أيام المُتوكل ومَدحه ، وكان طَيِّباً نادراً كثيرَ الهزل ماجناً ، فنَفَق عند المتوكل لإيثاره العَبَث ، وخُص به ، وأَثْرى وأفاد .

وذُكر أنه مَدح مالك بن طوق ، وقَدّر منه ألف درهم ، فبَعث إليه صُرة مختومة فيها مائةُ دينار ، فظَنها دراهم وكتب معها فى رُقعة :

فليت الذى جادت به كفُّ مالك ... ومالكَ مَدْسوسان فى أُست أُمّ مالك

فكانا إلى يوم القيامة فى أُستها ... فأيسر مفقودٍ وأهونُ هالك

وكان مالك يومئذ أميراً على الأهواز ، فلما قرأ الرقعة أمر بإحضاره ، فأُحضر ، وقال : يا هذا ، ظلمتَنا واعتديت علينا . فقال : قدَّرتُ عندك ألف درهم فوصلتَنى بمائة درهم . فقال : افتحها . فإذا فيها دنانير . فقال : أقلنى أيها الأمير . فقال : قد أقلتُك . ولك عندى ما تُحب أبداً كلّما بقيتَ [1] وقصدتَنى .

رثاؤه جاراً له

وذُكر أنه كان لأبى الشِّبل جارٌ طبيب ، أحمق ، فمات فرثاه :

قد بكاه بَوْلُ المريض بدمع ... واكفٍ فوق مُقْلتيه ذَروفِ

ثم شَقّت جُيوبهنّ القواريـ ... ـر عليه ونُحْنَ نَوْحَ اللَّهيف

يا كَساد الخِيار شَنْبَر [2] والأقـ ... ـراص طُرّاً ويا كَساد السُّفوف

---

(*) وقبل أخبار « أبى الشبل » ساق أبو الفرج شيئاً عن « محمد الرف المغنى » ، ولكن ابن واصل لم يعرض له .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « ما بقيت » .

(٢) خيار شنبر : ضرب من الخروب .

كنتَ تَمشي مع القويّ فإن جا ء ضعيفٌ لم تَكْتَرث بالضعيف

لهفَ نفسي على صُنوفٍ رَقاعا ت تولّت منه وعَقْلٍ سَخِيف

من نوادره وطرائفه

وحكى محمد بن المَرْزبانيّ قال :

كنت أرى أبا الشِّبل كثيراً عند أبي ، فكان إذا حضر أضحك الثَّكلى بنوادره . فقال له أبي يوماً : حدِّثنا ببعض نوادرك وطرائفك . فقال : من طرائف أُموري أن أُبني زَنى بجارية سِنْدية لبعض جيران ، فحَملت وولدت له أبناً ، وكانت قيمة الجارية عشرين ديناراً . فقال لي : يا أبت ، الصبي والله أبني . فساومتُ به ، فقيل لي : خمسون ديناراً . فقلت : ويلك ! كنت تُخبرني الخبر وهي حُبلى فأشتريها بعشرين ونربح الفضل بين الثمنين . فأمسكتُ عن المساومة بالصبي . فلم يزل بي حتى أشتريتُها منهم بما أرادوا . ثم أَحبلها ثانياً . فولدت منه آخر . فجاءني يسألني أن أبتاعه . فقلت له : عليك لعنة الله ! أيش يحملك على أن تُحبل هذه ! فقال : يا أبت ، لا أستحلّ العزل[(١)] . وأقبل على جماعة عندي يُعجبهم منّي و يقول : شيخ كبير يأمرني بالعَزل و يستحلُّه ؟ فقلت له : يا بن الزانية ، تستحلّ الزِّنا وتتحرّج عن العزل ! فضحكنا منه وقلنا له : وأي شيء أيضاً ؟ فقال : دخلتُ أنا ومحمود الورّاق إلى حانة خمَّار يهودي ، فقلنا له : نريد خمراً بنت عشر قد أنضجها الهَجير . فأخرج إلينا منها شيئاً عجيباً . فا بتعناه منه وقلنا له : أشرب . فقال : لا أستحل شُرب الخمر . فقال محمود الوراق : ويحك ! أرأيتَ أعجب ممَّا نحن فيه : يهودي يتحرَّج من شُرب الخمر ونشربها ونحن مُسلمون ! فقال : أجل ، والله لا تُفلحون أبداً ولا يعبأ الله بكم ! ثم شربنا حتى سكرنا ونمنا في الليل ، فنِكنا أبنته وأمرأته وأُخته وسرقنا ثيابَه وخَرينا في مَناقير[(٢)] نبيذ له وأنصرفنا .

---

(١) العزل : عزل الرجل الماء عن الجارية إذا جامعها لئلا تحبل .

(٢) المناقير : كل ما نقر للشراب : جمع منقر ، جاء على غير واحده . وفي بعض أصول الأغاني : « نقارات » .

شعره في خالد وأمه

وحكى أبو الشِّبل قال :

كانت أم خالد بن يزيد بن هُبَيرة تضْرط على ضرب العِيدان وغيرها من الإيقاع . فقلت في خالد ابنها :

في الحيِّ من لا عدمتُ[1] خُلَّته فتًى إذا ما قاطعتَه وَصَلَا

له عجوز بالحَبْق[2] أبصرُ مَن أبصرتَه ضاربًا ومُرْتجِلا

نادمتُها مرةً وكنتُ فتى ما زلتُ أهوى وأشتهي الغَزلا

حتى إذا ما أمالها سَكَرٌ يبعث في قلبها لها[3] الأملا

اتكأت يَسرةً وقد[4] حرفت أشراجَها كي تُقوِّم الرَّمَلا

ولم تزل بأُستها تُضارطني أسمع إلى من يَسُومني[5] العَلَلا

وحكى أبو الشِّبل قال :

حضرتُ مجلس عُبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان إليَّ مُحسنًا وعليَّ متفضِّلا ، فجرى ذكرُ البرامكة ووَصْفُهم بالجُود ، وذَكرهم من حضر وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم وأكثروا ، فقمتُ في وسط الناس فقلتُ لعُبيد الله : أيها الوزير ، قد حكمتُ في هذا الخَطْب حُكما نظمتُهُ في شعر لا يقدر أحدٌ أن يردَّه عليَّ ، وإنما جعلتُه شعراً ليَبقى ويُدوَّن ، أفيأذن الوزير في إنشاده ؟ فقال : قُل ، فرب صواب قلتَ . فقلت :

رأيتُ عُبيد الله أفضلَ سُؤدداً وأكرمَ من فَضل ويَحيى وخالدِ

أولئك جادوا والزمان مُساعدٌ وقد جاد ذا والدهرُ غيرُ مُساعد

---

(١) الخلة : الصداقة . (٢) الحبق : الضراط .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « مثلا » مكان « الأملا » .

(٤) في الأصل : « خرقت » .

(٥) العلل ، في الأصل : الشرب بعد الشرب . ويريد به هنا فعلها مرة بعد مرة .

فتهلّل وجه عُبيد الله وظهر البِشر والسرور فيه، وقال : أفرطتَ يا أبا الشبل ، ولا كُل هذا . فقلتُ : والله ما حابيتك أيها الوزير ولا قلتُ إلا حقًّا . واُتبعنى القوم فى وَصفه وتقريظه . فما خرجتُ من مجلسه إلا وعلىَّ الخِلَع وتحتى دابة بسَرجه ولجامه ، و بين يدى خمسة آلاف درهم .

شعره وقد سرقه من الضبى

وحَكى اُبن مَهْرويه قال :

أنشدنى أبو الشِّبْل لنفسه :

عَذيرى من جَوارى الحىِّ إذ يَزهدن(١) فى وَصلى
رأين الشيبَ قد ألبسنى أُبَّهَـــة الـكَهل
فأعرضنَ وقد كُنَّ إذا قيـــل أبو الشِّـبْل
تساعيْنَ فرَقَّعْنَ الـكُوَى بالحـدق(٢) النُّجل

وهــذا سرقه أبو الشِّبل من الضَّبِّى . قلتُ : وهو أبدعُ وأخصرُ من قول أبى الشِّبل :

غَدتْ بطُولِ الـكلام(٣) عاذلتى تلومنى فى السَّوادِ والدَّعَجِ
و يحك كيفَ السُّلوُّ عن غُرر مقيّرات الأرجاء(٤) كالسُّبُج
يحملن بين الأفخاذ أسنمةً تحرق أوراكها(٥) من الوَهج
لا عــذّبَ الله مسلماً بهمُ غيرى ولا حانَ منهمُ فرَجى
فإننى بالسّـــواد مُبتهج وكنتُ بالبيض غـير مبتهج

(١) فى بعض أصول الأغانى : « يرغبن » .
(٢) فى بعض أصول الأغانى : « بالأعين » .
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « عذرت بطول الملام » .
(٤) مقــيرات : مطليات بالقار . يريد وصفهن بالســواد . وفى بعض أصول الأغانى : « مفترقات » . والسبج : جمع سبجة ، وهى كساء أسود .
(٥) فى بعض أصول الأغانى : « أدبارها » .

تعقيب لابن واصل

قلت : لم أسمع فى مدح السواد أحسن من قول ابن الرُّومى :

أكسَبَها الحُسْنَ أنها صُبغت صِبغة حَبِّ القُلوب والحَـدَقِ

فانصرفت نحـــوها الضما ئرُ والأبصار يُعنقن[١] أيماعَنَق

تزدادُ ضيقاً على المِراس كما تزدادُ ضِيقاً أنشوطة[٢] الوَهق

هو وفتاة شاعرة

وذُكر أن أبا الشِّبْل كان يتعشَّق فُتيّة شاعرة ، فأغضبها يوماً، فقالت له : ليت شعرى! بأىّ شىء تُدل ! أنا والله أشعر منك ، و إن شئت لأهجونك حتى أفضحك .

فأقبل عليها وقال :

خنساء قد أفرطت علينـــا فليس منهـــا لنا مُجــيرُ

باهَتْ بأشـــعارها علينا كأنمـــا ناكهـا جَرير

فخجلت حتى بانَ ذلك فى وجهها وأمسكت عن جوابه .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى الشِّبل ، هو :

بأبى ريمٌ رمى قلـ ـبى بأجفـــانٍ مِراضِ

وحَمى عينىَ أنْ تلـ ـتذ طعم[٣] الأغتماض

كلما رمت انبساطاً كفّ بَسْطى بانقباض

لو تعـــالى أملى فيـ ـه رماه بانخفـــاض

أو فمتى ينتصف المظـ ـلوم والظـالم قاضى

(١) الإعناق : السير السريع .

(٢) الوهق : الحبل المفتول .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « طيب » .

# أخبار عبد الله بن الزبير الأسدى (*)

نسبه

هو عبد الله بن الزبير بن الأَشيم بن الأعشى بن بَجرة بن قَيس بن مُنقذ ابن طَريف بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة .

شىء عنه

شاعر إسلامىّ كُوفىّ المَنشأ والمنزل ، من شُعراء الدولة الأموية . وكان من شِيعة بنى أُمية ، وذوى الهوى والتعصُّب لهم والنُّصرة على عدوّهم ، حتى غَلب على الكوفة مُصعب بن الزبير ، فأُتى به أسيراً ، فمَنّ عليه ووصله وأحسن إليه ؛ فمدحه فأكثر ، وانقطع إليه . ولم يزل معه حتى قُتل مصعب . ثم عَمِى عبد الله بن الزبير بعد ذلك . ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان يكنى : أبا كثير .

مدح عمرو بن عثمان لبره إياه

وذُكر أن عمرو بن عثمان بن عفّان أتاه عبدُ الله بن الزبير الأسدىّ ، فرأى عمرٌو تحت ثيابه ثوباً رثّاً ، فدعى وكيلَه فقال له : اقترض لنا مالاً . فقال : هيهات ! ما يُعطينا التجار شيئاً . قال : فأَرْبحهم ما شاءوا . فاقترض له ثمانية آلاف درهم . فوجَّه بها إلى عبد الله بن الزُّبير مع ثياب . فقال عبد الله بن الزبير يمدحه :

سأشكر عمرواً ما[1] تراخت مَنيَّتى ... أيادِىَ لم تُمْنَنْ وإن هى جَلَّتِ
فتىً غيرَ مَحْجوب الغِنى عن صديقه ... ولا مُظهِرَ الشكوى إذا النَّعلُ زلَّت
رأى خَلة[2] من حيث يَخفى مكانُها ... فكانت قذَى عينيه حتى تجلَّت

مدح ابن خارجة فلم يرضه فهجاه

وذُكر أنّ عبد الله بن الزُّبير مدح أسماء بن خارجة الفزارىّ ، فقال :

تراه إذا ما جئتَـــه مُتهلِّلاً ... كأنك مُعطيه الذى أنت سائلُه
لو لم يكن فى كفه غيرُ نفسه ... لجاد بها فَلْيتقِ الله سائلُه[3]

(*) وقبل أخبار « عبدالله بن الزبير » ساق أبو الفرج أخبار « عثعث » المغنى ، ونهج ابن واصل المرور عن أخبار المغنين .

(١) فى بعض أصول الأغانى « إن » .

(٢) الخلة : الحاجة والفقر .

(٣) البيتان يرويان لزهير .

فأثابه أسماء ثواباً لم يَرضه . فغضب وقال يهجوه :

بَنَتْ لـكمُ هِندٌ بتَلْذيع[1] بَظرها دكاكينَ من جِصٍّ عليها المجالسُ
فوالله لولا رَهْز[2] هِنـد ببَظْرها لعُـدَّ أبوها فى اللِّئام[3] المَقالس

فبلغ ذلك أسماء . فركب إليـه واعتذر من فعله لضائقة شكاها . وأرضاه وجعل له فى كُل سنة وظيفة ، واقتطعه إليه .

وكان أسماء يقول لبنيه : ما رأيت جَصًّا ولا بناء ولا غيره إلا ذكرتُ أختكم هِنْد فخجلتُ .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الزبير هو : شعره الذى فيه الغناء

ترى الجُند والأعراب يغشَوْن بابه كما وردت ماءَ الكُلاب[4] هواملُهْ
إذا ما أتوا أبوابَه قال مرحباً لِجوُا الباب حتى يقتُلَ الجوعَ قاتله

وهـذا الشعر من القصيدة التى منهـا البيتان المذكوران أولاً يمدح بها أسماء ابن خارجة الفَزارىّ ، وهى من خيار الشعر وجيده ، ومنها :

فتًى لا يزال الدهرَ ما عاش مُحسناً ولو كان بالمَوْماة[5] تُحْدى رواحلُه
فأصبح ما فى الأرض خَلْقٌ علمتُه من الناس إلا باع أسماءَ[6] طائله
ترى البازلَ البُخْتِىّ فوق[7] خوانه مقطَّعـــة أعضاؤه ومَفـــاصله
إذا ما أتَوْا أسماءَ كان هو الذى تحَلَّبُ كفَّاه النَّـــدى وأنامله
تراهم كثيراً حين يغشَون بابه وتســتُرهم جُدرانُه ومنـــازله

(١) البظر : ما بين الأسكتين من المرأة . (٢) الرهز : حركة المرأة عند الجماع .
(٣) فى الأغانى : «العوايس» مكان «المقالس» . (٤) الهوامل : الإبل المسيبة لا راعى لها .
(٥) الموماة : المفازة ؛ يشير إلى أيام الجدب والقحط .
(٦) الطائل : الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو . يريد تفضيله على من علم .
(٧) البازل : البعير استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة للذكر والأنثى . والبختى : الجمل الخراسانى ينتج من بين عربية وفالج : والخوان : المائدة . معربة .

انتقام عبد الله بن الزبير من أخيه عمرو وشعر الأسدى فى ذلك

وذُكر أن عبد الله بن الزُّبير بن العوَّام ، لما ظَفِر بأخيه عمرو بن الزبير ليقتصّ منه ، كان لا يسأل مُدَّعياً عليه ببيِّنة ولا يُطالبه بحُجة ، إنما يقبل قولَه ثم يُدخله إليه السجن ليقتص منه ، فكان كُل من فى قلبه عليه حقد ، ومن أراد التقرُّب إلى أخيه بعذابه ، أدعى عليه ما لا حقيقة له ، فيَقبل منه ثم يدخُل إليه ليقتصّ منه . فكانوا يَضربونه والقَيْح يَنْضح من ظهره وأكتافه على الحيطان ، وكان إذا سَمع صوت باب السِّجن قد فُتح يعدو حتى يَكْدِم[1] الحائط والأرض ، لشدة ما يَمر به ، ثم يُضرب على تلك الحال . وأمر بأن تُرسل عليه الجِعْلان[2] ، فكانت تدِبُّ عليه فتَنتف لحمَه ، وهو مقيَّد مَغلول يستغيث فلا يُغاث . حتى مات على تلك الحال . فدخل المُوكَّل به على أخيه عبد الله ، وفى يده قدحُ لبن يُريد أن يَتسحَّر به ، وهو يبكى . فقال له : مالك ؟ أمات عمرو ؟ فقال : نعم . فقال : أبعده الله ! وشَرب اللبن ، ثم قال : لا تَغسلوه ، ولا تكفِّنوه وادفنوه فى مقابر المُشركين . فدُفن فيها .

وكان عبد الله بن الزبير الأسدى صديقاً لعمرو بن الزُّبير ، فقال : يؤنِّب عبد الله بن الزبير بن العوَّام على ما فَعل بأخيه :

يا راكباً إمّا بلَغتَ فبلِّغن ... كبيرَ بنى العوَّام إن قيل مَن تَعْنِى
عقدتم لعمرو عُقدة وغدرتُمُ ... بأبيضَ كالمِصباح فى ليلة الدَّجْن
تُحدِّث من لاقيتَ أنك عائذٌ ... وصرَّعت قتلى بين زَمزم والرُّكن
جعلتم لضَرب الظهر منه عِصيَّكم ... تُراوحه والأَصبحيَّة[3] للبَطْن
جَزى الله عنِّى خالداً شر ما جَزى ... وعُروة شرًّا من خَليل ومن خِدْن
قتلتم أخاكم بالسِّياط سفاهةً ... فيالك للرأى المُضلَّل والأَفن

(١) يكدم : يعض . (٢) الجعلان : جمع جعل : دابة سوداء من دواب الأرض .
(٣) الأصبحية : نسبة إلى ذى أصبح ، من ملوك حمير ، يعنى السياط .

فلو أنكم أجهزتُم إذ قتلتمُ ولـكن قتلتم بالسِّياط وبالسِّجن
لك الويلُ لم تَعلم بأنك بادئ بنفسك فيما تَرتئى وبها تَثنى
فلا تجزعنْ من سُنَّة قد سَنَنْتَها فما للدِّماء الدهرَ ماعِشْتَ من حقن (١)

شعره فى حمل الحجاج الناس على قتال المهلب

وذُكر أنَّ الحجاج بن يوسف لمّا قدم الكوفة والياً عليها صعد المنبر وقال : يأهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوىء الأخلاق ، إن الشيطان قد باض وفرَّخ فى صُدوركم ، ودَبَّ ودرج فى حُجوركم ؛ وأنتم له دِين ، وهو لكم قَرِين ، ( وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً ) . ثم حثَّهم على اللحاق بالمهلّب ابن أبى صُفرة الأزدى ، وكان مُحارباً للأزارقة ، وأقسم ألّا يجد منهم أحداً فى جَريدة المهلب بالكوفة بعد ثالثة إلّا قتله . فجاءه عُمير بن ضابىء البُرجمىّ فقال له : أيها الأمير ، إنِّى شيخٌ لا فضل فىّ ، ولى ابن شاب جَلْد ، فاقبله بديلاً منى . فقال عَنْبسة بن سعد بن العاص : إنّ هذا جاء إلى عثمان بن عفّان وهو مقتول فَرفسه فكسر ضِلْعين من أضلاعه ، وهو يقول :

* أين تركت ضابئاً يا نَعثل (٢) *

فقال الحجاج له : فهلّا يومئذ بعثتَ بديلاً ! ياحرسىّ ، اضرب عُنقه . فضُربت عُنقه . وسمع الحجاج ضوضاء فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذه البراجم جاءت لتنصُر عُميراً فيما ذكرت . فقال : أتحفوهم (٣) برأسه . فولَّوا هاربين . وازدحم الناس على الجسر للعُبور إلى المُهلَّب حتى غَرِق بعضهم . فقال عبد الله بن الزبير الأسدى :

أقول لإبراهيم لمَّا لقيتُه أرى الأمر أمسَى واهياً مُتشعِّبَا
تخيَّر فإمَّا أن تزور ابنَ ضابىء عُميراً وإما أن تزور المُهلَّبا

---

(١) الروايه فى بعض أصول الأغانى : « فما للدماء الدهر تهرق من حقن » .

(٢) النعثل : الضبع . (٣) فى بعض أصول الأغانى : « الحقوهم » .

هما خُطَّتا خَسْفٍ نجاؤك منهما ... رُكوبك حوليًّا[1] من الثَّلج أشهبا
فأَضحى ولو كانت خُراسانُ دونه ... رآها مكانَ الشّوق أو هى أقربا

هو بين مصعب وأسماء

وذُكر أنّ عبد الله بن الزبير الأسدىّ دخل على مُصعب بن الزبير بالكوفة لمّا وليها، وقد مدحه فاستأذنه فى الإنشاد، فلم يأذن له. فقال: ألم تُسقط السماء علينا وتمنعنا قطرها فى مديحك لأسماء بن خارجة. ثم قال لبعض مَن حضره: أنشده، فأنشده:

إذا ماتَ ابنُ خارجة بن حِصْنٍ ... فلا مَطرت على الأرض السماء
ولا رَجع الوُفود بغُنْم[2] عيش ... ولا حُملت على الطُّهر[3] النساء
ليومٌ منك خيرٌ من أناس ... كثيرٍ حولهم نَعَمٌ وشَاء
فبُورِك فى بَنيك وفى أبيهم ... إذا ذُكروا ونحنُ لك الفِداء

والتفت إليه مصعب وقال: اذهب إلى أسماء، فما لك عندنا شىء. فانصرف. فبلغ ذلك أسماءَ فعوّضه حتى أرضاه. ثم رجع له مصعب بعد ذلك وخُصَّ به، وسَمِع مديحه وأحسنَ ثوابه.

تقريب بشر له ومدحه إياه

ولما وَلى بشرُ بن مروان الكوفة لأخيه عبد الملك بن مروان أدنى عبدَ الله ابنَ الزبير الأسدىّ وبَرَّه وخَصَّه بأُنسه، لعِلْمه بهواه فى بنى أُمية. فقال يمدحه:

ألم تَرنى[4] والحمد لله أننى ... برئت وداوانى بمعروفه بِشْرُ
رعَى ما رعى مروانُ منّىَ قبله ... فحقّت[5] له منّى النصيحةُ والشكر
ففى كُلّ عامٍ عاشه الدهرَ صالحًا ... علىَّ لربِّ العالمين به نَذْر

(١) الحولى: الذى أتى عليه حول: يريد فرساً.
(٢) فى بعض أصول الأغانى: «جيش» مكان «عيش».
(٣) يريد: لم تمسس النساء زهداً فى الحياة ورغبة عن النسل.
(٤) فى بعض أصول الأغانى: «ألم تريا». (٥) فى بعض أصول الأغانى: «فصحت».

إذا ما أبو مَروان خلَّى مكانه فلا تهنأ الدنيا و لا نزَل القطر
ولا تُهنِىء النـاسَ الولادةُ بينهم ولا يبقَ فوقَ الأرض من خَلْقها سَفْر
فليس البُحور بالتى تخبرونني ولكنْ أبو مروان بِشْرٌ هو البحر

هو وابن الأشتر

وذُكر أن عبد الله بن الزبير الأسدى أتى إبراهيم بن الأشتر النَّخعى ، فقال له : إنى امتدحتُك بأبيـات فاُسمعهنَّ . فقال : إنى لست أُعطى الشعراء . قال : تَسمعها منِّى ثم ترى رأيك . قال : هات إذن . فأنشده :

الله أعطاك المهـابة والتُّقى وأحلَّ بيتَك فى العديد الأكثرِ
وأقرَّ عينك يوم وَقعـة[1] جازر والخيـل تعثُر فى القنـا المُتكسِّر
إنى اُمتـدحتك إذ نبَا بى منزل وذممتُ إخوان الغِنى من مَعشرى
وعلمتُ أنك لا تُخيِّب مدحتى ومتى أكُنْ بسَبيل خير أشْكر
فهلُم نحوى من يَمينك نفحة إن الزمان ألحَّ يا بنَ الأشـتر

فقال له : كم ترجو أن أعطيك ؟ قال : ألف درهم ، أُصلح بها أمر نفسى وعيالى . فأمر له بعشرين ألف درهم .

(١) جازر : قرية من نواحى النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن .

# أخبار ثابت قطنة

نسبه — هو ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن بن كعب ، أخو بنى أسد ابن الحارث . وقيل : بل مولًى لهم .

لقبه — ولُقِّب قُطنة ؛ لأن سهماً أصابه فى إحدى عينيه فذهب بها فى بعض حُروب الترك ، وكان يجعل عليها قُطنة .

شىء عنه — وهو فارس شُجاع من شعراء الدولة الأُموية . وكان من أصحاب يزيد ابن المُهلَّب بن أبى صُفرة . وكان يولِّيه أعمالاً من أعمال الثَّغر فيُحمد فيها مكانُه ، لكفايته وشَجاعته .

حصره على المنبر — وذُكر أن ثابت قُطنةَ وَلِى عملاً من أعمال خراسان ، فلما صَعد المِنبر رام الكلام فتعذَّر عليه وحَصر ، فقال سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عِيٍّ بيانا ، وأنتم إلى فعَّال أحوج منكم إلى أمير قوال :

وإلّا أكُن فيكم خطيباً فإننى ... بسيفى إذا جَدَّ الوغى لخَطيبُ

فبلغت كلماتُه خالدَ بن صفوان ، فقال : والله ما علا المِنبر أخطبُ منه فى كلماته هذه ، ولو أن كلاماً يستخفُّنى ويُخرجنى من بلادى إلى قائله استحساناً له لأَخرجتْنى هذه الكلمات إلى قائلها .

لحاجب الفيل فيه — وذُكر أن يزيد بن المُهلَّب أمر ثابت قُطنة أن يُصلِّي بالناس يوم الجمعة ، فلما صَعِد المِنبر حَصر فلم يُطق الكلام. فقال حاجب الفيل . ــ وهو حاجب بن دينار المازنى[1] . والفيل : لقب غلب عليه ــ يهجوه :

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « حاجب بن ذبيان المازنى » . وانظر البيان والتبيين (٢ : ١٨٣ ، ٣ : ٢٤٣) وآمالى المرتضى (٤ : ٢١) والحيوان (١ : ١٩١) .

أبا العلاء لقـــد لُقِّيت مُعضلة يوم العَروبة من كَرب[1] وتَحميق

أمّا القُرآن فلم تُرْشَــد لمُحكَمه ولم تُسـدَّد من الدُّنيا بتوفيق

وقد رَمتْك عيونُ الناس كُلهمُ وكدتَ تَشرق لمّـا قُمت بالرِّيق

تلوى اللسان وقد رُمت الـكلام به كما هَوى زَلِقٌ من شاهق النِّيق

شعره يعزى هند بنت المهلب

وذكر أنه لما قُتل المفضَّل بن المهلب دخل ثابت قُطنة على هند بنت المهلب ، والناس حولها جلوس يُعزونها ، فأنشدها أبياتاً :

إذا ذكرتُ أبا غسّان أرّقنى هَمٌّ إذا عرّس السارون[2] يُشجِينى

كان المُفضَّلُ عِزًّا فى ذُرَى يَمنٍ وعِصْمةً وثِمـالاً للمَساكين

ما زلتُ بعـدك فى هَمٍّ تجيش به نفسى وفى نَصَبٍ قد كاد يُبْليني

إنِّى تذكرت فعلى[3] لو شهدتُهم فى حَومة الموت لم يَصْلُوا بها دونى

فقالت له هند : اُجلس يا ثابت . فقد قضيتَ الحق وما من المنية بُدّ ، وكم من ميتةِ مَيْت أشرف من حياة حيّ ، وليست المُصيبة فى قتل من اُستُشهد ذابًّا عن دينه ، مُطيعاً لربّه ؛ و إنما المُصيبة لمن قلّت بصيرته ، وخمل ذكره بعـد موته ؛ وأرجو ألّا يكون المُفضل عند الله خاملاً ، فما كان مقامه فى طاعتة خاملاً . فيقال : إنه ما عُزِّى يومئذ بأحسن من كلامها .

تحريضه يزيد بن المهلب بشعر

وذُكر أن ثابت قطنة كتب إلى يزيد بن المُهلب يحرِّضـه على الحرب ، من أبيات :

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة . وحمقت الرجل تحميقاً : نسبته إلى الحمق ، وهو ضـد العقل . وفى بعض أصول الأغانى : « وتحنيق » بالنون .

(٢) عرس السارون : أى نزلوا فى وجه السحر . وقيل : نزلوا فى المعهد أى حين كان من ليل أو نهار . يريد : إذا استقر الناس فذلك أدعى للفكرة وأبعث للهم .

(٣) فى التجريد : « قتلى » .

أيزيدُ كُنْ فى الحَرب إذ هيَّجتها ... كأبيك لا نَـكِساً ولا رِعْـديدَا
شاورتَ أكرمَ ما[1] تناول ماجداً ... فرأيتَ همَّك فى الهُموم بعيـدا
ما كان فى أبويك قادحُ هُجْنـة ... فيكونَ زَنْدُك فى الزِّناد[2] صَلُودا
إنَّا لضرَّابون فى حَمَس[3] الوَغَى ... رأسَ المُتوَّج إن أراد صُـدودا
وترى إذا كفر العَجاجُ ترى لنـا ... فى كل مَعركة فوارس[4] صِيدا
يا ليت أُسرتك الذين تغيّبوا ... كانوا ليومك بالعِراق شُهودا
فترى مواطنَهم إذا اختلف القنا ... والمَشرفيَّـة يَلْتظين[5] وَقُودا

فقال يزيد لمّـا قرأ كتابه : إن ثابتاً لغافل عما نحن فيه ، ولعمرى لأُطيعنّه ، وسيرى ما يكون ، فاكتبوا إليه بذلك .

ولمـا قتل يزيد بن المهلب أُنشد مسلمةُ بن عبد الملك قولَ ثابت قطنة :

يا ليت أُسرتك الذين تغيّبوا ... كانوا ليومك بالعِراق شُهودا

فقال مسلمة : وأنا والله لوددتُ كانوا شهوداً يومئذ فسقيتُهم بكأسه ! فكان مسلمة أولَ من أجاب شعراً بكلام منثور ، فغلبه .

شعره بعد مقتل يزيد بن المهلب

وذكر أنّ ثابت قُطنـة كان مع يزيد بن المهلب يوم العَقْر[6] ، فلمـا خَذله أهلُ العراق وتفرقوا عنه ، وقُتل يزيد . قال ثابت ، وهو من جيد الشعر :

(١) فى بعض أصول الأغانى : « من » .
(٢) هجنة : أى زندة لاتورى . ومنه قول بشر :
لعمرك لو كانت زنادك هجنة ... لأوريت إذ خدى لخدك صارع
والصلود : الزندة التى لا تورى ناراً . يريد أنه ورث المجد عن آبائه .
(٣) حمس الوغى : اشتداد الحرب .
(٤) العجاج : التراب المثار . وكفر : غطى وستر . وصيدا ، أى ملوكاً وسادة ؛ الواحد : أصيد .
(٥) اختلاف القنا : اضطرابها ، وذلك حين تشتد الحرب . ويلتظين : أى تلتهب المنية فى سيوفهم وتضطرم كأنها الوقود للأعداء . (٦) العقر : موضع ببابل .

كل القبائل بايعوك[١] على الذى ... تدعو إليـه وتابعوك[١] وسارُوا
حتى إذا حَمِس الوغى وجعلتَهم ... نُصُبَ الأَسـنّة أَسلموك وطاروا
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عاراً عليك ورُبَّ قتـل[٢] عار

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ثابت قُطنة ، هو :

ما هاجَ شوقَك من بكاء حمـامة ... تدعو على فَنَن الأراك حَمـامَا
تدعو أبا[٣] فَرْخين صادف ضاربًا ... ذا مِخْلَبَيْن من الصُّقور[٤] قَطَاما
إلا تذكّرك الأوانس بعـد ما ... قَطع المطىُّ سَـباسباً[٥] وهْياما

وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :

ولقـد علمت وما أكذِّب عالمـاً ... ما كان حَبْلى يا أُمام رَماما
فسلِى هنـاك السابقين إلى العُـلا ... مَن كان أكرم خُـلّةً وذِماما
قَومى إذا ذو الوِتْر ضَـيَّع وِتره ... لم تَلْقهم عنـد التِّراتِ نيـاما
النـاعلون فلا تُردّ فعـالهم ... والمُنعمون وأحسـنوا الإنعاما[٦]

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « تابعوك . و بايعوك » .
(٢) فى بعض أصول الأغانى : « و بعض » .
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « أخر فرخين » .
(٤) قطام ، بالفتح والضم : شديدة الشهوة إلى اللحم .
(٥) السباسب : المارات ، والهيام : تراب يخالطه رمل .
(٦) هذه الأبيات لم ترد فى أصول الأغانى .

# أخبار كعب الأشقرى

نسبه

هو كعب بن معدان — والأشاقر قبيلة من الأزد — شاعر فارس ، خطيب معدود فى الشُّجعان ، من أصحاب المُهلَّب . وأوفده المُهلَّب إلى الحجاج ، وأوفده الحجاج إلى عبد الملك بن مروان .

وفوده على الحجاج

ذُكر أنَّ المُهلَّب أوفد كعب بن مَعدان الأشقرىّ إلى الحجاج يُخبره وقعة كانت له مع الأزارقة ، فلما قدمَ عليه أنشد الحجاج قصيدةً منها :

علقت يا كعبُ بعد الشَّيب غانية ... والشيبُ فيه عن الأهواء مُزدَجَرُ

أمُمْسِكٌ أنت منها بالذى عهدت ... أم حبلُها إذا نأتك اليوم مُنبتر

ذكرت خَوْداً بأعلَى الطفِّ[1] منزلها ... فى غُرفة دونها الأبواب والحُجَر

حتى انتهى إلى قوله فى صِفة الوقعة :

خبَّوْا كمينَهمُ بالسَّفح إذ نزلوا ... بكازرون[2] فما عزّوا ولا نُصروا

كانت كتائبنا تَرْدَى[3] مسوَّمة ... حول المُهلَّب حتى نوَّر القمر

هناك ولّوا خزَايا بعد ما[4] هُزِموا ... وحال دونهمُ الأنهارُ والجُدر

تأبى علينا حزازات النُّفوس فما ... تُبقى عليهم ولا يَبقون إن قدروا

فضحك الحجاج وقال : إنك لمُنصف يا كعب . ثم قال له الحجاج : أخطيبٌ

---

(١) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا . والطف : من ضاحية الكوفة .

(٢) كازرون : مدينة بفارس بين البحرين وشيراز .

(٣) تردى : أى ترجم الأرض بحوافرها فى سيرها وعدوها . ومسومة : معلمة .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « جراحاً بعد ما هربوا » .

أنت أم شاعر ؟ فقال : شاعر خطيب . قال : كيف كانت حالكم مع عدوكم ؟ قال : كُنَّا إذا لقيناهم بعَفونا وعَفوهم أيسنا منهم ، و إذا لقيناهم بجُهدنا وجُهدهم طمعنا فيهم[١] . قال : فكيف كان بنو المهلَّب؟ قال : حُماة الحريم نهاراً وفُرسان الليل تيقُّظاً[٢] . فال : فأين السَّماع من العِيان ؟ قال : السَّماع دون العِيان . قال : صِفهم رجلاً رجلا . قال : المُغيرة فارسهم وسيِّدهم ، نارٌ ذاكية ، وصَعدة[٣] عالية ؛ وكفى بيزيد فارساً شُجاعاً ، ليثُ غاب ، وبحر جَمُّ العُباب ؛ وجوادهم قَبيصة ، ليثُ المُغار ، وحامى الذِّمار ؛ ولا يستحيى الشجاع أن يَفر من مُدرِك ، وكيف لا يفرّ من الموت الحاضر، والأسد الخادر ؛ وعبد الملك سمٌّ ناقع ، وسيف قاطع؛ وحبيبٌ الموتُ الزُّعاف ، إنما هو طود شامخ ، أو فخر باذخ ؛ وأبو عُيَيْنة البطلُ الهُمام ، والسيف الحُسام ؛ وكفاك بالمُفضَّل نجدةً ، ليث هدّار ، و بحر موّار ؛ ومحمد ليثٌ ، وحسام ضَرَّاب . فقال : فأيهم أفضل ؟ قال : هم كالحَلقة المُفرغة لا يُعرف طرفاها . قال : فكيف جماعة الناس؟ قال : على أفضل حال ، أدركوا ما رجوا ، وأمنوا ما خافوا ، وأرضاهم العدل ، وأغناهم النَّفل[٤] . قال : فكيف رضاهم عن المُهلب ؟ قال : أحسنُ رضى ، وكيف لا يكون كذلك وهم لا يُعدمون منه إشفاق الوالد ، ولا يَعدم منهم برَّ الولد . قال : فكف فاتكم قَطرىّ ؟ قال : كدناه فتحوَّل عن منزله وظنَّ أنه قد كادنا . قال : فهلّا تبعتموه؟ قال : حال الليلُ بيننا و بينه فكان التحرّز إلى أن يقع العيان و يُعلم الأمر ، وما يُصنع أحزم . فقال : كان المهلَّب أعلم بك إذ بعثك ! وأمر له بعشرة آلاف درهم وحَمله على فرس ، وأوفده إلى عبد الملك ابن مروان . فأمر له بعشرين ألف درهم .

(١) العفو : الكثير . يعنى : جموعهم بقضها وقضيضها . والجهد : الشىء القليل . يعنى : القلة المختارة منهم . (٢) فى غير التجريد : « أيقاظاً » . (٣) الصعدة : القناة المستوية .
(٤) النفل : الغنيمة والهبة .

هو بين المهلب والحجاج وعبد الملك

وذُكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى المُهلب بن أبى صُفرة يأمره بمُناجزة الأزارقة و يستبطئه و يعجِّزه[1] فى تأخير أمرهم ومُطاولتهم[2]. فقال المهلّب لرسوله: قل له: إنما البلاء أن الأمر إلى من يملكه لا إلى من يعرفه، فإن كنت نصبتَنى لحرب هؤلاء القوم على أن أُدبِّرها كما أرى، فإذا أمكنتْنى الفُرصة انتهزتُها، و إذا لم تُمكنى توقّفت، فأنا أدبِّر ذلك بما يُصلحه؛ و إن أردت منِّى أن أَعمل وأنا حاضر برأيك وأنت غائب، فإن كان صواباً فلك و إن كان خطأ فعلىّ، فابعث مَن رأيت مكانى. وكتب من فوره إلى عبد الملك بن مروان يشكو الحجاج. فكتب إليه عبد الملك: لا تعارض المهلّب فيما يراه ولا تُعجله، ودَعه يدبِّر أمره.

وقام كعب الأشقرى إلى المُهلّب فأنشده بحضرة رسول الحجاج:

إن ابْنَ يُوسف غَرَّه من غَزْوكم ... خفضُ المُقام بجانب الأَمصارِ
لو شاهد الصَّفَّين يومَ[3] تلاقيا ... ضاقت عليه رحيبةُ الأَقطار
من أرض سابور الجُنود وخيلنا ... مِثلُ القِداحِ بريتَها بشِفار
من كل خِنذيذ ترى بلَبانه ... وقْعَ الظُّبات مع القنا[4] الخَطّار
ورأى مُعاودة الدِّباغ[5] غنيمةً ... أزمانَ كان مُحالف[6] الأقتار
فدع الحروب لشِيبها وشَبابها ... وعليك كلَّ عزيزة[7] مِعْطار

فبلغت أبياته الحجاج، فكتب إلى المُهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقرىّ إليه. فأعلم كعباً بذلك، وأوفده إلى عبد الملك بن مَروان من تحت ليلته. وكتب

---

(١) أى ينسبه إلى العجز. (٢) فى بعض أصول الأغانى: «ومطالبتهم».
(٣) فى بعض أصول الأغانى: «حين».
(٤) الخنذيذ: الفحل. وبلبانه، أى حيث الأماكن الرخصة. والظبات: جمع ظبة، وهى حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك. والخطار: ذو الاهتزاز الشديد. والرواية فى بعض أصول الأغانى: «من كل جندى غذى بلبانة * وقع الطباق» (٥) فى بعض أصول الأغانى: «الرباع». (٦) الأقتار: جمع قتر، وهو اللحم سطعت ريح قتاره. يشير إلى سالف عهده برعية الغنم.
(٧) فى بعض أصول الأغانى: «خريدة».

إليه يستوهبه منه . فقدم كعبٌ على عبد الملك برسالة المُهلب ، فاستنطقه عبد الملك واستنشده ، فأعجبه ما سمع منه . وأوفده إلى الحجاج وكتب إليه يُقسم عليه أن يعفو عنه عمّا بلغه عنه . فلما دخل قال : إيه يا كعب !

* ورأى مُعاودة الدباغ غنيمة *

فقال له : أيها الأمير : والله لقد وددت فى بعض ما شاهدته فى تلك الحروب وأزماتها ، وما يُوردناه المهلّب من خَطرها ، أن أنجو منها وأكون حجّاماً أو حائكا . فقال له الحجاج : أولى لك ، لولا قَسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع ، فالحق بصاحبك . فردّه إلى المهلب من وقته .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب الأشقرىّ ، هو من قصيدة أولها :

* طربتُ وهاج لى ذاك ادّكارا *

يقول فيها :

ذكرت الغانيات وكُنّ عندى بدار لا أُطيق لها مَزارَا

وكنت ألذُّ بعض العيش حتى كبرتُ وصار لى همّى شِعارا

رأيت الغانيات كرهنَ وصلى وأبدَيْن الصَّريمة لى جهارا

زرين علىّ حين بدا مَشيبى وصارت ساحتى للهمّ دارا

ومنها فى مدح المهلب بن أبى صُفرة ، وولده ، وكان عبد الملك بن مروان يستجيد ذلك ويقول للشعراء : أتشبهوننى مرة بالأسد ، ومرة بالصقر ! هلا قلتم فىّ كما قال الأشقرى فى المُهلب وولده :

براك الله حين براك بحراً وفجّر منك أنهاراً غِزارا

بَنُوك السابقون إلى المعالى إذا ما أعظم الناس الفَخارا

كأنهمُ نجومٌ حول بدر ... دراريٌّ[1] تكمّل فاُستدارا

ملوكٌ يَنزلون بكلّ ثغر ... إذا ما الهامُ يوم الرَّوع طارا

نجوم يُهتـدى بهمُ إذا ما ... أخو الغَمرات فى الظُّلمات حارا

[2]وذُكر أنه لما ولِّى قُتيبة بن مُسلم خراسانَ وعُزل عنها يزيد بن المهلب ابن أبى صُفرة ، مدحه كعب الأشقرى ودخل عليه فأنشده . فقال له قتيبة : ما أنا منك ومن مديحك فى شىء حتى تهجو المُهلب وولده وتكذِّب نفسك فيما سلف من مديحك لهم . فخاف كعب آلَ المُهلب إن فعل ، وخاف أن يَمنعه قُتيبة عطاءه إن لم يفعل . فقال فى مديحه لقُتيبة أبياتاً ذمَّ فيها آل المُهلب وفضَّل قتيبة عليه . فأمر له قتيبة بجائزة وأدرَّ عطاءه عليه . ثم إن قتيبة قُتل وولى خراسان يزيدُ بن المُهلب . فخاف كعبٌ أن يصادفه يزيد بن المهلب بخراسان فيقتله بعـد ما كان من هجائه إياه ، فهرب إلى عُمان وخلف ابناً له صغيراً ــ يقال له : فيروز ــ مع أُمه ، وكانت أعجمية من أهل خراسان . فلما قدم يزيدُ خراسان أخذ ابنه فحَبسه ، وولّى يزيد ابن المهلب أخاه زياد بن المهلب عُمان وأمره بحَبس كعب بن معدان الأشقرى . فحَبسه زياد . ومدحه كعب واُستعطفه فلم يُطلقه ، فلاذ باُمرأته عائشة بنت الغفار ابن مَجزأة بن ثور السَّدوسى ، وكانت أثيرة عنـد زياد بن المهلب ، ولها منـه ولد سمَّته باُسم جدها مجزأة . وطرح كعب نفسه عليها ومدح اُبنهـا وجدها ، فرقَّت له وأحبت الصنيعة عنده . فكلَّمت زياداً فيه ، فدافعها . فأرسلت اُبنها مجزأة إليه ، وهو صبى ، وأوصته بمسألته فيـه ، وأمرته ألّا يرضى أو ينصرف به . فجاء مجزأة واُستأذن على أبيـــه زياد . فقيل له : إن ابنك قد جاء فى حاجة وهو يستأذن عليك . فقال : إذنْ لا ينصرف إلا بقضائها ، وأذن له . فدخل عليه وكلمه

(١) درارى ، وصف « لنجوم » .

(٢) هذا الخبر وما يليه من شعر كعب فى مجزأة لم يرو فيما بين أيدينا من أصول الأغانى .

فى كعب . فدعا زياد بحُلة أفواف[1] فأُتِى بها، فقال له: هذه أحبُّ إليك أم كعب ؟ فقال : كلاهما . فضحك زياد وأمر بإخراج كعب من السجن . فأُخرج . فلما دخل على زياد وبّخه وقال : أتهجونا بعد صنائع المهلب وصنائعنا إليك منذ نشأت إلى أن شِبت لأدنى طمع لك من قُتيبة ! فقال له : مدحتكم طوال الدهر ونوّهت بذكركم وفضلكم ، ثم أخذنى رجل شديد السطوة بعيد الرحمة مسلط علىّ ، فأكرهنى على قول قُلته ، وخفته على نفسى، فأطعتُه لا طَمعاً ولا رغبة فى شىء ، فأبطل ذلك عندكم من مدحى إياكم طائعاً مختاراً غيرَ مكره . فأمر بإطلاقه ، ودفعه إلى ابنه مجزأة . فخرج به وخلع عليه الحُلة الأفواف التى أخذها من أبيه . فقال كعب يمدح مجزأة :

سَقياً لذى حسب تدارك مُهجتى ... فنهضتُ بعد جوائح[2] وعِثارِ
ذاك الذى وَرث المكارم كلَّها ... من بين ذى يَمن و بين نِزار

وهذان البيتان من قصيدة طويلة من شعر كعب ، أولها :

* ما هاج شوقَك من رُسوم ديار *

يقول فيها فى ذكر المُهلب :

وذكرتُ آلاء المهلَّب بعد ما ... ضاقت علىّ عريضةُ الأقطار
أمْسَى الذى يُرجى لكُلّ عَظيمة ... فى القبر بين مَجامع الأنهار
دُفِن النَّدى والحَزم فى سِرباله ... فى عُود لا قَصِفٍ ولا خَوّار
لا زال يَسقى قبرَه و بلادَه ... دِرَرُ السّحاب بواكرٌ وسَوارى
ذاك المُهلب خيرمَن وطىء الحصى ... نفساً وأوفاه بذمّة جار

(١) أفواف : برود يمنية موشاة .

(٢) الجوائح : الشدائد والنازلات العظيمة ؛ جمع جائحة .

كم من عدوٍ قد أباح بلاده ... فسما إليـــه بجحفلٍ جرّار

والخيل تضبح[١] بالكماة عوابساً ... يحملن كل مُـدجّج مِغوار

بُلْج الظهور طوى الطِّرادُ بُطونها ... فى كل يوم طليعة ومُغـــار

يخرُجن من بُعـد الفِجاج عليهمُ ... بالدّارعين طوامحَ الأبصـــار

مدحه زياد ابن المهلب

[٢]ومدح زيادَ بن المهلب بقصيدة من جيد شعره ، يقول فيها فى ذكر المُهلب :

رفعوا به يوم أستقلّ بنعشه ... غيثَ العِراق وقائدَ الأجيادِ

الحامل العِبء الثّقيل بفضله ... والمُستجار به من الأحقاد

لا زال يَسقى قــبرَه و بلاده ... دِرَرُ السحاب روائحٌ وغَوادى

كم من عـدوٍ قد أباح بلاده ... قَسراً ولمّ سواده بسواد

المُوقد النِّيران والمُطفى به النِّـــيران والمورى بغــير زِناد

يا قوم هل لأخيكمُ من توبة ... أم هَل له بعد الضّلالة هادى

إنّى ركبتُ الغَىّ أحسبه هُدًى ... بل كان غيرَ هُدى وغيرَ رشاد

لولا مكانك يابن كل متوّج ... لثويتُ فى سِجن وفى أقياد

وذُكر أن كعب الأشقرىّ كان له ابن أخ شاعر يعاديه ، فلما سأل مجزأةُ ابن زياد أباه زياداً فى كعب فأطلقه ، دسّ زيادُ بن المُهلّب إليـــه ابنَ أخيه هذا وجعل له مالاً على قتل كعب . فجاءه وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه ضربةً فقتله ، وذلك فى فتنة يزيد بن المهلب وهو بعُمان ، وكان لكعب أخٌ غيرُ أبى قاتله . فلما قُتـــل يزيد بن المهلب ولى عُمان محمدُ بن جابر الراسبى من قِبل مَسلمة ابن عبد الملك ، فأخذ أخو كعب ابنَ أخيه الذى قتل كعباً فقدّمه إلى محمد بن جابر ،

(١) تضبح : تسمع من أفواهها صوتاً ليس بصهيل و لا حمحمة .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغانى .

وطلب منه القَوَد [١]. فقيل له : قُتل أخوك بالأمس ، ويُقتل قاتله ـ وهو ابن أخيك ـ اليوم، وقد مضى أخوك وانقضى، فتبقى فرداً كقَرن الأعضب [٢]؟ فقال : نعم ! إن أخى كعباً كان سيدنا وعظيمَنا ووجهنا فقَتله هذا ، وليس فيه خير ولا فى بقائه عزّ ولا هو خلف من كعب ، فأنا أقتله به ، فلا خير فى بقائه بعده . فقدَّمه محمد بن جابر فضَرب عُنقه .

(١) القود : القصاص .
(٢) الأعضب : المكسور القرن .

# أخبار العباس بن مرداس

نسبه وكنيته

هو العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس[1] بن رِفاعة بن [ الحارث بن ][2] بُهْثة بن سُلَيم بن منصور بن عِكرمة بن خَصفة بن قيس عَيلان ابن مُضر بن نزار . ويكنى : أبا الهيثم .

أمــه

وأمه الخنساء الشاعرة ، بنت عمرو بن الشَّريد .

شىء عنــه

والعباس شاعر فارس شديد العارضة والبَيان ، سيّد فى قومه من كلا طرَفيه ، وهو مُخضرم : أدركَ الجاهلية والإسلام ، ووَفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

إســلامه

وحكى العبّاس بن مرداس قال :

كان سبب إســلامى أنّ أبى مِرداس بن أبى عامر كان له صَنم اسمه ضَمار ، فلما حضره الموت أوصانى به و بعبادته والقيام عليه ، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلتهُ فى بيت ، وجعلتُ آتيــه فى كل يوم وليلة مرة . فلما ظهر أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعتُ صوتاً فى جوف الليل راعنى ، فوثبت إلى ضَمار ، فإذا الصوت فى جوفه يقول :

قُل للقبــائل من مَعَـــدٍّ كلها     هَلكَ الأنيسُ وعاش أهلُ[3] المَسجدِ
إنّ الذى وَرِث النُّبوة والهُــدى     بعد ابن مَريم من قُريش مُهتدى
أَوْدى ضَمار وكان يُعبــد مَرّةً     قبــل الـكتاب إلى النبىّ مُحمّــد

(١) فى التجريد : « عبس » . تحريف .
(٢) التكلمة من جمهرة أنســاب العرب ( ص ٥١٦ ) .
(٣) الرواية فى معجم البلدان فى رسم « ضمار » والسيرة لابن هشام ( ٤ : ٦٩ ) :
قل للقبائل من ســليم كلها     أودى ضمار وعاش أهل المسجد

قال : فكتمت الناس جميعاً ذلك فلم أُحدِّث به أحداً ، حتى انقضت غَزوة الأحزاب . فبينا أنا فى إبلى فى طَرَف العقيق ، وأنا نائم ، إذ سمعتُ صوتاً شديداً ، فرفعتُ رأسى فإذا رجل على جناحَىْ نَعامة يقول : إن النور الذى وَقع من السماء ، يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ، مع صاحب الناقة العضباء[١] ، فى دار أخى بنى العَنقاء . فأجابه طائف عن شِماله لا أُبصره ، فقال : بشِّر الجن وأجناسها ، أن قد وَضعت المطىُّ أحلاسها[٢] ، وكفت[٣] السماء أحراسها . قال : فوثبتُ مذعوراً ، فركبتُ فرسى وسرتُ حتى انتهيت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فبايعتُه وأسلمت ، وانصرفت إلى ضَمار فأحرقتُه بالنار .

وذُكر أن العباس بن مرداس لما قصد إتيان النبى صلى الله عليه وسلم أتى إبله فبات بها ، ثم دعا براعيه فأوصاه بإبله وقال له : من يسألك عنِّى فحدِّثه أنى لحقت بيثرب ، ولا أحسبنى إن شاء الله إلا آتياً محمداً وكائناً معه ، فإنى أرجو أن يكون رحمة من الله ونوراً ؛ فإن كان خيراً لم أُسبق إليه ، وإن كان شرًّا نصرتُه لخؤولته ، وعلى أنى قد رأيتُ الفضل البيِّن وكرامة الدنيا والآخرة فى طاعته ومؤازرته ومتابعته وإيثار أمره على جميع الأمور ، فإنّ مناهج سُبله واضحة ، وأعلام ما يجىء به من الحق نيّرة ، ولا أرى أحداً من العرب نَصب له إلا أُعطى عليه الظفر والعُلو ، وإنى[٤] قد أُلقيتْ علىّ محبة له ، وأنا باذل نفسى دون نفسه ، أريد بذلك رضى إله السماء والأرض . ثم سار نحو النبى صلى الله عليه وسلم . ومضى الراعى إلى أهله ، فأخبر امرأته بالذى كان من أمره ، فقامت فقوّضت بيتها ولحقت بأهلها . فذلك حيث يقول العبّاس بن مرداس :

---

(١) العضباء : المشقوقة الأذن .

(٢) أحلاس : جمع حلس ، وهو كل ما يلى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « ووكفت » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « وأرانى » .

لعمركَ[1] إني يوم أجعل جاهداً ضِماراً لربِّ العــــالمين مُشاركا
وتَركي رسولَ الله والأرض حوله أولئك أنصــار الإله أولئكا
كتاركٍ سهل الأرضِ والحزَن يبتغي ليسلك في غَيب الأمور المسالكا
فآمنت بالله الذي أنا عبــدُه وخالفتُ من أمسى يُريد المَهالكا
ووجّهتُ وَجهي نحو مكةَ قاصداً وبايعتُ بين الأخشَبَيْن[2] المُبارَكا
نبيّاً[3] أتانا بعــد عيسى بناطق من الحق فيه الفصلُ منه كذلكا
فلاقَى عُرى الإسلام بعد انفصامها وأحكمهــا حتى أقام المَناسـكا

بينه وبين الرسول في فتح مكة

وقَدم العبّــاس بن مرداس على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما أراد المَسير إلى مكة ، فلقيــه بقُديد[4] في ألف فارس من بني سُليم ، فحَضر فتح مكة ويوم حُنين . ولمــا قسم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم الغنائم أكثر العطايا لأهل مكة ، وأَجزل القسمة لهم ولغيرهم ممن شهد الوَقعة ، تألُّفاً لهم على الإسلام ، فكان صلّى الله عليه وســلم يعطي الرجلَ الواحد ألفَ ناقة ، والآخر ألفَ شــاة ! وأعطى عُيينة ابن حِصن الفزاريّ ، والأقرع بن حابس التَّميمي ، والعبــاس بن مرداس عطايا ، فضَّلَ فيها عُيينة والأقرع على العبَّاس بن مرداس ، فقال العباس :

وكانت نِهاباً[5] تلافيتُهـــا بكرِّي على المُهرِ في[6] الأجرعِ
وإيقــاظيَ الحيَّ أن يَرقدوا إذا هَجع القومُ لم أَهجعِ
فأصبح نَهبي ونهبُ[7] العُبيــدِ بين عُيينة والأقــرعِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « لعمري » .
(٢) الأخشبان : جبلا مكة .
(٣) في بعض أصول الأغاني : « نبي » .
(٤) قديد : قرب مكة .
(٥) في بعض أصول الأغاني : « رزايا » .
(٦) الأجرع : الرملة السهلة المستوية ، يريد ساحة القتال .
(٧) العبيد : فرس العباس بن مرداس .

وقد كنتُ في الحرب ذا[1] تُدْرأٍ فلم أُعطَ شيئاً ولم أُمنَعِ
إلّا أَفائل[2] أُعطيتَهــا عديدَ قوائمها الأَربعِ
وما كان حصنٌ ولا حابس يفوقان مِرداسَ[3] في مَجْمعِ
وما كنتُ دون أمرىء منهما ومن تَضعِ اليوم لا يُرفعِ

فبلغ قولُه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه وقال : أنت القائل :

أصبح نَهبي ونَهب العُبيــد بين الأقرع وعُيينة ؟

فقال أبو بكر رضى الله عنـه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! لم يقل ذلك ، ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر ، وما أنت براوية ! قال : فكيف قال ؟ فأنشده أبو بكر . فقال : هما سواء، ما يضرك بأيهما بدأت : بالأقرع أو بعيينة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقطعوا عنّي لسانه، بأن تَقْطعوه من البَهم والشاء ما يُرضيه ليمسك . فأُعطى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار في فيء مكة

ووَجدت الأنصار في أنفسها وقالوا : نحن أصحاب كل موطن وشدة ، فآثر قومَه علينا وقَسم فيهم قسماً لم يَقْسمه لنا ، وما نُراه فعل ذلك إلا وهو يريد المقام بين أظهرهم . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى عليه وسلم أتاهم في منزلهم وجمعهم فقال : من كان هاهنا من غير الأنصار فَلْيرجع إلى أهله . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر الأنصار ، قد بلغتني مقالة قلتموها ومَوجدة وجدتموها عليّ في أنفسكم ، ألم آتكم ضُلّالاً فهداكم الله ؟ قالوا : بلى . قال : ألم آتكم قليلاً فكثّركم الله ؟ قالوا : بلى . قال : ألم آتكم أعداء فألّف الله بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى . قال : أولم آتكم وأنتم لا تركبون الخيل فركبتموها ؟ قالوا : بلى . قال :

---

(١) ذو تدرأ : أي ذو عدة وقوة على دفع الأعداء عن نفسه .
(٢) السيرة لابن هشام ( ٨ : ٢٣٧ ) : « شيخي » . يعني أباه مرداسا .
(٣) أفائل : جمع أفيل ، وهو الفصا

أفلا تُجيبونني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : الله ورسوله أمنُّ وأفضل[1] ، جئتنا يا رسول الله ونحن فى الظُّلمات فأَخرجنا الله بك إلى النور ، وجئتنا يا رسول الله ونحن أذلّة قليلون فأعزّنا الله بك ، فرضينا بالله و بالإسلام ديناً و بك نبيًّا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو شئتم لأجبتمونى بغير هذا ، فقلتم وصُدِّقتم : جئتنا طريداً فآويناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وعائلاً فواسيناك ، ومكذَّباً فصدّقناك ، وقَبلْنا مايرُد عليك الناس ، لقلت: صَدقتم[2] . فقالت الأنصار : بل لله ورسوله المَنُّ علينا والفضل . ثم بكَوا حتى كثر بكاؤهم ، و بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا معشر الأنصار ، أوجدتم فى قلوبكم فى الغنائم التى آثرت بها أُناساً أتألّفهم على الإسلام ليُسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا تَرضون أن يذهب الناس بالشاء وترجعون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لو سلك الناس شِعْباً وسلكت الأنصارُ شِعْباً لسلكتُ شِعب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار . . فبكى القوم ثانيةً حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا بالله ورسوله حظًّا وقسماً .

قلت : وقد رُوى أنه قال صلى الله عليه وسلم يومئذ : اللهم ارض عن الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

ثم تفرق القوم راضين ، فكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدّ اغتباطاً من المال ، رضى الله عنهم وشكر سعيهم .

من المؤلفة

ومن المؤلفة الذين تألّفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو سفيان بن حرب ، وابنه معاوية ، وحكيم بن حِزام ، والحارث بن هشام ، وسُهيل بن عمرو ،

(١) فى بعض أصول الأغانى : « لله ورسوله علينا المن والفضل » .
(٢) فى بعض أصول الأغانى : « وقبلنا منك ما رده عليك الناس ، لقد صدقتم » .

وحُويطب بن عبد العُزّى ، وصفوان بن أمية ؛ أعطى كل واحد من هؤلاء مائةً من الإبل .

رواية العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

وقد روى العباسُ بن مرداس الحديثَ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم . فمّما روَى عن النبي صلى الله عليه أنه دعا لأُمته عشية عَرَفة ، فأجبَّ لهم بالمغفرة إلا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض ، فقال : أى رب ، إن شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم . فلم يُجَب فى عشيته . فلما أصبح فى المُزدلفة أعاد الدعاء فأُجيب لهم بما سأل . فضحك صلّى الله عليه وسلم وتبسّم ، فقال : لمَّا علم إبليس أن الله عزّ وجل قد غفر لأمتى جعل يحثو التراب على رأسه ويدعو بالويل والثبور ، فضحكتُ من جزعه .

# أخبار حماد عجرد

نسبه وولاؤه

هو حمّاد بن عمرو بن كُليب . ويُكنى أبا عَمرو . مولى بنى عامر بن صَعصعة .

أصله وشيء عنه

وأصله ومَنشؤه بالكوفة . وكان يَبرى النَّبل . وقيل: كان أبوه نبّالاً . وهو من مُخضرِمى الدَّولتين: الأموية والعبّاسية ؛ إلا أنه لم يَشتهر فى أيام بنى [ أمية شُهرته فى أيام بنى ][1] العبّاس . وكان خليعاً ماجناً ، متّهماً فى دينه ، مَرمِيًّا بالزّندقة .

لقبه

و إنما لَقّبه عجرداً عمرو بن سِنديّ فى شعر هَجاه به . وعَجرد ، مأخوذ من المُعَجرِد ، وهو العُريان .

الحمادون الثلاثة

وذُكر أنه كان بالكوفة ثلاثة نَفر يقال لهم الحمّادون — حمّاد عجرد ، وحمّاد الراوية ، وحمّاد بن الزِّبرقان — يتنادمون على الشّراب ، وكانوا كنفس واحدة ، وكُلهم يُرمون بالزّندقة ، وأشهرهم بها حمّاد عَجرد .

الهجاء بينه وبين بشار

وكان بين حمّاد عَجرد وبشّار بن بُرد تهاجٍ كثيرة .

وذُكر أن بشاراً أُنشد قولَ حمّاد فيه :

أنت ابن بُرد مثلُ بُر ... دٍ فى النّذالة والرّذالهْ
مَن كان مثل أبيك يا ... أعمى أبوه فلا أبا له

فقال : جَوّد ابنُ الزانية ! وأُنشد أيضاً قولَه فيه :

دُعيتَ إلى بُرد وأنتَ لغَيره
وهَبْك ابن برد[2] نِكْت أمك من بُرْدِ

---

(١) التكلة من الأغانى .

(٢) فى التجريد : « وهبك لبرد » .

فقال بشار للذى أنشده : هاهنا أحد ؟ قال : لا . قال : أحسن والله ما شاء أبنُ الزّانية !

وذُكر أنّ بشاراً قال لراوية حمّاد : ما هَجانى به اليوم حماد ؟ فأنشده :

ألا من مُبلغ عنِّى الّـ ـذى والدُه بُـرْدُ

فقال : صدق أبنُ الفاعلة ! فما يكون ؟ فقال :

إذا ما نُسب النـاس فلا قَبْـلٌ ولا بَعْـدُ

فقال : كذب ابنُ الفاعلة ! وأين هذه العَرَصات[1] من عَقيل ! فقال :

وأعمى قَلْطبـان[2] ما على قاذِفه حَـدُّ

فقال : كذب ابنُ الفاعلة ! بل ثمانون جَلدة عليه، هِيه[3] ! فقال :

وأعمى يُشـبه القرد إذا ما عَمِى القِـرْدُ

فقال : ما أخطأ والله ابن الزانية حين شَبّهنى بقرد ! حسبك ! ثم صفّق بيده وقال : ما حيلتى ؟ يرانى فيُشبهنى ولا أراه فأُشبهه !

وتمام هذه الأبيات ، وهى من جَيّد الهجو :

ولو يَنْـكَهُ[4] فى صَلْدٍ صَفاً[5] لانصدع الصَّلْدُ

دَنِىء لم يَرُح يوماً إلى المَجـد ولم يَغْـدُ

ولم يَحضُر مع الحـا ضر[6] فى خَيرٍ ولم يَبْدُ

---

(١) العرصات : البقاع الواسعة بين الدور ليس فيها بناء ؛ الواحدة : عرصة . وإذا اتسع ما بين الدور فما بالك بها . يشير إلى جاه قومه .

(٢) القلطبان : الذى لا غيرة عنده ، أصلها : القلتبان ، لفظة قديمة ، فغيرتها العامة الأولى فقالت : القلطبان ، وجاءت عامة سفلى فغيرت على الأولى فقالت : القرطبان .

(٣) هيه ، أى زد .

(٤) ينكه : يتنفس ، لتعرف نكهته ، أطيبة هى أم غير طيبة . يشير إلى نتن رائحة فيه .

(٥) الصفا : الحجارة الصلدة الضخمة ، الواحدة : صفاة .

(٦) فى بعض أصول الأغانى : « الحضار » .

ولم يُخْشَ له ذمٌّ ولم يُرْجَ له حَمْـــدُ
جَرى بالنَّحس مُذْ كا ن ولم يَجْرِ له سَــعْد
هو الـكلب إذا ما ما ت لم يُوجد له فَقْــد

وذكر أنَّ أغلظ ما هَجا به بشاراً قولُه :

نهارُه أخبثُ من ليله ويومُه أخبثُ من أمسِـهِ
وليس بالُمقلع عن غَيِّـه حتى يُوارى فى ثَرى رَمْسه

وكان أغلظَ على بشار من ذلك كُله وأوجعه قولُه فيه :

لو طُليتْ جِلْدتُه عَنـبرًا لأفسدت جِلدتُه العَنـبرَا
أو طُليتِ مِسْكاً ذَكيًّا إذاً تحوّل المِسكُ عليـه خرَا

منعه الربيع عن تأديب ولده لشعر بشار فيه

وذُكر أنَّ حماد عَجرد اتصل بالرَّبيع يُؤدِّب ولده ، فكَتب إليه بشّار رُقعةً ، فأُوصلت إلى الربيع ، فطَرده لما قرأها ، وفيها مكتوب :

يا أبا الفَضــل لا تَنمْ وقَع الذئبُ فى الغَنَمْ
إنَّ حمادَ عَجردٍ إن رأى غَفــلةً هَجَم
بين فَخْــذيه حربةٌ فى قِراب[1] من الأَدم
إن خلا البيتُ ساعةً مَجْمج الميمَ[2] بالقــلم

فلمـا قرأها الربيع قال : صيرنى حمَّاد دَريئـةً[3] للشُّعراء ! أخرجوا عنِّى حماداً . فأُخرج .

وقيل : إن الأبيات كُتبت إلى العباس بن محمد ، وكان حماد يُؤدِّب ولده .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « غلاف » .
(٢) مجمج : أفسد وغير .
(٣) الدريئة : الحلقة التى يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها .

نكايته بقطرب حين دعاه المهدى لتأديب ولده

وذُكر أن قَطَرِبًّا النَّحوى جُعل مُؤدبا لبعض ولد المهدى ، وكان حماد عَجرد يطمع أن يكون هو مؤدِّبه ، فلم يتم له ذلك لتهتُّكه وشُربه وشُهرته فى الناس بما قال فيه بشّار ، فلما تمكَّن قُطرب فى موضعه أخذ حماد رُقعة فكتب فيها :

قُل للإمام جزاك الله صالحةً ... لا تجْمعِ الدهرَ بينَ السَّخْل[1] والذِّيبِ

السَّخل غِرٌّ وهَمُّ الذِّئب[2] فُرصتُه ... والذِّئبُ يَعلم ما فى السَّخْل من طِيب

فلما قرأ المهدىُّ البيتين قال : انظُروا ، لا يكون هذا المؤدب لُوطيًّا . ثم قال : انفُوه عن الدار . فأُخرج عنها وجىء بمؤدِّب غيره . ووُكل به تسعون[3] خادماً بنوائب[4] يحفظون الصِّبيان . وخرج قُطرب هارباً ممَّا شُهر به إلى عيسى ابن إدريس [ بن أبى دلف ][5] العِجليّ ، فأقام معه بالكَرج[6] إلى أن مات .

هو وأبو حنيفة حين بسط فيه لسانه بعد نسكه

وذُكر أنَّ أبا حنيفة الفقيه — رحمه الله — كان فى صباه صديقاً لحمَّاد عَجرد ، فنَسك أبو حنيفة وطلب الفقه ، و بلغ فيه مابلغ ، ورفض حمّاداً ، و بسط لسانه فيه . فجعل حمّاد يُلاطفه حتى يكُفَّ عن ذكره ، وأبو حنيفة يذكُره . فكتب إليه حمَّاد عجرد بهذه الأبيات :

إن كان زُهدك[7] لا يتـ ... ـمّ بغير شَتْمى وانتقاصِى

أوْ لم تكن إلّا به ... ترجو النَّجاة من القَصاصِ

(١) السخل : ولد الغنم .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « الناس » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « ووكل به تسعين » .

(٤) بنوائب : يريد « نوبا » أى جماعه بعد جماعة ؛ إذ « نوائب » جمع نائبة ، وهى ما ينوب من الدهر ويصيب . وفى غير التجريد : « يتناوبون » .

(٥) التكملة من الأغانى .

(٦) الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان فى نصف الطريق .

(٧) فى بعض أصول الأغانى : « نسككك » .

فاقعُد وقُم بى كيف شئـ ـتَ مع الأدانى والأقاصى
فلطالمـا زكَّيتنى وأنا المُقيم على المعاصى
أيامَ تأخُذها وتُعـ ـطى فى أباريق الرَّصاص

فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذِكره .

وقيل : إن هذه المُكاتبة كانت من حمَّاد إلى يحيى بن زياد ، وكان قد أظهر تورُّعاً .

شعره إلى ابن أبى الصلت يعيبه بالبخل

وذُكر أن حُريث بن أبى الصَّلت كان صديقاً لحمَّاد عجرد ، وكان حمَّاد يَعيبه بالبُخل ، فكتب إليه على سبيل العَبث به :

حُريثٌ أبو الصَّلت ذو خِبرة بما يُصلح المِعَـدَ الفاسدَهْ
تخوَّف تُخمةَ أضيافه فعوَّدهم أكلة واحده

رثاؤه الأسود ابن خلف

وذُكر أن حمَّاد عجرد كان يعاشر الأسود بن خلف لا يكاد يُفارقه ، فمات الأسود ، فقال حمَّاد يرثيه :

قلتُ لحنَّانة دَلُوح تَسنح من وابل(١) سَفُوحِ
جاد علينا لها رَباب بواكفٍ هاطل(٢) نَضُوح
أمِّى الضريحَ الذى أسمِّى ثم استهلِّى(٣) على الضَّريح
أُغدى بسُقياك فاُصبِحيه ثم أُغْبقيه مع(٤) الصَّبوح
ليس من العدل أن تَشِحِّى على امرئ(٥) ليس بالشَّحيح

(١) الحنانة : الريح والسحابة ، شبهها مع صوت الرعد معها ، بالناقة تصوت عند الحنين . ودلوح : مثقلة بالماء . وتسنح : تعرض . وفى ذكر السنوح إشارة إلى يمنها .

(٢) الرباب : السحاب المتعلق الذى تراه دون السحاب . ونضوح : ممطرة .

(٣) استهل السحاب بالمطر : انهمر . والضريح الثانية ، أى المدفون ، وهو مرثيه . يشير إلى أنه كريم خالص النسب .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « الكسوح » .

(٥) فى التجريد : « على فتى » مكان « على امرئ » .

ما هجا به بشارا وما هجاه به بشار ومصيرهما

وذُكر أن عُلماء البصرة اجتمعوا على أنه ليس فى هجاء حمّاد عجرد لبشّار شىء جَيِّد إلا أربعين بيتاً ، ولبشار فيه من الهجاء أكثرُ من ألف بيت جيد . وكان كل واحد منهما هو الذى هَتك صاحبه بالزّندقة وأظهرها عليه ، وكانا يجتمعان عليها ، فسقط حمّاد ، وتهتّك بشّار فى الزّندقة فقُتِل بها .

هجاؤه ابن طلحة حين أبطأ بطعامه

وذُكر أنه نزل حمّاد عجرد على محمد بن طَلحة، فأبطأ عليه بالطعام واشتد جوعه ، فقال فيه حماد :

زُرتُ امرأً فى بيته مرةً ... له حَيَاءٌ وله خِيرُ

يكره أن يُتخِم أضيافَه ... إنّ أذى التُّخمة مَحذور

ويَشتهى أن يؤجَروا عنده ... بالصوم والصالح مَأجور

فقال له محمد : عليك لعنة الله ! أى شىء حملك على هجائى، وإنما انتظرت أن يُفرغ لك من الطعام ! فقال : الجوعُ وحياتِك حملنى عليه ، وإن زدت فى الإبطاء زدتُ فى القول . فمضى مُبادراً حتى جاء بالمائدة .

خبره مع محمد ابن السفاح

وذُكر أنه لما قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ ابن أبى طالب وَلّى المنصورُ البصرةَ ابنَ أخيه محمدَ بن أبى العبّاس السفاح ، وكان يُبغضه ، فأصحبه قوماً يُعاب بصُحبتهم مُجّاناً وزنادقة — منهم : حماد عجرد ، وحماد ابن يحيى ، ونظراؤهم — ليَغُضّ منه ويرتفع ابنُه المهدى عند الناس . وكان محمد بن السفّاح مُحمَّقاً ، فكان يغلِّف لحيته إذا ركب بأوراق من الغالية ، فتسيل على ثيابه فيصير شُهرة . فلقّبه أهلُ البصرة أبا الدِّبس[1] . فقال فى ذلك بعضُ شعرائهم :

صِرنا مع الرِّيح إلى الوَكْس ... إذ ولِى الأمرَ[2] أبو الدِّبْسِ

ما شئتَ من لؤم على نَفسه ... وجنسُه من أكرم[3] الجنس

---

(١) الدبس : عسل التمر وعصارته . (٢) فى بعض أصول الأغانى : « المصر » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « وحبسه ... الحبس » .

فقال لأصحابه يوماً : قد عزمت على أعتراض أهل البصرة بالسّيف يوم الجمعة فأقتل كلّ من وجدت ؛ لأنهم خرجوا مع إبراهيم . فقالوا له : نعم ، نحن نفعل ذلك ؛ لما يعلمونه من حمقه . ثم جاءوا إلى أمه أم سلمة بنت أيوب بن سلمة المخزومية فأعلموها ذلك ، وقالوا : والله لئن همّ بهذا ليقتلنّ ولنقتلنّ معه ، وإنما نحن من أهل البصرة أكلة رأس[1] . فخرجت إليه أمه وكشفت عن ثديها ، وأقسمت عليه حتى كف عمّا كان عزم عليه .

شعره فى زينب بنت سليمان على لسان محمد بن السفاح

وكان محمد هذا يهوى زينب بنت سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس ، فخطبها ، فلم يزوّجوه لضعف عقله . وكان حماد وحكم الوادى ينادمانه . فقال لحماد عجرد : قل فيها شعراً . فقال فيها على لسانه :

زينب ما ذنبي وماذا الذى  غضبتم فيه ولم تغضبوا
والله ما أعرف لى عندكم  ذنباً ففيم الهجر يا زينب
إن كنتُ قد أغضبتكم ضلّةً  فاستعتبونى إننى[2] معتب
عودوا على جهلى بأحلامكم  إنى إذا[3] لم أذنب المذنب

شعر محمد فى زينب

وذكر أن محمداً له فى زينب هذه شعر غنّى فيه المغنون ، وهو :

زينبُ ما لى عنك من صبرِ  وليس لى منك سوى الهجرِ
وجهُك والله وإن شفّنى  أحسنُ من شمسٍ ومن بدرِ
لو أبصرَ العاذلُ منك الذى  أبصرتُه أسرع بالعذرِ

ولمحمد أيضاً فيها :

ياقمرَ المربد[4] قد هجت لى  شوقاً فما انفكّ بالمربدِ

(١) أى قلة يكفينا الرأس .
(٢) فى بعض أصول الأغانى : « أعتب » مكان « معتب » .
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « وإن لم أذنب » .
(٤) المربد : موضع بالبصرة .

أُراقب الفَرْقد من حُبِّكم كأنَّنى وُكِّلت بالفَرْقد
أهيم ليلى ونهارى بكم كأنَّنى منكمْ على مَوعِد
عَلِقْتُها ريَّا الشَّوى(١) طَفْلة قريبةَ المَوْلد من مَوْلدى
جدِّى إذا ما نُسبت جدُّها فى النَّسب(٢) الثاقب والمَحْتِد
واللهِ لا أنساك فى خَلْوتى يا نورَ عَيني لا ولا مَشْهدى

شعر حماد فى مدح محمد هذا

وكان محمد هذا جواداً مُمَدَّحاً ، وفيه يقول حمّاد عجرد يمدحه :

أرجوك بعد أبى العبّاس إذ بانَا يا أكرمَ الناس أعراقاً وأغصانَا
فأنت أكرمُ من يَمشى على قَدم وأنضرُ الناس عند المَحل عِيدانا
لو مَجَّ عُودٌ على قوم عُصارتَه لَمَجَّ عُودُك فينا المِسك والبَانا

شعر محمد فى عزله عن البصرة

وذُكر أن المنصور لما عَزل محمداً السفاح عن البصرة قال :

أيا وَقفة(٣) البَين ماذا شَبَبْتِ من النّار فى كَبِد المُغْرَمِ
رَميت جوانحه إذ رَميت بقَوسٍ مُسدَّدة الأسْهُم
وقفنا لزينبَ يومَ الوَداع على مِثل جَمر الغَضَى المُضْرَم
فمن صِرْف دَمع جرى للفراق ومُمتزج بعده بالدَّم

رثاء حماد لمحمد

ثم تُوفى محمد بن أبى العبّاس سنة خمسين ومائة ، فقال حماد يَرثيه :

يا سَمِىَّ النبىّ يا بن أبى العبّاس حَقَّقتَ عندىَ المَحْذُورَا
سَلبَتْنى الهُمومُ إذ سلبتْ منك سرورى(٤) فلستُ أرجو سُرورا
ليتنى متُّ حين متَّ ألاَ بل ليتَنى كنتُ قبلك المَقْبورا
أنت ظَلَّلتنى الغمامَ بنُعماك ووطَّأتَ لى وِطاءً وَثِيرا

(١) الشوى : الأطراف . والطفلة : الناعمة .
(٢) فى بعض أصول الأغانى : « الحسب » .
(٣) فى بعض أصول الأغانى : « أيا وقعة » .
(٤) فى التجريد : « إذ سلبتنيك هموى » مكان « إذ سلبت منك سرورى » .

لم تدعْ إذ مضَيتَ فينا نظيرا مثلَ ما لم يَدَع أبوكَ نَظيرا

هو وابن سليمان حين طلبه بقوله فى أخذ زينب

وذُكر أنه لما تُوفى محمد بن أبى العباس السَّفاح طَلب محمدُ بن سليمان بن علىّ حمادَ عجردٍ ، لما كان يقوله فى أُخته زينب من الشِّعر عن لسان مُحمد بن أبى العبَّاس، فعلم حمَّاد أنه لا مُقام له معه بالبصرة ، فاستجار بقبر أبيه سليمان بن علىّ ، وقال :

مِن مُقرٍّ بالذَّنب لم يُوجبِ اللـهُ عليه بسيِّىء إقرارَا

ليس إلّا بفضل حِلمك يَعتـدُّ بلاءً وما يُعدُّ[1] اغترارا

يا بن عمّ النبى إنّىَ[2] لا أجعلُ إلا إليك منك فِرارا

غيرَ أنى جعلتُ قبر أبى أيـوب لى من حوادث الدَّهر جارا

لم أجدْ لى من العباد مُجيراً فاستجرتُ القبور[3] والأحجارا

لستُ أعتاض مثلكم فى ابتغاء الـعزّ[4] قحطانَ كلَّها أو نِزارا

يا بنَ عمّ النبى[5] يا خيرَ مَن حطَّت إليه الغواربُ الأكوارا

إن أكُن مُذنباً فأنت ابنُ من كان لمن كان مُذنباً غفّارا

فاعفُ عنّى فقد قدرتَ وخير الْـعفو ما قلتَ كُن فكان اقتدارا

لو يُطيل الأعمارَ جارٌ لعزٍّ كان جارى يُطوِّل الأعمارا

وكتب إليه أيضاً :

يا ابن عم النبى وابنَ النبىّ لعلىّ إذا انتمَى وعلىّ

أنتَ بدر الدُّجى المُضىء[6] إذا أظلم واسودَّ كل بدرٌ مضىّ

إنّ مولاك قد أساء ومن أعـتب من ذنبه فغير مُسىّ

ثم قد جاء تائباً فاقبـل التَّو بة منه يا بن الوصىّ[7] الرضىّ

(١) فى بعض أصول الأغانى : « اعتذارا » . (٢) فى بعض أصول الأغانى : « يابن بنت النبى أحمد لا » . (٣) فى غير التجريد : « التراب » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « فى بغية العزة » .

(٥) فى بعض أصول الأغانى : « يابن بنت النبى » . (٦) فى غير التجريد : « وشمس » .

(٧) فى غير التجريد : « واقبله يا بن الوصى » مكان « يابن الوصى الرضى » .

فقال محمد بن سليمان : والله لأبُلّن قبرَ أبي من دمه . فهرب إلى بغـداد ، فعـاذ بجعفر بن المنصور فأجاره . فقـال : لا أرضى أو تهجو محمد بن سليمان . فقال يهجوه :

قل لوجه الخَصىّ ذي العار إنّى    سوف أُهدى لزينب الأشعارَا

كنتُ عند اُستجارتى بأبى أ    يّوب أبغى ضـلالةً وخَسارا

لم يُجرنى ولم أجد فيه حظًّا    أَضرمَ اللهُ ذلك القبرَ نارا

وبلغ ذلك محمداً فقال : والله لا يُفلتني أبدا ! ولا والله لا أعفو عنه ولا أتغافل أبداً ! فقيل : إنه بعث إليه مَن قتله غِيلة . وقيل إنه اُستتر مدة عنـد جعفر . ثم خرج يريد البصرة فمرّ بشيراز فى طريقه . فمرض بها ومات هناك .

هو وبشار حين نعاه وهو حى

وقال بشار لمّا بلغته وفاته ، ولم يكن بعدُ مات :

لو عاش حمّاد لَهَوْنا به    لـكنّه صار إلى النارِ

فبلغ ذلك حماداً وهو فى السِّياق ، فقال يَرُد عليه :

نُبِّئت بشاراً نَعـانِى ولِلـ    ـموت بَرانى الخالقُ البارِى

ياليتنى متُّ ولم أهجـه    نعم ولو صِرْتُ إلى النـار

وأىّ خِزىٍ هو أخزى من اُن    يقال هـذا (١) سِبُّ بشّار

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حمّاد عجرد ، هو قوله فى محمد بن أبى العباس :

* أرجوك بعد أبى العباس إذ بانا *

الأبيات التى تقدم ذكرها (٢) .

(١) فى غير التجريد : « يقال لى : ياسب » . (٢) انظر ( ص ١٦٠٢ ) .

# أخبار حريث بن عناب

نسبه

ثم ذكر أبو الفرج حُرَيث بن عنّاب ـ بالنون ـ بن مَطر بن سلسلة . أحد بنى نَبهان بن عمرو بن الغَوث بن طيىء .

شىء عنه

وهو شاعر إسلامىّ من شعراء الدولة الأموية مُقِلّ ، غير معدود ولا مذكور من الشعراء ؛ لأنه كان غير متصدّ لمدح ولا هجاء .

شعره الذى فيه الغناء وحديثه

وكان هَوِىَ ابنةَ عم له يقال لها : حُبّى بنت الأسود ، من بنى بُحتر ، من طيىء ، ثم خَطبها ، فوعده أهلها أن يزوّجوه بها ، ووعدته هى ألّا تُجيب أحداً إلا له . ثم خطبها رجل من بنى ثُعل ، فآثرته ومالت إليه . وخيّرها أهلها بينه وبين حُرَيث ، فاختارت الثُّعلى . فقال حُرَيث الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

هل قَلبُك اليوم من شَنباء(1) مُنصرفُ ... وأنت ما عشتَ مجنون بها كَلِفُ

ما تَذكر الدهرَ إلّا صَدّعت كبداً ... حرّى عليك وأذرت أدمعاً تَكِفُ

وبعد هذين البيتين :

يَدوم وُدّى لمن دامت مودتُه ... وأصرِفُ النفس أحياناً فتنصرف

يا ويحَ كُلِّ مُحب كيف أرحمه ... لأننى عارفٌ صِدقَ الذى يَصف

لا تأمننْ بعد « حُبّى » خُلّةً(2) أبداً ... على الخيانة إن الخائن الطَّرِف

كأنها ريشةٌ فى أرض(3) بَلقعة ... من حيث واجهَها الريحُ تنصرف

---

(1) الشنباء : ذات الشنب ، وهو حدة الأسنان . وقيل : بردها وعذوبتها .

(2) الخلة : الصديقة . والطرف : اللسان ، والفرج .

(3) فى التجريد : « فى عرض » .

# أخبار جعفر بن الزبير بن العوام

نسبه

جعفر بن الزبير بن العوام بن خُويلد بن أَسد بن عبد العُزَّى بن قُصىّ ابن كِلاب .

أمه

وأُمه زينب بنت بِشر بن عبد عَمرو بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب ابن على بن بكر بن وائل (1) .

بخله

وكان مُبَخَّلاً .

فذُكر أنه لم يكن أحدٌ من الناس أبخلَ من آل الزبير . خُصوصاً عبدَ الله ابن الزبير . ولم يكن فيهم جواد غير مُصعب .

شيء عنه ومقتله

وشهد جعفر مع أخيه عبدِ الله حُروبَه . وأُستعمله عبدُ الله على المدينة . وقاتل يوم قُتل أخوه عبد الله بن الزبير حتى جَمد الدمُ على يده .

شعره فى زواج الحجاج بنت عبد الله بن جعفر

وذُكر أنه لما تزوَّج الحجاجُ بن يوسف ـ وهو أمير المدينة ـ بنتَ عبد الله بن جعفر بن أَبى طالب ، أتى رجلٌ سعيدَ بن المُسيِّب ـ رحمه الله ـ فذَكر ذلك له ، فقال : إنى لأرجو ألاَّ يجمع الله بينهما ، ولقد دعا بذلك داع وابتهل ، وعسى الله ، فإن أباها لم يُزوِّج إلا الدراهم . فلما بلغ ذلك عبدَ الملك بن مروان كتب إلى الحجَّاج يُغلظ عليه ، ويذكُر تجاوزه قدَره ، ويُقسم عليه بالله لئن هو مَسَّها ليقطعنَّ

---

(1) كذا ساق نسبها أبو الفرج . والذى فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ( ص ١١١ ) : « زينب بنت بشر بن عبدعمرو بن مرثد الضبيعة ». ويسوق ابن حزم ولد ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ( ص ٣٠٠ – ٣٠١ ) فنراه أعقب مالكاً ، وأعقب مالك سعداً ، وأعقب سعد مرثدا ، وأعقب مرثد عمراً ، وأعقب عمرو بشراً ، وأعقب بشر عبد عمرو . وإذا تجاوزنا عن اضطراب الجمهرة فى بشر وعبد عمرو ، أيهما أب وأيهما ابن ، نرى أن أبا الفرج : أسقط بين « عمرو » و « قيس » أربعة أجداد ، هم : مرثد ، وسعد ، مالك ، وضبيعة .

أحبّ أعضائه إليه ، ويأمره بتسويغ أبيها المهر ، وبتعجيل فِراقها . ففعل . فما بقى أحدٌ فيه خير إلّا سرّه ذلك . فقال جعفرُ بن الزبير فى ذلك :

وجدتُ أميرَ المؤمنين ابن يُوسف حَمِيًّا من الأمر الذى جِئْتَ[1] ينكَفُ

ونُبِّئتُ أن قد قال لما نكحتَها وجاءت به رُسْلٌ تَخُبّ[2] وتُوجِف

ستعلم أنّى قد أنِفت لِما جرى ومثلك منه ـ عمرَك الله ـ يُؤْنَف

أبنتَ المُصفّى ذى الجَناحَيْن تبتغى لقد رُمْتَ خَطْباً قدرُه ليس يُوصَف

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبارَ جعفر ، هو :

هل فى ادّكار الحَبيب من حَرَجِ أم هل لهمّ الفُؤاد من فَرَجِ

أم كيف أنسى رحيلَنا ظُهراً يوم حَلَلنا بالنَّخل من[3] أمج[4]

يوم[5] يقول الرّسول قد أَذِنَتْ فأْتِ على غير رِقبةٍ فَلِج

أقبلتُ أسعى إلى رحالهمُ فى نَفحةٍ[6] من نَسيمها الأَرِج

***

ثم ذكر أبو الفرج لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مُضاض بن عمرو الجُرهمىّ شعراً يُغَنَّى فيه ، وهو :

كأن لم يكُن بين الحَجُون[7] إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يَسمُر بمكةَ سامِرُ

بلَى نحنُ كنّا أهلَها فأبادنا صُروفُ اللّيالى والجُدودُ العواثر

فاقتضى ذلك ذِكر خبر مُضاض بن عمرو ، فأذكُره مختصراً .

---

(١) حمياً : أنفاً . ونكف عن الأمر : عدل عنه .

(٢) الخبب والإيجاف : ضربان من السير السريع .

(٣) فى التجريد والأغانى : « حرما » . وما أثبتنا من معجم البلدان

(٤) أمج : من أعراض المدينة . ورواية البيت فى معجم البلدان :

ولست أنسى مسيرنا ظهراً حين حللنا بالسفح من أمج

وقد تردد ياقوت فى نسبة هذا الشعر بين جعفر وابن قيس الرقيات .

(٥) فى معجم البلدان : « حين » . (٦) فى معجم البلدان : « لنفحة » .

(٧) الحجون : جبل بأعلى مكة . والصفا : مكان مرتفع من جبل أبى قبيس .

# ذكر خبر مضاض بن عمرو الجرهمى

قيل :

خبره بمكة

إن إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ لمّا نزل ابنه إسماعيل ـ عليه السلام ـ وأمّه هاجَر بمكة ، وتزوّج إسماعيل بها رَعْلةَ بنت مُضاض بن عمرو الجُرهمىّ الأكبر ، فولدت له اثنى عشر رجلاً ، منهم : قيدر ، الذى من ذُريته مُحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ونابت . وتعلّم إسماعيل عليه السلام منهم اللغة العربية ، وكان لسانُه ولسان أبيه عبرانيًّا . وكانت جُرهم نزلت مع مَلِكهم مُضاض هذا بأعلى مكة ، ونزلت قَطُوراء مع مَلِكهم السَّميدع أسفلَ مكة . وكان هذان الحيّان خَرجا سيّارةً من اليمن ، فلمّا رأوا بلداً طيّباً وماء وشجراً نَزلوه ، ورَضى كُلٌّ واحد منهم بصاحبه ولم يُنازعه . فكان مُضاض يَعْشُر[1] من جاء من أعلى مكة ، وكان السَّميدع يعشُر من جاء من أسفلها ، ولا يدخل أحدُهما على صاحبه فى أمره . وكانت ولايةُ البَيت لنابت بن إسماعيل بعد أبيه إسماعيل عليه السلام . ثم لما تُوفِّى نابت قام بأمر البيت جدُّه لأمه مُضاض بن عمرو الجُرهمى ، وضَم ولدَ إسماعيل عليه السلام وولدَ نابت إليه . ثم إنّ جُرهماً وقَطوراء ، بَغى بعضُهم على بعض وتنافسوا المُلك وتقاتلوا ، فقُتل السَّميدع ، ثم تداعَوْا إلى الصُّلح فاصطلحوا على أن يكون مُضاض هو الملك وحدَه وتجتمع عليه كلمة الجميع . واستمرَّ المُلك بمكة بجُرهم مدةً طويلة حتى بغَوا واستحلّوا المحارم وانتهكوا حُرمة البيت . وكان للبيت خِزانة ، وهى فى بئر فى بَطنه ، يُلقَى فيها الحُلِىّ والمتاع الذى يُهدى له ، وهو يومئذ

---

(١) عشر القوم : أخذ عشر أموالهم .

لا سقفَ عليــه . فتواعد خمسة من جُرهم أن يسرقوا ما فيه ، فقام على كل زاوية من البيت رجلٌ منهم واُقتحم الخامس . فجعل الله تعالى أعلاه أسفلَه وسقط مُنكّساً فهلك ، وفرّ الأربعة الآخرون .

ودخل إساف ونائلة البيتَ ففجرا فيــه فمسخهما الله تعالى حَجرين ، وأُخرجا من البيت ونُصبا ليعتبر بهما من رآهما ، أو يَزدجر الناسُ عن مثل ما اُرتكبا . فلما دعا عمرو بن لُحَىّ إلى عبادة الأصنام قال للناس : إنهما إنما نُصبا هاهنا لأن آباءكم كانوا يعبُدونهما ، فعُبدا من دون الله .

ولمـا كثُر بغى جُرهم بمكة قام فيهم مُضاض الأصغر ــ وهو مُضاض بن عمرو ابن الحارث بن مُضاض ــ فحذّر قومَه البغى ، ووعظهم وذكّرهم فِعــل الله تعالى بالعماليق قبلَهم ؛ فإنهم كانوا بغَوْا فى الحَرم فسلّط الله عليهم الذّر فأخرجتهم منه ، ثم رُمُوا بالجَــدْب ، وبُعث الغيث أمامهم ، فجعلوا يطلبونه ولا يجــدونه أبداً ، ويكون أمامهم فيطلبونه ، ويُساقون بالجَدب من خلفهم ، حتى ردّهم الله إلى مَساقط رءوسهم . ثم أُرسل عليهم الموت . ولمـا رأى مُضاض بغيهَم ومُقامهم على القبيح عَمد إلى كُنوز الـكعبة ، وهى غِزْلان من ذهب وأسياف قَلَعيّة[1] ، فحفر لهـا ليلاً فى موضع زَمزم ودَفنها . فبينما هم كذلك إذ سارت القبائل من اليمن حين خافوا سَــيل العَرِم ، وعليهم مُزَيقياء ــ وهو عمرو بن عامر بن ثعلبــة ، وهو الذى تَنتسب إليه خُزاعة ــ فقدموا مكةَ وطلبوا من جُرهم النّزولَ بها معهم إلى أن يختاروا موضعاً يَقْصِدونه . فأَبت ذلك جُرهم إباءً شديداً ، ومَنعوهم النُّزول معهم ، فاقتتلوا ثلاثة أيام ، ثم اُنهزمت جُرهم ، فلم يفُلت منهم إلّا الشّريد . وكان مُضاض الأصــغر قد اُعتزل حَربهم ، ولم تُغنهم مخالفتهم إياه واُمتناعهم من قَبول

(١) قلعية : نسبة إلى القلعة ، بفتح القاف واللام : موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

ما أمرهم به من تَعظيم الحَرم . ثم رَحل هو وولدُه وأهلُ بيته حتى نزلوا قَنَوْنَى[1]، وأفنى الباقين السيفُ فى تلك الحروب . ولما حازت خُزاعةُ أمرَ مكة جاءهم بنو إسماعيل — عليه السلام — وكانوا مُعتزلين حربَ جُرهم وخُزاعة ، فسألوهم السُّكنى معهم وحولهم ، فأذنوا لهم . فلما رأى ذلك مُضاضُ بن عمرو أرسل إلى خُزاعة يستأذنها المُقام بمكة ، ويمُتُّ إليهم بمَنعه قومَه عن حربهم ونَهْيه إياهم عن الفساد وسُوء العشرة فى الحرم ، فأبت خزاعة ذلك وأهدروا دَم كُل جُرهمىّ وُجد فى الحَرم . فندّت إبلٌ لِمُضاض بن عمرو تُريد بمكة، فخرج فى طلبها حتى وجد أثرها وقد دخلت مكة ، فَصعِد على جبل أبى قُبَيس وأشرف على مكة ، ورأى الإبل تُنحر وتُؤكل ، لا سبيل له إليها ، فأنشد الشعر الذى تقدّم ذكره ، وقال أيضاً :

يأيُّها الحىُّ سِيرُوا إن[2] قَصْرَكمُ … أن تُصْبِحوا ذاتَ يوم لا تَسِيرونَا
إنَّا كما كنتمُ كُنّا فغــيّرنا … دهرٌ فسوف كما صِرْنا تَصِيرونا
ازْجُوا[3] المَطِىَّ وأَرْخُوا من أزِمَّتها … قبــل المَمات وقَضُّوا ما تُقَضُّونا
قد مال دهرٌ علينا ثم أهلكنا … بالبَغى فيــه فقد صِرْنا[4] أفانينا
كُنَّا زماناً ملوكَ النّاس قبلكمُ … نَأْوِى بلاداً حَراماً كان مَسْكونا

(١) قنونى : من أوديه السراة ، يصب إلى البحر فى أوائل أرض اليمن من جهة مكة .
(٢) قصركم ، أى غايتكم وآخر أمركم .
(٣) أزجوا المطى : سوقوها وادفعوها فى رفق ولين .
(٤) أفانين ، أى كلاماً وحديثاً قد تنوعت أساليبه . يريد أنهم قد مضوا وبقى حديثهم على الألسنة نقصه ونلون فيه .

# ذكر خبر أحيحة بن الجلاح مع تبع

حرب أهل يثرب وحديث ذلك

قيل :

إن تُبَّعاً الأخير — وهو أبو كَرِب بن حسان بن تُبَّع بن أسعد الحِمْيَرى — خرج من اليمن يريد المشرق[1] ، كما كانت التبابعة تفعل ، فمر بالمدينة ، فخلَّف بها ابنه ، ومضى حتى قدم الشام ، ثم سار من الشام إلى العراق ، فنزل المُشقَّر[2] ، فقُتل أبنُه غِيلةً بالمدينة . فبلغه وهو بالمُشقَّر مقتلُ أبنه . فكرّ راجعاً إلى المدينة ، وهو مُجمع على إخرابها وقطع نخلها وأستئصال أهلها وسَبْى الذُّرية ، فنزل بسَفح أُحُد ، فأحتفر بها بئراً — وهى البئر التى يُقال لها : بئر الملك — وأرسل إلى أشراف أهل المدينة ليأتوه . فكان ممّن أرسل إليه زيد بن ضُبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف ، وابن عمه زيد بن أمية بن زيد ، وابن عمه زيد بن عبدالله بن زيد — وكانوا يُسمَّون بالأزياد — وأُحيحة بن الجُلاح بن الحَريش بن جَحْجبى بن كُلفة بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس ، ويكنى أبا عمرو . فلما جاء رسولُه قال الأزياد : إنما أرسل إلينا ليُمَلِّكنا على أهل يثرب . وقال أُحيحة : والله مادعاكم لخير . فخرجوا إليه ، وخرج إليه أُحيحة ، ومعه قَينة له وخِباء وخمر ، فضَرب الخِباء وجعل فيه القَينةَ والخَمر ، ثم خرج حتى أستأذن على تُبَّع . فأذن له ، وأجلسه معه على زَرْبيّة[3] تحته ، وتحدَّث معه ، وسأله عن أمواله بالمدينة . فجعل يُخبره عنها ، وجعل تُبع كلما أخبره عن شىء منها يقول : كل ذلك على هذه الزَّربية . يريد بذلك تُبع قتلَ أحيحة . وفَطن

---

(*) وقيل هذا ذكر أبو الفرج أخبار « بصبص » جارية ابن نفيس . وقد مر عنها ابن واصل ولم يشر .

(١) فى الأصل : « الشرق » . (٢) المشقر : حصن بين نجران والبحرين .

(٣) الزربية : البساط ذو الخمل . وقيل : الطنفسة لها خمل رقيق .

شعره الذى فيه الغناء

أُحيحة أنه يريد قتله . فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر . وقال أبياتاً ، وأمر القَيْنة أن تُغنيه بها . وجعل تُبَّع عليه حَرساً . وكانت قَيْنته تُدعى مُليكة . فقال أُحيحة ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أحيحة :

يَشتاق قَلبى إلى مُليكة لو أمست قريباً ممن يطالبُها
ما أحسنَ الجيدَ من مُلَيكةَ واللَّـ ـبّات إذ زانها ترائبُها
يا ليتنى ليلةً إذا هجع النا س ونام الكلابُ صاحبُها
فى ليلةٍ لا يُرى بها أحد يَسعى علينا إلّا كواكبُها

ومنها ممّا ليس فيه غناء :

لتَبْكنى قَينةٌ[1] ومِزهرُها ولْتبكنى قهوةٌ وشاربُها
ولْتبكنى عُصبةٌ إذا اجتمعت لم يَعلم الناسُ ما عواقبُها

ولم تزل القينةُ تغنّيه بذلك يومَه وعامّة لَيلته . فلما نام الحرسُ قال لها : إنّى ذاهبٌ إلى أهلى فشُدّى عليك الخباء ، فإذا جاء رسولُ الملك فقولى : هو نائم . فإذا أبَوْا إلا أن يُوقظونى فقولى : قد رجع إلى أهله ، وأرسلنى إلى الملك برسالة ، فإذا ذهبوا بك إليه فقولى له : يقول لك أُحيحة : أغدرْ بقَينة أَو دَع . ثم انطلق فتحصَّن فى أُطمه الضَّحْيان . فأرسَل تُبَّع فى جَوف الليل إلى الأَزياد فقتلهم . وأرسَل إلى أُحيحة ليقتُلَه ، فخرجت إليهم القينة فقالت : هو راقدٌ . فانصرفوا وتردّدوا إليها مراراً ، كُلَّ ذلك تقول : هو راقد . ثم عادوا وقالوا : لتُوقظنّه أو لنَدخلنّ عليك . فقالت : فإنه قد رَجع إلى أهله وأَرسَلنى إلى الملك برسالة . فذهبوا بها إلى الملك . فلما دخلوا بها عليه ، سألها عنه . فأخبرته بخبره وقالت : يقول لك : أغْدر بقَينة أو دع . فذهبت مثلا . وجرّد له تُبع كَتيبةً من خَيله ،

(١) فى التجريد : « قهوة » .

ثم أرسلهم فى طلبه ، فوجدوه قد تحصّن فى أُطمه ، فحاصروه ثلاثة أيام ، يُقاتلهم بالنهار ويَرميهم بالنَّبل والحجارة ، ويرمى إليهم بالليل التمر . فلما مضت الثلاثُ رجعوا إلى تُبع وقالوا : بعثتنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويُضيفنا بالليل . فتركه ، وأمرهم أن يحرقوا نخله .

ونشبت الحربُ بين أهل المدينة : أوسِها وخَزرجها ويهودها وبين تُبع . وتحصنوا فى الآطام . وجَدّ تُبع فى قتالهم وصَمَّم على استئصالهم وإخراب المدينة . فأتاه حَبْران من اليهود فقالا له : أيها الملك ، انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة ، وإنا نجد اُسمها كبيراً فى كتابنا ، وإنها مُهَاجر نبىّ من بنى إسماعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذى بمكة ، تكون داره وقراره ، يتبعه أكثرُ أهلها . فأعجبه ما سمع منهما وكَفّ عن أذى المدينة . فاختلط أهلُ المدينة بعسكره فبايعُوهم وخالطوهم ، وخَرج تُبّع يريد اليمن ومعه الحَبران . فجاءه نَفر من هُذيل فقالوا له: أجعل لنا جُعلا بذلك على بيت مال فيه كُنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب والفضة ، ليست لأهله مَنْعة ولا شرف . فجعل لهم على ذلك جُعلا . فقالوا له : هذا البيت الذى تَحُجّه العرب بمكة . وأرادوا بذلك هلاكه . فتوجه نحو مكة فأخذته ظُلمة منعته من السَّير . فدعا الحَبرين فسألهما . فقالا له : هذا لِمَا أجمعت عليه فى هذا البيت ، والله مانعهُ بعدُ منك ، ولن تصل إليه ، فاحذر أن يُصيبك ما أصاب من انتهك حُرمات الله ، وإنما أراد القوم الذين أمروك بهذا هلاكَك ، لأنه لم يَرُمه أحدٌ قطُّ بشر إلا أهلكه الله ، فأكْرِمْه وطُف به واُحلق رأسك عنده . فترك الذى كان أجمعَ عليه وأمر بالهُذليين فقَطع أيديهم وأرجلهم . ثم خرج يسير حتى أتى مكة . فنزل الشِّعب من الأبطاح وطاف بالبيت وحلق رأسه . وكسا البيت الخَصَف[1]. ثم أُتى فى النوم وقيل له : اكسُه أحسن

(١) الخصف : الثياب الغلاظ ، تشبيهاً بالخصف المنسوج من الخوص .

من هذا . فكساه الوصائل . وهى بُرود العَصْب[1] سمِّيت الوصائل لأنه يوصل بعضها إلى بعض ، وأقام بمكة ستة أيام يُطعم الطعام وينحر كلَّ يوم ألف بعير .

ثم سار إلى اليمن ، وهو يقول :

ونَحرنا بالشِّعب ستة آلا ف تَرَى الناسَ نحوهنّ وُرودَا

وكَسونا البيتَ الذى حَرّم اللّـــهُ مُـــلاءً معضَّداً وبُرودَا

وأقَمْنـــا به من الشّهر ستًّا وجَعلنـــا لِبَابِه[2] إقليدا

ثم أُبْنا منـــه نَؤُمُّ سُهيلا قد رَفعنـــا لواءنا المَعْقودا

ثم تَهوّد تُبّع وأهلُ اليمن بذينك الحَبرين .

---

(١) العصب : برود يمنية يعصب غزلها ، أى يجمع ويشد، ثم يصبغ وينسج فيأتى موشيا، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .

(٢) الإقليد : المفتاح .

# (*) أخبار الخنساء
## ومقتل أخويها

نسبها

هى الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشَّريد بن رياح بن يَقظة بن عُصْبة بن خُفاف بن امرىء القيس بن بُهْثة بن سُليم بن مَنصور بن عِكرمة بن خَصفة بن قَيس عَيلان بن مُضر . واسمها تماضر . والخنساء لقبٌ لهـا . وقد تقدم ذكرُ خُطبة دريد لها وما قاله من الشِّعر فيها .

شعرها الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبارَ الخَنساء ، تقوله فى أخيها صَخر بن عمرو ترثيه لمّا قُتل ، وهو :

أعينىّ جُودَا ولا تَجْمُدا ... ألاَ تبكيان لصَخْر النَّدَى

ألا تبكيان الجرىءَ الجَميل ... ألا تَبْكيان الفتَى السيِّدا

موت أخيها صخر ورثاؤها له

وذُكر أنّ صخر بن عمرو اكتسح أموالَ بنى أسد وسَبى نساءهم ، فأتاهم الصَّريخُ وتَبعوه وتلاحقوا ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فطَعن ربيعةُ بن ثور الأسدى صخراً فى جَنبه . ثم افترقوا . ومرض صخر من طَعنته تلك قريباً من حَول ، حتى ملّه أهلُه . فسمع يوماً امرأةً وهى تسأل سلمى امرأته : كيف بعلك ؟ فقالت سلمى : لا حَىٌّ فيُرجى ولا ميت فيُنعى ! لقينا منه الأمَرّين . فلما سمع صخرٌ مقالة زوجته قال :

أرى أم صَخر ما تَملّ عيادتى ... وملّت سُليمى مَضْجعى ومكانى

---

(*) ساق قبل هذا أبو الفرج خبر سلامة ، وخبر محمد بن الأشعث ، ثم نسب على بن نوفل ، فى أسطر .

وما كنتُ أخشى أن أكونَ[1] جِنازةً عليكِ ومن يَغترّ بالحَدثان
أهُمّ بأمر الحزْم لو أستطيعه وقد حِيل بين العَيْر والنَّزَوان
لَعمري لقد نبّهتُ من كان نائماً وأسمعتُ من كانت له أُذنان
وللموتُ خيرٌ من حياةٍ كأنها مَحِلّة يَعْسوب[2] برأس سِنان
وأى امرىء ساوَى بأم حَليلةً فلا عاش إلا فى أذًى وهَوان

فلما طال عليه البلاء وارتفعت قطعةٌ من اللحم مثل اللِّبد فى جَنبه فى موضع الطعنة ، قالوا : لو قطعتَها لرجونا أن تبرأ ؟ فقال : شأنكم . فأشفق عليه بعضُهم من ذلك ، فأبى وقال : الموتُ أهون علىّ مما أنا فيه . فأحموا له شَفرة ثم قطعوها ، فمات . فقالت الخنساء ترثيه بقصيدة أولها :

قَذًى بعَينك أم بالعَين عُوّار أم أقفرت إذ خَلت من أهلها الدّارُ

ومنها :

وإنّ صخراً لمولانا وسيدنا وإنّ صخراً إذا نَشْتُو لنَحّار
وإنّ صخراً لتأتمّ الهُداة به كأنه عَلَمٌ فى رأسه نار
لم ترهُ جارة يمشى بساحتها لريبةٍ حين يُخلِى بَيتَه الجار
طَلْق اليدين بفعل الخير ذو فَخَر ضَخْم الدَّسيعة[3] بالخيرات أمّار

وقالت أيضاً الأبيات التى تقدّم ذكرها ، وتمامها :

طويل النّجاد رفيعُ العِماد سَاد عشيرَته أمْردَا
إذا القومُ مدُّوا بأيديهمُ إلى المَجْد مدَّ إليه يدا

(١) الجنازة ، كما تكون للميت تكون لكل ما قد ثقل على القوم فاغتموا به .
(٢) اليعسوب : سيد القوم . وكان الرئيس إذا قتل حمل رأسه على سنان . يعنى أن الموت خير من حياة هى كالموت .
(٣) الفخر ، بفتحتين ، مثل الفخر ، بالفتح والسكون . والدسيعة : العطية .

فنـال الذى فوق أيديهمُ من المَجد ثم مَضَى مُصْعِدا
يُحَمِّله القـومُ ما عالهم وإن كان أصغرهم مَوْلدا
ترى المجدَ يهوى إلى بَيْته يرى أفضلَ الكَسب أن يُحْمَدا
فإنْ ذُكر المجـدُ ألفيْتَه تأزّر بالمَجد ثم ارتدى

خبر مقتل معاوية أخيها

وأما خبر معاوية بن عمرو ، أخى الخنساء فى مقتله :

فذُكر أن معاوية وافَى عُكاظ فى موسم من مواسم العرب ، فبينا هو يَمشى بسُوق عُكاظ إذ لقى أسماء المُرّية ، وكانت جميلةً ـ وقيل : إنها كانت بغيًّا ـ فدعاها إلى نفسه ، فامتنعت عليه وقالت : أمَا علمتَ أنِّى عند سيد العرب هاشم ابن حَرْملة . فأحفظته . فقال : أما والله لأقارعنّه عنك . فقالت : شأنك وشأنه . فرجعت إلى هاشم وأخبرتْه بما قال لها معاوية وما قالت له . فقال هاشم : لَعمرى لايَريم[1] أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده . فلما خَرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن سُوق عكاظ خَرج معاويةُ بن عمرو غازياً يُريد بنى مُرة وبنى فزارة ، فى فُرسان من أصحابه من بنى سُليم ، حتى إذا كان بمكان دوَّمت عليه طير وسَنح له ظَبى ، فتطيّر منهما ورجع فى أصحابه . وبلغ ذلك هاشمَ بن حرملة . فقال : ما منعه من الإقدام إلا الجُبن . فلما كان فى السنة القابلة غزاهم ، حتى إذا كان فى ذلك المكان سَنح له ظبى وغُراب فتطيّر ورجع ، ومضى أصحابه ، وتخلف فى تسعة عشر منهم لايُريدون قتالاً[2] إنما تخلف عن عُظْم الجيش راجعاً إلى بلاده[2] . فوردوا ماءً، وإذا عليه بيت شَعر ، فصاحوا بأهله . فخرجت إليهم امرأة . فقالوا : ماأنت؟ ومن أنت ؟ فقالت : أنا امرأة من جُهينة ، أحلاف لبنى سهم بن غَطفان ، وردُوا يسقون . فانسلّت وأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد ، وعرّفته عدّتهم وقالت : لا أراه إلا معاوية فى القوم . فقال : يالَـكاع ، أمعاوية فى تسعة عشر

(١) لا يريم : لا يبرح . (٢) لم ترد هذه العبارة فيما بين أيدينا من أصول الأغانى .

رجلاً ! شُبِّهت أو أبطلت. قالت : بل قلت الحق ، ولئن شئت لأصفنّهم رجلا رجلا . قال : هات . قالت : رأيت فيهم شاباً عظيم الُجمة قد خرجت من تحت مِغفره [١] ، صبيح الوجه ، عظيم البطن ، على فرس غراء . قال : نعم، هذه صفته . يعنى معاوية وفرسه الشماء . قالت : ورأيت رجلا شديد الأُدمة شاعراً يُنشدهم . قال: ذلك خُفاف بن عُمير . قالت : ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم إذا نادوه ورفعوا أصواتهم . قال : ذلك عباس بن الأصم . قالت: ورأيت شاباً جميلاً له وَفرة حَسنة. قال : ذلك العبّاس بن مرداس السُّلمى . قالت : ورأيت شَيخاً له ضَفيرتان فسمعته يقول لمعاوية : بأبى أنت ، أطلت الوقوف . قال : ذلك عبدالعُزى زوج الخنساء ، أخت معاوية .

فنادى هاشم فى قومه وخرج . ولم يشعر السّلميون حتى طلعوا عليهم . فثاروا إليهم ، فلقوهم فاقتتلوا ساعة ، وأنفرد هاشم ودُريد ، أبنا حرملة المُريّان ، بمعاوية ، فأستَطْرد [٢] له أحدُهما ، فشدّ عليه معاوية وشَغله ، واغترّه الآخر فطَعنه فقتله . وشد خُفاف بن عُمير بن الحارث بن الشَّريد ، وهو أبن نُدبة ، وهى أَمة سوداء ، على مالك بن حمّاد ، سيد بنى سَمخ بن فزارة ، فقتله ، فقال خُفاف فى ذلك :

أقول له والرُّمح يأطِرُ [٣] مَتْنَه … تأمّل خُفافاً إنّني أنا ذلكا

تيممّت كَبْش [٤] القوم لمّا عرفته … وجانبتُ شُبّان الرجال الصّعالكا

فجادت له يُمنى يدىّ بطَعنة … كستْ مَتْنه من أسود اللون حالكا

أنا الفارسُ الحامى الحقيقة والذى … به أدرك الأبطالُ قِدْماً كذالكا

(١) المغفر : مثل القلنسوة ، غير أنها أوسع ، يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ، ثم يلبس البيضة فوقها .

(٢) الاستطراد : ضرب من المكيدة ، وذلك أن يستطرد الفارس ليحمل عليه قرنه ثم يكر عليه ، وذلك أنه يتحيز فى استطراده إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطاردته .

(٣) أطر الشىء : حناه وقوسه . يصف متنه وقد انثنى من الطعنة .

(٤) كبش القوم : سيدهم .

فخرَّ صريعاً وأنتقدنا جَواده وحالف بعدالأهل صُمّا[١] دَكادكا

فإن يَنْج منها هاشم فبطَعنة كَسَتْه نجيعاًمن دم الجْوف[٢] صائكا

وقد ذُكر أن الذى أستطرد لمعاوية كان به طعنةٌ طعنه إياها مُعاوية .

وشعر خُفاف يدل على أن هاشماً هو الذى طعنه معاوية ، فيكون قاتل معاوية هو دُريد . والناس مختلفون فى ذلك .

وقالت الخنساء ترثى أخاها مُعاوية بقصيدة أولها :

ألا ما لعَينك أمْ مالها لقد أخضل الدمعُ[٣] سِرْبالَها

ومنها :

فإن تك مُرّةُ أودت به فقد كان يُكثر[٤] تقتالها

فزال الكواكبُ من فَقده وجُلِّلت الشمسُ أجلالها

وكان مقتل معاوية بن عمرو قبل مقتل أخيه صخر .

طلب صخر بدم معاوية وشعره فى ذلك

قيل : فلما دخل الشهر الحرام من السنة المُقبلة خرج صخر بن عمرو حتى أتى بنى مُرة بن عوف ، فوقف على أُبنى حرملة ، فإذا بأحدهما طَعنه فى عضده . فقال : أيكما قتل أخى معاوية ؟ فسكتا ولم يُجيباه . فقال الصحيح للجريح : مالك لا تُجيبه ؟ فقال : وقفتُ له فطعَننى هذه الطعنة فى عضدى، وشدّ عليه أخى فقتله . وأيّنا قتلتَ أدركت ثأرك ، إلا أنّا لم نَسْلُب أخاك . قال : فما فعلت فرسه الشماء ؟ قال : هى تلك ، خذها . فردَّها عليه . فرجع . فلما أتى صخرٌ إلى قومه قالوا له :

(١) انتقدنا ، أى أخذنا . والصم : الحجارة . والدكادك : الغلاظ . يريد: ما يواريه فى قبره . (٢) صائك : لازق .

(٣) سرباله ، أى جفنها . (٤) التقتال : القتل .

أهجهم . قال : إنما أنفسنا أجلُّ من القَذع[١] ولو لم أكفُف نفسى إلا رغبةً عن الخَنَى لفعلتُ وكَففت . وقال صخر فى ذلك :

| | |
|---|---|
| وعاذلةٍ هبَّت بليل تلومُنى | إلا لا تلوميني كفَى اللومُ ما بِيَا |
| تقول ألا تهجو فوارسَ هاشم | ومالى إذا أهجوهم ثم ماليا |
| أبَى الشَّتمَ أنِّى قد أصابوا كريمتى | وأنْ ليس إهداء الخَنَى من[٢] شِماليا |
| إذا ذُكر الإخوانُ رقرقتُ عَبرةً | وحيَّيت رَمساً عند لِيَّةَ[٣] ثاويا |
| إذا ما امرؤ أهدى لَمَيْت تحيةً | فحيَّاك ربُّ الناس عنّى مُعاويا |
| وهوَّن وَجدى أننى لم أقُل له | كذبتَ ولم أبخل عليه بماليا |
| وذى إخوة قطَّعتُ أقران[٤] بينْهم | كما تركونى واحداً لا أخاليا |

فلما كان فى العام المقبل غزاهم وهو على فَرسه الشَّماء ، فقال : إنِّى أخاف أن يَعرفونى و يعرفوا غُرّة الشمّاء فيتأهبوا ، فجمّم غُرتها[٥] ، فلمّا أشرفت على أدانى الحىّ رأوها ، فقالت فتاة منهم : هــذه والله الشّماء ! فنظروا فقالوا : الشمّاء غراء وهذه بَهيم . فلم يشعُروا إلا والخيل قد داستْهم . فاقتتلوا ، فقَتل صخرٌ دريداً وأصاب بني مُرة . ثم إن قيس بن الأمرار الجُشمىّ صادف هاشمَ بن حَرملة، وقد خلا لحاجته من سَحَر ، فقَتله . فقالت الخنساء فى ذلك :

| | |
|---|---|
| فِدًى للفارس الجُشمىّ نفسى | وأفديه بمَن لى من حَميمِ |
| أفــدِّيه بجُلِّ بنى سُـليم | بفارسهم وبالأَنَس[٦] المُقيمِ |

(١) القذع : الفحش والخنى .

(٢) الشمال : الطبع والسجية .

(٣) عندلية : من نواحى الطائف .

(٤) الأقران : الحبال ؛ الواحد : قرن ، بفتحتين .

(٥) جمم غرتها : سود .

(٦) الأنس : الحى المقيمون . والرواية فى غير التجريد : « بطاعنهم » مكان «بفارسهم » .

كما مِن هاشم أقررتُ عينى وكانت لا تَنَـــام ولا تُنيم

* * *

شعر للأخطل فى مدح يزيد بن معاوية

ثم ذكر أبو الفرج شعراً يغنى به للأخطل ، وهو :

تأبّد الرّبع من سَـلْمى[1] بأجفار وأَقفرت من سُليمى دِمْنة الدّارِ
وقد تَحُلُّ بها سَـلمى تُحـدِّثنى تساقُطَ الحَلْى حاجاتى[2] وأَوْطارى

وهذا الشعر قاله الأخطل من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبى سفيان حين أجاره من النعمان بن بشير الأنصارى ، لمّـا أراد قطع لسانه بأمر مُعاوية ، لهجائه عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى ، فاقتضى ذلك أن ذكر أبو الفرج خَبر هذه الواقعة فنذكرها .

(١) أجفار : موضع . والرواية فى الديوان ( ص ١١٢ ) : « تغير الرسم من سلمى » .
(٢) فى الديوان : « وأسرارى » مكان « وأوطارى » .

## ذكر خبر الأخطل
### مع عبد الرحمن بن حسان

تشبيب ابن حسان برملة وإغراء يزيد للأخطل به

ذُكر أنّ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يَهوى رملةَ بنت مُعاوية ابن أبي سفيان و يُشبِّب بها ، وأنه بلغ ذلك يزيدَ بن مُعاوية ، فغَضب ودخل على أبيه مُعاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، ألا تَرى إلى هذا العِلج من أهل يَثرب يتهكّم أعراضنا و يشبِّب بنسائنا ! قال : ومن هو ؟ قال : عبدُ الرحمن بن حسّان ، وأنشده بعض ما قال فيها . فقال : يا يزيد ، ليست العُقوبة من أحد بأقبح منها من ذوى القُدرة ، ولكن أمهِل حتى يقدَم وفدُ الأنصار ثم أذكرنى . فلما قَدموا أَذكره به . فلما دخلوا عليه قال : ألم يبلُغنى أنك تُشبِّب برَملة بنت أمير المؤمنين ؟ قال : بلى ؟ ولو علمتُ أن أحداً أشرّف به شعرى أشرفَ منها لذكرتُه . قال : فأين أنت عن أختها هِند ؟ فقال : و إنّ لها لأُختاً يُقال لها هند ؟ قال : نعم . و إنما أراد مُعاوية أن يُشبِّب بهما فيكذِّب نفسه . ولم يَرض يزيد ما كان من معاوية فى ذلك ، فأَرسل إلى كعب بن جُعيل فقال : اُهجُ الأنصار . فقال : أَفرقُ من أمير المؤمنين ، ولكن أُدلّك على الشاعر الكافر الماهر . قال : ومن هو ؟ قال : الأخطل . فدَعاه فقال : اُهجُ الأنصار . فقال : أَفرق من أمير المؤمنين . فقال : لا تخف شيئاً ، أنا لك بذاك . فهجاهم، فقال من أبيات :

ذهبت قريشٌ بالمكارم والعُلا  واللُّؤم تحتَ عَمائم الأنصار

فبلغ ذلك النعمانَ بن بشير الأنصارى ، فدخل على مُعاوية فحَسر عن رأسه عمامته وقال : يا أمير المؤمنين ، أترى لُؤماً ؟ قال : بل أرى كرماً وخيراً ، ماذاك ؟

قال : يزعم الأخطل أن اللُّؤم تحت عمائمنا . قال : أوفَعل ؟ قال : نعم . قال : لك لسانُه . وكتب فيه أن يُؤتى به . فلما أُتى به سأل الرسولَ أن يُدخله على يزيدَ أولاً . فأدخله إليه . فقال له : هذا الذى كنتُ أخاف . قال : لا تخف شيئاً . ثم دخل على مُعاوية فقال : علام أرسل إلى هذا الرجل وهو يرمى من وراء حُرمتنا ![1] قال : هجا الأنصار . قال : ومن زعم ذلك ؟ قال النُّعمان بن بشير . قال : لا تقبل قوله عليه وهو يدّعى لنفسه ، ولكن تدعوه بالبينة ، فإن ثبت أخذته به له . فدعاه إلى البينة ، فلم يأت بها ، فخلَّى سبيلَه .

سبب آخر عن هجاء الأخطل للأنصار

وقد ذكر أن الحامل للأخطل على هجاء الأنصار إنما هو يزيد بأمر أبيه معاوية ، وأن السبب فى ذلك ما وقع بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن ابن الحكم بن أبى العاصى بن أمية من التهاجى .

وذُكر أن سبب هذا التهاجى أنّ عبدالرحمن بن حسان كان مُخالطاً لعبدالرحمن ابن الحكم ، فقيل له : إن عبدالرحمن بن حسان يخلُفك فى أهلك . فراسل عبدُالرحمن ابن الحكم امرأة ابنِ حسان . فأخبرت بذلك زوجها ، وقالت : أرسلَ إلىّ : إنى أحبك حُبًّا أراه قاتلى . فأرسل ابنُ حسّان إلى امرأة ابن الحكم ، وكانت تواصله ، وقال للرسول : اذهب إليها وقل لها : إن امرأتى تزور أهلها اليوم فزُورينى حتى نخلُو . فزارتْه . وقعد معها ساعة ثم قال : قد جاءت والله امرأتى . فأدخلها بيتاً إلى جَنبه وأمر امرأته فأرسلت إلى عبد الرحمن بن الحكم : إنك ذكرت حُبك إياى ، وقد وقع ذلك فى قلبى ، و إن ابن حسان قد خرج اليوم إلى ضَيعته ، فهلُم . فتهيأت . ثم أقبل . فإنه لقاعد معها إذ قالت : قد جاء ابن حسان فادْخُل هذا البيت فإنه لا يشعر بك . فأدخلته البيت الذى فيه امرأته . فلما رآها أيقن بالسُّوء . فأخرجهما ابنُ حسان ، ووقع التهاجى بينهما . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

---

(١) فى غير التجريد : « حمرتنا » .

# أخبار حبابة

نشأتها

كانت مولَّدة من مُولَّدات المدينة ، لرجُل من أهلها ، هو خرّجها وأدّبها . وكانت حُلوة جَميلة الوجه ، ظَريفة حسنة الغناء ، طيِّبة الصوت ، ضاربة بالعود . أخذت على سُريج وغيره . وكانت تُسمَّى العالية ، فسمّاها يزيد بن عبد الملك — لمّا اشتراها — حَبابة .

حصولها في يد يزيد بن عبد الملك

وذُكر أنّ حبابة كانت لرجل من المَوالى بالمدينة ، فقَدِم يزيدُ بن عبد الملك فى خِلافة أخيه سُليمان بن عبد الملك، فتزوّج سُعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفّان على عشرين ألف دينار ، ورَبيحة بنت محمد بن علىّ بن عبد الله بن جعفر على مثل ذلك ، واشترى العالية بأربعة آلاف دينار . و بلغ ذلك سليمانَ ، فقال : لأحجرنّ عليه . فبلغ يزيدَ قولُ سليمان . فاستقال مولى العالية . ثم اشتراها بعد ذلك رجل من أهل إفريقية . فلما ولى يزيدُ الخلافَةَ اشترتها زوجتُه سُعدة ، وعلمتْ أنه لا بد طالبُها ومُشتريها . فلما حَصلت عندها قالت : هل بَقِى عليك شىء من الدُّنيا لم تنله ؟ قال : نعم ، العالية . قالت : أورأيتَها ؟ قال : نعم . قالت : أفتعرفها؟ قال : نعم . فقالت : هى لك . وخَرجتْ عليه ، فسمّاها حَبابة . وعَظُم قدر سُعدة عنده .

وقيل : إن الذى فَعل ذلك زوجتُه أُم الحجّاج — وهى أُم ولده الوليد — فعلتْ ذلك وطلبت منه أن يَجعل ابنَها ولىَّ عهده ، ففعل . وحَظيت حبابةُ عند الوليد وغَلبت عليه .

كاد مسلمة يصرف عبد الملك عنها فردته بشعر الأحوص

وذُكر أنّ مَسلمة بن عبد الملك أقبل على أخيه يزيدَ بن عبد الملك يلومه فى

الإلحاح على الغِناء والشُّرب، وقال له : إنك وليتَ بعَقِب عُمَر بن عبدالعزيز وعَدْله ، وقد تشاغلت بهذه الأَمَة عن النَّظر فى الأُمور ، والوُفودُ ببابك ، وأصحاب الظُّلامات يضجُّون وأنت غافل عنهم . فقال : صدقت والله ! وأعتبه وهَمَّ بترك الشراب ، ولم يدخل على حبابة أياماً . فدسَّت حبابةُ إلى الأَحوص أن يقول أبياتاً فى ذلك ، وقالت : إن رددتَه عن رأيه فلك ألفُ دينار . فقال الأَحوص :

ألا لا تَلُمه اليوم أن يتبلَّدا ... فقد غُلب المَحْزون أن يتجلَّدَا
بكيتُ الصِّبى جَهدى فمن شاء لامنى ... ومن شاء آسَى فى البُكاء وأسعدا
وإنِّى وإن فُنِّدت فى طَلَب الصِّبى ... لأَعلمُ أنِّى لستُ فى الحُبِّ أوحدا
إذا أنت لم تَعْشق ولم تَدْر ما الهوَى ... فكُن حَجراً من يابِس الصَّخر جَلْمدا
فما العيشُ إلّا ما تلذّ وتَشتهى ... وإنْ لام فيه ذو الشَّنان[1] وفَنَّدا

ومكث يزيدُ جُمعة لا يرى حبابة ولا يدعو بها ، فلما كان فى يوم الجُمُعة قالت لبعض جواريها : إذا خَرج أميرُ المؤمنين إلى الصلاة فأعلمينى . فلمّا أراد الخُروج أعلمتها . فتلقَّتْه والعودُ فى يدها ، فغنَّته البيتَ الأول فغطّى وجهه وقال : مه ! مه ! لا تفعلى . ثم غَنَّت البيتَ الأخير ، فعدل إليها وقال : صدقتِ والله ! فَقَبح الله من لامنى فيك ! يا غلام : مُر مَسلمة فلْيصلّ بالناس . وأقام معها يشرب وتُغنيه ، وعاد إلى حاله .

غنت يزيد بشعر للأحوص فأجازه

وذُكر أن حبابة غنَّت يزيدَ يوماً الأبيات الدالية المذكورة ، فطَرب طرباً شديداً وشقَّ حُلّة كانت عليه وقال لها : أتأذنين لى أن أطير .

وغنّته سلامة من هذه القصيدة :

وإنِّى لأَهواها وأهوَى لقاءها ... كما يَشتهى الصادِى الشرابَ المبرَّدَا

(١) الشنَان ، بالهمز والمد ، وسهل للشعر : البغض .

عِـلاقة حُب لجّ فى سَـنن الصبىّ  فأَبلَى وما يَزداد إلا تَجَـــدُّدا

ثم غنّته حبابةُ منها أيضاً :

كَريم قُريش حين يُنسب والذى  أقرّت له بالمُلك كَهْـلاً وأَمردا
وليس عطاءٌ كان منـــه بمانعٍ  و إن جَلّ عن أضعاف أضعافه غَدا
أهان تِلاد المـال فى الخـير دَأبَه  إمامُ هُـدًى يَجرى على ما تعوّدا
تردَّى بحَمدٍ من أبيه وجَدِّه  فقـد أورثا بُنْيان مَجـدٍ مُشَـيَّدا

فقال لها يزيد : ويحك ! ومَن كريم قريش هذا ؟ قالت : أنت يا أمير المؤمنين . قال : ومن الذى يقول هذا الشعر ؟ قالت : الأحوص . فقالت سَلامة فَلْيسمع أميرُ المؤمنين باقى ثَنائه عليه فيها . ثم اندفعت وغنّته :

ولو كان بَـذْل الجُود والمال مُخلِداً  من الناس إنساناً لـكنت المُخلَّدا
فأُقسم لا أنفكّ ما عشتُ شاكراً  لنُعماك ما طار الحَمــام وغَرّدا

من طرب يزيد بغنائهــا

وذكر أن يزيد كان إذا غنّته حَبابة وطرب قال لها : أطير ؟ فتقول له : وإلى مَن تدع الناس ؟ فيقول : إليك .

كان مولاهــا أطرب من يزيد بها

وذكر أن حَبابة غنّت يزيدَ بن عبد الملك يوماً فطرب ، ثم قال لها : رأيتِ قطُّ أطربَ منى ؟ قالت : نعم ، مولاى الذى باعنى . فغاظه ذلك وكتب فى حَمله مُقيَّـداً . فلمّا عَرف خبره أمر بإدخاله إليه ، فأُدخل يرسُف فى قَيـده . ثم أمرها أن تُغنّيه فغنّته :

تَشطُّ غداً دارُ جيراننا  وللدّار بَعـد غدٍ أبعدُ

فوَثب حتى ألقى نفسه على الشمعة وأَحرق لِحيته وجعـل يَصيح : الحريق يا أولاد الزنى ! فضحك يزيدُ وقال : لعمرى إن هـذا لأطرب منّى ، وأمر بحل قيوده ، ووَصله بألف دينار ، ووصلَتْه حَبابة ، وردّه إلى المدينة .

موتها وحزن يزيد عليها

وذُكر أنّ يزيد بن عبد الملك نَزَل بيت رأس بالشام ، ومعه حبابةُ ، وقال : زعموا أنّه لا يصفُو لأحد عيشُه يوماً إلى الليل لا يُكدِّره شيء عليه ، وسأُجرِّب ذلك . ثم قال لمن كان معه : إذا كان غد لا تُخبرونى بشيء ولا تأتونى بكتاب ، وخلا هو وحبابة ، فأُتيا بما يأكلان ، فأكلت رُمّانة فَشرِقت بحَبةٍ منها فماتت . وأقام لا يدفنها ثلاثاً حتى تغيّرت وأنتنت ، وهو يَشَمُّها ويرشُفها . فعاتبه على ذلك ذوو قَرابته وصديقُه وعابوا عليه ما يَصنع ، وقالوا : قد صارت جِيفةً بين يديك . حتى أَذِن فى غَسلها ودَفنها ، وأُخرجت جِنازتها . ولم يستطع يزيدُ الرُّكوب من الجزع ولا المَشى ، فحُمل على مِنبر على رِقاب الرّجال . فلما دُفنت قال : لم أُصلِّ عليها ، أنبشوا عنها . فقال له أخوه مَسلمة : نَشدتُك الله يا أمير المؤمنين ، إنما هى أَمَةٌ من الإماء ، وقد واراها الثَّرى .

وذُكر أنه جلس على قبرها ، فلما دُفنت قال : أصبحتُ والله كما قال كُثيِّر :

فإن تَسلُ عنكِ النفسُ أو تَدعْ الصِّبى ... فباليأس تسلُو عنك لا بالتجلُّدِ
وكل خليلٍ راءنى فهو قائل ... من أجلك هذا هامةُ اليوم[1] أو غد

موت يزيد

ولم يأذن للناس بعد دفن حبابة إلا مرّةً واحدة ، فما استتمّ دخولُ الناس حتى قال الحاجب : أَوْجزوا رَحمكم الله . ولم يَلبث يزيدُ أن مات كَمداً .

وقيل : إنه لم يَعِش بعدها إلا خمسَ عشرةَ ليلة ، ثم مات ودُفن إلى جَنبها .

(١) يقال : هذا هامة اليوم أو غد ، أى يموت اليوم أو غداً . والهامة : طائر . زعموا أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقونى . حتى يدرك بثأره .

غنت : للأحو

# أخبار أبي الطفيل

نسبه

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عُمير بن خالد بن خميس بن جُدَىّ بن سعد ابن لَيث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضر ابن نزار[1] .

زمانه

صَحِب رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ورَوى عنه ؛ وعُمِّر بعده عمراً طويلا .

قلت : قد ذُكر أنه كان آخر الصحابة رضى الله عنهم موتاً . وصَحِب علىَّ ابن أبى طالب رضى الله عنه ، وكان معه فى حُروبه ، ورَوى عنه ، ثم خَرج طالباً بدم الحُسين بن علىّ رضى الله عنهما ، مع المُختار بن أبى عُبيد، وكان معه حتى قُتل المُختار ، وعُمِّر بعد ذلك كثيراً .

صحبته

رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى حجة الوَداع يطُوف بالبيت الحرام على ناقته ، و يَستلم الرُّكن بمِحْجنه ثم يُقبِّل المِحجن[2] .

سمع علياً يسأله ابن الكواء

وقال أبو الطُّفيل : سمعتُ علياًّ يخطُب ، فقال : سلُونى قبل أن تَفقدونى . فقام إليه ابنُ الكَوّاء فقال : ما الذّاريات ذَرْواً ؟ قال : الرياح . قال : فالجاريات يُسراً ؟ قال : السُّفن . قال : فالحاملات وقْراً ؟ قال : السحاب . قال : فالمُقسمات أمراً ؟ قال . الملائكة . قال : فمن الذين بدّلوا نعمة الله كفراً ؟ قال : الأفجران من من قريش : بنو أُمية و بنو مخزوم . قال : فما كان ذو القرنين : أنبيًّا كان أم ملكا ؟ قال : كان عبداً مُؤمناً أحبَّ الله وأحَبّه ، ضُرب على قَرنه الأيمن فمات ، ثم بُعث فضُرب على قرنه الأيسر فمات ، وفيكم مثلُه .

---

(١) انظر الطبقات (٥ : ٣٣٨) والإصابة (٤ : ١١٣) والإستيعاب (٤ : ١١٢) فسياق النسب يختلف .

(٢) فى التجريد : « الحجر » .

هو والمختار ومصعب

وذُكر أنه لما أحضر مُصعبُ بن الزُّبير المختارَ ومن معه فى القصر ، كان أبو الطفيل مع المُختار ، فَرمى بنفسه فَسلِم ، وقال :

ولما رأيتُ البابَ قد حِيل بينه ... تكسّرت باُسم الله فيمن تكسّرا

شعره الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى الطُّفيل ، هو :

أيدعونَنى شيخاً وقد عِشْتُ حِقْبةً ... وهُنّ من الأزواج نحوى نَوازِعُ

وما شاب رأسى من سِنين تتابعت ... علىّ ولكنْ شيّبتنى[1] الوقائع

* * *

شعر لحسان فى جبلة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً لحسان بن ثابت قاله فى جَبَلة بن الأيهم الغَسّانى ، وهو :

لمن الدّارُ أَقفرت بمَعانِ ... بين شَطّ اليَرموك[2] والصّمانِ

فالقُريّات من بِلاسَ فداريّا ... فسَكّاء[3] فالقُصور الدّوانى

ذاك مَغْنًى لآل جَفنة فى الدا ... ر وحَقٌّ تصرُّف الأَزمان

صلوات المَسيح فى ذلك الدّيـ ... ـر دُعاء القسّيس والرُّهبان

قد أَرانى هناك حقَّ مَكينٍ ... عند ذى التاج مَقْعدى[4] ومكانى

فاُقتضى ذلك ذكر جَبلة وحسان .

---

(١) فى غير التجريد : « شيبته » .

(٢) معان : مدينة فى طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحى البلقاء . والبرموك : واد بناحية الشام . والصمان : من نواحى الشام بظاهر البلقاء . والرواية فى الديوان : « بين أعلى » . وفى معجم البلدان فى رسم « صمان » : « بين شاطى » . وكذا فى الأغانى .

(٣) القريات ، وبلاس ، وداريا : وسكاء : مواضع .

(٤) فى الديوان : « مجلسى » .

## ذكر
## خبر حسان وجبلة

حسان بين يدى جبلة

حكى حسان بن ثابت الأنصارى — رحمه الله — قال: أتيت جَبلة بن الأيهم الغسّانى وقد مدحتُه ، فأذن لى فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجلٌ له ضفيرتان ، وعن يساره رجل لا أعرفه ، فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت : أما هذا فأعرفه، وهو النابغة ، وأما هذا فلا أعرفه . قال : فهو عَلقمة بن عَبدة ، فإن شِئت أستنشدتُهما وسمعتَ منهما ؛ ثم إن شئتَ أن تنشد بعدهما أنشدت ، وإن شئتَ أن تَسكت سكت ؟ قلت : فذاك . فأنشده النابغة :

كِليني لهمٍّ يا أُميمة ناصبِ ... وليلٍ أُقاسيه بطىء الكواكبِ

قال : فذهب نِصفى . ثم قال لعلقمة : أَنشد . فأنشد :

طَحا بك قلبٌ فى الحِسان طروب ... بُعيدَ الشباب عصر حَان مَشيبُ

فذهب نِصفى الآخر . فقال لى :

أنت أعلم الآن إن شئتَ أن تُنشد بعدهما أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت . فتشدّدت وقلت : لا ، بل أُنشد . قال : هات فأنشدتُه :

أبناء جَفنة عنـــد قَبر أبيهمُ ... قَبر ابن مارية الجَواد الُمفْضِـلِ
يسقون مَن وَرد البَريصَ عليهمُ ... بَرَدَى يُصفَّق بالرحيق[1] السَّلْسل
يُغْشوْن حتى ما تَهِرُّ كلابهم ... لا يَسألون عن السّواد المقبل
بيض الوجوه كريمــة أحسابهم ... شُم الأُنوف من الطِّراز الأوّل

(١) البريص : نهر يتشعب من بردى، نهر دمشق . ويصفق : يمزج . والرحيق : الخمر .

فقال له : آدْنه ، أدنه ، لعمرى ما أنت بدُونهما . وأمر لى بثلثمائة دينار وعَشرة أقمصة لها جَيب واحد ، وقال : هذا لك عندنا فى كُل عام .

وذُكر أنّ القِصة كانت مع عمرو بن الحارث الأَعرج الغسّانى .

* * *

شىء عن ابن الزبعرى

ثم ذكر أبو الفرج شعر ابن الزِّبعرى ، وهو عبد الله بن الزِّبعرى بن قيس ابن عدىّ بن سعد بن سَهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤى بن غالب، الذى قاله فى غزوة أحد وهو مشرك ، وهو :

يا غُرابَ البين أسمعتَ فقُل ... إنما تنطق شيئاً قد فُعِلْ

إنّ للخير وللشر مدًى ... وكلا ذَينك وقتٌ وأجل

كُل بؤس ونَعيم زائل ... وبنات الدهر يَلعبن بكُل

والعطيّات خِساس[1] بيننا ... وسواء قبر مُثْر ومُقِلّ

وابن الزبعرى أحد شُعراء قريش ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفارقريش ثم أسلم ، فقبل النبىّ صلى الله عليه وسلم إسلامه وأمنه يوم الفتح .

وذكر أبو الفرج غزوة أحد ، فنذكرها إن شاء الله مختصراً .

---

(١) فى غير التجريد : « بينهم » مكان « بيننا » .

## ذكر غزوة أحد (*)

قالت الرواة :

تجمع قريش

لما أُصيبت قُريش بمن أُصيبت من كُفّار قُريش يوم القَليب ببَدْر رَجع فَلُّهم إلى مكة ، ورَجع أبو سفيان بن حرب بِعِيره ، مشى عبدُ الله بن أبى ربيعة ، وعِكْرمة بن أبى الجهل ، وصَفوان بن أُمية بن خلف ، فى رجالٍ من قُريش ممن أُصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانُهم ببدر ، فكلَّموا أبا سفيان بن حَرب ومَن كان له معه فى تلك العِير تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إنّ محمداً قد وَتَرَكم وقَتل خِيارَكم فأَعينونا بهذا المال على حَربه لعلّنا نُدرك منه ثأرنا بمن أُصيب منّا . ففعلوا . واُجتمعت قُريش لِحَرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأحابيشها ومَن أطاعها من قبائل كِنانة وأهل تهامة . ودعا جُبير بن مُطْعِم غُلاماً حَبشيًّا يقال له : وحشىّ — يقذف بحَربة له قَذْفَ الحَبشة قلّما يخطىء — فقال : أُخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت عمَّ محمد بعمِّى طُعَيمة بن عدىّ فأَنت حُر .

فخرجت قُرَيش بحَدِّها وحَديدها وأحابيشها ، ومَن معها من بنى كِنانة وأهل تِهامة، وخرجوا بالظُّعُن[1] التماسَ الحَفيظة ولئلّا يَفرُّوا . فخرج أبو سفين بن حرب، وهو قائد الجيش يومئذ ، بزوجته هِند بنت عُتبة بن ربيعة ، فكانت هِند إذا مرّت بوحشىّ أو مرّ بها تقول: إيهٍ أبا وَسْمة ! اُشْفِ واُشْتَفِ . فنزل القومُ ببَطْن السَّبْخة على شَفِير الوادى مما يلى المَدينة . فلما سمع بهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم

(*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج خبر « بديح » فى هذا الصوت الذى مر وغيره ، ثم نسب ابن الزبعرى وأخباره ، ولم يشر إليهما ابن واصل وهو يمر عنهما .

(1) الظعن : النساء فى الهوادج .

أنهم قد نزلوا حيث نزلوا ، قال للمُسلمين : إنّى رأيتُ بَقراً فأوّلْتُها خَيراً ، ورأيتُ فى ذُباب سَيفى ثَلماً ، ورأيت أنى أدخلتُ يدى فى دِرعٍ حَصينة ، فأوّلتها المدينــة ؛ فإن رأيتم أن تُقيموا فى المدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشَرِّ مُقام، و إن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

ونزلت قريش مَنزِلَهــا من أُحد يوم الأربعاء ، وأقاموا به ذلك اليومَ و يومَ الخميس و يومَ الجمعة .

قلت : وذلك فى شوال سنة ثلاث للهجرة بعد بَدر بسنة .

خروج المسلمين

قالوا : وراح رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حين صلّى الجُمُعة فأصبح بالشِّعب للنِّصف من شوال . وكان رَأى عبدالله بن أُبىّ بن سَلول المُنافق مع رأى رسول الله صلى الله عليــه وسلم ألّا يخرج إليهم فى ذلك اليوم . وكان رســولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم يكره الخروج من المدينــة . فقال رجالٌ من المُسلمين مّمن أكرم اللهُ بالشهادة يوم أُحد ، وغيرُهم ممّن كان فاته يوم بدر : يا رسول الله ، اُخرُج بنـــا إلى عدوّنا لا يَرَوْن أنا جَبُنّا عنهم وضَعُفنا . فقال عبــد الله بن أُبىّ بن سلول : يا رسول الله ، أَقم بالمدينة ولا تخرُج ، فوالله ما خَرجنا منها قطُّ إلى عدوّ إلا أصاب منّا ، ولا دَخلها علينا إلا أَصبنا منــه ، فدَعْهم يا رسول الله إن أقاموا أقاموا بشرّ مَجلس ، و إن دخلوا قاتلهم الرجالُ فى وُجوههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، و إن رَجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا .

ولم يزَل برسول الله صلّى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء العدوّ حتى دخل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم فَلبِس لَأْمته ، وذلك فى يوم الجمعة حين فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة . وقد مات فى ذلك اليوم رجلٌ من الأنصار ، فصلّى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ودَفنه ثم خرج عليهم .

وقد نَدِم الناسُ وقالوا : استكرَهْنا رسول الله صلى الله عليـه وسلم ولم يكن ذلك لنا . ولمَّـا خرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، استكرهناك ولم يكُن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعُد صلى الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ينبغى للنبىّ إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يُقاتل .

رجوع ابن أبى ابن سلول

فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى ألف رجل من أصحابه ، حتى إذا كانوا بين أُحد والمدينـة انْخزل عنه عبدُ الله بن أُبىّ بن سلول بثُلث النـاس ، وقال : أطاعهم وعصانى ! والله ما ندرى علامَ نقتُل أنفسنا هاهنا أيها الناس ! فرَجع بمن أتبعه من قومه من أهل النِّفاق والرَّيب ، وأُتبَّعهم عبـدُ الله بن عمرو بن حَرام ، أحدُ بنى سلمة ، يقول : ياقوم ، أُذكِّركم الله أن تخذُلوا نبيَّـكم عندما حَضر من عدوكم . فقالوا : لو نعلم قتالاً لاتبعناكم . فلما استعصَوْا عليه وأراد[1] الانصراف عنهم قال : أبعدكم الله يا أعداء الله فسيُغنى الله عنكم .

الجيشـان

وكان المُشركون فى ثلاثة آلاف ، والخيل مئتا فرس . والظُّعن خمسَ عشرة أمرأة . وكان فى المُشركين سبعمائة دارع ، وفى المُسلمين مائة دارع . ولم يكن معهم من الخيل إلا فَرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسـلم ، وفرس لأبى بُردة الحارثى .

تفاؤل النبى صلى الله عليه وسلم

ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فذَبّ فرسٌ بذَنبـه فأَصاب كُلّاب[2] سيفٍ فاُستلّه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليـه وسلم — وكان يُحب الفأل ولا يعتاف[3] — لصاحب السيف : شِمْ سيفك[4] فإنى أرى السيوف ستُسل اليوم .

(١) فى غير التجريد : « وأبوا إلا الانصراف » . وفى السيرة ( ٣ : ٦٨ ) : « وأبوا إلا الانصراف عنهم » .

(٢) كلاب السيف : مسمار يكون فى قائم السيف ، وفيه الذؤابة لتعلقه بها .

(٣) لا يعتاف : لا يتطير .

(٤) شم سيفك : اغمده .

نزول الجيشين

ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بُكْرةَ السبت الشِّعبَ من أُحد ، وتعبأ صلى الله عليه وسلم للقتال ، وهو فى سبعمائة رجل . وتعبأت قريش ، وهم ثلاثة ألف رجل ، ومعهم مائتا فرس قد جنَّبوها[١] ، فجعلوا على مَيمنة الخيل خالدَ بن الوليد ، وعلى مَيسرتها عِكرمة بن أبى جهل .

تحريض النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين وحديث أبو دجانة

وأمّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الرُّماة عبدَ الله بن جُبير ، أخا بنى عمرو ابن عوف ـ والرُّماة خمسون رجلاً ـ وقال : أنضح[٢] عنَّا الخيل بالنَّبل لا يَأتونا من خَلفنا ، إن كانت لنا أو علينا ، وأثبُت مكانك لا نُؤتَينّ[٣] مِن قبلك . وظاهر[٤] النبىُّ صلّى الله عليه وسلم بين دِرعين، وقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : من يأخذ هـذا السيفَ بحقِّه ؟ فقام رجلٌ فأمسكه[٥] . فقام أبو دُجَانة سِماك بن خَرشة ، أخو بنى ساعدة ، فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تَضرب به فى العدو حتى يَنحنى . فقال : أنا آخُذه بحقِّه يا رسول الله . فأعطاه إياه .

وكان أبو دُجانة رجلاً شُجاعاً يختال عنـد الحرب إذا كانت ، وكان إذا أُعلم بعصابة له حمراء يَعصبها على رأسه عَلم الناسُ أنه سيُقاتل .

فلما أَخذ السيفَ من يَد رسول الله صلّى الله عليـه وسلم أَخذ عصابَتـه تلك فعَصَب بها رأسه ، ثم جعل يَتبختر بين الصفَّين . فقال رسولُ الله صلى الله عليـه وسلم: إنها لمِشْية يُبغضها الله عز وجل إلّا فى هذا الموطن .

أبو سفيان والأنصار

وأرسل أبو سُفيان بن حَرب رسولاً فقال : يا معشر الأوس والخزرج ، خلُّوا بيننا و بين اُبن عمّنا نَنصرف عنكم ، فإنه لا حاجة لنا بقتالكم . فردّوه بما يكره .

---

(١) جنبوها ، أى قادوها إلى جنوبهم .

(٢) انضح : ادفع . (٣) فى غير التجريد : « لا يأتونا » .

(٤) أى لبس درعاً فوق درع .

(٥) فى السيرة : « فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم » .

**خبر أبي عامر**

وكان أبو عامر عمرو بن صَيفي بن مالك بن النعمان بن أُمية ، أحد بنى ضُبيعة الأوسى ، قد خَرج إلى مكة مُعانداً[١] لرسول الله صلّى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاماً من الأوس ، معهم عُثمان بن حُنيف ، وكان يَعد قُريشاً لو لقى محمداً لم يختلف عليه منهم رجلان[٢] . فلما ألتقى الناسُ كان أوّل مَن لقيهم أبو عامر فى الأحابيش وعُبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشرَ الأَوس ، أنا أبو عامر . فقالوا : لا أنعم الله بك عيناً ! فلمّا سمع ردّهم عليه قال : لقد أصاب قَومى بعدى شرٌّ ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضخهم[٣] بالحجارة .

**تعقيب للمؤلف عن أبي عامر**

قلت : أبو عامر هـذا كان من سادات الأَوس ، وكان قد ترهّب ولَبس المسوح ، وكان يسمى الراهب ، وترك عبادة الأوثان وطَلب الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام ، وكان قد سَمع من اليهود أنه لا بُد أن يَظهر نبيّ من الحَرم على دين إبراهيم عليه السلام ، فكان ينتظره . فلما بُعث النبيّ صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة لم يُؤمن بغياً وحَسداً ، وقال للنبيّ صلّى الله عليه وسلم : إنك خلطت الحنيفية بغيرها . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمات الله الكاذب طريداً . فقال : آمين .

ولما رأى أبو عامر إجماع قومه على نُصرة النبيّ صلى الله عليه وسلم واتباعهم له هَرب إلى مكة ، فكان بها مع كُفار قريش . وحَضر معهم أُحداً . ولما فتح الله على رسوله مكةَ فرّ إلى الرُّوم وتَنصّر ومات كافراً طريداً ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم سمّاه الفاسق .

**التقاء الجيشين وموقف هند**

قالوا : ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هِند بنتُ عتبة بن ربيعة

(١) فى السيرة : « مباعداً » .
(٢) فى السيرة : « أن لو قد لقى قومه لم يختلف » .
(٣) راضخهم : راماهم .

فى النساء اللواتى معها ، فأخذن الدُّفوفَ يضربن عليها خلفَ الرجال ويُحرضنهن ، فقالت هند فيما تقول :

إنْ تُقبلوا نُعانقْ ونفرش النَّمارقْ[١]
أو تُدبِروا نُفارقْ فِراقَ غير وامِق[٢]

وتقول لأصحاب لواء المشركين ، وهم بنو عبد الدار :

إيهاً بنى عبد الدار إيهاً حُماةَ الأدبار[٣]
ضرباً بكُل بتّار

واقتتل الناسُ قتالاً شديداً وحَمِيت الحرب . وقاتل أبو دُجانه — رضى الله عنه — حتى أمْعن فى الناس ؛ وحمزةُ بن عبد المطلب ، وعلىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنهما . وأنزل الله تعالى نَصره ، وصَدَقهم وعده ؛ فحسُّوهم[٤] بالسيف حتى كشفوهم . وكانت الهزيمة أولا على المشركين ، لا شكّ فيها .

قول الزبير عن سبب الهزيمة

فحكى الزبيرُ بن العوّام — رضى الله عنه — قال :

لقد رأيتُنى أنظرُ إلى هند بنت عُتبة وصواحباتها مشمِّراتٍ هَواربَ ، ما دون إحداهنّ قليلٌ ولا كثير ؛ ومالت الرماةُ إلى العسكر حين كُشف القومُ يريدون النهب ، وخَلَّوا ظُهورنا للخيل فأتتنا من أدبارنا ، وصَرخ صارخٌ : ألا إن محمداً قد قُتل ! فانكفأنا[٥] وانكفأ علينا القومُ بعد أن أَصبنا أصحاب اللواء ، حتى ما يَدنو إليه أحد من القوم ، وكان ما يَحمل لواءَ المُشركين أحدٌ من بنى عبد الدار إلا قتله

(١) النمارق : جمع نمرقة ، وهى الوسادة الصغيرة .
(٢) الوامق : المحب .
(٣) أى يحمون أعقاب الناس .
(٤) حسوهم : قتلوهم واستأصلوهم .
(٥) انكفأ : رجع .

علىّ بن أبى طالب — رضى الله عنه — وكان آخر مَن أخذه منهم عبدٌ لهم حبشىّ، قاتَل حتى قُطعت يداه ، فبَرك عليه وأَخذ اللواء بعُنقه وصَـدره حتى قُتل عليه ، وهو يقول : اللهم هل أعذرت ! ثم بَقِى اللواء مَطروحاً حتى أخذته عَمرة بنت عَلقمة الحارثيّة ، فرفعتْه لقُريش فلاذُوا بها .

مرقف على بن أبى طالب

وحَكى أبو رافع ، قال :

لما قَتل علىٌّ بن أبى طالب — رضى الله عنـه — أصحابَ اللِّواء أَبصر رسول الله صلّى الله عليه وسلم جماعةً من مُشركى قريش ، فقال لعلىّ: أَحمل عليهم . فحَمل عليهم ، ففرّق جَمعهم ، وقَتل عمرو بن عبد الله الُجمحى . ثم أَبصر جماعةً من مُشركى قُريش ، فقال لعلى : أَحمل عليهم . فحَمل عليهم ، ففرّق جمعهم ، وقتل منهم شيبة بن مالك ، أَحد بنى عامر بن لُؤى . فقال جِبريل عليه السلام : يا رسول الله ، إن هـذه المُواساة . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنه منى وأنا منه . فقال جبريل : وأنا منكما . فسمعوا صوتاً يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فَتى إلا علىّ .

انكشاف المسلمين

ولما أُتى المُسلمون من خلفهم أُنكشفوا وأصاب منهم المشركون . وكان المُسلمون لمّا أصابهم البلاء أثلاثاً . فثُلث قتيل ، وثُلث جريح ، وثُلث منهزم وقد جَهدته الحرب حتى ما يدرى ما يَصنع .

الرسول صلى الله عليه وسلم والرامون دونه

وأُصيبت رُباعية رسول الله صلّى الله عليه وسلم السُّفلى وشُقّت شَفته وكُلم فى وجهه وجَبهته ، وعلاه ابنُ قَمِئة بالسيف على شِقّه الأَيمن . وجعل يَسيل الدمُ على وجهه صلّى الله عليه وسلم ، وجعل يمسح الدم عن وجهه و يقول : كيف يفلح قومٌ خضبوا وَجه نبيّهم بالدم ، وهو يدعوهم إلى الله . فأنزل الله تعالى : ( لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ) . وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم : هل من رجل يَشرى لنا نفسه ؟ فقام زياد بن السكن فى نفر خمسة من الأنصار ، فقاتلوا

دون رسول الله صلّى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً ، يُقتلون دونه . وكان آخرهم زياد ، فقاتل حتى أثبتته الجراحُ . ثم فاءت من المُسلمين فئـة حتى أجهضوهم[1] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : أَدنوه منّى . فأَدنَوْهُ منه . فوسّده قدمَه . فمات وخَدُّه على قَدم رسول الله صلَّى الله عليه وسلم .

وترّس أبو دُجانة الأنصاريّ رضى الله عنه بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبلُ يقع فى ظَهره وهو مُنحنٍ عليه ، حتى كَثُر فيـه النبل . ورَمى سـعدُ ابن أبى وقّاص — رضى الله عنه — دون رسول الله صلّى الله عليه وسلم .

قال سَعد: فلقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُناولنى النّبل وهو يقول: اُرم فِداك أَبى وأُمى ، حتى ليُناولنى السّهم ما فيـه نَصل ، فيقول اُرم به . ورمى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قوسـه حتى اندقّت سِيَتُها[2] فأَخذها قتادةُ ابن النُّعمان ، فكانت عنده . وأُصيبت يومئذ عينُ قَتادة حتى وقعت على وجنته ، فردَّها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسنَ عينيه وأحدَّهما . وقاتل مُصعب بن عُمير — رضى الله عنه — دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه لواؤه حتى قُتل . وكان الذى أصابه ابنُ قَمِئة الليثى ، وهو يظن أنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلتُ محمداً .

مقتـل حمزة

وأعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللواء علىّ بن أبى طالب ، وقاتل يومئذ سيدُ الشهداء حمزةُ بن عبـد المُطلب — رضى الله عنـه — قتالا شديداً ، فقتل أرطاةَ بن شُرَحبيل بن هاشم بن عبـد مناف بن عبد الدار . ثم مَرّ به سِـبَاع بن عبـد العُزّى الغُبشانىّ ، وكانت أُمه ختّانة بمكة ، فقال له حمزة : هلمّ إلىّ يا بن مُقطعة البُظور . فلما التقيا ضَرَبه حمزةُ فقتله .

---

(١) أجهضوهم : أزالوهم وغلبوهم .

(٢) السية : طرف القوس .

قال وحشىّ ، غلام جُبير بن مُطعم : إنى لأنظر إلى حمزة يَهُدّ النـاس بسيفه ما يُليق[١] شيئاً يَمُر به ، مثـل الجمَل الأورق[٢] ، إذ تقـدّمنى سِبَاع بن عبد العُزّى ، فقال له حمزة : هلم إلىّ يا بن مُقطِّعة البُظور . فضربه ضَرْبةً فما أخطأ رأسَه ، وهززتُ حَربتى حتى إذا ما رضيت منها دفعتُها عليه فوقعتْ فى ثُنّته حتى خرجتْ من بين رجليه ، وأقبل نحوى فغُلب فوقع ، فأمهلتُه حتى إذا مات جئتُ فأخذتُ حَربتى ، ثم تنحّيت إلى العَسكر ، ولم يَكن لى بشىء حاجةٌ غيره .

بلاء عاصم

وقد قَتل عاصمُ بن ثابت بن أبى الأفلح ـ أحدُ بنى عمرو بن عوف ـ مُسافعَ ابن طَلحة ، وأخاه الجُلاس[٣] بن طلحة ، كلاهما يُشعره[٤] سَهْماً . فيأتى أمّه فيَضع رأسَه فى حجرها ، فتقول : يا بُنىّ ، مَن أصابك ؟ فيقول : سمعتُ رجلاً حين رمانى يقول : خُذها إليك وأنا ابنُ أبى الأفْلح . فنذَرت لله عز وجل إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيـه الخمر . وكان عاصم قد عاهد الله ألّا يمسّه مشرك أبداً ولا يَمسه .

مقتـل أنس

وانتهى يومئذ أنسُ بن النضر ـ عم أنس بن مالك ـ إلى عُمر بن الخطاب ، وطَلحة بن عُبيد الله ، فى رجال من المُهاجرين والأنصار ـ رضى الله عنهم ـ وقد ألقَوْا بأيديهم ، فقال : ما يُجلسكم ؟ قالوا : قُتل محمد رسول الله . قال : فما تصنعون بالحياة بعـــده ! فمُوتوا على مامات عليه . ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتـل رضى الله عنه .

---

(١) ما يليق : ما يبقى .

(٢) الأورق : الذى لونه إلى الغبرة .

(٣) فى التجريد : «كلاب» .

(٤) يشعره سهماً : أى يصيبه به فى جسده فيصير له مثل الشعار . والشعار : ما ولى الجسد من الثياب .

وروى أنسُ بن مالك قال : وجدنا بأنس بن النضر سبعين ضربة وطعنة . فما عرفه يومئذ إلا أختُه . عرفته بحسن ثيابه .

الرسول صلى الله عليه وسلم وأبى ابن خلف

وكان أول مَن عرف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ـ بعد الهزيمة ، وقول الناس : قُتل رسول الله ـ كعب بن مالك . قال كعب : عرفت عينيه تَزهران[1] من تحت المِغفر . فناديتُ بأعلى صوتِي : يامعشر المُسلمين : أبشروا ، هذا رسولُ الله . فأشار إلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أنصت . فلما عرف المسلمون رسول الله صلَّى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشِّعب . فلما أسند إلى الشعب أدركه أبىّ بن خلف وهو يقول : أى محمد ، لا نجوتُ إن نجوتَ . فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجلٌ منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه . فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمّة . فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشَّعراء[2] عن ظهر البعير إذا انتفض بها . ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ[3] منها عن فرسه مراراً .

وكان أُبىّ بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول : يا محمد ، إن عندى العَوْذ ، أَعْلفه كل يوم فَرَقاً[4] من ذُرة ، أقتلك عليه . فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله .

فلما رجع إلى قومه وقد خدشه فى حلقه[5] خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ، قال : قتلنى والله محمد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله ما بك من بأس ! قال :

---

(١) تزهران : تضيئان .

(٢) الشعراء : ذباب له لدغ .

(٣) تدأدأ : تقلب فجعل يتدحرج .

(٤) الفرق : مكيال يسع ستة عشر منا .

(٥) فى السيرة : « فى عنقه » .

إنه قد كان قال لى بمكة : إنى أقتلك ، فوالله لو بصق علىّ لقتلنى . فمات عدو الله بسَرِف[١] وهم قافلون به إلى مكة .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فَم الشِّعب خرج علىّ بن أبى طالب حتى ملأ دَرَقته من المِهراس[٢] ، ثم جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه[٣] وغسل الدم عن وجهه وصبّ على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دَمَّى وجه نبيّه .

وخرجت هند والنسوة اللواتى معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجدعن الآذان والآنف ! حتى اتخذت هند من آذان الناس وآنُفهم خَدَماً[٤] وقلائد . وأعطت خَدَمَها وقلائدها وقِرطتها وحشيًّا قاتلَ حمزة رضى الله عنه ، و بقرت عن بطن حمزة فأخرجت كبده فلاكتْها ، فلم تستطع أن تُسيغها فلفظتْها . ثم علتْ على صخرة فصاحت بأعلى صوتها ترتجز بالمسلمين فتذكر ما صنعت بحمزة . فقال حسّان بن ثابت يهجوها بعد ما أنشد عمر بن الخطاب بعض ما قالت :

أَشرتْ لَكاع[٥] وكان عادتُها ... لُؤماً إذا أَشِرت مع الكُفرِ
لعن الإله وزوجَها معها ... هندَ الهُنود طويلة البَظْر
أخرَجْتِ مُرقصةً إلى أُحُد ... فى القوم مُعْنِقة على بَكر
أقبلت ثائرة مبادرةً ... بأبيك وأبنك يوم ذى بدر
و بِعَمِّك المَسلوب بزَّته ... وأخيك مُنعفرَين فى[٦] الجفر

(١) سرف : على ستة أميال من مكة .
(٢) المهراس : ماء بأحد . وقيل : هو حجر ينقر ويجعل إلى جانب البئر ويصب فيه الماء لينتفع به الناس .
(٣) العبارة فى السيرة : « ليشرب منه ، فوجد له ريحاً فعافه ، فلم يشرب منه ، وغسل..الخ»
(٤) الخدم : الخلاخل . الواحدة : خدمة .
(٥) أشرت : فرحت . واللكاع : المرأة اللئيمة .
(٦) الجفر ، بالفتح : البئر الواسعة التى طوى بعضها .

ونسيتِ فاحشةً أتيت بها يا هند ويحك سبّة الدّهر
فرجعت صاغرة بلا ترةٍ مما ظفرت بها ولا[1] نَصر
زعم الولائد أنها ولدت ولداً صغيراً كان من عهْر

أبو سفيان المسلمون

ثم إن أبا سُفيان بن حرب أشرف على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال : أفى القوم محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُجيبوه — مرتين — فقال : أفى القوم أبو قحافة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم قال : أفى القوم عمر بن الخطاب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم التفت إلى أصحابه وقال : أمّا هؤلاء فقد قتلوا ، لو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يملك عمر ابن الخطاب رضى الله عنه نفسه أن قال : كذبتَ يا عدو الله ! قد أَلقى الله ما يَحزنك . فقال : أُعْلُ هُبَل[2] ! أُعْلُ هُبَل ! فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم : أجيبوه . قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجلّ . فقال أبو سُفيان : لنا العُزى ولا عُزَّى لكم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه . قالوا : ما نقول : ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . فقال أبو سُفيان : يوم بيوم والحرب سجال ، أما إنكم ستجدون فى القوم مُثلاً[3] لم آمُرْ بها ولم تَسُؤنى .

وذُكر أنه قال لعمر رضى الله عنه : أنشُدك الله يا عمر ، أقتَلْنا محمداً ؟ فقال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامَك الآن . قال : أنت أصدق عندى وأبر من ابن قَمئة : « إنى قتلت محمداً » .

ولما انصرف أبو سُفيان نادى : إن موعدكم بدر العام المُقبل . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هى بيننا وبينك موعد .

على بن أبى طالب فى إثر القوم

ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم عَلىّ بن أبى طالب فى آثار القوم

(١) الديوان : « وتر » . (٢) هبل : صنم . يريد : أظهر دينك .
(٣) مثل ، بالضم : جمع مثلة . وهى التمثيل والتشويه .

وقال : انظرُ ماذا يصنعون : فإن كانوا قد جَنَّبوا الخيـل[1] وأمتطوا الإبل فهم يُريدون مكة ، وإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يُريدون المدينة ، فوالذى نفسى بيـده لئن أرادوها لأسيرنّ إليهم ثم لأُناجزنّهم . قال علىٌّ بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ : فخرجتُ فى آثار القوم أنظر ما يصنعون ، فلما جنّبوا الخيـل وأمتطوا الإبل توجّهوا إلى مكة ـ وكان رسولُ الله صلى الله عليـه وسلم قال : أى ذلك كان فأَخْفه حتى تأتينى ـ قال علىّ رضىالله عنه : فلما رأيتُهم قد توجّهوا إلى مكة أقبلتُ أُصيح ما أَكتمُ الذى أمرنى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الفَرح ، إذ رأيتُهم أنصرفوا إلى مكة عن المدينة .

الرسول صلى الله عليه وسلم يتفقد القتلى والجرحى

ولما فرغ أمر القتال قال رسولُ الله صلى الله عليـه وسلم : مَن رجلٌ ينظرُ إلى ما فعل سَعد بن الرَّبيع : أفى الأحياء هو أم فى الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظرُ لك ما فعـل . فنظرَ فوجده جريحاً فى القتلى به رَمق . قال : فقلتُ له : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظرُ أفى الأحياء أنت أم الأموات ؟ فقال : أَبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سلامى وقل له : إنـ سَعد بن الربيع يقول : جزاك الله خيراً ما جزى نبيًّا عن أُمتـه ، وأَبلغ قومَك عنى السلام وقل لهم : إن سَعد بن الربيع يقول لـكم : إنه لا عذر عند الله لـكم إن خُلص إلى نبيكم وفيكم عينٌ تَطْرِف . ثم لم يَبرح أن مات رضى الله عنه — وهو من بنى الحارث ابن الخَزرج .

ووَجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم عمَّهَ حمزة — رضى الله عنه — قد بُقر بطنه عن كبده ومُثّل به فجُدع أنفه وأُذناه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى به ما رأى : لولا أن تحزن صفيّة أو تكون سُنة من بعدى لتركتُهُ حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قُريش فى موطن

(١) جنبوا الخيل : قادو ها إلى جنوبهم .

من المواطن لأمثِّلن بثلاثين رجلاً منهم . فلما رأى المسلمون حُزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما فُعل بعمه قالوا : والله لئن أظهرنا الله عليهم يوماً من الدهر لنمثِّلن بهم مُثلة لم يُمثِّلها أحد من العرب بأحد قط . فأنزل الله تعالى : ( وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ) إلى آخر السورة . فعفا رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم وصبر ونهى عن المُثلة .

وخرجت صفيّة عمةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنظُر إلى أخيها حمزة . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزُّبير بن العوام — رضى الله عنه — : ألقها فأرجعها لا ترى ما بأخيها . فلقيها الزبيرُ فقال : يا أُمّه ، إن رسولَ الله يأمرك أن ترجعى . فقالت : بلغنى أنه مُثِّل بأخى ، وذلك فى الله عز وجل قليل ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأحتسبنّ ولأصبرنّ إن شاء الله . فلما جاء الزبير أخبره بذلك ، فقال : خَلِّ سبيلها . فأتته فنظرت إليه وصلّت عليه واسترجعت واستغفرت له . ثم أمر رسولُ الله به فدُفن .

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم فى إثر القوم

ولما كان غدُ أُحد ، وهو يوم الأَحد[1] لست عشرة مَضت من شوال ، أذَّن مُؤذِّن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس لطلب العدوِّ ، وأذن مؤذِّنه : أن لا يخرجنّ معنا إلا مَن حضر يومنا بالأمس . فخرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم مُرْهباً للعدو وليبلغهم أنه قد خرج فى طلبهم فيظنّوا أنه فى قُوة ، وأن الذى أصابهم لم يُوهنهم عن عدوهم . فانتهى صلّى الله عليه وسلم إلى حَمراء الأسد — وهى من المدينة على ثمانية أميال — فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .

أبو سفيان وركب عبد القيس

وذُكر أن أبا سُفيان مَرّ به وهو متوجّه إلى مكة ركبٌ من عَبد القَيس ،

(١) فى السيرة : « فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ... الخ » .

فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نُريد المدينة . قال : ولِمَ ؟ قالوا : نُريد المِيرة . قال : فهل أنتم مبلِّغون عنى محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه وأحمِّل لكم إبلَكم هذه زَبيباً بعُكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم . قال : إذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه لنستأصل بقيتهم . فمر الركبُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذى قال أبو سُفيان . فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل . فنزل قوله تعالى : ( ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ) .

عدة من أصيب من المسلمين

قلت : كانت عدة من أُستشهد من المُسلمين بأُحد سبعين رجلاً . وكان المسلمون أصابوا من المُشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين . فذلك قوله تعالى : ( أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـٰذَا ) .

## أخبار
## عمرو بن معديكرب الزبيدى

نسبه وكنيته

هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة[1] بن عبد الله [ بن عمرو ] بن[2] عُصم ابن زُبيد بن مُنبِّه بن سَلمة بن مازن بن رَبيعة بن مُنبِّه بن صَعب بن سَعد العَشيرة ابن مالك — وهو مذحج — بن أُدد بن زيد بن يَشجُب بن عريب بن زَيد ابن كَهلان بن سَبأ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان .

أمه

ويكنى أبا ثور . وأمه امرأة من جَرم .

إسلامه وارتداده

وعمرو فارس اليمن وشُجاعها . وهو مُقدَّم على زَيد الخيل فى الشدة والبأس . وفد على النبيّ صلّى الله عليه وسلم وأسلم ، وذلك عند قُفول النبيّ صلّى الله عليه وسلم من غزوة تَبوك . وكانت فى رجب سنة تِسع . وكان قَدم معه فَرْوة بن مُسيك المُرادىّ ، فاستعمل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم فروةَ على زُبيد ومُراد ومَذحج كلِّها . فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الإسلام مع من ارتد من مَذحج . فاستجاش[3] فَروةُ عليهم النبيّ صلى الله عليه وسلم . فوجَّه إليهم خالدَ بن سعيد بن العاص بن أُمية ، وخالدَ بن الوليد ، وقال لهما : إذا اجتمعتم فعلىٌّ بن أبى طالب أميرُكم ، وهو على الناس . فوجّه عليًّا رضى الله عنه، فاقتتلوا ، فقُتل بعضُهم ونجا بعض .

حديث الصمصامة

وفى هذا الوجه وقعت الصَّمصامة إلى آل سعيد بن العاص ، وكان سبب وقوعها أن رَيحانة بنت مَعديكرب سُبيت يومئذ ، ففَداها خالد ، فأثابه عمرو

---

(١) فى إحدى روايتى الأغانى والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب (ص٣٨٦ – ٣٨٧) : « معد يكرب بن عبد الله » .

(٢) التكملة من الأغانى والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب .

(٣) استجاش : أى طلب لهم الجيش وجمعه عليهم .

الصَّمصامة، وعاد عمرو إلى الإسلام . فصارت الصَّمصامة بعد خالد إلى سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص . فلمّا كان يوم قَتل عثمان بن عفان — رضى الله عنه — وُجد سعيد جريحاً وقد ذهب السيف والغِمد ، ثم وُجد الغِمد . فلما وَلى معاويةُ ابن أبى سُفيان الخلافةَ جاء أعرابىٌّ بالسيف بغير غمد — وسعيد حاضر — فقال سعيد : هذا سيفى . فخجل الأعرابىُّ من مقالته . فقال سعيد : الدليل على أنه سيفى أنه يُحضر غمده فيُغمد فيه فيكون كِفافه[1] . فبعث معاوية إلى الغِمد فأُتى به من منزل سعيد ، فإذا هو عليه . فأقرّ الأعرابىّ أنه أصابه يوم الدار . فأخذه سعيد منه وأثابه ، ولم يزل عندهم حتى جاءت الدولة العباسيّة ، فأصعد المهدى من البصرة ، فلما كان بواسطَ بعث إلى آل سعيد فيه ، فقالوا : إنه للسَّبيلِ[2] . فقال : خمسون سيفاً قاطعاً أغنى من سيف واحد . فأعطاهم خمسين ألف درهم ، فأخذه .

تعجب عمر من خلقه

وكان عمرو بن معد يكرب عَظيمَ الخَلْق ، فكان إذا رآه عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — يقول : الحمد لله الذى خلقنا وخلق عمراً ! تعجُّباً من عِظم خلقه .

هو وعمر فى عطائه

وذُكر أن عمر — رضى الله عنه — فَرض له ألفين . فقال : يا أمير المؤمنين ، ألف هاهنا — وأومأ إلى شق بطنه الأيمن — وألف هاهنا — وأومأ إلى شق بطنه الأيسر — فما يكون هاهنا — وأومأ إلى وسط بطنه ؟ فضحك عمر رضى الله عنه وزاده خمسمائة درهم .

من شجاعته

وحُكى أن عمرو بن معديكرب كان يقول : لو سِرت بظَعينة وحدى على مياه العرب كلها ماخفتُ أن أُغلب عليها، ما لم يَلْقنى حُرّاها وعَبداها ، أما الحُرّان: فعامر بن الطفيل، وعُتيبة بن الحارث بن شهاب ؛ وأما العَبدان : فأسود بنى عبس — يعنى عنترة — والسُّليك بن السُّلكة ، وكلهم قد لَقيتُ .

---

(١) كفافه : مضمه .  (٢) أى المعتمد والأيد والفخر .

لعمر فى شجاعته

وحُكى أن عمر ـ رضى الله عنه ـ كتب إلى سعد بن أبى وقّاص ـ رضى الله عنه ـ وهو بالقادسية : إنى قد أمددتُك بألفى رجل : عمرو بن معد يكرب ، وطُليحة بن خُويلد ، فشاورْهما فى الحرب ولا تُولّهما شيئاً .

غلبته على أسوار الفرس وشعره

وحُكى أنه كان مع رُستم مُقدَّم الفُرس يومئذ أُسوار لا تَسقُط له نُشّابة . فقيل لعمرو : يا أبا ثور ، اتق ذلك . فإن القائل ليقول ذلك له إذ رماه الأُسوار رمية فأصاب فرسه ، وحَمل عليه عمرو فاعتنقه ، ثم ذَبحه وسَلبه سُوارى ذهب كانا عليه وقُباء دِيباج . وقال عمرو فى ذلك :

أَلِمْ بسَلْمى قبل أن تَظْعنا ... إنَّ لنا من حُبّها دَيدنَا

قد علمتْ سَلْمى وجاراتُها ... ما قَطَّر[1] الفارس إلا أنَا

شَككتُ بالرُّمح حَيازيمَه ... والخيلُ تعدو زِيَماً[2] بيننا

سنه

وذُكر أنَّ عمرو بن معديكرب لما شَهد القادسيّة كان ابنَ مائة وعشرين سنة .

هو يوم القادسية

وذُكر أن عمرو بن معديكرب قال يوم القادسية : ارمُوا خراطيم الفِيلة بالسُّيوف فإنه ليس لها مَقتل إلا خراطيمها . ثم شَد على رُستم وهو على الفيل فضَرب فِيلَه ، فجذم عُرقوبيه فسقط . وحُمل رُستم على فرس ، وسقط من تحته خُرج فيه أربعون ألف دينار ، فحازه المسلمون . ثم سَقط رُستم بعد ذلك عن الفرس فقُتل ، وكانت الهزيمة .

من قوته

وذكر أنه جاء رجل إلى عمرو بن معديكرب ، وهو واقف بالكُناسة[3] على

(١) قطره : صرعه .

(٢) زيما : متفرقة .

(٣) الكناسة : محلة بالكوفة .

فَرس له وقال : لأنظُرنَّ إلى ما بقى من قُوة أبى ثور . فأدخل يده بين ساقه و بين السَّرج ، وفَطِن له عمرو فضمَّها عليه وحرَّك فرسه . فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يَقدر أن يَنزع يده ، حتى إذا بلغ منه قال : يابن أخى ، مالك ؟ قال : يدى تحت ساقك . فخلّى عنه وقال : يابن أخى ، إن فى عمّك لبقيةً بعد .

كان كذاباً

وكان عمرو مع هذه الشجاعة والبسالة معروفاً بالكذب ، وقد اشتهر ذلك عنه .

شعره الذى فيه الغناء وسببه

وذُكر أن الصمّة بن بكر أغار على بنى زُبيد فاُستاق أموالهم ، وسَبى ريحانة بنت مَعديكرب أُخت عمرو ، واُتبعه عمرو يُناشده أن يُخلّى عنها . فلم يفعل . فلما يَئس ولّى وهى تُناديه بأعلى صوتها . فلم يقدر على انتزاعها . فقال الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو بن معديكرب :

أمِن رَيحانةَ الداعى السَّميع ... يُؤرّقنى وأصحابى هُجوعُ
سَباها الصمَّة الجُشمىّ غَصْباً ... كأن بياضَ غُرتها[1] صَديع
وحالت دونها فُرسان قيس ... تكشّف عن سواعدها الدُّروع
إذا لم تستطع شيئاً فدَعْه ... وجاوزْه إلى ما تستطيع

شعره يتوعد المرادى

وذُكر أن عمرو بن معديكرب غزا هو وأُبىّ المُرادىّ ، فأصابوا غنائم ، فطلب أُبىّ من الغنيمة ، وأبَى عمرو أن يُعطيه شيئاً ، فأمسك عنه ، و بلغ عمراً أن أُبيًّا يتوعّده ، فقال فى ذلك :

أعاذل شِكّتى بَدَنى ورُمحى ... وكُل مُقلّص سَهل[2] القِيادِ
أعاذل إنما أفنَى شَبابى ... وأقرح عاتقى حملُ النِّجاد
تمنّانى ليلقانى أُبىٌّ ... وددتُ وأينما منّى وِدادى

---

(١) الصديع : الصبح .

(٢) فى غير التجريد : « سلس » .

ولو لاقيتنى ومعى سلاحى تكشّف شَحم قلبك عن سَواد
أريد حياته و يريد قتلى عَذيرَك[1] مِن خليلك من مُرادى

وحكى بعضهم أن عمرو بن معديكرب كان فى بعض المغازى مع شباب من مَذحج ، فنزَل بخانٍ دون رُوذة — وهى ما بين قُم والرّى — وذلك فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه ، أو خلافة عثمان رضى الله عنه . فتغذّى القوم ثم ناموا ، وقام كُل واحد منهم لقضاء حاجته . وكان عمرو لا يجسر أحدٌ أن يدعوه و إن أبطأ . فقام الناس للرّحيل فرحلوا ، إلا من كان فى الخان الذى فيه عمرو . قال : فلما أبطأ صِحْنا به : يا أبا ثور ، فلم يُجبنا ، وسمعنا[2] عَلَزاً شديداً ومِراساً فى الموضع الذى دخله . فقصدناه فإذا به مُحمرّة عيناه مائلاً شِدْقه ، مفلوجاً ، فحملناه ، وأمرنا غلاماً شديد الذّراع فارتدفه ليعدل مَيله ، فمات بُروذة على قارعة الطريق . فقالت أمرأته الجُعفية ترثيه :

لقد غادر الركب الذين تحمّلوا برُوذة شخصاً لا ضعيفاً ولا غَمْرا
فقُل لزُبيد بل لمَذحج كُلها فقدتم أبا ثور كنانتكم[3] عمرا
فإن تجزعوا لا يُغْن ذلك عنكمُ ولكن سَلُوا الرّحمٰن يُعقبكم أجرا

(١) عذيرك ، أى من يعذرك . ونصبه على إضمار « هات » فعيل بمعنى فاعل .
(٢) العلز : الضيق الذى يكون عند الموت .
(٣) فى غير التجريد : « سنانكم » .

## أخبار
## قس بن ساعدة الإيادى

نسبه

هو قُس بن ساعدةَ بن عَمرو[1] بن عَدِىّ بن مالك بن أيدعان[2] بن النَّمر ابن وائلة بن الطمثان[3] بن عبد[4] مَناة بن يَقْدُم بن أَفْصى بن دُعْمِى بن إياد .

شىء عنه

خَطيب العرب وشاعرُها وحَليمها وحكيمُها فى عَصره . و يقال : إنه أولُ مَن علا على شَرف وخَطب عليه ، وأولُ من قال فى كلامه « أما بعد » . وأول من اتكأ على سَيف أو عصاً عند خُطبته .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنه مع وفد إياد

رُوى عن ابن عبّاس قال : لما قَدِم وفدُ إياد على النبىّ صلّى الله عليه وسلم قال : ما فعل قُس بن ساعدة ؟ قالوا : مات يا رسولَ الله . قال : كأنى أنظرُ إليه بسُوق عُكاظ وهو على جمل أورق ، وهو يتكلّم بكلام عليه حلاوة ما أجدنى أحفظُه . فقال رجل من القوم : أنا أحفظُه يا رسول الله . قال : كيف سمعتَه يقول ؟ قال : سمعتُه يقول :

أيها الناس : اسمعوا وعُوا . من عاش مات ، ومَن مات فات ، وكُل ما هو آت آت ؛ ليلٌ داج ، وسماء ذات أبراج ؛ و بحار تَزخر ، ونُجوم تَزهر ؛ وضوء وظلام ، و برٌّ وآكام ؛ ومطعم وملبس ، ومَشرب ومأكل . مالى أرى الناس يَذهبون ولا يَرجعون ! أرضُوا بالمُقام فأقاموا ، أم تُركوا فناموا . و إلٰه قُس

---

(١) فى جمهرة أنساب العرب : « بن عمرو بن شمر بن عدى » . وهى إحدى روايتى الأغانى .

(٢) تاج العروس ( طمث ) : « أيزغان » .

(٣) جمهرة أنساب العرب : « الطمثان » . وفى التجريد : « الظميان » .

(٤) تاج العروس : « عوذ » . وفى بعض أصول الأغانى : « عود » .

ابن ساعدة ، ما على وجه الأرض دِين أفضلُ من دين أظلّكم زمانُه ، وأدرككم أوانُه ، وويل لمن خالفه . ثم أنشأ يقول :

فى الذّاهبـين الأوّليـ ـن من القُرون لنا بصائر
لمـّـا رأيت مَوارداً للموت ليس لهـا مَصادر
ورأيتُ قومى نحـوها يمضى الأكابر والأصاغر
أيقنتُ أنّى لا محـا لةَ حيثُ صار القوم صائر

فقال النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : يَرحم الله قُسًّا ! إنّى لأرجو أن يُبعث يوم القيامة أمةً وحده . فقال رجل : يا رسول الله ، لقد رأيتُ من قُسٍّ عَجباً . قال : وما رأيت ؟ قال : بينا أنا بجَبَل يقال له : جَبل سِمعان[1] ، فى يوم شديد الحر ، إذا بقُس بن ساعدة تحت شجرة عند عين ماء ، وعنده سباع ، كلما زأر سبع منها على صاحبه ضَربه بيده ، وقال : كُفَّ حتى يَشرب الذى ورد قبلك . قال : ففَرِقت . فقال لى : لا تَخف . وإذا بقَبرين بينهما مَسجد . فقلت له : ما هـذان القبران ؟ فقال : قبر أخوين كانا لى ماتا ، فاتّخذت بينهما مسجداً أعبدُ الله فيه حتى أَلحق بهما . ثم ذكر أيامهما وبكى ، ثم أنشأ يقول :

خليلىّ هُبّا طال ما قد رقدتُما أَجِدَّ كما ما[2] تقضيان كراكما
ألم تَعلما أنّى بسِمعانَ مُفردٌ وما لىَ فيه من حَبيبٍ سواكما
أُقيم على قَبْريكما لست نازحاً طوالَ الليالى أو يُجيبَ صَداكما
كأنكما والموتُ أقربُ غاية بجسمىَ فى قَبْريكما قد أتاكما
فلو جُعلت نفسٌ لنفسٍ وقايةً لجُدْتُ بنفسى أن تكون فِداكما

(١) سمعان : فى ديار بنى تميم .

(٢) فى التجريد وبعض أصول الأغانى : « لا تقضيان » .

فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم : يَرْحم الله قُسًّا .

شعره الذى فيه الغناء

وهذه الأبياتُ هى الشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبارَ قُس . وقد رُوى أنَّ هذه الأبياتَ إنما هى لقُس بن قُدامة الأسدىّ وكان قَدِم قاشان[١] ، وكان له نديماً ، فكان يجىء ويجلس على القبرين ـ وهما براوَنْد[٢] ، بمكان يقال له: خُزاق ، فيَشرب على القبرين حتى يَقضى وَطره ، ثم ينصرف ويُنشد :

خليلىَّ هُبَّا طال ما قد رقدتُما ... أجِدَّ كما ما[٣] تقضيان كَراكما

ألم تَعْلما مالى براوَنْدَ هـذه ... ولا بخُزاق مِن نديمٍ سواكما

مُقيم على قبريكما لستُ نازحاً ... طِوالَ الليالى أو يُجيبَ صَداكما

جَرى الموتُ مَجرى اللَّحم والعظم منكما ... كأنَّ الذى يسقى العُقارَ سقاكما

تحمّل من يبغى[٤] القُفول وغادروا ... أخاً لكما أشجاه ما قد شَجاكما

وأىُّ أخٍ يَجفو أخاً بعد موته ... فلستُ الذى من بعد موتٍ جَفاكما

أصُبّ على قَبْريكما من مُدامة ... فإلّا تذُوقا أُرْوِ منها ثَراكما

أُناديكما كيما تُجيبا وتَنطقا ... وليس مُجاباً صوتُه مَن دعاكما

أمِن طَول يومٍ لا تُجيبان داعياً ... خليلىّ ما هذا الذى قد دَهاكما

قضيتُ بأنى لا محالةَ هالكٌ ... وأنى سيَعْرونى الذى قد عَراكما

سأَبكيكما طُولَ الحياة وما الذى ... يرُدُّ على ذى عَوْلة إن بَكاكما

ثم ذكر أبو الفرج مُغنِّين وشعراء لم أختر لهما شيئاً[٥] .

---

(١) قاشان : مدينة قرب أصبهان .

(٢) راوند : بليدة قرب قاشان .

(٣) فى التجريد وبعض أصول الأغانى : « لا تقضيان » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « يهوى » .

(٥) هم : على بن آدم ، وعمرو بن بانة ، وآدم بن عبد العزيز .

## ذكر بعض
## أخبار يزيد بن معاوية بن أبى سفيان (*)

قدوم سلم عليه

قيل : قَدم سَلْم بن زياد على يزيدَ فنادمه ، فقال له ليلة : ألا اوَلّيك خراسان؟ قال : ، وسجستان . فعقد له من ليلته . فقال :

سَقِّنى شربةً تُرَوِّ عظامى ... ثم عُدْ وأسْقِ مثلها أبنَ زيادِ
موضع السِّر والأمانة منِّى ... وعلى ثغر مَغنمى وجهادى

من لهوه

وذُكر أنه حَجَّ يزيدُ بن مُعاوية فى خلافة أبيه مُعاوية وجلس بالمدينة يشرب ، وأستأذن عليه أبنُ عباس والحُسين بن علىّ، فأمر يزيد بشرابه فرُفع . وقيل له : إنَّ أبنَ عباس إن وَجد ريح شرابك عَرفه . فحَجَبه وأذن للحسين ـ عليه السلام ـ فلما دَخل وَجد رائحة الشراب مع الطِّيب ، فقال : لله دَرُّ طِيبك هذا ! ما أطيبه ! وما كنتُ أحسب أن أحداً يتقدَّمنا فى صَنعة الطيب ! فما هذا يابن معاوية ! فقال يا أبا عبد الله ، هذا طِيبٌ يُصنع لنا بالشام . ثم دعا يزيدُ بقَدح فشربه ، ثم دعا بآخر فقال : أسق أبا عبد الله . فقال الحسين ـ رضى الله عنه عليك شرابَك أيها المرء ، فلا عينَ عليك منى . فشرب يزيد وقال :

ألا يا صاحِ للعجب ... دعوتُك ثم لم تُجِبِ
إلى القَينات واللذا ... ت والصَّهباء والطَّرب
وباطيةٍ مكلّلة ... عليها سادةُ العرب
وفيهن التى تَبلت ... فؤادك ثم لم تَتُب

فوثب الحُسين وقال : بل فؤادك يابن معاوية !

(*) لم يفرد له أبو الفرج ترجمة ، وإنما ذكر بعض أخبار له فى إثر أخبار : « آدم بن عبد العزيز »

# أخبار متمم بن نويرة

نسبه — هو مُتممّ بن نُويرة بن حَمزة بن شدّاد بن عُبيد بن ثَعلبة بن يَربوع بن حَنظلة ابن مالك بن زَيد مناة بن تَميم بن مُرة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مُضر ابن نزار .

أخوه مالك — وكان أخوه مالك يُكنى أبا المغوار ، وهو فارس ذى الِخمار – وقيل له ذلك ، لفرس كان عنده يقال له ذو الِخمار .

حديث مقتل مالك — وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أستعمل مالكَ بن نُويرة على بنى يَربوع ، ولما تُوفّى النبيّ صلّى الله عليه وسلم اُرتد أكثرُ العَرب عن الإسلام . وكان فى حياته صلّى الله عليه وسلّم قد اُدعى الأسودُ العَنسى النبوة ، وأستولى على بعض اليمن . وأدعى أيضاً مُسيلمة الحَنفى النبوة فى اليمامة ، وأطاعته بنو حنيفة . فقُتل الأسود العَنسى ، قتله فيروز الدّيلمى ، والنبيّ صلى الله عليه وسلم فى مرض موته ، وأستفحل أمر مُسيلمة الكذاب بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم . وأدعى طُليحة ابن خُويلد النبوّة ، وأطاعته بنو أسد . وكذلك ادعت سَجاح بنت الحارث ابن سُويد بن غطفان ، من بنى يربوع ، النبوّة ، وراسلت مالكَ بن نُويرة ودَعته إلى المُوادعة ، فأجابها . ثم توجّهت إلى مُسيلمة الكذاب فتزوّجته ودخل بها . وفيها يقول بعض بنى تَميم :

أضحت نبيّتنا أنثى نُطيف بها ... وأصبحتْ أنبياء الناس ذُكرانا

ثم أنصرفت سَجاح إلى الجزيرة ، وقد صالحت مُسيلمة على أن يحمل إليها النصف من غَلّات اليَمامة . فأرعوى حينئذ مالكُ بن نُويرة ، وندم وتحيّر فى

أمره ، ولَحَق بالبِطاح وأقام به مُتحيّراً لايَدرى ما يصنع . و بعث أبو بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ خالدَ بن الوليد لقتال المُرتدّة ، وكان أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ قد أوصاه وغيرَه من أُمراء سَراياه : إذا نزلتم فأذِّنوا وأَقيموا ، فإن أذَّن القوم وأقاموا فكُفّوا عنهم ، فإن لم يفعلوا فلا شىء إلا الغارة ، ثم اقتلُوهم ؛ فإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم ، فإن هم أقرّوا بالزّكاة قبلتم منهم ، وإلّا فلا شىء إلا الغارة . فلما نزل خالدُ بن الوليد البِطاح بثّ سراياه فأمرهم بالدّعوة إلى الإسلام ، فجاءته خيلُه بمالك بن نُويرة ، فى نفر من بنى ثعلبة بن يربوع . وشَهد أبو قتادة الأنصارىّ أنّهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا ، وشَهد غيرُه بخلاف ذلك . فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحُبسوا فى ليلة باردة لا يقُوم لها شىء . فأمر خالدُ ابن الوليد مُنادياً فنادى : أدفِئوا أَسراكم ــ وكان فى لغة كِنانة إذا قيل : أدفئوا الرجل ، يعنى اقتلوه ؛ وفى لغة غيرهم : أدفئوه ، من الدفء ــ فظن القوم أنه أراد القَتل فقَتلوهم . فقَتل ضرارُ بن الأزور مالكَ بن نُويرة . وسَمع خالدٌ الواعيةَ فخرج وقد فُرغ منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه .

وقد اختلف القوم فيهم ، فقال أبو قَتادة لخالد : هذا عملك ! فزَبره[1] خالد . فغَضب ومضى حتى أتى أبا بكر ــ رضى الله عنه ــ فغضب أبو بكر عليه ، حتى كلّمه فيه عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ، ولم يرض إلّا بأن يرجع إليه ، فرجع . ولم يزل معه حتى قَدم المدينة . وكان قد تزوّج خالدٌ أم تميم بنت المُهلب وتركها لينقضى طهرها . وعظُم على عُمر ــ رضى الله عنه ــ فِعلُ خالد وقَتلُه مالك بن نويرة ، مع الشهادة له من أبى قتادة وغيره بالإسلام ، ونكاحُه امرأتَه بعد قَتله ؛ وكلّم أبا بكر رضى الله عنه فى ذلك ، وطَلب منه أن يُقيده به ، وأكثر عليه فى ذلك . فقال : هَبْه يا عمر تأوّل فأخطأ ، فارفع لسانك عن خالد . وَودَى مالكاً ، وكتبَ إلى خالد أن يَقْدم عليه ، ففعل . وأخبره خبرَه . فعَذره وقبل منه .

---

(١) زبره : نهاه وكفه .

وذُكر أنَّ عُمراً لما أكثر على أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ فى أمر خالد ، قال : لا ، يا عمر ، ما كُنت لأَشيم[1] سيفاً سَلَّه الله على الكافرين .

وذُكر أن مالكاً كان كثير الشَّعَر ، وأن خالد بن الوليد لما قَتله أمر برأسه فصُيِّر أُثْفيّة لقِدر ، فنَضج ما فى القدر قبل أن تَبلغ النارُ إلى رأسه .

وذُكر أنّ خالد بن الوليد كان يَعتذر فى قَتله مالكَ بن نُويرة أنه قال له وهو يراجعه : ما إخال صاحبَكم ـ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ـ إلا وقد كان يقول كذا وكذا . فقال له : أَو ما تَعُدّه لك صاحباً ، ثم قدّمه فضَرب عُنقه .

وأكثر عمرُ ـ رضى الله عنه ـ القول فى خالد ، فقال : عدوُّ الله ، غدا على أمرىء مُسلم فقتله ، ثم نَزا على امرأته .

ولما دخل خالدُ بن الوليد المسجدَ كان عليه قباء له وعليه صدأُ الحديد ، وهو مُعتجر بعمامة وقد غرز فيها أسهُماً . فقام إليه عُمر — رضى الله عنه — فانتزع الأسهُم من رأسه فحطّمها ، ثم قال : قَتلت امرأ مُسلماً ثم نزوتَ على امرأته ، والله لأرجُمنّك بأحجارك . فلم يكلِّمه خالدٌ ، ولا يظن إلّا أنّ رأى أبى بكر على مِثل رأى عمر ، حتى دخل على أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ واعتذر إليه ، فعذره . فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر ، وعمر جالس فى المسجد ، فقال : هلمّ إلىّ يابن أُمّ سَلمة . فعرف أنّ أبا بكر — رضى الله عنه — قد رضى عنه ، فلم يكلِّمه ودَخل بيتَه .

شعر متمم فى أخيه مالك

وذُكر أن مُتمم بن نُويرة ، لما قُتل أخوه مالك ، قَدِم المدينة وصلّى مع أبى بكر رضى الله عنه الصُّبح ثم أنشده :

نِعْمَ القتيلُ إذا الرِّياح تناوحت ... تحت الإزار قُتلْتَ يابن الأَزْوَر

---

(١) أشيم : أغمد .

أدعوتَه بالله ثم قتلتَه … وإذا دعاك بربِّه لم يَغْدر

فقال أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ والله ما دعوته ولا قتلتُه . فقال :

لا يُضمر الفحشاء تحت ردائه … حُلْوٌ شمائلُه عَفِيفُ المِئْزر

ثم بكى حتى سالت عينُه ، ثم انخرط على سِية قوسه متكئاً — يعنى مغشيًّا عليه .

وقيل : صلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يوماً الصُّبح ، فلما انفتل من الصلاة إذا هو برجل قصير أعور مُتنكِّباً قوسَه و بيده هِراوة ، فقال : من هذا ؟ فقال : مُتمِّم بن نُويرة . فاستنشده قوله فى أخيه مالك ، فأنشده :

لعَمْرى وما دَهرى بتأبين هالك … ولا جَزِع ممّا أصاب فأَوْجَعا
لقد لفَّ المِنهالُ تحت[1] ثيابه … فتًى غيرَ مِبْطان العَشيّات أَرْوعا

حتى بلغ قوله :

وكنّا كنَدْمانى جَذيمةَ[2] حِقبةً … من الدَّهر حتى قِيل لن يَتصدَّعا
فلما تفرّقنا كأنّى ومالكاً … لطُول اجتماع لم نَبِت ليلةً معا

فقال عمر ـ رضى الله عنه ـ : هذا والله التأبين ! وددتُ أنى أُحسن الشعر فأَرثى أخى زيداً مثلَ ما رثيتَ به أخاك . فقال مُتمم : لو أن أخى مات على ما مات عليه أخوك ما رثيتُه .

قلت : قُتل زيدُ بين الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يوم اليمامة شهيداً .

(١) فى المفضليات (ص ٦٥) : « لقد كفن المنهال تحت ردائه » . والمنهال : هو ابن عصمة الرياحى ، وكان كفن مالكاً فى ثوبيه .

(٢) الندمان : النديم . يريد : مالكاً وعقيلا ، ابنى فارج بن كعب ، حكمهما جذيمة الأبرش حين ردا عليه ابن أخته : عمرو بن عدى ، فاختارا منادمته ، ثم قتلهما .

شعره الذى فيه الغناء

وهذان البيتان الأخيران هما الشِّعر الذى فيه الغِناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار مُتمّم بن نويرة .

هو وعمر فى شأن أخيه

وذُكر أن مُتمِّم بن نُويرة لمّا أنشد عمرَ بن الخطاب مَرثيته لمالك ، قال له عمر : هل كان يُحبّك مالك مثل محبتك إياه ، وهل كان مثلَك ؟ فقال : أين أنا من مالك ! وهل أبلُغ مالكاً ! والله يا أمير المؤمنين لقد أَسرنى حيٌّ من العرب فشدُّونى وَثاقاً بِقِدٍّ وألقونى بفنائهم ، فبلغه خبرى فأَقبل على راحلته حتى انتهى إلى القوم وهم جُلوس فى ناديهم ، فلما نَظر إلىّ أعرض عنى ، وقَصد إلى القوم ، فعرفتُ ما أراد ، فوقف عليهم وسلّم وحادثهم وضاحكهم ، فأنشدهم ، فوالله مازال كذلك حتى مَلأهم سُروراً ، وحَضر غداؤُهم فسألوه النزول ليتغدّى معهم ، ففعل . ثم نظر إلىّ فقال : إنه ليقبُح بنا أن نأكل ورجلٌ مُلْقى بين أيدينا لا يأكل معنا ، وأمسك بيده عن الطعام . فلما رأى ذلك القومُ نهضوا إلىّ وصبُّوا الماء على قِدِّى حتى لان ، وخلّونى . ثم جاءوا بى وأجلسونى معهم على الغداء . فلما أكلنا قال لهم : أما ترون تحرُّم هذا بنا وأكله معنا ، إنه لقبيح بكم أن تردوه إلى القيد . فخلُّوا سبيلى . قال : أفكان كما وصفته ؟ قال : ما كذبت فى شىء من صِفته ، إلا أننى وصفتُه خَميص البطن ، وهو كان ذا بطن .

# أخبار الحزين الكناني

نسبه

وهو عمرو بن عُبيد بن وَهب[1]، أحدُ بنى الدُّئل بن كِنانة .

شيء عنه

من شُعراء الدولة الأموية . حِجازىٌّ مَطبوع ، ليس من فُحول طبقته . وكان هجَّاءً خبيثَ اللسان يُرضيه اليَسير . وتكسَّب بالشرِّ وهجا الناس . لم يَفِدْ إلى الخُلفاء ولا مَدحهم .

هو وعبد الله بن عبدالملك و قدهابه حين وفد عليه

وذُكر أن عبد الله بن عبد الملك بن مروان كان أحدَ فِتيان بنى أمية وظُرفائهم ، وكان حَسنَ الوجه حسنَ المذهب ، فذُكر أنه حجّ سنةً فَدخل عليه الحزينُ فرأى جمالَ عبد الله وبهاءه ، و بيده قضيبُ خَيزُران ، فوقف ساكتاً ، وأمهله عبدُ الله حتى ظَن أنه قد أراح ، ثم قال له : وعليك السلام ورحمة الله أولاً . فقال : وعليك السلام وحيّا اللهُ وجهك أيها الأمير ، إنى قد كنت امتدحتُك بشعر ، فلما دخلتُ عليك ورأيتُ جمالك و بهاءك أذهلنى عنه ، فأُنسيت ما كنت قلتُه ، وقد قلتُ فى مَقامى هذا بيتين . قال : وما هما ؟ فقال :

فى كفّه خيزُران ريحُه عَبِق ... مِن كَفّ أَرْوعَ فى عِرنينه شَمَمُ

يُغضِى حياءً ويُغضَى من مهابته ... فما يُكَلَّمُ إلا حين يَبْتَسِمُ

فأجازه . فقال : أَخْدِمنى أصلحك الله ، فإنه لا خادم لى . فقال : اختر أحد هذين الغلامين . فأخذ بيد أحدهما . فقال له عبد الله : أعلينا تُبقى ! خُذ الآخر . فأخذه .

شعره الذى فيه الغناء

وقال أبو الفرج : وقد رُوى هذان البيتان للفرزدق فى الأبيات التى مَدح بها

---

(١) فى بعض أصول الأغانى : « وهيب » .

زينَ العابدين عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبى طالب ــ رضى الله عنهم ــ قال :
وهو غلط .

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وٱفتتح به أبو الفرج أخبار الحزين .

حديث مدح الفرزدق لزين العابدين

وأما حديث الفرزدق فى الأبيات التى مَدح بها زينَ العابدين ، فهو أنه ذُكر أنّ هشام بن عبد الملك بن مروان حَجّ فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، ومعه رؤساء أهل الشام ، فجَهد أن يَستلم الحجر فلم يَقدر من ٱزدحام الناس ، فنُصب له مِنبر فجلس عليه ينظر الناس ؛ وأقبل عليُّ بن الحُسين ــ رضى الله عنهما ــ وهو أحسنُ الناس وجهاً ، وأنظفُهم ثوباً ، وأطيبهم رائحة ، فطاف بالبيت ، فلما بَلغ إلى الحَجر تنحّى الناسُ كلهم وأخلوا الحجر له يستلمه هيبةً وإجلالاً له ، فغاظ ذلك هشاماً وبلغ منه ؛ فقال رجل لهشام : من هــذا ؟ أصلح الله الأمير . فقال : لا أعرفه ــ وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه ـــ فقال الفرزدق ، ــ وكان لذلك كله حاضراً ــ : أنا أعرفه ، فَسَلْنى يا شامى . قال : ومن هو ؟ فقال :

هذا الذى تَعرف البَطحاء وطأتَه ... والبيتُ يَعرفه والحِلُّ والحَرَمُ

هــذا ٱبنُ خير عِبــاد الله كُلهمُ ... هــذا التقىُّ النّقى الطاهرُ العَــلَمُ

إذا رأته قُريش قال قائلهــــا ... إلى مكارم هذا يَنتهى الكرمُ

يكاد يُمسكه عِرفانَ راحتـــه ... رُكْنُ الحَطيم إذا ما جاء يَسْتلم

أىُّ الخلائق ليست فى رِقابهمُ ... لأوّليّـة هــــذا أوله نِعَمُ

مَن يعرف الله يَعرف[1] أوليّة ذا ... فالدِّينُ من بيت هــذا ناله الأُمَمُ

فغضب هشام بن عبد الملك وحَبس الفرزدق . فقال يهجوه :

(١) الديوان ( ص ٨٤٩ ) : « يشكر » .

أيَحْبسنى[1] بين المدينة والتى إليها قلوبُ الناس يَهْوِى مُنيبُها
يقلّب رأساً لم يكن رأسَ سيّد وعَينين حَوْلاوين[2] بادٍ عُيوبها

فبعث إليه هشام فأخرجه ، وبعث إليه علىٌّ بن الحسين ـ رضى الله عنهما ـ عشرة آلاف درهم ، وقال : أعذُر يا أبا فِراس ، فلو كان فى هذا الوقت أكثرُ من هذا لوَصلْناك به . فردّها وقال : ما قلتُ ما كان إلَّا لله عزّ وجلّ ، وما كنتُ لأَرزأ عليه شيئاً . فقال له علىٌّ : قد رأى الله تبارك وتعالى مكانَك فشكر لك ، ولكنّا أهلَ البيت إذا أنفذنا شيئاً لم نَرجع فيه ، وأقسم عليه . فقَبِلها .

(١) الديوان ( ص ٥١ ) : « يرددنى » و( ص ٦٤ ) : « ترددنى » .
(٢) الديوان ( ص ٥١ ) : « يقلب عينا لم تكن لخليفة مشوهة حولاء » .

# أخبار طفيل

نسبه

هو طُفَيل بن عَوف بن خَلَف بن ضُبَيس بن خُلَيف بن مالك بن سَعد بن عَوف ابن كَعب بن خَلَّاد بن غَنم بن غَنِيّ بن أَعصُر بن سَعد بن قَيس عَيلان بن مُضر ابن نِزار .

من وصفه

وهو شاعر جاهليّ من الفُحول المَعدودين . ويقال: إنه من أقدم شَعراء قيس. وهو من أوصف العرب للخيل .

شهادة معاوية له

وكان معاوية بن أبي سُفيان يقول : خلوا لى طُفيلاً وقولوا ما شئتم فى غيره .

شهادة أعرابى له سأل قتيبة

وذُكر أن قُتيبة بن مُسلم سأل أعرابيًّا من غَنِيّ فقال : أىّ بيتٍ قالتْه العربُ أَعرف ؟ قال : قولُ طُفَيل الغنوى :

ولا أكون وِكاء[1] الزّاد أَحْبسه ... لقد علمتُ بأنّ الزاد مأكولُ

قال : فأىّ بيت قالته العرب فى الحَرب أَجود ؟ قال : قول طُفَيل :

بحىٍّ إذا قيل اركبوا لم يقل لهم ... عَواوير[2] يخشون الرّدى أين نَركبُ

قال : فأىّ بيت قالتـه العرب فى الصبر أجود ؟ قال : قول نافع بن خَليفة الغَنوى :

ومِن خير ما فينا من الخير أنّنا ... متى ما نُوافى مَوطن الصّبر نَصْبِرِ

شعره فى غارته على طيىء لقتلهم قيس الندامى

وذُكر أنّ رجلاً من غَنِيّ ــ يقال له : قيس النّدامى ــ وَفد على بعض المُلوك ،

---

(١) الوكاء : كل خيط أو سير يشد به فم السقاء أو الوعاء .

(٢) العواوير : ، جمع عوار ، وهو الجبان .

وكان قيس سيداً جَواداً ، فلما حَفِل المجلسُ أقبل الملكُ على من حَضر من وُفود العرب ، فقال : لأضعنّ تاجى هذا على رأس أكرم رجل من العرب . فوضعه على رأس قَيس ، وأعطاه ما شاء ، ونادمه مُدة ثم أَذِن له فى الانصراف إلى بلده ، فلما قَرُب من بلاده طيىء خرجوا إليه وهم لا يَعرفونه فقتلوه ، فلما عرفوا أنه قيس نَدموا لأياديه كانت عندهم ، فَدفنوه وبنَوْا عليه بيتاً . ثم إن طُفيلاً جَمع جُموعاً من قَيس وأغار على طيىء فاستاق من مواشيهم ما شاء ، وقتل منهم قَتلى كثيرة. فقال طُفيل الغنوىّ قصيدته التى منها :

فذُوقوا كما ذُقنا غداةَ مُحجَّرٍ ... من الغَيظ فى أكبادكم[1] والتحوُّبِ
فبالقَتل قتلٌ والسَّوامُ بمثله ... وبالشَّل شَلٌّ الغائط[2] المتصوِّب

شعره الذى فيه الغناء

ومن هذه القصيدة الشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار طفيل ، وهو :

بالعُفر[3] دارٌ من جَميلةَ هَيّجت ... سوالفَ حُبٍّ من فؤادك مُنْصِبِ
وكنتَ إذا ناءت بها غُربةُ النّوى ... شديدَ القُوى لم تَدْرِ ماقولُ[4] مُشْغِب
كريمةُ حُرِّ الوجه لم تَدْعُ هالكاً ... من القَوم هُلْكاً فى غدٍ غير[5] مُعْقِب
أسيلة مَجرى الدّمع خُمْصانة الحَشى ... بَرُوق الثَّنايا ذات خَلْق[6] مُشرْعَب

---

(١) محجر : جبل فى ديار طيىء . والتحوب : التغيظ والتوجع .
(٢) السوام : المال الراعى . والشل : الطرد . والمتصوب : الهابط . بريد طرداً سريعاً فى عنف .
(٣) العفر : رمال بالبادية فى بلاد قيس .
(٤) مشغب : ذو شغب وخلاف عليك .
(٥) لم تدع هالكاً : لم تندبه . أى إنها فى قوم يخلف الباقى منهم الهالك . فهى لم تندب سيداً واحداً لا نظير له ، أى إن له نظراء من قومه .
(٦) مشرعب : طويل .

ومنها :

| | |
|---|---|
| ترى العينُ ما تهوى وفيهـــا زيادة | من اليُمن إذ تبـــدو ومَلْهى ومَلعب |
| وبَيْت تهُبّ الريحُ فى حَجَراته | بأرضٍ فضـــاء بابُه لم يُحجَّب |
| سماوتُه أسمـــالُ بُرد مُحـــبَّر | وصَهوته من أتحميٍّ[1] مُعصَّب |
| وأطنـــابُه أرسان جُرْدٍ كأنهـــا | صُـدور القَنا من بين بادٍ[2] ومُعْقب |
| نَصبتُ على قوم تُدرّ رِماحهم | عُروق الأعادى من غَرير وأشيب |

(١) السماوة والسماء : بمعنى ، يريد السقف . وصهوته ، أي أعلاه . والأتحمى : ضرب من البرود . ومعصب : مخطط .

(٢) الأطناب : حبال الخباء والسرادق ونحوها ؛ الواحد : طنب ، بالضم وبضمتين . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما كان من الأزمة على الأنف . والجرد : جمع أجرد ، وهو من الخيل القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم ، وجعلها كصدور القنا ضموراً . وباد : أى ظاهر شاخص ، ومعقب ، أي مغمور - نق . والأصل فى المعقب : الراجع .

والرواية فى بعض أصول الأغانى والديوان : « القنا من بادىء ومعقب » بالقاف المشددة المكسورة . وفسره شارح الديوان بأنه البادىء : الذى بدىء به أول غزوة . والمعقب : الذى غزى به غزوة بعد غزوة ، وعلى هذا فكأنه يريد : بين سليم قويم ، ومثلوم معوج .

(٣) نصبت : أى هذا البيت . والغرير : الحدث الذى لا تجربة له . والأشيب : الذى حنكته السنون .

# أخبار لبيد (*)

نسبه وكنيته

هو لَبيد بن رَبيعة بن مالك بن جَعفر بن كِلَاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعَة ابن مُعاوية بن بكر بن هَوزان بن مَنصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قَيس عَيلان ابن مُضر بن نزار . ويُكنى : أبا عقيل .

أبوه

وكان يقال لأبيه : رَبيعة المُعترِّين [1] ؛ لجُوده وسخائه . وقتلته بنو أَسَد فى الحَرب التى كانت بينها و بين قومه .

عمه

وعمُّه أبو بَراء عامر بن مُلاعب الأسنة ، سُمِّى بذلك لقول أوس بن حُجْر فيه:

مُلاعب أطراف الأَسنّة عامر ... فراح له حظّ الكتيبة أجمعُ

أمه

وأُم لَبيد : تامر [2] بنت زِنباع العَبْسيّة ، إحدى بنات جَذيمة بن رَواحة .

إسلامه وعمره وموته

ولَبيد بن رَبيعة أحدُ شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمُخضرمين ، ممّن أدرك الإسلام . وهو من أشراف العرب الأجواد الفُرسان المُعمَّرين . يقال : إنه عُمِّر مائةً وخمساً وأربعين سنة . وَفد على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أخيه أَربد ، وعامر بن الطُّفيل ، فأسلم وحسن إسلامه ، ونزل الكوفة فى خلافة عُمر ابن الخطاب — رضى الله عنه — فأقام بها ، ومات هناك فى خلافة مُعاوية ابن أبى سُفيان . ويُقال : إنه مكث فى الجاهلية تسعين سنة ، و باقى عمره — وهو خمس وخمسون سنة — فى الإسلام .

شعره لما أسن

وذُكر أنه لما بلغ سبعاً وسبعين سنة قال :

---

(*) وقبل أخبار «لبيد» ساق أبو الفرج « نسب محمد بن حمزة »المغنى . ولكن ابن واصل مر عنه ولم يشر .

(١) المعتر : الذى يطيف بك يطلب ما عندك ، سألك أو سكت عن السؤال . والرواية فى التجريد و جمهرة أنساب العرب (ص٢٦٨) : « المقترين » . (٢) فى بعض أصول الأغانى « تامرة ».

قامتْ تَشكّى إلىّ النفسُ مُجهِشةً  وقد حملتُكِ سبعاً بعد سبعينا
فإنْ تُزادى ثلاثاً تبلغى أملًا  وفى الثلاث وفاءٌ للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال :

كأنّى وقد جاوزتُ تسعين حِجّةً  خلعتُ بها عن منكبىّ ردائيا

ولما بلغ مائة وعشر سنين قال :

أليس فى مائةٍ قد عاشها رجلٌ  وفى تكامُل عَشْرٍ بعدها عُمُرْ

ولما جاوزها قال :

ولئن سئمتُ من الحياة وطولها  وسُؤال هذا الناس كيف لَبيدُ
غَلب الرجالَ وكان غيرَ مُغلَّبٍ  دهرٌ طويلٌ دائمٌ ممدود
يوماً أرى يأتى علىّ وليلةً  وكلاهما بعد المضاء يعود
وأراه يأتى مثلَ يوم لقيتُه  لم يَنتقص وضَعُفت وَهْو شديد

وفوده مع غيره على النعمان

وذُكر أنه وَفد عامرُ بن مالك ملاعبُ الأَسنّة فى رَهط من بنى جعفر ابن كلاب ، ومعه لَبيد بن ربيعة ، ومالك بن جعفر ، على النُّعمان ، فوجدوا عنده الرَّبيعَ بن زِياد العَبسى ، وكان نديماً للنُّعمان ، فلما قدم الجعفريُّون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم[1] ، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيعُ فطعن فيهم وذَكرَ مَعايبَهم. وكان بنو جعفر أعداء الرَّبيع . فلم يزل بالنُّعمان حتى صدَّه عنهم ، وقد دخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء ، وقد كان يُكرمهم ويُقرِّبهم . ولَبيد مُتخلِّف فى مَتاعهم يحفَظ رحالهم ويَغدو بإبلهم كُلَّ صباح فيَرعاها ، فإذا أَمسى انصرف بالإبل . فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمرَ الرَّبيع ، فسألهم عنه ، فكتموه . فقال : والله لاحفظتُ لكم متاعاً ولا سَرّحت لكم بعيراً أو تُخبرونى . وكانت أم لبيد يتيمةً فى حجر الرَّبيع . فقالوا : خالُك قد غلبنا على الملك وصدّ عنّا وجهه . فقال لَبيد : فهل

(١) فى التجريد : « كانوا يحضرون الربيع بحاجتهم » .

تقدرون على أن تجمعوا بينى و بينه فأزجره عنكم بقول ممض مؤلم ولا يلتفت إليه النعمان بعدها أبداً ؟ قالوا : وهل عندك شيء ؟ قال : نعم . قالوا : فإنا نبلوك . قال : وما ذلك ؟ قالوا : تشتم هذه البقلة — وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالأرض تدعى: التربة[1] — قال : هذه التربة ، لاتذكى ناراً ، ولا تؤهل داراً ، ولا تسر جاراً ؛ عودها ضئيل ، وفرعها ذليل ، وخيرها قليل ؛ أقبح البقول مرعى ، وأقصرها فرعا ، وأسهلها قلعا ؛ بلدها[2] شاسع ، وآكلها جائع ، والمقيم عليها قانع؛ فالقوا بى أخا عبس ، أرده عنكم بتعس ، وأتركه من أمره فى لبس . قالوا : نصبح ونرى رأينا فى أمرك . فقال عامر عمه : انظروا إلى غلامكم هذا فإن رأيتموه نائماً فليس أمره فى شيء ، إنما يتكلم بما جاء على لسانه، و إن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه . فرمقوه فوجدوه قد ركب رحلا[3] فهو يكدم[4] وسطه حتى أصبح . فقالوا : أنت والله صاحبه ! فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته وألبسوه حلة وغدوا به معهم فأدخلوه على النعمان ، فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ابن زياد ، لا ثالث لهما فى الدار ، والمجالس مملوءة بالوفود . فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا إليه ، وقد كان أمرهم تقارب[5] . فذكروا الذى قدموا له من حاجتهم . فاعترض الربيع بن زياد فى كلامهم . فقال لبيد بن ربيعة :

أكل يوم هامتى[6] مقزعه ... يارب هيجا هى خير من دعه

---

(١) التربة : نبت سهلى مفرض الورق . وقيل : هى شجرة شاكة ، وثمرتها كأنها بسرة معلقة ، منبتها السهل والحزن وتهامة .

(٢) بلدها . أى منبتها .

(٣) الرحل : مركب البعير والناقة .

(٤) يكدم . يعض . ومن توفز للقول واستعصى عليه أتى بما يشبه هذا .

(٥) تقارب ، أى هان وأدبر .

(٦) مقزعه : القزع ، وهو أن يحلق وسط الرأس ويترك فى مواضع منه شعر متفرق .

نحن بنى أمّ البَنين الأربعهْ سُيوف جنّ(١) وجِفان مُترعهْ
نحن خيارُ عامرِ بن صَعصعهْ الضاربون الهام تحت(٢) الخَيضعهْ
والمُطعمون الجَفنةَ(٣) المُدعدعهْ مهلًا أبيت اللعن لا تأكل معه
إنّ استه من بَرص مُلمَّعهْ وإنه يُدخِل فيها إصبعه
يُدخلها حتى تُوارِى(٤) أشْجَعه كأنه يطلُب شيئاً ضيّعه

فرفع النّعمان يدَه من الطعام وقال: خبّثت والله علىّ طعامى ياغلام، وما رأيتُ كاليوم قطّ. فأقبل الربيع بن زياد على النّعمان وقال: كذب والله ابنُ الفاعلة! ولقد فعلتُ بأمه كذا وكذا. فقال له لبيد: مثلك فعل ذلك بربيبة بيته والقريبة من أهله! وإن أمى من نساء لم يكنّ فواعل ماذكرتَ. وقضى النعمان للجعفريين الحوائج من وقته، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله. فبعث إليه النعمانُ بضعف ما كان يحبوه به، وأمره بالانصراف إلى أهله. فكتب إليه الربيع: إنى قد عرفت أنه وقع فى صدرك ما قال لَبيد، وإنى لستُ بارحاً حتى تبعث إلىّ من يجرّدنى فيَعلم مَن حضرك من الناس أنى لست كما قال لبيد. فأرسل إليه: إنك لستَ صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً، ولا قادراً على ردّ ما زلّت به الألسن، فالحق بأهلك. ثم أرسل الربيعُ إلى النعمان بأبيات من الشعر، منها:

لئن رحلتُ جمالى لا إلى سَعة ما مثلُها سعةً عرضاً ولا طُولَا
فأثبُت بأرضك بعدى واُخْلُ مُتّكئاً مع النّطاسىّ طَوراً وابن(٥) نوفيلا

---

(١) فى بعض أصول الأغانى: «جز».
(٢) الخيضعة: البيضة. وقيل: أراد التفاف الأصوات فى الحرب. وقيل: أراد الخضعة، يعنى السيوف، من صوت وقعها، فزاد الياء دربا من الطى.
(٣) المدعدعة: المملوءة.
(٤) الأشجع: العظم الذى يصل الإصبع بالرسغ.
(٥) فى التجريد: «وابن توفيلا».

وكان هذان نديمين للنعمان . فأجابه بأبيات منها :

قد قيل ذلك إن صدقًا و إن كذبا ... فما اعتذارك من شىء إذا قيلا

فالحق بأهلك حيثُ الأرض واسعة ... وانشُر بها الطَّرف إن عرضًا و إن طُولا

بيت له فى الإسلام

وذُكر أن لبيد لم يقل فى الإسلام إلا بيتاً واحد ، وهو :

الحمدُ لله إذا لم يأتنى أجلى ... حتى لبست من الإسلام سِربالَا

أليته ألا تهب صبا إلا أطعم . وما كان من الوليد بن عقبة معه

وذُكر أنّ لبيد كان من أجود العرب ، وكان قد آلى فى الجاهلية ألَّا تَهُبَّ صَبًا إلا أطعم . ولما جاء الإسلام ونزل لبيدٌ الكوفة كانت له جفنتان يغدو بهما ويروح فى كل يوم على مَسجد قومه فيُطعمهم . فهبّت الصَّبا يوماً والوليدُ بن عقبة ابن أبى مُعيط على الكوفة ، فصَعد المنبر فخطب الناس ثم قال : إن أخاكم لَبيد ابن ربيعة نذر فى الجاهلية ألا تهُب صَبًا إلا أطعم ، وهذا يومٌ من أيامه ، وقد هبّت صبًا فأعينوه ، فأنا أوّل مَن يفعل . ثم نزل . فبعث إليه بمائة بكرة وكتب إليه بأبيات قالها ، وهى :

أرى الجزّار يَشحذ مُديتَيْه ... إذا هبّت رياحُ أبى عَقيلِ

أشمُّ الأنف أصْيد عامرىّ ... طَويل الباع كالسَّيف الصَّقيل

وَفَى ابنُ الجعفرىِّ بحَلفتيه ... على العَلَّات والمال القليل

بِنحر الكوم إذ سحبت عليه ... ذُيول صَبًا تجاوبُ بالأصيل

فلما بلغت أبياتُه لبيداً قال لأبنته : أجيبيه ، فلَعمرى لقد عشتُ بُرهة وما أعيا بجواب شاعر . فقالت ابنتُه :

إذا هبّت رياح بنى عَقيل ... دعَونا عند هَبّتها الوليدَا

أشمّ الأنف أروعَ عبشميًّا ... أعان[1] على مُروءته لَبيدَا

(١) فى التجريد : « أعار » .

بأمثال الهِضاب كأنّ ركباً ... عليها من بنى حام قُعودا
أبا وَهب جزاك الله خيراً ... نحرناها وأطعمنا الثَّريدا
فعُدْ إنَّ الكريم له مُعاد ... وظنِّى بأبن أروى أن يعودا

فقال لها لبيد : قد أحسنتِ لولا أنك أستطعمته ! فقالت : إن الملوك لا يُستحى من صلتهم . فقال : وأنتِ فى هذا يا بُنية أشعر .

له وقد سئل عن أشعر الناس

وذُكر أنه قِيل للبيد : من أشعرُ النـاس ؟ قال : الملك الضِّليل ــ يعنى أمرأ القيس ــ قيل : ثم من ؟ قال : الغلام ابن ثمانى عشرة ــ يعنى طرفة بن العبد ــ قيل : ثم من ؟ قال : صاحب المِحجن ــ يعنى نفسه ــ وكان فى يده محجن ، حيث يقول :

إنَّ تقوى ربِّنا خيرُ نَفَل ... وبإذن الله رَيْثى وعَجَلْ
أحمد الله ولا نِدَّ له ... بيديه الخيرُ ما شاء فعل
مَن هداه سُبلَ الخير أهتدى ... ناعمَ البال ومن شاء أضلّ

إعجاب المعتصم بشعره وحديثه مع بعض المغنين فى أبيات له

وذكر أن المعتصم جلس يوماً للشُّرب فغنَّى بعضُ المغنين :

وبنو العبَّاس لا يأتون « لا » ... وعلى ألسنهم خَفَّت « نعم »
زيّنت أحلامُهم أحسابَهم ... وكذاك الحِلْمُ زَيْنُ الكَرَم

فقال : ما أعرف هـذا الشعر ، لمن هو ؟ قيل : للبيد . فقال : وما للبيد وبنى العباس ؟ فقال المُغنى : إنما قال « وبنو الريّان » فجعلته « بنو العباس » ، فأستحسن فِعله ووَصله . وكان يُعجب بشعر لبيد . فقال : من منكم يَروى قوله :

* بلينا وما تَبلى النجوم الطوالع *

فقال بعضُ الجلساء : أنا . فقال : أنشدنيها . فأنشده :

بَلينا وما تَبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ

وقد كنت فى أكناف دار[(1)] مَضِنَّة ... ففارقنى جارٌ بأربدَ[(2)] نافع

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه وترحّم على المأمون ، وقال : هكذا كان — رحمة الله عليه — ، ثم أندفع يُنشد هو باقيها :

فلا جَزع إنْ فرّق الدهر بيننا ... وكُل أمرىء يوماً له الدهر فاجع

وما الناس إلا كالدِّيار وأهلها ... بها يومَ حَلّوها وأخرى[(3)] بَلاقِع

ويَمضون أرسالاً ونخلف بعدهم ... كما ضَم إحدى الراحتين الأصابع

وما المرء إلا كالشِّهاب وضوئه ... يَحُور رماداً بعد ما هو ساطع

وما المرء إلا مُضْمرات من التُّقى ... وما المال إلا عاريات وودائع

أليس ورائى إن تراخت منيّتى ... لُزوم العصا تُحنَى عليها الأصابع

أُخبِّر أخبار القُرون التى مضت ... أدِبّ كأنى كلما قُمت راكع

فلا تَبعدنْ إنّ المنية موعدٌ ... علينا فدانٍ للطُّلوع وطالع

أعاذلَ ما يُدريك إلا تَظنِّيا ... إذا رحل الفِتيان مَن هو راجع

أتجزع مِمّا أحدث الدهرُ بالفتى ... وأىّ كريم لم تُصبه القَوارع

لَعمرك ما تَدرى الضَّوارب بالحَصَى ... ولا زاجراتُ الطير ما الله صانع

مِن جيد شعره . ومن جيِّد شِعر لبيد بن ربيعة قولُه[(4)] :

كأنّى وقد جاوزتُ سبعين حِجّة ... خلعتُ بها عنِّى عِذارَ لِجامى

إذا ما رآنى الناس قالوا ألم يكن ... شديدَ مِحال البطش غيرَ[(5)] كَهام

(١) أى دار عزيزة على يضن بها ويحرص عليها . والرواية فى الشعر والشعراء : « جار مضنة » : أى جار عزيز على .

(٢) أربد : هو أخو لبيد . والرواية فى بعض أصول الأغانى : « بأربة » وفى التجريد : « بأزبد » .

(٣) فى بعض أصول الأغانى : « وتغدو » . وفى الشعر والشعراء : « وغدوا » .

(٤) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغانى .

(٥) المحال : التدبير والكيد والمكر . والكهام : العيى الكليل ، وأصله فى السيف .

رمتني بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى … فكيف بمن يُرمَى وليس برامي

ولو أنني أُرمى بسهم رأيتُـــه … ولكنما أُرمى بغــــير سِهام

شعره في احتضاره

وذُكر أنه لما احتضر لَبيد قال لابنته :

تمنَّى ابنتاى أن يعيش أبوهما … وهل أنا إلا من رَبيعة أو مُضَرْ

فإنْ حان يوماً أن يموت أبوكما … فلا تَخْمِشا وجهاً ولا تَحْلقا الشَّعَر

وقُولا هو المرء الذى لا خليفــةً … أضاع ولا خان الصَّديق ولا غَدر

إلى الحَول ثم اسم السلام عليكما … ومَن يَبْكِ حَولاً كاملاً فقد اعتذر

معلقته وما فيها من غناء

والقصيدة المشهورة ، وهى إحدى المعلقات السبع ، وأولها :

* عفت الديار محلّها فمُقامها *

فى الأبيات الثلاثة الأول فيها الغناء ، وبها افتتح أبو الفرج أخبار لبيد . وشهرة هذا الشعر تُغنى عن ذكره .

# أخبار زياد الأعجم

اسمه وولاؤه — هو زياد بن سُليمان ، مولى عبد القَيس ، أحد بني عامر بن الحارث .

موطنه — أصله ومولده ومنشؤه بأصبهان ، ثم انتقل إلى خُراسان ، فلم يزل بها حتى مات .

لكنته — كان شاعراً جَزل الشِّعر ، فصيح الألفاظ على لُكنة في لسانه . فذُكر من لُكنته أنه قال يوماً لغلام دعاه ليُرسله في حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له : منذ لدن دأوتك إلى أن قلت لي : لبيك ، ما كنت تسنأ ؟ يريد : منذ لدن دعوتك إلى أن قلتَ لي لبيك ما كنت تصنع ؟ فهذه ألفاظه كما ترى في نهاية القُبح .

رثاؤه المغيرة ابن المهلب — وهو الذي يرثى المُغيرة بن المُهلَّب بن أبي صُفرة ويقول :

قُل للقوافل والغَزِىِّ[1] إذا غَزَوْا ... والباكرين وللمُجِدِّ الرائحِ

إنّ السماحةَ والشَّجاعة ضُمِّنا ... قبراً بمَرْوَ على الطَّريق الواضح

وإذا مررتَ بقبره فاعْقِر به ... كُومَ الهِجان وكلَّ طِرْفٍ[2] سابح

وانضحْ جوانبَ قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دَمٍ وذَبائح

يا مَن بمَهْوَى الشمس من حَيٍّ إلى[3] ... ما بين مَطلع قَرنها المُتنازح

مات المُغيرة بعد طُول تعرُّضٍ ... للموت بين أسنَّة وصَفائح

والقتلُ ليس إلى القتال ولا أرى ... حيًّا يؤخِّر للشَّفيق الناصح

وهي طويلة . قال أبو الفرج : وهي من نادر الكلام ، ونقيّ المعاني ، ومختار القصائد .

---

(١) الغزى : جمع غاز . وعن ابن برى أن هذا البيت للصلتان العبدى لا لزياد ، ولها خبر رواه زياد عن الصلتان مع القصيدة ، فذكر ذلك في ديوان زياد ، فتوهم من رآها أنها له ، وليس الأمر كذلك . ( اللسان : غزا ) .

(٢) الكوم : جمع كوماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . والهجان : الإبل البيض . والطرف : الكريم من الخيل .

(٣) في غير التجريد : « لبعد » .

وذُكر أن يزيد بن المُهلّب قال لزياد بن الأعجم ، وقد أنشده هذه القصيدة : يا أبا أمامة ، أفَعقرتَ أنت عنده ؟ قال : كنت على بنت الِحمار - يريد الحمار .

لبعض المحدثين فى مثله

ولبعض المُحدثين فى هذا المعنى ما هو أتمُّ منه وأحسن ، وهو :

(١) أيها الناعيان مَن تنعَيان ... وعلى من أراكما تبكيانِ
أندُبا الماجد الكريم أبا إسحا ... ق ربَّ المَعروف والإحسان
وأذهبا بى إن لم يكن لكما عَقْـ ... ـرٌ إلى تُرب(٢) قبره فاُعقرانى
وانْضحا من دَمى عليه فقد كا ... ن دَمى من يَداه لو تَعلمان

وفوده على المهلب وما كان من حبيب معه

وذُكر أنّ زياداً الأعجم وَفد على المُهلّب بن أبى صُفرة بخُراسان فأمر له بجائزة وأقام عنده أياماً ، فبينما هو عنده عشيةً يشرب مع حَبيب بن المُهلَّب، فى داره فيها دُلْبة(٣) وعليها حمامة ، إذ سَجعت الحمامة . فقال زياد :

تغنَّىْ أنتِ فى ذِممى وعهدى ... وذِمّة والدى أن لن(٤) تُضارى
وبيتَك أصلحيه ولا تخافى ... على صُفْرٍ مُزغّبة صِغار
فإنك كلما غنَّيت صوتاً ... ذكرتُ أحبّتي وذكرتُ دارى
وإمّا يقتلوك طلبتُ ثأراً ... أحاوله(٥) لأنّك فى جوارى

فقال حبيب : يا غلام ، هات القوس . فقال زياد : وما تَصنع ؟ قال : أرمى

(١) بهامش الأصل أمام هذه الأبيات : « هذه الأبيات لخالد الكاتب » . وهو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب البغدادى . وكانت وفاته سنة ٢٧٠ هـ . ترجم له الكتبى فى الفوات ( ١ : ١٩٠ ) وأورد له شيئاً من شعره ولم يورد هذه الأبيات . كما ترجم له أبو الفرج ( ٢١ : ٤٤ - ٥٤ ) ولم يذكر الأبيات .

(٢) فى غير التجريد : « جنب » .

(٣) الدلبة : واحدة الدلب ، وهو شجر يعظم ويتسع ولا نور له . وهذه العبارة « فيها دلبة » لم ترد فيها بين أيدينا من أصول الأغانى .

(٤) فى غير التجريد : « تطارى » مكان « تضارى » .

(٥) فى غير التجريد : « له نبأ » .

جارتك هذه . قال : أوجادٌّ أنت ؟ قال : والله لأقتلنّها . قال : والله لئن رميتَها لأستعدينّ عليك الأمير . فأُتى بالقوس فنَزَع لها سهماً فقتلها . فوثب زياد فدَخل على المُهلَّب فحدّثه الحديث . فقال المهلب : علىّ بأبى بِسطام . فأُتى بحَبيب . فقال : أعط أبا أُمامة دية جاره ألفَ دينـار . فقال : أطال الله بقاء الأمير ، إنما كنت ألعب . قال : أعطه كما آمُرك . فأعطاه . فأنشأ زياد يقول :

فلله عَينا من رأى من قضـيّةٍ ... قَضى لى بها قَرمُ[1] العِراق المُهلَّبُ
رَماها حبيبُ بن المُهلب رَميـة ... فأثبتها بالسَّهم والسهمُ[2] يَغرُبُ
فألزمه عقــلَ القتيـل ابنُ حُرة ... وقال حبيبٌ إنمـا كنتُ ألعب
فقـال زياد : لا يُروّع جاره ... وجارة جارى مثلُ جارى وأَقرب

فحَمل إليه حبيبٌ ألف دينار على كُره منه .

هو وحبيب وقد خرق قباء له

فإنّه ليشرب يوماً معه إذ عربد عليه حَبيب ، وقد كان أضطغن عليه ماجرى ، فأمر بشق قُباء ديباج كان على زياد ، فقام زياد وقال :

لعمرك ما الدِّيباج خَرَّقت وحدَه ... ولـكنّما خرّقت جِـلْد المُهلَّبِ

فبعث المُهلَّب إلى حبيب فأحضره ، وقال : صدق زياد ، ماخَرّقت إلا جلدى ، تَبعث هذا على أن يهجونى . ثم بعث إلى زياد فأُحضر ، فأستل سَخيمته وأمر له بمالٍ ووصله .

مدحه عمر بن عبيد الله وهو الشعر الذى فيه الغناء

وذُكر أن زياداً الأعجم وَفد على عُمر بن عُبيـد الله بن مَعمر التَّيمى وهو بفارس ، فمَدحه بقوله فيه :

سـألناه الجَزيل فمـا تأبّى ... وأَعطَى فوق مُنْيتنا وزادَا
مراراً ما دنوتُ إليـه إلّا ... تبسّم ضاحكاً وثَنى الوِسـادا

---

(١) القرم : السيد المعظم . (٢) فى بعض أصول الأغانى : « يقرب » مكان « يغرب » .

وهذا الشعر هو الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار زياد الأعجم .

من جود عمر ابن عبيد الله

وكان عُمر بن عبيد الله هـذا من أجود قُريش المشهورين . وقد ذُكر أنّ رجلاً كان يهوى جارية له ، فألجأته الضرورة إلى بيعها ، فابتاعها منـه عُمر بن عبيد الله بن مَعمر ، فلما قَبض ثمنها أنشأت الجارية تقول :

هنيئاً لك المـالُ الذى قد قبضتَه ... ولم يَبْق فى كَفّىّ غـيرُ التحسُّرِ

أبوء بحُزن مِن فِراقك مُوجع ... ى به صدراً طويلَ التفكُّر

فقال الرجل الذى باعها مُجيباً لها :

فلولا قُعود الدَّهر بى عنك لم يكن ... يُفرِّقنا شىء سوى الموت فاعذِرى

عليك ســـلامٌ لا زيارةَ بيننا ... ولا وصلَ إلا أن يشاء ابنُ معمر

فقال ابن معمر : قد شئتُ ، خُذ الجارية وثمنَها . فأخذها وانصرف .

وكان عبدُالملك بن مروان استقدم عمر بن عبيدالله هذا ، فلما وصل «ضُمَيرَ» من عمل دِمشق، أصابه الطاعون ، فتُوفِّى بها .فوقف عبدُ الملك على قبره وقال : لقد علمت قُريش أن قد فقدت ناباً من أنيابها .

# أخبار الحسين بن مُطير الأسدى (*)

ولاؤه

هو الحُسين بن مُطير بن مُـكمل ، مولى بنى أسد . وكان جده مُكمل عبداً ، فأعتقه مولاه . وقيل : كاتَبه ، فسعى فى كتابته حتى أدَّاها وأُعتق .

شىء عنه

وهو من مُخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية . شاعر متقـدِّم فى القصيد والرجز ، فَصيح . مَدح بنى أُميـة و بنى العباس . وكان زيّه وكلامه من مذاهب الأعراب وأهل البادية .

رد الأصمعى له معنى لدعبل

وحكى أبو بكر الأَصمّ قال :

كنّا فى مجلس الأصمعىّ فأَنشده رحل لدِعبل بن علىّ قولَه :

لا تَعجبى ياسَـلْم من رجل ... ضَحكَ المَشيبُ برأسه فبَكَى

فقال الأصمعى : هذا سرقه من قول الحُسين بن مُطير الأسدى :

أين أهل القِبـاب بالدَّهنـاء ... أين جيرانُنـا على الأَحسـاء

فارقُونا والأرض مُلْبَسَـةٌ نَوْ ... رَ الأقاحِى تُجـاد بالأنواء

كلَّ يوم بأُقحوان جـديد ... تَضحك الأرضُ من بُـكاء السماء (١)

سهر المهدى بأبيات له

وحُـكى أن المُفضَّل الضَّبىّ قال له المهدىّ : أسهرتْنى البارحةَ أبياتُ الحُسين ابن مُطير الأسدى . قال : وما هى يا أمير المؤمنين ؟ قال قوله :

وقد تَغـدِر الدُّنيا فيُضحِى غنيُّها ... فقيراً و يَغنَى بعـد بُؤسٍ فقيرُها

---

(*) وقبل أخبار « الحسين » ساق أبو الفرج « أخبار شارية » المغنية . وقد عدى عنها ابن واصل وما أشار .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « عن مهل » مكان « من بكاء » .

فلا تَقربِ الأمرَ الحرام فإنما حلاوتُه تَفنى ويَبقى مَريرها
وكم قد رأينا من تغيُّر عِيشةٍ وأُخرى صَفا بعد اُكدرار غَديرُها

فقال له المفضل : مثل هذا فَلْيسهرك يا أمير المؤمنين .

جائزة المهدى له على شعر مدحه به

وذُكر أن الحُسين بن مطير الأسدىّ دَخل على المهدى فأَنشده :

لو يَعبُدُ الناسُ يا مهدىّ أفضلَهم ما كان فى الناس إلا أنت مَعبودُ
أضحت يَمينُك من جُود مُصوَّرةً لا بل يَمينك منها صُوِّر الجُود
لو أنّ من نُوره مثقالَ خَردلة فى السُّود طُرًّا إذاً لأبيضَّتْ السُّود

فأمر له بكل بيت ألف درهم .

رثاؤه معن الشيبانى

ومن جيِّد الشعر قولُ الحُسين بن مطير يَرثى مَعن بن زائدة الشَّيبانى :

أَلِمَّا بمَعن ثم قُولا لقَبره سقتْك الغوادى مَربعاً ثم مَربعَا
ويا قبرَ مَعن كيف واريت جُوده ولو كان حيًّا ضِقْت حتى تصدَّعا
فتًى عِيش فى مَعروفه بعد مَوته كما كان بعد السيل مَجراه[1] مُمرعا
أبى ذِكرُ مَعن أن تموت فَعاله وإن كان قد لاقى حِماماً ومَصرعا

تفضيل أبى عبيدة له

وقيل لأبى عُبيدة: ما تقول فى شعر الحُسين بن مُطير ؟ قال : والله لوددتُ أنّ الشعراء قاربتْه فى قوله :

مُخصَّرة الأوساط[2] زانت عُقودَها بأحسنَ مِمّا زيّنتها عُقودُها
وصُفْرٍ تَراقيها وحُمْرٍ أكفُّها وسُود نَواصيها وبيض خُدودها

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الحُسين بن مُطير الأسدى ، هو :

---

(١) فى التجريد : « مرتعاً » .
(٢) فى التجريد : « الأطراف » .

أُحبُّك ياسَلمى على غير رِيبة ... وما خيرُ حُبٍّ لا تَعِفُّ سرائِرُهْ
أُحبك حُبًّا لا أُعنَّف بعده ... مُحِبًّا ولكنّى إذا لِيم عاذره
وقد مات قَبلى أولُ الحب وانقضى ... ولو مِتُّ أَضحى الحُبُّ قد مات آخره
ولمّا تناهَى الحبّ فى القلب وارداً ... أقام وسُدَّت فيه عنه(1) مَصادره

(1) فى غير التجريد : « عنه يوما » مكان « فيه عنه » .

## أخبار النعمان بن بشير الأنصاري

نسبه

هو النُّعمان بن بَشير بن سَعيد بن حُصين بن ثَعلبة بن جُلاس بن زَيد بن مالك الأغرّ بن ثَعلبة بن كَعب بن الخَزرج بن الحَارث بن الخَزرج .

أمه

وأُمه : عَمرة بنت رَوَاحة ، أُخت عبد الله بن رواحة، رضي الله عنه .

له ولأبيه صحبة وشيء عن أبيه

وللنُّعمان صُحبة بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه بشير بن سَعيد . وشهد بَشير العقبةَ ، و بدراً وأُحداً والخَندق والمَشاهد كلها مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهو أول مَن قام من الأنصار يوم السَّقيفة إلى أبي بكر رضي الله عنه فبايعه ، وأُستشهد في عين التَّمر[1] مع خالد بن الوليد .

مقتله

وكان النُّعمان عُثمانيًّا ، شَهد مع مُعاوية بن أبي سُفيان يوم صِفِّين ، ولم يكن مع مُعاوية أنصاريٌّ غيرُه . وكان رفيعاً عنده وعند يزيدَ أبنهِ بعده . وكان يتولّى حِمصَ ، فلما بُويع بالشام مَروانُ بن الحكم بالخلافة خالفه النُّعمان بنَ بشير ودَعا إلى عبدالله بن الزُّبير ، وذلك بعد مَقتل الضحّاك بن قَيس بمَرج راهط[2] . فلم يُجبه أهل حِمص إلى ذلك ، فهَرب منهم ، وتَبعوه فأدركوه وقتلوه . وذلك سنةَ خمس وستين .

أول مولود أنصاري في الإسلام وشيء من روايته

والنُّعمان أولُ مولود للأنصار بعد مَقدم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة . وروى النُّعمان عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أحاديثَ كثيرة .

روى النُّعمان بن بشير ، قال : أعطاني أبي عطيّة ، فقالت أُمي عَمرة : لا أرضى حتى يشهد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد . ( معجم البلدان ) .     (٢) مرج راهط : بنواحي دمشق .

فقال : إن ابني من عَمرة أعطيتُه عطيـة . فأمرتني أن أشهدك . فقال : أعطيتَ كُل ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم .

هو وأهل الكوفة وقد منعهم عطاءهم

وولّى معاويةُ بن أبي سُـفيان النُّعمانَ بن بَشير الـكُوفةَ . فأمر معاويةُ لأهل الـكُوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطياتهم ، فأبى النُّعمانُ بن بَشير إنفاذها بُغضاً لهم، لَميلهم إلى عليّ رضي الله عنه . فصعد يوماً المِنبر ، فقام أهل الـكوفة إليه فقالوا : نَنشُدُك الله والزيادة . فقال : اسـكُتوا . فلما أكثروا قال : أتدرون ما مَثلي ومَثلـكم إلا مثـل الضَّبع والضَّب والثَّعلب ؛ فإن الضبع والثعلب أتيا الضب في وِجاره فنـادياه : أبا الحِسْل . فقال : سَميعاً دعوتُما . قالا : أتيناك لتحكم بيننا . قال : في بيته يُؤتى الحـكم . فقالت الضبع : إني حَللت عيني . قال : فِعل الحُرة فعلت . قالت : فلقطتُ تمرة . قال : طيّباً لقطت . قالت : فأكلها الثَّعلب . قال: لنفسه نَظر . قالت : فلطمتُه . قال : بجُرمه . قالت : فلطمني . قال : حُر انتصر . قالت : فاقض بيننا . قال : حدِّث امرأةً حديثين فإن أبت فعشرة .

وفوده مع الأنصار على معاوية وما كان من عمرو ابن العاص معهم

وذُكر أنّ وفود الأنصار حضرت بابَ مُعاوية بن أبي سُفيان ، فخرج إليهم حاجبُه سعد[1] . فقالوا له : استأذن للأنصار . فدخل إليه وعنده عمرو بن العاص ، فاستأذن لهم . فقال له عمرو : وما هـذا اللقب يا أمير المؤمنين[2] ! اردد القوم إلى أنسابهم .فقال له معاوية، إني أخاف من ذلك الشناعةَ . فقال : هي كلمة تقولها إن مضت غَضَّتْهم[3] ونَقصتْهم ، وإلا فهذا الاسم راجع إليهم . فقال : اُخرج إليهم فقل : من كان هاهنـا من ولد عمرو بن عامر فليدْخل . فدخل ولد عمر بن عامر كُلهم إلا الأنصار . فنظر معاوية إلى عمرو نَظر مُنكر . فقال له : باعدتَ جدًّا . فقال : اُخرُج فقل : من كان هاهنا من الأوس والخزرج فَلْيدخل . فقالها فلم يدخل

(١) في غير التجريد : « سعد بن أبي درة » .
(٢) في غير التجريد : « وما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً » .
(٣) في غير التجريد : « عدتهم » .

أحد . فقال معاوية : أُخرج فقُل : من كان هاهنا من الأنصار فَلْيدخل . فخَرج فقالها ، فدخلوا يقدُمهم النُّعمان بن بشير ، وهو يقول :

يا سَعْدُ لا تُعِدِ الدُّعاء فما لنا نسبٌ نُجيب به سوى الأنصارِ

نَسب تخيَّره الإلهُ لقومنا أثْقِل به نسباً على الكُفّار

إن الذين ثوَوْا ببدرٍ منكمُ يوم القَلِيب هُمُ وَقود النار

فقال معاوية لعمرو بن العاص : قد كنّا أغنياء عن هذا .

إعراقه فى الشعر وشعر جده

وذُكر أن النعمان بن بَشير كان من المُعرقين فى الشعر سَلَفاً وخَلَفاً ، جدُّه شاعر، وأبوه وعمُّه شاعران ، وهو شاعر ، وأولاده وأولاد أولاده شعراء . وجدُّه سَعيد القائل :

إن كنتِ سائلةً والحقُّ مَعتبةٌ فالأزدُ نِسبتنا والماء غَسَّانُ

شُمُّ الأُنوف لهم عزٌّ ومكرُمة كانت لهم من جبال الطَّودِ أركان

رده على الأخطل حين هجا الأنصار

وذُكر أنّ الأخطل لما هجا الأنصار — وقد ذكرنا ذلك وسببه[1] — دَخل النعمانُ بن بشير على مُعاوية بن أبى سفيان وأنشأ يقول :

مُعاوىَ إنْ لا تُعطنا الحقَّ تعترفْ لحىِّ الأَزد مشدوداً عليها العَمائمُ

أيشتُمنا عبدُ الأراقم ضِلةً وماذا الذى تُجدى عليك الأَراقم

فما لىَ ثأرٌ دون قَطع لسانه فدونك مَن تُرضيه عنك الدَّراهم

متى تَلْق منّا عُصبةً خزرجيّةً أو الأوسَ يوماً تَخْتَرِمْك المَخارم

فتطلبَ شَعْب الصَّدع بعد انفتاقه فيَعْيا به والآنَ فالأمرُ سالم

فإن كنتَ لم تَشهد ببدر وقيعةً أذلّت قُريشاً والأُنوفُ رَواغم

فسائل بنا حيَّىْ لؤىّ بن غالب وأنت بما يَخفى من الأمر عالِم

ألم تبتدرْكم يومَ بدر سُيوفُنا وليلُك عما ناب قومَك[2] نائم

(١) انظر (ص ١٦٢٣–١٦٢٤) من هذا الجزء . (٢) فى غير التجريد : «قائم» مكان «نائم» .

ضربناكمُ حتى تفرّق جمعُكم ... وطارت أكُفٌّ منكمُ ومَعاصم

وعادت على البيت الحرام عوانسٌ[1] ... وأنت على خَوفٍ عليك تمائم

وعضّت قريشٌ بالأنامل عَضّةً ... ومِن قبل ماعُضّت علينا[2] الأباهم

فكُنّا لها فى كُل أمر تَكيده ... مكانَ الشَّجا والأمر فيه تفاقُم

[3] ولا تشتُمنّا يا بن حرب فإنما ... تَرقّى إلى تلك الأُمور الأَشائم

فما أنتَ والأمرُ الذى لستَ أهله ... ولكنْ ولىُّ الأمر والحقّ هاشم

إليهم يصير الأمر بعد شَتاته ... فمن لك بالأمر الذى هو لازِم

بهم شَرع اللهُ الهُدى فاْهتُدى بهم ... ومِنهم له هادٍ إمامٌ[4] وقائم

فأمر معاوية بدفع الأخطل إليه ليقطع لسانه ، فاستجار بيزيدَ بن معاوية ، فأَجاره ، كما تقدم ذكره .

شعره الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبارَ النعمان بن بشير الأنصارى ، هو :

إذا ما أُم عبد اللـه لم تَحْلُل بواديه

ولم تُمْسى قريباً[5] هـ ... يَيّج الحُزنُ دواعيه

غَزال راعه القنّا ... ص تَحميه صَياصيه[6]

وما ذِكْرى حَبيباً لى ... قليلاً ما أُواتيه

كذى الخمر تمنّاها ... وقد أَنزف[7] ساقيه

---

(١) فى غير التجريد : « عرائش » مكان « عوانس » .

(٢) فى غير التجريد : « بغضة . . . . ما عضت عليك الأداهم » .

(٣) هذا البيت ساقط من أصول الأغانى التى بين أيدينا .

(٤) غير التجريد : « وخاتم » مكان : « وقائم » .

(٥) فى معجم البلدان فى رسم « إكليل » : « ولم تشفى سقيما » .

(٦) صياصيه ، أى قرونه . (٧) أنزف ، أى سكر .

عرفتُ الرَّبعَ بالإكلي ل عَفَّته[١] سَوَافِيه
بجوِّ ناعم الحَوْذا ن[٢] مُلتفٍّ روابيه

ثم ذكر أبو الفرج أنّ هذا الشعر مُختلط ، للنُّعمان منه البيت الأول من الثلاثة الأول ، والأخير منها وباقيه ليزيد بن مُعاوية[٣] .

* * *

ثم ذكر أبو الفرج شعراً[٤] قيل فى قَتل رَبيعة بن مُكَدَّم ، وهو :

نفرتْ قَلوصى من حِجارة حَرّة[٥] بُنِيت على طَلْق اليدين وَهُوبِ
لا تَنْفرى ياناقُ منه فإنه شِرِّيبُ خَمرٍ مُسْعِرٌ لحُروب
لا يَبعدنّ ربيعةُ بن مُكدَّم وسَقى الغوادى قبرَه[٦] بذَنُوب
لولا السِّفار وبُعدُ خَرقٍ مَهْمَهٍ لتركتُها تحبُو على العُرقوب

فاقتضى ذلك ذِكر مَقتل ربيعة بن مكدَّم ، فنذكره مُختصراً .

(١) الإكليل : موضع . والسوافى : الرياح تسفى التراب .
(٢) الحوذان : نبت نوره أصفر .
(٣) وقد نسب ياقوت الشعر لعدى بن نوفل ، ثم قال : وقيل إنه للنعمان بن بشير .
(٤) الشعر لحسان ، وقيل : لضرار بن الخطاب .
(٥) الحرة : حجارة سود .
(٦) الغوادى : السحب ؛ الواحدة : غادية ، والذنوب : الدلو الملأى .

## مقتل ربيعة بن مكدّم

نسبه — وهو ربيعة بن مُكدَّم بن عامر بن حُرْثان بن جَذيمة بن عَلْقمة بن جَذْل الطِّعان بن فِراس بن غَنْم بن ثَعلبة بن مالك بن كِنانة .

فارس — أحد فُرسان مُضر المعدودين ، وشُجعانهم المشهورين .

مقتله — وكان من حديث قَتله أنّ بنى فراس ، وهم قوم ربيعة ، قتلوا رجلَين من بنى سُليم بن مَنصور ، ثم إنهم ودَوْهما . وضَرب الدهْر ضَرباته ، فخَرج نُبيشة ابن حَبيب غازياً ، فلقى ظُعُناً من بنى كنانة بالكَديد[1] ، وهو فى ركب من قومه ، وبَصُر بهم نَفر من بنى فراس ، منهم الحارث بن المُكدَّم ، وأخوه ربيعة . فقال الحارث : هؤلاء سُليم يطلُبون دماءهم . فقال ربيعة : أنا أذهبْ حتى أَعلم عِلْم القوم فآتيكم بخبرهم . فتوجّه نحوهم تَعدو به فرسُه . فحمل عليه بعضُ القوم ، فاستطرد[2] له فى طريق الظُّعن ، وانفرد به رجلٌ من القوم ، فقَتله ربيعةُ . فرمى نُبيشةُ ربيعةَ بسهم فاستدمى[3] ولحق بالظُّعن ، فقال لأُمه : شُدِّى على يدى عصابةً ، ففعلت . واستسقاها ماءً ، فقالت : إن شربت الماء مِتَّ ، فكَرّ على القوم راجعاً يُقاتاهم والدم يَنزفه حتى أثخن . فقال ربيعة للظُّعن : أَوضعن ركابكنّ خلفى حتى تَنتهين إلى أدنى بيوت الحىّ ، فإنّى لما بى سوف أقِف دونكنّ لهم على العَقبة وأعتمد على رُمحى ، فلن يقْدموا عليكن لمكانى . ففعلوا ذلك ، فنجون إلى مأمنهنّ .

---

(١) الكديد : موضع بالحجاز ، وكان به يوم من أيام العرب .

(٢) استطرد : تحيز إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطاردة خصمه ، وهو ضرب من المكيدة .

(٣) المستدمى : الذى يقطر الدم منه وهو مطأطىء الرأس .

قال أبو عمرو بن العلاء : فلا نعلم قَتيلاً ولا ميتاً حَمى ظعائن غيره ، وإنه يومئذ لغلام له ذُؤابة ، فاعتمد على رُمحه وهو واقف لهنّ على متن فرسه حتى بلغ الظعائنُ مأمنهن ، وهو ميِّت ما يُقدم القوم عليه .

فقال نُبيشة بن حبيب الذى رماه : إنه لمائل العُنق وما أظُنه إلا قد مات .

فأمر رجلا أن يَرمى فرسَه ، فرماها فقَمصت وزالت ، فمال عنها ميتاً .

تعقيب لابن واصل

قلت : هذا ذكره صاحبُ الكتاب ، وذَكره غيرُه ، وما أظُنه حقًّا ، فإنه فى غاية البُعد .

عود إلى حديث مقتله

قالوا : ولحقوا يومئذ أخاه الحارث فقتلوه ، وألقوا على ربيعة أحجاراً . فمرّ به رجلٌ من بنى الحارث بن فِهر، فَنفرت ناقته من تلك الأحجار التى أُهيلت على ربيعة ، فقال يرثيه ويَعتذر ألّا يكون عَقر ناقته على قبره ، وعَيَّر من فَرّ وأسلمه من قومه ، الأبياتَ التى تقدّمت[1] .

ويقال : إن قائل هذا الشعر ضِرار بن الخطّاب بن مِرْداس ، أحدُ بنى مُحارب بن فِهر . وقيل : إن الشعر لحسّان بن ثابت الأنصارى . ومِن هذا الشعر أيضاً :

فرّ الفوارسُ عن ربيعةَ بعد ما ... نجّاهمُ من غُمّة المَكروبِ

يَدْعو عليًّا حين أسلم ظهره ... فلقد دعوتَ هناك غيرَ مُجيب

نِعم الفتى أدَّى نُبيْشةُ بزّه ... يوم الكُديد نُبيشةُ بنُ حَبيب

بين عمر بن الخطاب وعمرو ابن معدى كرب فى شأنه

وذُكر أنّ عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال لعمرو بن مَعدى كرب الزَّبيدى : من أشجع من رأيت ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لأُخبرنك عن أحيل الناس ، وعن أشجع الناس ، وعن أجبن الناس . فقال له عمر : هاتِ . قال : ركبتُ فرسى ثم آليتُ ألّا ألقى أحداً إلا قتلتهُ ، فخرجت فإذا أنا بفتًى ، فقلت له :

---

(١) انظر ( ص١٦٨٧ ) .

خُذ حِذْرك فإنى قاتلك . فقال : ما أنصفتنى يا أبا ثور ، أنا كما ترى أعزلُ أميل[١] عُوّارة — والعُوارة الذى لا ترس معه[٢] — فأنظرنى حتى آخُذ نبلى . فقلت : وما غناؤها عنك ؟ قال : أمتنع بها . فقلت : خُذها . فقال : لا وَالله أو تُعطينى من العهود مايُثلجنى أنك لا تَروعنى حتى آخذها . فأثلجتهُ . فقال : وإلٰهِ قُريش لا آخذها أبداً . فسَلِم والله منّى ، فهذا أحيل الناس . ثم مضيتُ حتى اشتمل علىّ الليلُ فوالله إنى لأسير فى قَمر زاهر إذا بفتًى على فرس يقود ظعينةً ، فصِحْتُ به : خذ حِذْرك ثكلتْك أُمك ، فإنى قاتلك . فمال عن فرســه فإذا هو فى الأرض . فقلتُ : إنْ هذا إلا استخفاف . فدنوتُ منه وصِحْت به : ويحك ! ما أجهلك ! فما تَحلحل ولا زال عن موضعه . فشككتُ الرمح فى إهابه فإذا هو كأنه قد مات من سَنة ، فمضيت وتركتهُ . وهذا أجبن الناس . ثم مضيتُ فأصبحتُ إلى أبيات فعدلتُ إليها ، فإذا فيها جوارٍ ثلاث كأنهن نُجوم الثريّا ، فبكين حين رأيننى ، فقلت : ما يُبكيكنّ ؟ فقلن: لِمَا ابتُلينا به منك ، ومن ورائنا أُختلنا هى أجمل منا . فأشرفتُ من فَدفد[٣] ، فإذا أنا بمَن لم أر قط أحسنَ من وجهه . فإذا بغلام يخصف نعله ، عليه ذُؤابة يسحبها . فلمَّا رآنى وثب إلى الفرس مُبادراً ، ثم ركض فَسبقنى إلى البيوت ، فوجدهن قد ارتعن . فلما دنوتُ منــه قال : تطردنى أم أطردك ؟ فقلت : أطردك ، وركضتُ فى إثره حتى مكّنْت السنان منه ، فإذا هو والله مع لبّة الفرس، ثم استــتوى فى سَرجه . فقلت : أَقلنى . قال : أُطرد ، فتبعتهُ حتى ظننت أن السنان فيه، فإذا هو قائم على الأرض والسنان زالج[٤] ، واستوى على فرسه . فقلت : أَقلنى . قال: أُطرد . فطردتُه حتى إذا أمكنت السنان من متنه ، وأنا أظن أنّى قد فرغتُ منــه ، جال فى متن فرسهِ[٥] حتى نظرت إلى يده فى الأرض .

(١) الأميل : الذى لا رمح معه ؛ وقيل : هو الذى لا سيف معه .

(٢) هذا معنى لم تذكره المعاجم . والذى فيها : « العوار : الجبان الضعيف السريع الفرار » . والمعروف أن الذى لا ترى معه هو الأكشف .

(٣) الفدفد : المكان المرتفع . والذى فى بعض أصول الأغانى : « مرقد » .

(٤) زالج : وقع على ظهر الأرض ولم يصب . (٥) فى غير التجريد : «جال فى سرجه حتى».

ومضى السنان زالجاً ، ثم استوى وقال : أبعد ثلاث تريد ماذا؟ ثكلتك أمك!
فولَّيت وأنا مَرعوب منــه . فلما غَشِيني وجدت حسَّ السّنان ، فالتفت فإذا هو
يطرُدني بالرُّمح بلا سـنان ، فكفّ عنى واستنزلنى ، فنزلت ونزل ، فجزّ ناصيتى
وقال : انطلق فإنى أنفس بك عن القتل . وكان ذلك أشد والله من الموت . فذاك
أشجع من رأيت ، وسألت عنه فقيل : هذا هو رَبيعة بن مُـكدَّم .

# أخبار المغيرة بن شعبة (*)

نسبه

هو المُغيرة بن شُعبة بن أبى عامر بن مَسعود بن مُعتِّب بن مالك بن كَعب ابن عمرو بن سَعد بن عوف بن قَسِيّ ، وهو ثقيف . ويكنى : أبا عبد الله .

أمه

وأمه أسماء بنت الأَقم بن أبى عمرو بن ظُويلم بن جُعيل بن عمرو بن دُهمان ابن نصر بن مُعاوية بن بكر بن هوازن .

شجاعته وحزمه

والمُغيرة من دُهاة العَرب وحَزَمتها وذوى الرأى منها والحِيل الثاقبة . وكان يُقال له فى الجاهلية والإسلام : مُغيرة الرَّأى . وكان يقال : ما اُعتلج فى صدر المُغيرة أمران إلا اختار أحزمهما .

شىء عن حياته

وهاجر إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلم وصَحِبه وشهد معه الحُدَيبية وما بعدها من المشاهد ، وشَهد فَتح اليمامة وفُتوح الشام . وكان أعورَ أُصيبت عينهُ يوم اليَرموك . وشَهد القادسيّة مع سَعد بن أبى وقّاص رضى الله عنه ، وكان السفيرَ بين سعد ورُستم ، مُقدَّم الفرس حتى وقعت الحرب . وولّاه عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — البصرةَ ففتح مَيسان[1] وغيرها . وخرج إلى المَشرق مع النُّعمان بن مُقرِّن ، وكان على ميسرته ؛ وكان عمر — رضى الله عنه — عَهد أنه إن هلك النعمان فالأمير حُذيفة ، فإن هلك فالأميرُ المغيرة . ولما فُتحت نَهاوند سار المُغيرة فى جيش إلى هَمدان ففتَحها . ثم ولاه عمر — رضى الله عنه — الكُوفة ، فقُتل عمر وهو واليها .

---

(*) هذه الترجمة مبتور أولها فى أصول الأغانى التى بين أيدينا . وقبلها ساق ابن واصل « أخبار عنترة » وقد قدمناها وأشرنا إليها فى موضعها ( ٩٦٦ — ٩٦٩ ) .

(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

حديث إسلامه

وحكى المغيرة بن شُعبة قال :

كنّا قوماً من العرب متمسّكين بديننا ، ونحن سَدَنة اللات ، فأُرانى وقد رأيتُ قومى أسلموا ما تبعتُهم . فاُجتمع نفرٌ من بنى مالك للوُفود على المُقوقس ، وأَهْدَوا له هدايا ، فأجمعتُ الخروج معهم ، فاُستشرتُ عمى عُروة بن مَسعود فنهانى وقال لى : ليس معك من بنى أَبيك أحد . فأبيتُ إلّا الخُروج ، فخرجتُ معهم ، وليس معى من الأحلاف أحدٌ غيرى ، حتى أَتينا الإسكندرية ، فإذا المُقوقس فى مَجلس مُطلٍّ على البحر ، فركبتُ قارباً حتى حاذيتُ مجلسه ، فنظر إلىّ فأنكرنى وأمر من يسائلنى : من أنا ؟ وما أريد ؟ فسألنى المأمور ، فأخبرتُه بأمرنا وقُدومنا عليه . فأَمر بنا أن نَنزل فى الكنيسة ، وأَجرى علينا ضيافة ، ثم دعا بنا ، فنظر إلى رأس بنى مالك فأدناه إليه وأجلسه معه ، ثم سأله : أ كُل القوم من بنى مالك ؟ فقال : نعم . إلا رجل واحد من الأحلاف . فعرّفه إياى . فكنت أهونَ القوم عليه . ووضعوا هداياهم بين يديه ، فسُرّ بها وأمر بقبضها وأَمر لهم بجوائز ، وفضّل بعضَهم على بعض ، وقَصّر بى فأَعطانى شيئاً قليلا لا ذِكْر له . وخرجنا ، فأقبل بنو مالك يشترُون هدايا لأَهاليهم وهم مسرورون . ولم يعرض علىَّ أحدٌ منهم مُواساةً ، وخرجوا وحملوا معهم خَمراً ، فكانوا يشربون منها وأَشرب معهم ، ونفسى تأبَى أن تدَعنى معهم يَنصرفون إلى الطائف بما أَصابوا وماحباهم به الملك ويُخبرون قومى بتَقصيره بى وازدرائه إياى . فأجمعتُ على قتلهم ، فقلت : أنا أجد صُداعاً . فوضعوا شرابَهم ودعَونى ، فقلت : رأسى يُصدَّع ولكنّى أسقيكم . فلم يُنكروا شيئاً ، وجلستُ أسقيهم وأَشرب القدح بعد القدح . فلما دبّت الكأسُ فيهم اُشتهوا الشراب ، فجعلتُ أُصرِّف لهم وأُتْرِع الكأس ، فيشربون ولا يدرون . فهمدتْهم الكأس حتى ناموا ما يعقلون . فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً ، وأخذتُ جميعَ ما كان معهم . فقدمتُ على النبىّ صلى الله عليه وسلم فوجدتُه جالساً فى المسجد

مع أصحابه ، وعليَّ ثيابُ السفر ، فسلمتُ بسلام الإسلام . فنظر إليَّ أبو بكر بن أبي قُحافة ، وكان بي عارفاً ، وقال : أبن أخي عروة ! قلتُ : نعم ، جئتُ أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسولُ الله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هَداك إلى الإسلام . فقال أبو بكر ، أمن مصر أقبلت ؟ قلت : نعم . قال : فما فعل المالكيّون الذين كانوا معك ؟ قلت : كان بيني و بينهم بعضُ ما يكون بين العرب ، ونحن على دين الشِّرك ، فقتلتهم وأخذت أسلابهم وجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمِّسها و يرى فيها رأيه ، فإنما هى غنيمة من مُشركين وأنا مُسلم مصدِّق بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما إسلامك فقبلتهُ ، ولا آخذ من أموالهم ولا أُخمِّسه ؛ لأن هذا غدر والغدرُ لا خير فيه . فأَخذنى ما قرُب وما بعُد ، وقلت يا رسول الله : إنما قتلتُهم وأنا على دين قومى، ثم أسلمت حين دخلتُ عليك الساعة . قال : فإن الإسلام (*) يَجُبّ ما قبله .

وكانوا ثلاثة عشر إنساناً . فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف فتداعَوْا للقتال ، ثم أصطلحوا على أن يَحْمل عمّى عُروة بن مسعود ثلاثَ عشرةَ دية . فأقمتُ مع النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى أعتمر عُمرة الحُديبية فى ذى القِعدة سنة ست من الهجرة ، فكانت أول سَفرة خرجتُ فيها ، وكنتُ أكون مع أبى بكر وألزم النبيّ صلى الله عليه وسلم فيمن يلزمه . و بعثت قريشٌ يومَ الحُديبية عُروةَ بن مسعود إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأنا قائم على رأسه مُقنَّع بالحديد ، فقلت لعُروة ، وهو يمسُّ لحية النبيّ صلى الله عليه وسلم : أُكفُف يدك قبل ألا تصل إليك . فقال عُروة : من هذا يا محمد ؟ ما أفظَّه وأغلظه ؟ قال : هذا أبن أخيك المُغيرة بن شُعبة . فقال عروة : يا عدو الله ، ما غُسلتْ عنى سوءتك إلا بالأمس ياغُدَر .

(*) إلى هنا ينتهى نقص أصول الأغانى .

كان مزواجاً

وذُكِر أنّ المُغيرة بن شُعبة حَصّن[1] ثمانين امرأة ، منهن ثلاثُ بنات لأبي سُفيان ، ومنهن : حَفصة بنت سَعد بن أبي وقّاص ، وهي أُم ابنه حمزة ؛ وعائشة بنت جرير بن عبد الله . وكان مِطْلاقاً . فكان إذا اجتمع عنده أربع نِسوة قال : إنكن لطويلات الأعناق ، كريمات الأخلاق ، ولكني رجل مِطلاق ، فاعتددْن .

كلمة له في الرجال والنساء

وكان يقول : النساء أَربع والرجال أربعة ، رجل مذكر وامرأة مُؤنثة ، فهو قوّام عليها ؛ ورجل مؤنث وامرأة مذكرة ، فهي قوّامة عليه ؛ ورجل مذكر وامرأة مذكرة ، فهما كالوَعلين ينتطحان ؛ ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة ، فهما لا يأتيان بخير ولا يُفلحان .

أحد أربعة اجتمع فيهم الجمال

وذُكر أن الجَمال كان بالكوفة ينتهي إلى أربعة نفر : المُغيرة بن شُعبة ، وجرير بن عبد الله، والأشعث بن قيس ، وحُجر بن عديّ ؛ وكلهم كان أَعور .

بينه وبين أعرابي من بكر

وذُكر أن المُغيرة بن شُعبة ركب يوماً ، وهو والي الكوفة ، فوجد أعرابيًّا بظهر الكوفة ، فقال له المُغيرة : من أين أقبلت يا أعرابي؟ قال : من السّماوة . قال: فكيف تركتَ الأرض خلفك ؟ قال : عريضة أريضة . قال : فكيف تركت المطر خلفك ؟ قال : عَفّى الأثر وملأ الحُفر . قال : ممن أنت ؟ قال : من بكر بن وائل . قال : فكيف علمُك بهم ؟ قال : إن جهلتُهم لم أعرف غيرهم . ثم سأله عن قبائل من بكر قبيلةً قبيلةً ، وهو يُجيبه . ثم قال : أخبرني عن النساء . قال : النساء أربع : رَبيع مُربع ، وجَميع يَجمع ، وشيطان سَمَعمع ، وغُل لا يُخلع . قال : فسِّرها لي . قال : أما الربيع المُربع ، فالتي إذا نظرتَ إليها سرّتْك ، وإذا أقسمت عليها بَرّتك ؛ وأما التي هي جَميع يجمع ، فالمرأة تزوّجها ولها نَسب فتجمع نَسبك إلى نَسبها ؛ وأما الشيطان السَّمعمع ، فالكالحة في وجهك إذا دخلتَ ، والمُولولة

(١) حصن ، أي تزوج .

فى أثرك إذا خرجت؛ وأما الغُل الذى لا يُخلع ، فَبِنت عمّك السوداء القصيرة ، الورهاء[1] الدَّميمة ، التى قد نثرتْ لك بطنها ، إن طلّقتها ضاع ولدُك ، وإن أمسكتها فعلى جَدْع أنفك . فقال له المغيرة : بل أنفك . ثم قال له : ما تقول فى أميرك المُغيرة بن شعبة ؟ قال : أعور زَنَّاء . فقال الهيثم بن الأسود النَّخَعى : فضّ الله فاك ! ويلك هذا المغيرة ! فقال : والله إنها كلمة تقال . فانطلق به المغيرة إلى منزله وعنده أربع نساء وستّون أو سبعون أَمة . فقال له : ويحك أيزنى الحُر وعنده مثل هؤلاء ! ثم قال لهن المغيرة : أرمين إليه بحُلاكن . ففعلن . فخرج الأعرابىّ بملء كِسائه ذهباً وفضة .

حديث زناه وموقف عمومته

وذُكر أن الُمغيرة بن شُعبة كان يخرُج من دار الإمارة وسَط النهار ، وكان أبو بكرة يلقاه فيقول : أين يذهب الأمير ؟ فيقول له : فى حاجة . فيقول له : حاجة ما ، إن الأمير يُزار ويَزور . وكان المُغيرة يختلف إلى امرأة من ثقيف يقال لها : الرَّقطاء ، وكانت جارةً لأبى بكرة . فبينا أبو بكرة فى غرفة له مع أخويه : نافع ، وزياد ، ورجل آخر يقال له : شِبل بن مَعبد ، وكانت غُرفة جارته تلك بحذاء غُرفة أبى بكرة . فضربت الريحُ بابَ المرأة ففتحته ، فنظر القوم فإذا المُغيرة ينكحها . فقال أبو بكرة : هذه بليّة ابتُليتم بها ؟ فانظُروا . فنظروا حتى أثبتوا . فنزل أبو بكرة فجلس حتى خَرج إليه المُغيرة من بيت المرأة ، فقال له : إنه قد كان من أمرك ما قد علمتُ ، فاعتزلْنا . فذهب ليصلِّى بالناس الظّهر فمَنعه أبو بكرة ، وقال : والله لا تُصلى بنا وقد فعلتَ ما فعلت ! فقال الناس : فَلْيُصل فإنه الأمير ، واكتبوا بذلك إلى عُمر . فكتبوا إليه . فورد كتابُه بأن يقْدَموا عليه جميعاً ، والمرأةُ والشهود . فلما قَدِموا على عُمر — رضى الله عنه — ما خلا زياداً ، جلس ودعا بالُمغيرة والشُّهود ، فشهد أبو بكرة وأخوه نافع وشِبل بن مَعبد ، كل واحد منهم

(١) الورهاء : الخرقاء اليدين بالعمل .

يشهد بأنه قد رآه بين فَخذيها . فيقول عمر رضى الله عنـه : لا ، حتى تشهد أنك رأيتَه يَلِج فيها وُلوج المِرْود فى المُـكْحُلة . فيشهد بذلك . وقال عمر رضى الله عنه للمُغيرة بن شُعبة ، لما شهد عليه أبو بكرة : يا مُغيرة ، ذَهب رُبعك . ولما شَهد نافع قال له : ذهب نصفك . ولمـا شهد شِبل قال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنـه للمُغيرة : ذهب ثلاثة أرباعك .

ثم كتب عمر إلى زياد . فقدم على عمر ــ رضى الله عنه ــ فلما قَدِم جلس له فى المَسجد ، واجتمع إليـه رءوس المهاجرين والأنصار . فلما رآه عمر ــ رضى الله عنه ــ قال : إنى لأرى رجلاً يُخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين . فقال زياد : رأيتُ مجلساً قبيحاً ، وسمعتُ نفساً خبيثاً[1] وانبهاراً . ورأيته مُتبطّنها ــ وقيل : رأيتـه رافعاً رجليها ورأيت خُصيتيه تترددان بين فخذيها ، وسمعتُ نفساً عالياً ــ فقال عمر رضى الله عنه : أرأيتَه يُدخله كالمِيل فى المُـكحلة ؟ قال : لا . قال عمر رضى الله عنه : الله أكبر ، قُم إليهم فاضربهم . فقام إلى أبى بكرة فضَربه ثمانين . وضَرب نافعاً وشِبْلاً ، ودرأ عن المُغيرة الرّجم . فقال أبو بكرة ، بعد أن ضُرب : إنى أشهد أن المُغيرة فعل كذا وكذا . فهمّ عمرُ رضى الله عنـه بضربه . فقال له على رضى الله عنه : إنْ ضربتَه رجمتُ صاحبَك ، ونهاه عن ذلك .

ومعنى هذا الـكلام : إن ضربتَه جعلتُ شهادتَه شهادتين ، فوجب بذلك الرجم على المُغيرة .

ثم استتاب عُمر أبا بكرة فقال : إنما تستَتيبنى لتقَبل شهادتى ؟ فقال : أجل . قال : لا أشهد بين اثنين ما بقيتُ فى الدنيا . فلمـا ضُربوا الحدّ قال المُغـيرة : الله أكبر ! الحمـد لله الذى أخزاكم ! فقال له عمر : اسكت ، أخزى الله مكاناً رأوك فيه .

(١) فى غير التجريد : « وسمعت أمراً حثيثاً » .

وأقام أبو بكرة على قوله ، وكان يقول : والله ما أنسى رُقَط[١] فَخذيها .

وتاب الاثنان فقُبلت شهادتهما . وكان أبو بكرة بعد ذلك إذا دُعى إلى شهادة يقول : اطلُب غيرى ، فإن زياداً قد أفسد علىّ شهادتى .

وقيل : كان اسم المرأة ، التى رُمى بها المُغيرة ، أمّ جَميل .

وذُكر أنّ عمر رضى الله عنه قال يوماً للمغيرة : أتتجاهل علىّ ! والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك ، وما رأيتنى[٢] إلا خِفت أن أُرمى بحجارة من السماء .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المُغيرة ، هو أبيات تقدم ذكرها ، وخبرُ الوقعة التى قال فيها المغيرة الأبيات ، وأولها :

أدركتُ ما منّيت نفسىَ خاليا     لله درُّك يابنــةَ النُّعمانِ

(١) الرقط : جمع رقطة ، بالضم : نقط بياض يشوبها نقط سواد .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « وما رأيتك » .

# أخبار محمد بن يسير الخارجيّ

نسبه وكنيته

هو محمد بن يسير[1] بن عُقيل، أحد بنى خارجة بن عَدْوان بن عمرو بن قيس عَيلان. ويُكنى: أبا سليمان.

انقطاعه إلى أبى عبيدة

شاعر فصيح حجازىّ من شُعراء الدولة الأموية. وكان مُنقطعاً إلى أبى عُبيدة ابن عبد الله بن زَمعة، أحد بنى أسد بن عبد العُزى بن قُصىّ. وهو جَدّ بنى عبد الله بن الحَسن بن الحَسن، لأُمهم هند بنت أبى عُبيدة. وَلدت لعبد الله: محمداً، و إبراهيم، وموسى[2].

وكانت لُمحمد بن يسير فيه مدائحُ ومراثٍ جيّدة، وهى عُيون شعره. وكان يَبْدو فى أكثر زمانه ويُقيم بوادى المدينة ولا يكاد يحضُر مع الناس.

من مختار شعره

ومن مُختار شعر محمد بن يسير الخارجى، وأورده أبو تمام الطائى فى الحماسة[3]:

| | |
|---|---|
| بَيضاء خالصة البياض كأنها | قَمرٌ توسّط ليلَ صَيفٍ مُبْرَدِ |
| مَوسومة بالحُسن ذات حَواسد | إنّ الجمال مَظِنّة للحُسَّد |
| خَوْد إذا كَثُر الكلام تعوّذَت | بحِمَى الحَياء و إن تَكلّم تَقْصد |
| وتَرَى مَدامعها ترقرقُ مُقلةً | حَوراءَ تَرغب عن سواد الإثْمِد |

شعره فى امرأة من قومه أبت عليه الزواج حتى يطلق امرأته

وذُكر أنه كان متزوّجاً أبنة عم له، فَخطب أُمرأةً من قومه، فقالت المرأة: طلِّق أُمرأتك حتى أتزوجك. فأَبى وانصرف عنها، وقال فى ذلك:

| | |
|---|---|
| أأطلُب الحسن فى أُخرى وأَتركها | فذاك حين تركتُ الدِّين والحَسَبَا |

---

(١) فى الأصل والأغانى: «بشير». والتصويب من الشعر والشعراء وشرح القاموس «يسر».

(٢) وقد ولدت له غير هؤلاء. (انظر نسب قريش — ص: ٥٣).

(٣) لم يرد هذا الشعر فى الحماسة المطبوعة.

هى الظَّعينة لا يُرمى[1] برُمّتها ولا يُفجِّعها أبنُ العمِّ ما أُصطحبا

وما خلوتُ بها يوماً فتُعجبَنى إلّا غدا أ كثرَ اليومين لى عَجبا

[2]فإن يكنْ لهواها أو قرابتها حُبٌّ قديم فما غاباَ ولا ذَهبا

شعره فى رثاء سليمان بن الحصين

وذُكر أنه كان سُليمان بن الحُصين صديقاً لمحمد بن يسير الخارجى وخليلاً له ، فمات سُليمان فَجَزِع عليه مُحمد وحَزن حُزناً شديداً ، فقال يرثيه :

يأيها المُتمنِّى أن يكون فتًى مثلَ أبْنِ لَيلَى[3] لقد خلّى لك السُّبُلا

إنْ ترحلِ العِيسَ كى تَسعى مساعيَه يَشقُقْ عليك وتَعمل دون ما عَمِلا

لو سِرْتَ فى الناس أقصاهم وأقربَهم فى شُقة الأرض حتى تَحْسِرَ[4] الإبلا

تَبغى فتًى فوق ظَهر الأرض ماوجدوا مثلَ الذى غيّبوا فى بَطنها رَجُلا

أُعدُد ثلاثَ خِصال قد عُرفن له هل سَبَّ من أَحدٍ أوسُبّ أو بَخِلا

ولمّا تُوفى عبدُ العزيز بن مروان ونُعى إلى أخيه عبد الملك تمثّل بأبيات الخارجىّ هذه ، وجعل يُردِّدها و يبكى .

شعره فى امرأة طلقها ثم ندم

وذُكر أن محمد بن يسير الخارجى قَدِم البصرة ، فتزوّج بها أمرأة من عَدْوان ، وكانت مُوسرةً ، فأقام عندها بالبَصرة مُدة ، ثم أستوخم البصرة وطالبها أن تَرحل معه إلى الحجاز ، فقالت : ما أنا بتاركة مالى وضَيعتى هاهنا تذهب وأمضى معك إلى بلد الجدب والفقر والضيق ، فإما إن أقمت هاهنا أو طلّقتنى . فطلّقها وخرج إلى الحجاز ، ثم ندم وقال :

بانت لعَينك عَبرةٌ وسُجوم وثَوت بقَلبك زَفرةٌ وهُموم

طَيفٌ لزينبَ ما يَزالُ مُؤرِّقى بعد الهُدوّ فما يكاد يَريم

---

(١) الرمة : الحبل يقاد به البعير ونحوه . وفى بعض أصول الأغانى : « لا يرمى بزينتها » .

(٢) لم يرد هذا البيت فيمابين أيدينا من أصول الأغانى .

(٣) فى الحماسة ( ٤ : ١٥٠ ) : « مثل ابن زيد » وقد تردد أبو تمام فى نسبتها لابن يسير .

(٤) تحسر : تتعب .

وإذا تعرّض فى المَنام خيالُها ... نَكَأَ[1] الفُؤادَ خيالُها المَحْلوم
أجعلت ذَنبك ذَنبَه وظلَمتَه ... عند التحاكُم والمُدِلُّ ظَلُوم

ومنها:

ولقد أردتُ الصبرَ عنكِ فعاقنى ... عَلَقٌ بقَلبى من هواكِ قَديم
يَبْقَى على حَدَث الزمان ورَيْبه ... وعلى جَفائك إنه لكريم
ضَعُفَت مَعاهدُ حُبهن مع الصِّبى ... ومع الشَّباب فَبِنَّ وهو مُقيم
وعَتبتِ[2] حين صَحِحْتِ وهو بدائه ... شتّان ذاك مُصَحّح وسَقيم
وزعمتِ أنك تبْخلين وشَفَّه ... شَوقٌ إليك وإن بَخلتِ أليم

دعاه عبدالله بن الحسن ليواسى زوجه فزادها شجناً

وذُكر أنه لما تُوفى أبو عُبيدة بن عبدالله جَزعت عليه ابنتُه هِند، زوجةُ عبدالله ابن الحسن، جزعاً شديداً، فكلَّم عبدُ الله بن الحسن محمدَ بن يسير الخارجىّ أن يدخُل إليها فيُعزيها ويُواسيها عن أبيها. فَدخل إليها معه. فلما نَظر إليها صاح بأعلى صوته:

قُومى اُضربى عينَيْك يا هندُ لن تَرَىْ ... أباً مثلَه تسمو إليه المَفاخِرُ
فإن تُعْوليه يَشْفِ يوماً عويلُه ... غَليلَكِ أو يَعْذُرْكِ فى اليوم[3] عاذر
وكنتِ إذا فاخرتِ أَسميتِ والداً ... يزين كما زان اليدَين الأساور
فلقَّاه ربٌّ يغفر الذنب رحمةً ... إذا بُلِيت يومَ الحساب السَّرائر
وقد عَلِم الأقوامُ أنّ بناتِه ... صوادقُ إذ يندُبنه وقَواصر

فقامت هندٌ فصكَّت وجهها وعينيها، وصاحت بويلها وعَوْلها، والخارجىّ

---

(١) نكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ. جعل إثارة الخيال لما به من ذلك.

(٢) فى غير التجريد: «وجنيت».

(٣) فى غير التجريد: «فى النوح».

معها ، حتى لَقِيا جهداً . فقال له عبد الله بن الحسن : ألهذا دعوتُك ؟ ويلك ! فقال له : أظَنَنت بالله أنى أعزيها عن أبى عُبيدة ؟ والله ما يُسليني عنه أحد ولا عزاء لى عن أبى عُبيدة ، فكيف يُعزِّيها عنه مَن ليس يسلوه !

شعره الذى فيه الغناء وحديثه

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبوالفرج أخبار محمد بن يسير الخارجى، هو:

جِنِّية أوْ لهـا جِنٌّ يعلِّمها رَمى القُلوبَ بقَوسٍ مالها وَتَرُ

إن كان ذا قَدَراً يُعطيك نافلةً منَّا ويَحرمنا ، ما أَنصف القَدر

وهذا الشعر يقوله الخارجى فى امرأة رآها بمكة فى الموسم، وتحدَّث معها ، فعَلقها قلبه ، وهو من قصيدة منها :

يا أحسنَ الناس إلّا أنّ نائلَها قِدْماً لمن يبتغى مَيْسورَها عَسِرُ

وإنما دلُّها سِحْرٌ لطالبه وإنما قلبها للمُشتكِى حَجَر

ومنها :

تجلو بقادمَتى وَرْقاء عن بَرَد حُمرِ المغافر فى أطرافها[1] أُشَر

خَوْدٌ[2] مُبتَّلةٌ رَيًّا معاصِمُها قَدْر النبات فلا طُولٌ ولا قِصَر

إن هَبت الريحُ حَنّت فى وشائحها كما يُجاوب عُودَ القَينة الوَتَر

(١) القادمة : واحدة القوادم ، وهى أربع ريشات فى مقدم الجناح . والورقاء : الحمامة بين السواد والغبرة . يريد شفتيها وقد لونهما الوشم . والبرد : الأسنان، للونها . والمغافر : مغارز الأسنان وذلك اللحم الذى يستر جذورها . والأشر : حدة ورقة فى أطراف الأسنان . والرواية فى غير التجريد : « حم المشاعر » .

(٢) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا . ومبتلة : منقطعة الخلق عن النساء لها عليهن فضل . وقيل : التامة الخلق .

# أخبار سكينة بنت الحسين (*)

## ابن على بن أبى طالب . رضى الله عنه

شىء عن أبى طالب

واسم أبى طالب عبدُ مَناف بن عبد المُطلب ـ وأُسمُه شيبة الحمد ـ بن هاشم ـ وأُسمُه عمرو . وأم علىّ بن أبى طالب فاطمةُ بنت أسد بن هاشم بن عَبـد مَناف ، وهى أولُ هاشميّة تزوّجها هاشمىّ . وهى أم ولد أبى طالب كُلهم .

أم الحسين

وأم الحُسين بن علىّ فاطمةُ بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . وأُمها خَديجة بنت خُويلد بن أَسد بن عبد العُزى بن قُصىّ . وكُنية خديجة : أُم هِنْد . وكُنية فاطمةَ عليها السلام : أُمّ أبيها .

الحسن والحسين وتسمية النبى صلى الله عليه وسلم لهما

ولما وُلد الحَسن بن علىّ سمّاه علىّ رضى الله عنه « حَرباً » ، فسماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « الحَسن » . ثم وُلد الحُسين ، فسماه علىّ « حَرباً » . فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحُسين » ، ثم قال له : سميتُهما بأسمى ولدى هارون : شَبراً ، وشبيراً .

الشعر الذى افتتح به أبو الفرج أخبار سكينة

والشعر الذى فيـه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار سُـكينة ، هو للحُسين ـ رضى الله عنه ـ يقوله فى أُبنته سُـكينة . وأُمّها الرّباب بنت أمرىء القيس بن عدىّ بن أوس بن جابر بن كَعب بن عُليم بن جناب ... [1] بن كَلب بن وَبَرة بن تغلب ابن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قُضاعة . وأُمها هندُ بنت الربيع بن مَسعود

---

(*) وقبل أخبار « سكينة » ساق الأغانى أخبار « سديف » الشاعر فى أسطر ، فر عنها ابن واصل ولم يشر . كما ساق الأغانى أخبار الحسين ، وثنى بعدها بقوله « رجع إلى أخبار سكينة » . وهذا وذاك كله حول سكينة . وكان فى نسخ الأغانى اضطراب تضبطه النسخة التى جرد منها ابن واصل تجريده .

(١) بين جناب وكلب آباء أغفلهم المؤلف ، فآثرنا أن يكون بينهما هذا الفراغ حتى لا يظن أن سلسلة النسب متصلة . (جمهرة أنساب العرب ـ ٤٢٥ ـ ٤٢٦) .

ابن مَصَاد بن حِصْن[١] بن كعب عُلَيم بن جناب ... بن كلب . واسم سُكينة ، أُميمة — وقيل : أمينة . وقيل : آمنة — وسُكينة لقب لُقِّبت به .

شعر للحسين فى زوجته الرباب

وكان الحسن عاتب أخاه الحُسين — رضى الله عنهما — فى محبّته زوجته الرّباب . فقال الحسين رضى الله عنه :

لعمرك إننى لأُحب داراً تكون بها سُكينة والرّبابُ

أُحبُّهما وأبذُل جُلَّ مالى وليس لعاتبٍ عندى عِتاب

ولستُ لهم وإن عابوا مُطيعاً حياتى أو يُغيِّبَنى التُّراب

شىء عن امرىء القيس

وذُكر أنّ أمرأ القيس بن عدىّ الكلبى كان نصرانيًّا ، فأسلم على يد عُمَر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فما صلّى لله صلاة حتى ولّاه عُمر ـ رضى الله عنه ـ وما أمسى حتى خَطب إليه علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه أبنته الرّباب على أبنه الحُسين ، فزوّجه إياها ، فأولدها عبدَ الله ، وسُكينة .

إسلام امرىء القيس ومصاهرة على له

فحَكى عونُ بن خارجة المُرِّى قال : والله إنى لعند عمر بن الخطاب فى خلافته إذ أقبل رجل أَفحج أَحلج أمعر[٢] يتخطّى رقاب الناس ، حتى قام بين يدى عُمر ، فحيَّاه تحيةَ الخلافة . فقال له : من أنت ؟ قال : أنا أمرؤ نصرانىّ ، وأنا امرؤ القيس ابن عَدىّ الكلبى . فلم يَعرفه عمر . فقال رجلٌ من القوم : هذا صاحبُ بكر بن وائل الذى أغار عليهم فى الجاهلية يوم فَلْج[٣] . قال : فما تُريد ؟ قال : أُريد الإسلام . فعَرضه عليه عمر ، فقَبِله . ثم دعا له برُمح فعَقد له على مَن أسلم من قُضاعة بالشام . فأدبر الشيخُ واللواء يهتزّ على رأسه .

---

(١) فى التجريد : « معاد بن حصن » . وفى غيره من أصول الأغانى : « مروان بن حصين » . وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب ( ص ٤٢٧ ) .

(٢) أفحج : قد تباعد ما بين أوساط ساقيه . وأحلج : قد ذهب شعره من مقدم الرأس . وفى بعض الأصول : « أجلى » وهى بمعناها . وأمعر : قد ذهب شعره كله .

(٣) فلج : موضع .

قال عوف : فوالله ما رأيتُ رجلاً لم يُصلِّ لله ركعةً قطُّ أُمّر على جماعة من المُسلمين قبله . ونَهض علىٌّ بن أبى طالب من المَجلس ومعه أبناه : الحَسن ، والحُسين ، حتى أدركه ، فأخذ بثيابه وقال له : أنا علىّ بن أبى طالب ، ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، وصهرُه ، وهذان ابناى من ابنته ، وقد رغبنا فى صِهرك ، فأنكحنا . قال : قد أنكحتُك ياعلىّ المَحياةَ بنت امرىء القيس ، وأنكحتك يا حسن سَلْمى بنت امرىء القيس ، وأنكحتك يا حُسين الرّباب بنت امرىء القيس .

الرباب بعد مقتل الحسين

وذُكر أنّ الرّباب كانت من خِيار النساء وأفضلهنّ ، فلما قُتل عنها الحُسين ابن على ـ رضى الله عنهما ـ خُطبت فقالت : ما كُنت لأتخذ حَماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لسكينة وقد سئلت عن سبب مزاحها

وذُكر أنه قيل لسُكينة ـ واسمها آمنة ـ : أختُك فاطمة ناسكة وأنت تَمزحين كثيراً . قالت : لأنكم سمّيتموها باسم جدّتها المُؤمنة ـ تعنى فاطمة عليها السلام ـ وسمّيتمونى باسم جدّتى التى لم تدرك الإسلام ـ تعنى آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر للرباب فى رثائها الحسين

وقالت الرباب تَرثى زوجَها الحُسين بن علىّ رضى الله عنهما :

إنّ الذى كان نُوراً يُستضاء به ... بكَرْبلاءَ قتيلٌ غيرُ مَدْفونِ
سِبْطَ النبىّ جزاكَ الله صالحةً ... عنّا وجُنّبت خُسران المَوازين
قد كنتَ لى جبلاً صَعباً ألُوذ به ... وكنت تَصحبنا بالرُّحم[1] والدِّين
مَن لليتامى ومَن للسائلين ومن ... يُغنَى ويَأوى إليه كُلُّ مِسكين
والله لا أبتغى صِهراً بصهركُمُ ... حتى أُغيَّب بين الرَّمل والطِّين

خطبة الحسن بن الحسن إلى عمه الحسين

وذُكر أن الحَسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب خَطب إلى عمّه الحُسين

(١) الرحم ، بالضم : الرحمة والعطف ؛ وبالكسر : القرابة . والمعنى مستقيم على المعنين .

ابن علىّ رضى الله عنهم ، فقال له الحُسين : يا بن أخى ، قد كنتُ أنتظر هذا منك ، انطلق معى . فخَرج به حتى أدخله منزلَه فخيَّره بين ابنتيه : فاطمة ، وسكينة ، فاختار فاطمة ، فزوَّجه إياها . وهى أم بَنيه : الحسن بن الحسن المثلث ، وعبد الله بن الحسن ، وغيرهما . وتزوَّجها بعد الحَسن المُثنَّى عبدُ الله بن عمرو ابن عثمان بن عفَّان ، فأولدها محمدَ بن عبد الله الدِّيباج المُذهب ، فكان أخا بنى الحسن المُثنَّى لأمهم . وكان يقال : إن امرأة مَرذولتها[1] سُكينة لمُنقطعة القَرين فى الحُسن .

وقد قيل : إن الحَسن لما خيَّره عمُّه الحُسين استحيا فقال له : قد اخترتُ لك فاطمة ، فهى أكثرُ شبهاً بأمى فاطمةَ بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلم .

سكينة وبنت لعثمان

وذُكر أنَّ سُكينة كانت فى مأتم فيه بنت لعُثمان بن عفَّان ــ رضى الله عنه ــ فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشَّهيد . فسكتت سُكينة . فلما قال المُؤذِّن : أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله . قالت سكينة : هذا أبى وأبوك . فقالت العُثمانية : لا جرم ،لا أفخر عليك أبداً .

هى وقد لسعتها نحلة

وذُكر أنَّ سُكينة كانت مزَّاحة ، فلسعتها دَبْرة ــ وهى النحلة ــ فولولت ، فقالت لها أمها : مالك يا سيدتى قد جزعت ؟ فضحكت وقالت : لسعتْنى دُبيرة ، مثل الأبيرة ، فأوجعتنى قُطيرة .

نادرة لأشعب معها

وحَكى إبراهيم بن المهدىّ قال : لما ولاّنى الرشيدُ دِمشق استوهبتُ منه صُحبة : دنية ، وعُبيدة[2] بن أشعب ، والغاضرىّ[3] ، وحكم الوادى ، فوهَبهم إلىَّ . فكان ممّا حدثنى به عُبيدة قال : قال إبراهيم : ركبتُ حمارَة وهو عَديلى ، ونمتُ

(١) مرذولتها ، أى دونها . وفى بعض أصول الأغانى : « تختار عليها » مكان « مرذولتها » .
(٢) فى غير التجريد : « شعيب » .
(٣) فى غير التجريد : « والعامرى » .

على ظهرها . فلما بلغنا ثنيّـة العُقاب اشتد علىّ البرد واحتجت إلى أن أزداد فى فى الدِّثار ، فدعوت بدُوّاج سَمُّور[1] فألقيتُه على ظَهرى ، ودعوتُ بمن كان فى سَمرى تلك الليلة فـكانوا حولى ، فقلت لابن أشعب : حدِّثنى مِن أعجب ما تعلم مِن طمع أبيك . فقال : أعجبُ مِن طمع أبى طمعُ ابنـه . فقلت : وما طمعك ؟ قال : دعوتَ آنفاً لمـا اشتدّ عليك البرد بدُوّاج سَمُّور لتستدفىء به ، فلم أشُكّ فى أنك دعوت به لتخلَعه علىّ . فغلبنى الضحك ، وخلعتُ عليـه الدُّواج . فقلت : ما أحسب لك قرابة بالمدينة ؟ فقال : اللهم غفراً ، لى بالمدينة قرابات وأىّ قرابات . فقلت : أيكونون عشرة . قال : وما عشرة ! قلت : فعشرون ؟ قال : اللهم غفراً ، لا تذكُر العشرات ولا المئين وتجاوزْ ذكر الألوف إلى ما هو أكثر منهـا . قلت له : ويحك ! ليس بينك وبين أشعب أحد ، كيف يكون هذا ؟ فقال : إن زيد ابن عمرو بن عثمان بن عفـان تزوّج سُـكينة بنت الحُسين ، فخفّ أبى على قلبها فأحسنت إليه ، فكانت عطاياها خلافَ عطايا مولاها ، فمال إليها بكُلّيته . قال : وحَج سليمان بن عبد الملك ، فاستأذن زيد بن عمرو سُـكينة وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة ، وأنه لا يمكنه التخلّف عن الحج معه . وكانت لزيد ضَيعة يقال لها: العَرج ، وكانت له فيها جوار ، فأعلمته أنها لاتأذن له إلا أن يُخرج أشعبَ معه فيكون عيناً لها عليه ، ومانعاً له من العُدول إلى العَرج ، ومن اتخاذ جارية لنفسه فى بَدأته ورجعته . ففرح بذلك وأخرج أشعب معه ، وكان له فرس كثير الأوضاح حسن المنظر يصونه عن الركوب إلا فى مُسايرة خليفة أو أمير أو يوم زينة ، وسَرْج يصونه لا يركب به إلا ذلك الفرس ، وكان معـه طِيب لا يتطيّب به إلا ذلك اليوم الذى يركب فيه ، وحُلة موشية يصونها عن اللبس إلا فى يوم يحب التجمل فيه بها . فحجّ مع سليمان ، وكانت له عنده حوائج كثيرة ، فقضاها ووصله فأجزل

(١) الدواج : ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً . والسمور : دابة تسوى من جلودها فراء غالية الأثمان .

صلته . وانصرف سليمان من حجّه ولم يسلك طريق المدينة ، فنزل على ماء لبنى عامر ابن صعصعة ، ودعا زيد بن عمرو أشعبَ وأحضره وصرّ صُرة فيها أربعمائة دينار ، وأعلمه أنه ليس بينه و بين العَرج إلا أميال ، وأنه إن أذن له فى المَصير إليها والمبيت عندجواريه غَلّس إليه فوافاه وقتَ ارتحال الناس وهب له الأربعمائة الدينار . فقبّل يَده ورجلَه ، وأذِن له فى المصير إلى حيث أحبّ ، وحلف له أنه يحلف لسُكَينة بالأيمان المُحرجة أنه ما صار إلى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة إلى أن رجع إليها . فدفع إليه مولاه الدّنانير ومضى . فلم يتوهّم أن مولاه سار نصفَ ميل حتى رأى فى الماء الذى كان عليه رَحل زيد جاريتين معهما قِربتان . فألقتا القربتين وألقتا ثيابَهما عنهما ورَمتا أنفسهما فى الغَدير وعامتا فيه . فرأى من مُتجرَّدهما ما استحسنه . فسألهما عندخُروجهما عن الماء عن نَسبهما ، فأعلمتاه أنهما من إماء نِسوة خُلوف لبنى عامر بن صَعصعة ، هُنّ بالقرب من ذلك الغدير . فسألهما : هل يسهل على مولياتهما محادثةُ شيخ حَسن الخُلق ، طَيّب العشرة ، كثير النوادر ؟ فقالتا : وأنّى لهن بمن هذه صفتُه ؟ فقال لهما : أنا ذاك . قالتا : فانهض معنا . فوثب إلى فرسَ زيد فأسرجه بسَرجه الذى كان يُسرجه به و يركبه ، ودعا بحُلة زَيد التى كان يَضنّ بلبسها . وأحضر السّفط الذى كان فيه طِيبُه فتطيّب به ، وركب الفرس ، ومضى معهما حتى وافى الحىّ ، فأقام فى مُحادثة أهله إلى قُرب وقت صلاة العصر . فأقبل فى ذلك الوقت رجالُ الحىّ ، وقد انصرفوا غانمين من غَزاتهم ، وأقبلت تَمُر به الرَّعلة[1] بعد الرَّعلة ، فيقفون به و يقولون : من الرجل ؟ فينتسب فى نَسب زيد . فيقول كُل من اجتاز به : ما نرى بأساً ، و ينصرفون عنه ، إلى وقت غروب الشمس . فأقبل عليه شيخ فانٍ ، على حِجْرٍ[2] هَرمٍ هزيل ،

(١) الرعلة : القطعة من الخيل .

(٢) الحجر : الفرس الأنثى خاصة .

ففعل ما كان يفعل من أجتاز به ، وسأله مثل ما كانوا يسألونه ، فأخبره مثلَ ما كان يُخبر به من تقدّمه . فقال مثل قولهم . قال أشعب : ثم رأيت الشيخ قد وقف بعد قوله ، فأوجستُ منـــه خيفةً ، لأنى رأيتُه قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه فرفعهما ، ثم أستدار ليرى وجهى . فركبتُ الفرسَ ، فما أنا إلا أن استويتُ على ظهره حتى سمعتُه يقول : أُقسم بالله ماهذا قُرشىّ ، وما هو إلا وجه عَبد ! فركضتُ ورَكض خلفى ، فرأى حِجْره مُقصِّرةً عن فرسى . فلما يئس من اللّحاق بى انتزع سهماً فرَمانى به ، فوقع فى مُؤخَّرة السَّرج فكسرها ، ودخلنى من صوته رَوعة ثَلِطت[1] لها فى الحُلة . ووافيت رَحْل مولاى ، فغسلتُ الحُلة ونشرتها ، فلم تجفَّ ليلاً . وغَلَس مولاى من العَرج فوافانى فى وقت الرحيل ، فرأى الحُلة منشورة ، ومؤخرة السرج مكسورة ، والفرس قد أضرّ بها الركض ، وسَفَط الطيب مكسور الختم ، فسألنى عن السبب ، فصدقتُه . فقال : أما كفاك ماصنعت بى حتى أنتسبتَ فى نَسبى فجعلتَنى عند أشراف قوم من العرب جَمّاشاً[2] . وسكت عنّى ولم يقُل : أحسنت ولا أسأت ، حتى وافينا المدينة . فلما وافيناها سألته سُكينة عن خبره . فقال لها : يابنت رسول الله ، ماسؤالك إياى ولم يزل ثقتُك معى ، وهو أمين علىّ ، فأسأليه عن خبرى يصدُقك عنه . فسألتنى فأخبرتُها أنى لم أنكر عليه شيئاً ، ولم أمكِّنه من اتباع جارية ، ولم أطلق له الأجتياز بالعَرج . فاستحلفتنى على ذلك . فلما حلفتُ لها بالأيمان المُحرجة و بالطلاق ، وثب زيد فوقف بين يديهـا وقال : أىْ بنتَ عمّ ، و يا بنت رسول الله ، كذبك والله العِلج ، وقد أخذ منى أربعمائة دينار على أن يأذن لى فى المَصير إلى العَرج ، فأقمتُ بها يوماً وليلة ، وغَسّلت[3] بها

(١) ثلط : سلح . وفى غير التجريد : « أحدثت » . وهى بمعناها .

(٢) الجماش ، الذى يعرض للنساء بالغزل .

(٣) غسل : جامع .

عدةً من جوارى ، وها أناذا تائب إلى الله تعالى ممّا كان منى ، وقد جعلتُ توبتى هِبتُهن لك ، وتقدّمت فى حَملهن إليك ، وهن مُوافيات المدينة فى عشية هذا اليوم ، فبَيْعُهن وعِتقهن إليك ، وأنتِ أعلم بما تَرين فى العَبـد السَّوء . فأمرتنى بإحضار الأربعمائة الدينار . فلما أحضرتُها أمرت بأن بتياع خشب بثلثمائة ديناراً ، ثم أمرت بنشره ، وليس عندى ولا عند أحد من أهل المدينة عِلْم بما تريده فيه ، ثم أمرت بأن يُتخذ بيت كبير ، وجعلت النفقة عليه فى أُجرة النجّارين من المـائة الدينار الباقية ، ثم أمرت بابتياع بيض وتِـبن وسَرجين[1] بما بقى من المائة الدينار بعد أُجرة النجّارين ، ثم أدخلتنى البيتَ والبيض والتبن والسرجين ، وحلفت بحقّ جدّها ألّا أخرج من ذلك البيت حتى أحضن ذلك البيض كُله إلى أن يفقس . ففعلت ذلك ، ولم أَزل أحضنه حتى خَرج منه أُلوف الفراريج ، ورُبِّيتْ فى دار سُـكينة . وكانت تنسُبهن إلىّ وتقول : بنات أشعب .

قال : و بقى ذلك النَّسل فى أيدى الناس إلى الآن ، وكلهم إخوتى وأهلى .

قال إبراهيم بن المهدي : فضحكت والله حتى غُلبت ، وأمرت له بعشرة آلاف درهم ، فحُملت بحَضرتى إليه .

أزواجها

وذُكر أن سُـكينة بنت الحُسين تزوّجت عدة أزواج ، أولهن : عبـد الله ابن الحسن بن على بن أبى طالب ، وهو ابن عمها ، وأبو عُذرتها ؛ و يحيى بن الحسن أخوه ، ومُصعب بن الزبير بن العوام ، جمع بينهـا و بين عائشة بنت طلحة بن عبد الله ، وعبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حَـكيم بن حِزام ، وزيد بن عمرو ابن عُثمان بن عفّان ؛ والأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان ، ولم يدخل بها ، و إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف ، ولم يدخل بها .

صـداق مصعب لها

وذُكر أن مصعباً أصدقها ألفَ ألفِ درهم ، وحَملها إليه أخوها علىّ بن الحُسين، فأعطاه أربعين ألف دينار .

(١) السرجين ، بالفتح والكسر : ما تدمل به الأرض . معرب .

زواجها من مصعب وبنتها منه

وقالت سكينة : دخلتُ على مُصعبٌ وأنا أحسن من النار المُوقدة في الليلة القَرة.

وولدتْ من مصعب بنتاً سمَّتها الرباب ، باُسم أمها .

فحكت سُعدة بنت عبد الله بن سالم قالت : لقيتُ سُكينة بين مكة ومِنى ، فقالت : يابنت عبد الله . فوقفتُ ، فكشفتْ لى عن بِنتها من مصعب ، فإذا هى أثقلتها باللؤلؤ . فقالت : ما ألبستُها إياه إلا لتَفضحه[1] .

زواج الرباب من عثمان بن عروة وموتها عنه

وقيل : لما قُتل مصعب وَلِى عروةُ بن الزبير أخوه تَرِكَته ، فزوّج عروةُ الربابَ بنت سُكينة هذه اُبنَه عُثمان بن عروة . فماتت الرَّباب وهى صغيرة ، فورَّثها عثمان بن عُروة عشرة آلاف دينار .

قضاء ابن أبى ربيعة بينها وبين عائشة

وذُكر أن سُكينة قالت لعائشة بنت طلحة : أنا أجمل منك ! فقالت عائشة : بل أنا أجمل منك ! فاختصمتا إلى عُمَر بن أبى ربيعة ، فقال : لأقضينّ بينكما : أما أنت يا سُكينة فأملح منها ، وأمّا أنت يا عائشة فأجمل منها . فقالت سكينة : قضيتَ لى والله . وكانت سُكينة تسمِّى عائشة : ذات الأُذنين . وكانت عظيمةَ الأُذنين .

خطبها عبد الملك فردته أمها

وذُكر أن عبد الملك بن مروان خَطب سُكينة ، فقالت أمها : لا والله لا يتزوّجها أبداً ، وقد قَتل ابن أختى . تعنى مصعباً .

قلت :

وقد تقدمت لسُكينة أخبار مع الشعراء وغيرهم . أعادها أبو الفرج فى أخبار سكينة ، فتركت ذكرها خوفَ الإطالة .

وفاتها وما كان من خالد بن عبد الملك

وتُوفيت سكينة ووالى المدينة خالدُ بن عبد الملك ، فأرسلوا إليه فآذنوه بالجنازة . وذلك فى أول نهار من يوم فيه حرٌّ شديد . فأرسل إليهم : لا تُحدثوا حدثاً حتى أجىء فأصلى عليها . فوُضع النعش فى موضع المصلَّى على الجنائز ، وجلسوا ينتظرونه

(١) تريد أنها تفضح الحلى بحسنها ، لأنها أحسن منه .

حتى جاءت الظهر . فأرسلوا ، فقال : لا تحدثوا شيئاً حتى أجيء . فجاءت العصر ، فلم يزالوا ينتظرونه حتى صُليت العتمة . كل ذلك يرسلون إليه فلا يأذن لهم . ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس وقاموا . فأقبلوا يصلُّون عليها جمعاً بعد جمع وينصرفون ، وإنما أراد خالد أن تُنتن .

فلم يصلّ على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إمام إلا سُكينة .

وقال زين العابدين أخوها ـ رضى الله عنه ـ : رحم الله من أعان بطيب . وأُتى بالمَجامر فوُضعت حول النعش ، ونهض الدِّيباج المذهب ابن أختها فاطمة بنت الحسين ، وهو محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فاشترى بأربعمائة دينار عُوداً وسجَّره[1] حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه . وأرسل إليهم خالد : صلّوا عليها وادفنوها . فصُلّى عليها ودفنت .

وذكر أن الذى اشترى العود عبد الله بن الحَسن .

---

(١) سجره : أوقده .

## أخبار الفضل بن العباس

نسبه

هو الفَضل بن العبّـاس بن عُتبة بن أبى لَهَب — واسم أبى لهب عبد العُزى — ابن عبد المُطلب بن هاشم بن عَبد مَناف .

شىء عنه

وهو أحدُ شُعراء بنى هاشم المذكورين وفُصحائهم ، وكان شـديدَ الأُدمة . وهو هاشمىّ الأبوين : أمه بنت العبّاس بن عبد المطلب . وإنما أتاه السواد من قِبل جَدته ، كانت حبشيّة .

زواج جده من بنات الرسول وحديث ذلك

وكان النبىّ صلّى الله عليه وسلم زَوَّج إحدى بناتِه عُتبةَ بن أبى لهب ، فلمّا بعثه الله سُبحانه وتعالى عاداه عمُّه أبو لهب من دون بنى هاشم وظاهر عليه ، وكذلك امرأة أبى لهب حمّالة الحَطب ، وهى أم جَميل بنت حَرب بن عبد شمس ، أُخت أبى سُفيان . فأقسمت أُم جميل على ابنها عُتبة أن يُطلق ابنـة النبىّ صلّى الله عليه وسلم . فوقف عليه وقال : أُشهد مَن حضر أنى قد كفرتُ بربك وطلّقت ابنتك . فدعا عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أن يبعث عليه كَلباً من كِلابه يَقتله .

فبعث الله عز وجل عليه أسداً فافترسه .

وتزوّج ابنةَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد عُتبة: عُثمان بن عفّان — رضى الله عنه .

تعقيب لابن واصل

قلتُ : الذى رُوى أنّ رُقية وأم كلثوم كانتا متزوِّجتين لعُتبة وعُتيبة ، ابنى أبى لهب ، فلما جاء الإسلام أمرهما أبوهما بطلاق ابنتى النبىِّ صلَّى الله عليه وسلم ، فطلّقاها . فتزوّج عُثمان — رضى الله عنه — رقية أولاً ، ثم توفيت والنبىُّ صلى الله عليه وسلم ببدر ، فلذلك تأخر عثمان — رضى الله عنه — عن بدر حتى واراها .

ثم تزوّج عثمان — رضى الله عنه — أختها أم كلثوم بنت النبى صلى الله عليه وسلم، فماتت أيضاً عنده . وتزوّج أبو العاصى بن الربيع زينبَ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوج علىّ رضى الله عنه فاطمة ، وتُوفيت بعد أبيها صلى الله عليه وسلم . وسائر بناته تُوفين فى حياته ، رضى الله عنهن .

مقتل عتبة

وذُكر أنّ عُتبة بن أبى لهب جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد أُنزل عليه ( وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ) . فقال : أنا أكفُر برب النّجم إذا هوى . فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : اللهم أرسل عليه كلباً من كلابك . قال ابن العبّاس : فخرج عُتبة إلى الشام فى ركب ، فيهم هَبّار بن الأسود ، حتى إذا كانوا بوادى الغاضرة — وهى مَسْبعة — نزلوا ليلاً فافترشوا صفًّا واحداً ، فقال عُتبة بن أبى لهب : أتُريدون أن تجعلونى حَجزة ، لا والله لا أَبيتُ إلَّا وَسْطَكم . فبات وسطهم . قال هَبّار : فما أَنبهنى إلا السَّبع يَشم رءوسهم رجلاً رجلًا حتى انتهى إليه فأنشب أنيابَه فى صُدْغيه . فصاح : أىْ قوم ، قَتلنى ، قتلني ! فأمسكوه . فلم يلبث أن مات فى أَيديهم .

بين الفضل وبين الأحوص

وذُكر أنّ الفَضل بن العبّاس بن عُتبة بن أبى لهب مَرّ بالأحوص وهو يُنشد، وقد اجتمع الناس عليه ، فَحسده . فقال له : يا أحوص ، إنك لشاعر ، ولكنّك لا تَعرف الغَريب ولا تُعرب . فقال : بلى والله ، إنى والله لأَبصر الناس بالغَريب والإعراب ، فأسألك ؟[1] قال : نعم :

ما ذاتُ حَبل يراها الناسُ كُلهمُ … وسطَ الجَحيم فلا تَخْفى على أحدِ

كُل الحِبال حِبال الناس من شَعَر … وحَبلها وَسْط أهل النار من مَسَد

فقال له الفضل بن العباس :

(١) فى غير التجريد : « أفتسمع » .

ماذا أردت إلى شَتمى ومَنقَصتى ... وما[1] أردتَ إلى حَمّالة الحَطَبِ

ذكرتَ بنتَ قُرومٍ سادةٍ نُجُبٍ ... كانت حليلةَ شيخٍ ثاقبِ النَّسب

فانصرف عنه.

بينه وبين الحزين الدئلى

وذُكر أن الحزين الدُّئلىّ مرّ بالفضل يوم جُمعة، وعنده قومٌ يُنشدهم، فقال له الحزين: أتُنشد الشعر والناس يروحون إلى الصلاة! فقال له الفضل: ويلك ياحزين! أتتعرّض لى كأنك لا تَعرفنى! قال: بلى والله، إنى لأعرفك ويَعرفك معى كل من قرأ سورة (تَبَّتْ يَدَا أبى لهبٍ). وقال يهجوه:

إذا ما كنت مُفتخراً بجَدٍّ ... فعرِّج[2] عن أبى لَهَب قَليلَا

فقد أخزى الإله أباك دهراً ... وقلّد عِرْسه حَبلًا طَويلا

فأعرض عنه الفضلُ وتكرّم عن جوابه. وكان الحزين مُغْرًى به وبهجائه.

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار الفضل اللِّهبى، هو:

وأنا الأخضر[3] مَن يعرفنى ... أخضر الجِلْدة من نَبت[4] العَرَبْ

مَن يُساجلْنى يُساجلْ ماجداً ... يملأ الدَّلو إلى عقد[5] الكَرب

إنما عبدُ مَنافٍ جَوهرٌ ... زيّن الجوهرَ عبدُ المُطَّلب

كُل قوم صيغةٌ من[6] فضة ... وبنو عبد منافٍ من ذَهَب

نحن قوم قد بَنَى الله لنا ... شَرَفاً فوق بُيوتات العَرب

بنبىّ الله وابنى عمّه ... وبعبّاسِ بن عبد المُطّلب

---

(١) فى غير التجريد: «مادا». (٢) فى غير التجريد: «ففرح».

(٣) الأخضر: الأسود. (٤) فى غير التجريد: «فى بيت».

(٥) الكرب: حبل يشد فى طرف الرشاء إلى عرقوة الدلو ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الرشاء.

(٦) فى غير التجريد: «تبرهم» مكان «فضة».

## أخبار المهاجر بن خالد (*)

نسبه

هو المُهاجر بن خالد بن الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن [1] عمر بن مَخزوم ابن يَقَظة بن مُرة بن كعب بن لُؤىّ بن غالب .

شيء عن جده

وكان جدُّه الوليد بن المُغيرة سيّداً من سادات قريش ، وجواداً من أجوادها. وكان يلقَّب بالوَحيد . وأمه صخرة بنت الحارث بن بَجيلة . ولما مات الوليدُ ابن المُغيرة أرَّخت قريشٌ بوفاته ، لإعظامها إيَّاه ، ثم أرَّخوا بعام الفيل .

قلت :

تعقيب لابن واصل

هكذا حكاه أبو الفرج . وهذا من أعظم الغَلط ، فإنه يَقتضى أنّ الوليد ابن المُغيرة تقدَّم على الفيل ، وليس كذلك ، فإن الوليد أدرك النبيَّ صلّى الله عليه وسلم . وكان من رءوس الكفّار المُشركين المُعاندين ، وفيه نزل قوله تعالى: (ولا تُطع كُلّ حَلّافٍ مَهِينٍ) . وما أظن أن هذا غلطاً وقع من النسّاخ ، ولعل الذى أرّخت قريش بموته إنما هو أبوه .

شيء عن أبيه

قال أبو الفرج :

وخالد بن الوليد من الشُّهرة بصُحبة النبيِّ صلّى الله عليه وسلم والغَناء فى حُروبه المحلُّ المشهور . ولقّبه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سيفَ الإسلام . وهاجر إلى

---

(*) وقبل أخبار المهاجر عقد أبو الفرج فصلا قصيراً ذكر فيه خبر من لم يمض له خبر ولا يأتى ، فى صفحة وبعض صفحة ، ولكن ابن واصل مر عنه ولم يشر إليه .

(1) فى التجريد والأغانى وابن الأثير : « عمرو » وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب (ص ١٣٢) والطبرى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة و بعد الحُديبية ، هو وعمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة ، فلما رآهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : رمتكم مكة بأفلاذ كبدها . وشَهد خالدُ بن الوليد فَتْح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أوّل مَن دخلها فى مُهاجرة العرب ، من أسفل مكة . وشهد غزوة مُؤتة . فلما قُتل زيد بن حارثة ، وجَعفر بن أبى طالب ، وعبد الله رَواحة ــ رضى الله عنهم ــ ورأى خالدُ بن الوليد ــ رضى الله عنه ــ أن لا طاقة للمُسلمين بالقوم انحاز بهم وحامَى عنهم حتى سَلِموا ، فيومئذ لقّبه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : سيفَ الله . وكان يَومَ حُنين فى مُقدِّمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه بنو سُليم ، فأصابته جراحٌ كثيرة ، فأتاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المُشركين فنفث على جراحه فا ندملت .

ولخالد بن الوليد آثارٌ جميلة فى قتال أهل الرِّدة فى خلافة أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ مشهورة يطُول ذكرها .

ولما نازل الحيرةَ بعث إليه أهلُها بعبد المسيح بن عمر بن نُفيلة ، فقال له خالد : من أين أقبلت ؟ قال : من ورائى . فقال : فأين تريد ؟ قال : أمامى . قال : ابن كم أنت ؟ قال : رجل وامرأة . قال : فأين أقصَى أثرك ؟ قال : مُنتهى عمرى . قال : أتعقل ؟ قال : نعم وأقيِّد . قال : ما هذه الحصون ؟ قال : بَنيناها نتقى بها السَّفيه حتى يَردعه الحليم . قال: لأمرٍ ما اختارك قومك، ماهذا فى يدك ؟ قال: سُمٌّ ساعة . قال : وما تصنع به ؟ قال : أردت أن أنظر ما تردّنى به ، فإن بلغتُ ما فيه لقومى صلاح عدت إليهم وإلّا شربتُه فقتلتُ نفسى ولم أرجع إلى قومى بما يكرهون . فقال له خالد : أرِنيه . فناوله إياه . فقال خالد : باسم الله الذى لايَضُر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، ثم أكله ، فتجلّلته غشية، ثم أفاق فمسَح العرق عن وجهه . فرجع عبدالمسيح إلى قومه فأخبرهم بذلك ،

وقال : ما هؤلاء القوم إلا من الشياطين ، وما لكم بهم طاقة ، فصالحوهم على ما يريدون . ففعلوا .

ورُوى عن النبىّ صلّى الله عليه وسلم أنه حلق رأسَه ذات يوم ، فأتاه خالدُ ابن الوليد فأخذ شَعره فجَعله فى قَلَنسوة له ، فكان لا يلقى جيشاً وهى عليه إلا هزمه .

وذُكر أنّ عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ كان أشبهَ الناس بخالد بن الوليد ، فخرج عُمر سَحَراً ، فلقيه شيخ فقال : مرحباً أبا سُليمان . فنظر إليه عُمر ، فإذا هو عَلقمة بن عُلاثة ، فردّ عليه السلام . فقال له علقمة بن عُلاثة : عَزلك عُمر بن الخطاب . فقال له عمر : نعم . فقال : ما شَبِع ، لا أشبع الله بطنه ! قال له عمر : فما عندك ؟ قال: ماعندى إلا السّمع والطاعة. فلما أصبح دعا عُمر بخالد، وحَضره علقمة ابن عُلاثة ، فأقبل على خالد فقال له : ماذا قال لك عَلقمة ؟ قال: ما قال لى شيئاً . قال : أصدُقنى . فَحلف حَلفة بالله مالقيه ولا قال له شيئاً . فقال له عَلقمة : حِلاًّ أبا سليمان . فتبسّم عُمر ــ رضى الله عنه . فعلم خالد أنّ عَلقمة قد غَلط ، وفطن علقمة ، فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فاعف عنى عفا الله عنك . فضحك عمر ، وأخبره الخبر .

ولما توفى خالد لم تبق امرأة من بنى المُغيرة إلا وضعت لِمّتها على قَبره ــ يعنى حلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره ــ وقال عمر ــ رضى الله عنه ــ حينئذ : دعوا نساء المُغيرة يبكين أبا سُليمان ويُرقن من دُموعهن سَجْلاً أو سَجْلين ، ما لم يكن نَقع أو لَقلقة[1] .

قلت : هذا يدُل على أن خالداً مات بالمدينة وقبره بها ، وهو خلاف المشهور أن قبره بظاهر حمص .

---

(١) النقع : مد الصوت بالنحيب . وقيل : النقع : أصوات الخدود إذا ضربت . واللقلقة : حركة اللسان بالولولة .

كيد ابن الزبير بالمهاجر

وذُكر أنّ المُهاجر بن خالد بن الوليد كان مائلاً إلى علىّ بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وحَضر معه صِفّين ، وكان أخوه عبد الرحمن بن خالد على خلاف رأيه ، كان مع مُعاوية بن أبى سُفيان . ولما جاءت فِتنة عبد الله بن الزُّبير دخل خالدُ بن المُهاجر بن خالد مع بنى هاشم الشّعب ، وكان معهم عَلَى ابن الزبير ، واضطغن ابنُ الزبير ذلك عليه ، فألقى زقّ خمر وصَبَّ بعضه على رأسه وشَنّع عليه بأنّه وَجده ثمِلاً من الخمر ، وضَربه الحَدّ .

حديث قتله ابن أثال

وذُكر أن مُعاوية بن أبى سُفيان لما أراد أن يُظهر العَقد بولاية العهد لابنه يزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كَبِرت سنُّه ، ورَقّ جلده ، ودَقّ عظمه ، واقترب أجله ، ويُريد أن يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا : عبدالرحمن ابن خالد بن الوليد . فسكت وأضمرها فى نفسه ، ودسّ ابنَ أثال الطبيب ـ وكان نصرانيًّا ـ إلى عبد الرحمن ، فسَقاه سُمًّا فمات . وبلغ ابنَ أخيه خالدَ ابن المهاجر خبرُه ، وهو بمكة . وكان سيىء الرأى فيه ، لِمَا ذكرنا من ميله ومَيل أبيه إلى علىّ رضى الله عنه ، وأن عبد الرحمن كان على رأى أهل الشام . فمر عُروة ابن الزبير بن العوام بخالد بن المُهاجر ، فقال : يا خالد ، أتدع ابنَ أثال بقىء أوصال عمّك بالشام وأنت بمكة مُسبل إزارك تجرُّه وتخطِر فيه مُتخايلاً ! فحَمِى خالد لذلك ودعا مولًى له يقال له : نافع ، فأعلمه الخبر ، وقال له : لا بُدّ من قتل ابن أثال . وكان نافع جَلداً شهماً . فخرجا حتى قَدِما دمشق ، وكان ابنُ أثال يُمسى عند معاوية بن أبى سُفيان ، فجلس له فى مسجد دمشق إلى أسطوانة ، وجلس غلامُه إلى أخرى ، حتى خرج ابنُ أثال . فقال خالد لنافع : إياك أن تعرض له أنت ، فإنى أضربه ، ولكن احفظ ظهرى ، واكفِنى مَن ورائى ، فإنْ رابك شىء يُريدنى من ورائى فشأنك . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله ، وثار إليه مَن كان معه ، فلما غشَوْهما حملا عليهم فتفرّقوا . ودخل خالد ونافع زُقاقاً ضيِّقاً

ففاتا القوم . وبلغَ معاويةَ الخبرُ ، فقال : هذا خالد بن المُهاجر، اُقلبوا الزُّقاق الذى دخل فيــه . ففُتِّش عليه فأُتِى به . فقال : لا جزاك الله من زائر خيراً ! قتلتَ طَبيبى ! قال : قتلتُ المأمورَ وبقى الآمر . قال : عليك لعنة الله ! أما والله لو كان تَشهّد مرةً واحدة لقتلتُك به . أمعك نافع ؟ قال : لا . قال : بلى والله ، ما اجترأتَ إلا به . ثم أمر بطلبه ، فوُجد ، فأُتِى به فضرب به مائة سوط . ولم يهج خالدَ ابن المُهاجر بشىء أكثرَ مِن أن حَبسه ، وألزم بنى مخزوم دِيَةَ ابن أثال اثنى عشر ألف درهم . فقال المُهاجر فى المجلس أبياتاً منها :

ما بالُ ليلك ليس يَنقُـ ـص طولَه طولُ النهــارِ
لتقــاصُر الأزمانــ أم غَرِضَ[1] الأسيرُ من الإسار

فرقّ له معــاوية فأطلقه . فرجع إلى مكة ، فلمــا قدِمها لقى عُروة بن الزبير فقال له : أمّا ابن أثال فقد قتلته ــ وذاك ابن جُرموز ــ يعنى قاتل الزبير ــ رضى الله عنه ــ يقىء أوصال الزبير بالبَصرة ، فاقتــلْه إن كنت ثائراً . فشكاه عُروة إلى أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يُمسك عنه ، ففعل .

شــعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيــــه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبــار المُهاجر بن خالد ابن الوليد ، هو :

رُبَّ ليلٍ[2] ناعِمٍ أحييتهُ فى عَفاف عند قَبَّاء الحَشى[3]
ونهــــارٍ قد لهونا بالتى لا نَرى شِبْهاً لها فيمن مَشى
لطُلوع الشمس حتى آذنت بغُروب عند إبّان[4] العَشا

(١) غرض : مل وسئم .

(٢) فى التجريد : « يوم »

(٤) قباء الحشى : ضامرة البطن . يصف محبوبته .

(٤) فى غير التجريد : « لغروب أنت تهوى من تشا » .

# أخبار حمزة بن بيض الحنفي

شيء عنه

إسلاميّ من شُعراء الدَّولة الأَموية . خَليع ماجن ، من فُحول طبقته . كان مُنقطعاً إلى آل المُهلَّب بن أبي صُفرة ، وولدِه ، ثم إلى أبان بن الوليد ، و بلالِ بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعرى ، فاكتسب من هؤلاء مالاً عظيماً ، ثم لم يُدرك الدولةَ العباسية .

وفوده على بلال ابن أبي بردة

وذُكر أنّه قَدِم حمزةُ بن بيض على بلالِ بن أبي بُردة ، فلمّا وَصل إلى بابه قال لحاجبه : اُستأذن لحَمزةَ بن بيض الحِنفي . فدخل الغُـلام إلى بلال ، فقال : حمزة بن بيض بالباب . وكان بلال كثير المزح معه ، فقال : اخرُج إليه فقل له : حمزة بن بيض اُبنُ مَن ؟ فقال له الحاجب ذلك . فقال : اُدخل إليـه فقل له : الذى جئتَ إليه إلى بنيان[1] الحَمام وأنت أمرد تسأله أن يَهب لك طائراً . فشَتمه الحاجب . فقال له : ما أنت وذاك ! بعثتُك برسـالة فأخبِرْه بالجواب . فدخل الحاجب وهو مُغضَب . فلما رآه بلال ضحك ، وقال : ما قال لك ! قَبحه الله ! قال : ما كنتُ لأخبر الأمير بما قال . فقال : يا هذا ، أنت رسول فأدِّ الجواب . فأبَى . فأقسم عليه حتى أخبره . فضحك حتى فحص برجليه ، وقال له : قد عرفنا العلامة فاُدخل . فدخل ، فأَكرمه ورفع مجلسه ، وسَمع مديحَه ، وأَحسن صِلَته . وأراد بلالٌ بقوله : « اُبن بيض اُبن من » قولَ الشاعر فيه :

أنت اُبن بيض لعمرى لستُ أنكره    وقد صـدقتَ ولـكن من أبو بيض

---

(١) فى التجريد : « بنار الحمام » .

وفوده والكميت على ابن المهلب

وذُكر أنه قَدم حمزةُ بن بِيض على يزيدَ بن المُهلَّب ، وعنده الكُميت ، فأنشده قولَه :

أتيناكَ فى حاجةٍ فاْقضِها ... وقُل مرحبًا يَجب المَرحبُ

ولا تَكِلَنَّا إلى مَعشرٍ ... متى يَعِدُو عِدةً يكْذِبُوا

فإنك فى الفَرْع من أسرة ... لهم خَضَع الشَّرْقُ والمَغرب

بلغتَ لعَشْرٍ مضتْ مِن سِنِـيك ما يبلُغ السَّيدُ الأشيب

فهَمُّك فيها جِسامُ الأمور ... وهَمُّ لِداتك أن يَلْعبوا

وجُدتَ فقلتَ ألَا سائلٌ ... فيُعْطَى ولا راغبٌ يَرغب

فمِنك العطيّةُ للسائلين ... وممن ينوبك أن[١] يَطْلُبوا

فأمر له بمائة ألف درهم . فقَبضها . وسأله حوائجه ، فأخبره بها . فقضاها له أجمع . فَحسده الكُميت ، فقال له : يا حمزة ، أنت كمُهدى التَّمر إلى هَجر ، قال : نعم ، ولكن تَمرنا أطيب من تَمر هَجَر .

نزوله بقوم لم يحسنوا ضيافته

وذُكر أنّ ابن بِيض خَرج فى سَفر فنَزل بقوم ، فلم يُحسنو ضيافَتَه وأتوه بخُبز يابس ، وألقوا لبَغلته تِبناً . فأعرض عنهم وأقبل على بغلته ، فقال :

أَحْسبِيها ليلةً[٢] أدلجتُها ... فكُلى إن شئتِ تِبناً أو ذَرِى

قد أَتى ربَّك خبزٌ يابس ... فتعَشَّى فتمشَّىْ واصبِرى

هو والفرزدق

وذُكر أنّ حمزة بن بيض قال للفرزدق : أيُّما أحبُّ إليك : أن تدخل بيتك فتجد رجلاً قابضاً على حِرِ امرأتك ، أو تجدها قابضة على أيره ؟ فقال : كلام لا بُد له من جواب والبادىء أظلم ، بل أجدها قابضة على أيره قد أغبَّته[٣] عن نفسها .

---

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغانى . (٢) الإدلاج : سير الليل كله .

(٣) أغبته ، أى غيبته وأبعدته وكأنها لم تفطن له .

مدحه ابن المهلب وهو فى الحبس

وذُكر أنّ حمزة بن بيض دخل على يزيدَ بن المُهلّب ، وهو فى حبس عمر ابن عبد العزيز ــ رضى الله عنه ــ وأنشده قولَه :

أَصبح فى قَيدك السماحةُ والحا ... ملُ للمُعضلات[1] والحَسبُ

لا بَطِرٌ إنْ تتابعت نِعَمٌ ... وصابِرٌ فى البلاء مُحتسب

فقال : ويحك ! أتمدحنى حتى على هذه الحال ! قال : نعم ، لئن كُنتَ هكذا لطالما أثبتَ[2] على الثناء فأحسنتَ الثواب والرِّفد ، فهل بأسٌ أن نُسلفك . قال : أمّا إذ جعلتَه سَلفاً فاقنع بما حَضر إلى أن يُمكن قضاء دينك . وأمر غلامَه فدفع إليه أربعة آلافِ دِرهم . وبلغ ذلك عُمر بن عبد العزيز ، فقال : قاتله الله ! يُعطى فى الباطل ويَمنع الحق ، يُعطى الشعراء ويَمنع الأمراء .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حمزة بن بيض ، هو :

أقفر بعد الأحبّة البَلدُ ... فهو كأنْ لم يكن به أحدُ

شَجاك نُؤْىٌ عَفت معالمُه ... وهامد فى العِراص[3] مُلْتبد

---

(١) فى غير التجريد : « للمفضلات » (٢) فى غير التجريد : « آتيت » .

(٣) النؤى : حفيرة تكون حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . والعراص : جمع عرصة ، وهى كل موضع واسع لا بناء عليه .

# أخبار كعب بن مالك الأنصارى

نسبه — هو كعب بن مالك بن أبى كعب ـ وأسمه عمرو بن القَين ـ بن سوَاد[1] بن غَنم ابن كَعب بن سَلِمة بن سَعد بن علىّ بن أسد بن سارة[2] بن تَزِيد[3] بن جُشَم ابن الخَزرج بن الحارث بن ثَعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن أمرىء القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغَوث .

من شعراء النبى صلى الله عليه وسلم — أحد شُعراء أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المَعدودين . وهو بَدرىّ عَقَبِىّ .

شىء عن أبيه — وأبوه مالك بن أبى كَعب شاعر . وله فى الحُروب الكائنة بين الأوس والخزرج الواقعة قبل الإسلام شِعرٌ كثير .

عمه — وعمّه قَيس بن أبى كَعب شَهد بدراً أيضاً . وهو شاعر .

من نسله شعراء — وعبد الرحمن بن كعب هذا شاعر . وجاء من ذُرِيته جماعة كُلهم شعراء ، منهم : الزُّبير بن خارجة بن عبد الله بن كَعب ، ومَعن بن عمرو[4] بن عبد الله ابن كعب ، وعبدالرحمن بن عبدالله أبو الخطّاب ، ومعن بن وهب[5] بن كعب . وكُلهم شاعر مُجيد متقدِّم .

---

(1) فى بعض أصول الأغانى : « سوار » بالراء ، تحريف . ( انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤١ ) .

(2) فى التجريد : « شاردة » ، وفى غيره : « ساورة » وكلاهما تحريف . والتصويب من الجمهرة ( ص ٣٣٩ ) .

(3) فى التجريد وغيره : « يزيد » بالمثناة التحتية ، تحريف . والتصويب من الجمهرة ( ص ٣٣٨ ) .

(4) فى بعض أصول الأغانى : « عمر » ، تحريف . وانظر الجمهرة : ( ص ٣٤١ ) .

(5) فى بعض أصول الأغانى : « زهير » . تحريف . وانظر الجمهرة .

من روايته

وعُمِّر كعبُ بن مالك، وَروى عن النبيِّ صلّى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً . فممّا رَوى، قال كعب: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُصلى المغرب، ثم يرجع الناس إلى أهاليهم وهم يُبْصرون مواقع النبل حين يَرمون .

كان عثمانيًا

وكان كَعبٌ عثمانيًّا . ولما بُويع علىّ بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ لم يُؤازره ولم يَشهد معه شيئاً من حُروبه . وله مراثٍ فى عثمان ــ رضى الله عنه ــ وتحريض للأنصار على نُصرته قبل قتله، وتأنيب لهم على خِذلانه بعد ذلك .

شعره فى مقتل عثمان

وذُكر أنّ كعب بن مالك شَهر سلاحه يوم الدار فى نُصرة عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ وحارب المِصْريين المُحاصرين له، فلما ناشد عثمان ــ رضى الله عنه ــ الناسَ أن يُغمدوا سيوفهم، اُنصرف ولم يظُن أن القوم يجترئون على قتله . فلما قُتل وَقف على مجلس الأنصار فى مَسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدهم :

مَن مُبلغ الأنصارِ عنّى آيةً ... رُسُلًا تَقُصّ عليهم التِّبيانَا
أنْ قد فَعلتم فَعلةً مَذكورةً ... كَستِ الفُضُوحَ وأبدت[1] الشنآنا
بقُعودكم فى داركم وأميرُكم ... تُخْشَى[2] ضواحى داره النِّيرانا
بينا يُرجِّى دفْعَكم عن داره ... مُلئت حريقاً كابياً ودُخانا
حتى إذا خلصوا إلى أبوابه ... خَلصوا إليه صائماً عطشانا
يَعْلُون قُلّتَه السيوفَ وأنتمُ ... مُستلبثون إخالُكم[3] صُوّانا
الله يعلم أنّنى لم أَرضه ... لكمُ صَنيعاً يوم ذاك وشانا

(١) الفضوح : الاسم من الفضيحة . يريد ألبست العار والفضيحة . والشنآن : الحقد والبغضاء . والذى فى التجريد : « الذلانا » . (٢) فى غير التجريد : « يغشى » .

(٣) فى غير التجريد : « متلبثون مكانكم رضوانا » .

ومنها :

إنّى رأيتُ محمــــداً اختاره صِهراً وكان يَعُدّه خُلْصانا
مَحْضَ الضرائب[1] ماجداً أعراقُه من خَيرِ خِنْدف مَنْصباً ومكانا
عرفتْ له عُلْيا معــدٍّ كلُّها بعــد النبىّ المُلْك والسُّلطانا
مِن معشرٍ لا يَغدِرون بجارهم كانوا بمكَّة يَرْبعون[2] زَمانا
يُعطون سائلهم ويأمن جارُهم فيهم ويُرْدُون الكُماة طِعــانا
فلو أنــكم مع نَصركم لنبيّكم يومَ اللقـــاء نَصرتمُ عثمانا
أنسيتم عهـــد النبىّ إليكمُ فلقــد ألظّ[3] وأكّد الأيمانا

فجعل الأنصار يبكون ويَستغفرون الله عزّ وجلّ .

شهادة النبى صلى الله عليه وسلم له ولابن رواحة

وذُكر أنّ شُعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ، وهم من الأنصار ، وهم : حسّان بن ثابت ، وعبد الله بن رَواحة ، وكعب بن مالك . فلما انهزم المُشركون يومَ الأحزاب قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن المُشركين بعد اليوم لن يغزوكم ، ولكنكم تَغزونهم وتَسمعون منهم أذًى ويهجونكم ، فمن يحمى أعراض المُسلمين ؟ فقام عبدُالله بن رَواحة ، فقال : أنا . فقال : إنك لتُحسن[4] الشعر . فقام كعب بن مالك فقال : أنا . فقال : و إنك لتُحسن[4] الشعر .

هو وحسان وابن بشير عند على فى مقتل عثمان

وذُكر أنه لما بويع علىّ بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ بالخلافة ، بلغه عن حسّان بن ثابت ، والنُّعمان بن بَشير ، وكعب بن مالك الأنصارى ، أنهم يُقدِّمون بنى أمية و يقولون : الشامُ خيرٌ من المدينة . واتصل بهم أن ذلك قد بلغه . فدخلوا عليه ، فقال له كعب : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن عُثمان : أَقُتل ظالمًا

(١) الضرائب : جمع ضريبة ، وهى الخليقة والسجية والطبيعة .
(٢) فى بعض أصول الأغانى : « يرتعون » .
(٣) ألظ : ألح .
(٤) فى غير التجريد : « لحسن » .

فنقول بقولك ، أم قُتل مظلوماً فتقول بقولنا ، أم نَكلك إلى الشُّبهة ؟ فالعجبُ من يَقيننا وشكِّك ، وقد زعمت العربُ أن عندك عِلْمَ ما اُختلفنا فيه ، فهاته نَعرفه . ثم قال :

كفّ[1] يَدَيه ثم أَغلق بابَه ... وأيقن أنّ الله ليس بغافلِ
وقال لِمن فى داره لا تُقاتلوا ... عفا اللهُ عن كُل امرىء لم يقاتِل
فكيف رأيتَ اللهَ صَبّ عليهمُ الـ ... عداوةَ والبَغضاء بعد التواصُل
وكيف رأيتَ الخيرَ أدبر عنهمُ ... وولّى كإدبار النَّعام الجوافل

فقال لهم علىُّ بن أبى طالب — رضى الله عنه — : لكم عندى ثلاثة أشياء : اُستأثر عثمان فأساء الأثرة ، وجزعتم فأسأتُم الجَزع ، وعندالله ما تختلفون فيه يوم القيامة . فقالوا : لا تَرضى بهذا العرب ولا تُعذرنا فيه . فقال على — رضى الله عنه — : أتردون علىّ بين ظَهرانَى المسلمين بلا نيّة صادقة ولا حُجة واضحة ! أخرُجوا عنّى ولا تجاورُونى فى بلد أنا فيه أبداً . فخرجوا من بُيوتهم فساروا حتى أتَوْا مُعاوية ابن أبى سُفيان . فقال : لكم الولاية والكفاية . فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار ، وكعبَ بن مالك ألف دينار ، وولّى النُّعمان بن بَشير حِمْص ، ثم نقله إلى الكوفة بعد .

له أشجع بيت

وذُكر أنّ مُعاوية قال يوماً لجُلسائه : أخبرونى بأشجع بيت وصَف به رجلٌ قومَه . فقال رَوح بنُ زِنْباع : قولُ كعب بن مالك :

نَصِل السُّيوفَ إذا قَصَرْن بخَطْونا ... قُدُماً[2] ونُلحقها إذا لم تُلحَقِ

فقال له مُعاوية : صدقت .

شعره فى الفخر

ولكعب بن مالك قصيدةٌ يفخر فيها بنفسه و بقومه ، أولُها :

(١) فى التفعيلة الأولى خرم، وهو حذف الفاء من : فعولن . (٢) فى غير التجريد : « يوماً » .

هل للفؤاد لدى شَنْباء تَنْويلُ ... أم لا فيأسٌ[١] وإعراضٌ وتَجميلُ
إنّ النّساء كأشجار نبتْنَ معاً ... منهنّ مُرٌّ وبعضُ المُرّ[٢] مأكول
إن النساء ولو صُوِّرن من ذَهب ... فيهنّ من هَفوات الجَهل[٣] تَخْييل
إنك إن تَنْهَ إحداهنَّ عن خُلق ... فإنه واجبٌ لا بُدَّ مَفعول

ومنها:

ولا أهابُ إذا ما الحربُ حَرَّشها الْ ... أبطالُ واضطربت فيها البَهاليل
عليَّ فَضفاضةٌ كالنِّهى[٤] سابغة ... وصارمٌ مثلُ لون المِلْح مَصْقُول
ولَدْنة فى يدِى صَفراء[٥] تقلبها ... بعاملٍ كشِهاب النار مَوْصول
إنّى من الخزرج الغُرّ الذين هُمُ ... أهلُ المَكارم لا يُلقَى[٦] لهم جِيل
فى الحرب أنهكُ[٧] منهم للعدوِّ إذا ... شبَّت وأعظم نيلاً إن هم[٨] سِيلُوا

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبارَ كعب بن مالك، يقوله فى غزوة الخَندق:

مَن سَرَّه ضَرْبٌ يُرعبِل بعضُه ... بعضاً كمَعْمعة الأباء[٩] المُحْرَقِ
فَلْيأتِ مأسدةً تُسَنُّ سيوفها ... بين المَذاد[١٠] وبين جَزْع الخَنْدق

(١) الشنباء: التى فى أنيابها حدة. وفى غير التجريد: «أم لا نوال فإعراض».
(٢) فى التجريد: «النبت».
(٣) فى غير التجريد: «الجهد».
(٤) الفضفاضة: الدرع الواسعة. والنهى، بالفتح والكسر: الغدير.
(٥) فى غير التجريد: «سمراء».
(٦) فى غير التجريد: «لا يفنى».
(٧) فى بعض أصول الأغانى: «أنهل».
(٨) سيلوا: سئلوا، خفف الهمزة.
(٩) يرعبل: يمزق. والأباء: القصب.
(١٠) المذاد: موضع الخندق.

# أخبار عيسى بن موسى

نسبه

ثم ذكر أبو الفرج عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبدالله بن العباس ، ولم يذكر من أخباره طائلًا .

شعره الذى فيه الغناء وسببه

وكان عمُّه السفّاح قد عَهِد بالخِلافة بعده إلى أُخيه أبى جعفر المَنصور ، ثم بعده إلى عيسى بن موسى . فلما أُفضت الخلافة إلى المنصور أقرّ أبن أخيه عيسى بن موسى على ولاية عهده . فلما خرج على المَنصور محمدُ بن عبدالله بن الحسن بالمدينة ، كان هو الذى تولّى حربَه ، حتى قُتل محمد و بعث عيسى برأسه إلى المنصور . ثم خرج بالبصرة إبراهيمُ بن عبدالله بن الحسن فسار إليه عيسى فحاربه ، حتى قُتل إبراهيم و بعث برأسه إلى المنصور . فلما صَفت الدُّنيا للمنصور ولم يَبق له مُعاند طالبه بأن يخلع نفسه من ولاية العهد ليجعلَها لأبنه مُحمّد المَهدىّ ، ويكون هو ولىّ عهد المهدى . فأمتنع من ذلك . فشدّد عليه فى ذلك وتهدّده إن لم يفعل . فأجاب بعد أمتناع شديد ، ومُراجعات طويلة . فأَشهد على نفسه بالخلع . فأَعطاه المنصور مالاً كثيراً ، و بايع له بالعهد بعد أبنه محمد المهدىّ . فكانت العامة إذا رأوه يقولون : هذا الذى كان غداً فصار بعد غد . يعنى أنه كان ولىّ عهد فصار ولىّ عهدِ ولىِّ العهد . فقال عيسى بن موسى الأبيات التى فيها الغناء ، وافتتح بها أبو الفرج أخباره ، وهى :

خُيِّرتُ أمرَيْن ضَاع الحَزمُ بينهما ... إمَّا صَغار وإمَّا فتنةٌ عَمَمُ

وقد هَممتُ مراراً أن أُساقِيَهم ... كأسَ المنيّة لولا الله والرَّحِم

ولو فعلتُ لزالت عنهمُ نِعِمٌ بكُفر أمثـــالها تُستنزل النقِّم

شيء عنه

وكان عيسى بن مُوسى هذا من فُحول بنى العبّاس وشُجعانهم ، وذوى النَّجدة والرأى والبأس والسُّؤدد منهم .

خلعه عن ولاية العهد

ولما مات عمُّه المَنصور ، وأفضت الخلافةُ إلى ابن عمه المهدىّ بن المنصور ، أقرّ عيسى على ولاية عهده مدة . ثم طالبه بخَلع نفسه ، فخلعها . وجعل المهدى ذلك إلى أبيه مُوسى الهادى ، ثم بعده لهارون الرشيد .

# أخبار الرقاشي

ولاؤه

هو الفَضل بن عبد الصمد ، مولى رقاش . وهو من ربيعة .

شيء عنه

وكان مطبوعاً سهل الشِّعر ، نَقِيّ الكلام ، من شُعراء الدولة العباسية . ومَدح الرشيد وأجازه .

انقطاعه إلى البرامكة ثم إلى طاهر بن الحسن

وكان أكثر انقطاعه إلى البرامكة مُستغنياً بهم عن سواهم . وكانوا يَصُولون به على الشعراء ، ويدوِّنون القليلَ والكثير من أشعاره تعصُّباً له ، وحفظاً لخدمته لهم ، وانقطاعه إليهم . فلما نُكبوا صار إليهم فى حَبسهم فأقام معهم مُدة يُنشدهم ويُسامرهم إلى أن ماتوا . ثم رثاهم فأكثر ، ونشر محاسنهم وجُودهم وأثرهم فأفرط ، ثم انقطع إلى طاهر بن الحُسين وخرج معه إلى خُراسان ، ولم يزل بها معه حتى مات .

كان ماجناً

وكان ماجناً خليعاً ، قليل الدِّين والمروءة مُتبذِّلاً .

رثاؤه جعفر بن يحيى وخبره مع الرشيد

وذُكر أن جعفر بن يحيى لما قُتل وصُلب اجتاز به الرقاشيُّ ، وجَعفر على الجِذع ، فوقف عليه يَبكى أحرَّ بُكاء ، وأنشأ يقول :

أمَا واللهِ لولا خوفُ واشٍ ... وعينٌ للخليفة لا تَنامُ

لطُفنا حولَ جِذعك واستلمنا ... كما للنّاس بالحَجر استلام

فما أبصرتُ قبلك يا ابن يحيى ... حُساماً قَدَّه السيفُ الحُسام

على اللذات والدُّنيا جميعاً ... ودولة آلِ بَرمكٍ السّلام

فكتب أصحابُ الأخبار بذلك إلى الرشيد ، فأحضره وقال : ما حَملك على

ماقُلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين كان لى مُحسناً فلما رأيتهُ على تلك الحال التى هو عليها حرّكنى إحسانُه ، فما ملكت نفسى حتى قلت ماقلت . قال : كم كان يُجرى عليك ؟ قال : ألف دينار كُل سنة . فقال : إنّا قد أضعفناها لك .

شعره يعارض أبا دلف

[1]وذُكر أن أبا دُلف العِجلى لما قال :

ناولينى الرُّمحَ قـد طا ... ل عن الحرب جِمامِى
مَرّ لى شهرانِ لمَ ... أرمِ قوماً بسهـــام

قال الرّقاشى يعارضه :

جَنِّبينى الرَّوْع قد طا ... ل عن القَصْف جمامى
وأكسرِى البَيضةَوالمِطْـ ... ـرد[2] ، ثنِّى بالحُسام
واُقذِفِى فى لُجّة البحـ ... ـر بقَوسى وسِهامى
وبــتُرسى وبرُمحى ... وبسَرجى ولجِـامى
فبَحَسْبِى أن تَرينى ... بين فِتيانٍ كِرام
سادة تغدو مجـدِّيـ ... ـن[3] على حَرب المُدام
واصطفاق العُود والنا ... يات[4] فى جَوف الظلام
نهــزم الرّاح إذا ما ... هَمّ قومٌ بانهــزام
هزمَ أرواح دِنانٍ ... لم نَنلها باصطلام
ثم خَلِّ الضرب والطعـ ... ـن لأجســادٍ وهَام

شعره الذى فيه الغنــاء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الرّقاشى ، هو :

آثار رَبْعٍ قَـدُما ... أعيَا جواباً صَمماَ
سَحّت عليه دِيَمٌ ... بمائها فانهــدما

(١) هذا خبر لم يذكر فيما بين أيدينا من أصول الأغانى .
(٢) المطرد : الرمح القصير . (٣) فى التعبير تلوين فى الضمائر عند الالتفات إلى « سادة » .
(٤) اصطفاق العود و النايات : إجابة بعضها بعضاً .

كان لسُعدى عَلَمَا فصار وَحشاً رِمـا
أيامَ سُعدى سَـقمٌ وهى تُدواى السَّقَما

تمثل طفيلي ببيت له

وذُكر أن طُفيليًّا ـ كان يقال له ابن دُرَّاج ـ قيل له : أتطفّل على الرءوس ؟ فقال : فكيف لى بها ؟ قالوا : إنّ فُلاناً وفلاناً قد اُشتروا[1] رءوساً ودخلوا بُستان اُبن بزيع . فخرج يعدو خوفاً من فَوتهم ، فوجـدهم قد لوّحوا[2] العِظام . فوقف عليهم ينظُر ، ثم استعبر وتمثّل بقول الرقاشي :

آثار ربع قـدما أعيـا جواباً صَمما

(١) فى بعض أصول الأغانى جاء الضمير على لفظ المثنى .
(٢) لوحوا العظام : أكلوا ما عليها فغدت ألواحاً بيضاء لا يسترّها شيء .

## أخبار ابن دُرّاج الطفيلى (*)

ولابن دُرّاج هذا أخبار فى التَّطفل طريفة .

هو مع أهل العرس

قيل له : كيف تصنع بأهل العُرس إذا لم يُدخلوك ؟ قال : أنوح على بابهم فيتطيّرون من ذلك فيُدخلوننى .

جوابه عن صفرة وجهه

وقيل له : ما هذه الصُّفرة فى لونك ؟ قال : من الفَترة بين القَصْعَتين [1] ، ومن خَوفى كُلّ يوم من نَفاد الطعام قبل أن أَشبع .

هو وقد حجب على باب على بن يزيد

وذُكر أنه وَقف على باب علىّ بن يَزيد أيامَ كان يَكتُب للعبّاس بن المأمون ، فحَجبه الحاجبُ ، وقال : ليس وقتَك ، وقد رأيتَ القُوّاد يُحجبون فكيف يُؤذن لك أنت ! فقال : ليست سبيلى سبيلَهم ، لأنه يُحب أن يرانى ويكره أن يراهم . فلم يأذن له . فبينما هو على ذلك خرج علىُّ بن يزيد ، فقال : ما منعك يا أبا سعيد أن تدخل ؟ قال : منعنى هذا البَغيض . فالتفت إلى الحاجب وقال : بلغ من بُغضك أن تحجب هذا ! ثم قال : يا أبا سعيد ، ما أهديت إلىّ من النوادر ؟ قال : فقلتُ : مرّت بى جنازةٌ ومعى أُبنى ، ومع الجنازة أُمرأة تبكيه وتقول : يذهبون بك إلى بيت لا فِراش فيه ولا وطاء ولا غطاء ولا خُبز ولا ماء ! فقال : لى أُبنى : يا أبة ، إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة . فقلت : وكيف ! ويلك ! قال : لأن هذه صفةُ بيتنا . فضَحك علىٌّ وقال : قد أمرت لك بثلثمائة دِرهم . فقال : قد وفّر الله عليك نِصفَها على أن أتغدّى معك . فقال : هى عليك موفَّرة كلّها وتتغدّى معنا .

---

(*) جعل ابن واصل أخبار « ابن دراج » موصولة بأخبار الرقاشى ، وقد أفردناها بإضافة هذا العنوان إليها ، وكذلك ساقها أبو الفرج .

(1) القصف : العرس ونحوه .

# أخبار ربيعة الرقّي

نسبه وموطنه وشخوصه إلى المهدى

[1]هو ربيعة بن ثابت الرّقى . ويُكنى : أبا سيّابة[2]. وقيل : أبا ثابت — كان ينزل الرّقّة ، وبها مولدُه ومنشؤه . وأشخصه المهديُّ إليه ، فمدَحه بعدّة قصائد ، وأثابه عليها ثَواباً كثيراً .

سبب سقوطه

وهو من المُكثيرين المُجيدين . وكان ضريراً ، وإنما أخمل ذكرَه وأسقطه بُعده عن العراق وتركُه خِدمة الخلفاء ومُخالفة الشعراء .

شهادة ابن أبى حفصة له

وقيل لمَروان بن أبى حَفصة : من أشعرُكم جماعةَ المُحدَثين ؟ قال : أشعرنا أسيرُنا بيتاً . قيل : من هو ؟ قال : ربيعةُ الرّقى الذى يقول :

لشتّان ما بين اليزيدين فى النّدى ... يزيدَ سُليمٍ والأغرّ بن حاتِم

شعر له فى مدح يزيد بن المهدى

وهذا البيتُ من قصيدة يمدح بها ربيعةُ الرّقى يزيدَ بن محمد المهدىْ ، ويهجو يزيدَ بن أسيد السُّلمى . وبعد هذا البيت :

يزيد سُليم سالمَ المالَ والفتَى ... أخو الأزد للأموال غير مُسالمِ

فهمُّ الفتى الأزدىِّ إتلاف ماله ... وهَمُّ الفتى القيسىِّ جَمْع الدّراهم

ولا يَحسب التّمتامُ[3] أنّى هجوتُه ... ولكنّنى فضّلتُ أهلَ المكارم

فيابن أُسيد لا تُسام ابنَ حاتِمٍ ... فتقرعَ إن ساميتَه سِنّ نادم

هو البحرُ إن كلّفت نفسك خَوْضه ... تهالكْت فى مَوجٍ له مُتلاطم

---

(١) فى هامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف – أبقاه الله – وبيده أصله المنقول منه معارضاً به » . (٢) فى بعض أصول الأغانى : « أبا شبابة » .

(٣) التمتام : الذى يرد الكلام إلى التاء والميم .

حمله المهدى إليه ثم رده

وذُكر أنّ جوارى المهدىّ اشتهين على المَهدىّ أن يُسمعهن ربيعةَ الرّقى ، فوجّه إليه المهدىّ مَن أخذه من مَسجده من الرّقة وحمله على البريد حتى قَدِم به على المهدىّ ، فأُدخل عليه . فَسمِع ربيعة حِسًّا من وراء السِّتر ، فقال : إنى أسمع حِسًّا يا أمير المؤمنين . فقال : اُسكُت يابن اللَّخناء . فاستنشده ما أراد . فضَحك وضحكن منه . فقال ربيعة :

يا أمين الله إن اللّـــه سمّاك الأمينـــا

سَرقونى من بلادى يا أمـــيرَ المؤمنينـا

سرقونى فاقْض فيهم بجزاء السارقينـــا

فقال : قضيتُ فيهم بأن يرُدُّوك إلى حيث أخذوك . ثم أمر به فحُمل على البريد من ساعته إلى الرقّة .

بينه وبين العباس وقد استقل عطاءه

وذُكر أن ربيعة الرّقى امتدح العبّاس بن مُحمد بن علىّ بن عبدالله بن العبّاس بقصيدة لم يُسْبق إليها حُسناً ، وهى طويلة يقول فيها :

لو قيـل للعبّاس يابنَ مُحمـد قُلْ : لا ، وأنت مُخلَّدٌ ماقالَها

ما إن أعُدّ من المكارم خَصلة إلّا وجدتُك عمَّها أو خالَهـا

وإذا المُلوك تَســايرُوا فى بلدة كانوا كوا كبَها وكنت هِلالَها

إنّ المكارم لم تَزل مَعقولةً حتى حَللتَ براحتَيك عِقالَها

فبعث إليه العباسُ بدينارين ، وكان يقدّر فيه ألفين . فلما نظر إلى الدينارين كاد أن يُجنّ غضباً ، وقال : للرسول : خُذ الدينارين فهُما لك على أن ترُد إلىّ الرُّقعة من حيث لايدرى العباس . ففعل الرسول ذلك . فأخذها ربيعةُ وأمر من كتب فى ظهرها :

مدحتُك مِدْحة السَّيفِ اُحلَّى لتجرىَ فى الكِرام كما[١] جَريت
فهَبْهــا مِدْحةً ذهبت ضَـياعاً كذبتُ عليك فيها[٢] وأفتريت
فأنت المَــــرء ليس له وَفاء كأنى إذ مدحتُك قد رَثَيت

ثم دفعها إلى الرسول وقال : ضَعها فى المَوضع الذى أخذتَها منه . فردَّها الرسولُ فى موضعها . فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها . فلما قرأ الأبيات غضب وقام من وقته ، فركب إلى الرشـيد ، وكان أثيراً عنده يُبجله ويقَـدمه . وهو عم أبى الرشيد . وكان قد همَّ[٣] أن يخطُب إليــه اُبنته ، فرأى الـكراهية فى وجهه . فقال : ما شأنك ؟ فقال : هجانى ربيعةُ الرَّقى . فأحضره الرشيد ، فقال : يا ماصّ كذا وكذا من أمه ، أتهجو عَمِّى وآثرَ الخلق عنـدى ! لقد هممتُ أن أضرب عُنقك . فقال : والله يا أمير المؤمنين لقد مدحتهُ بقصيدة ما قالها أحد من الشعراء فى أحد من الخُلفاء . ولقـد بالغتُ فى الثناء وأكثرتُ فى الوصف ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإحضارها . فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبُه وأحبّ أن ينظُر فى القصيدة . فأمر العبّاسَ بإحضارها . فتلـكأ ساعة . فقال الرشـيد : سألتُك بحق أمير المؤمنين إلا أمرتَ بإحضارها . فعلم العبّاسُ أنه قد أخطأ وغَلط ، فأمر بإحضارها ، فأحضرت . فأخذها الرشـيد فإذا فيها القصيدة بعينهـا . فاَستحسنها واَستجادها وأُعجب بها ، وقال : والله ما قال أحد من الشعراء فى أَحد من الخُلفاء مثلَها ، ولقـد صدق ربيعةُ وبَرّ . ثم قال للعباس : كم أثبتَه عليها ؟ فسكت وتغـيّر لونُه وجَرِض بريقه . فقال ربيعـة : أثابنى عليها يا أمير المؤمنين

(١) فى غير التجريد : « مما » . وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز فى ترجمة الرقى ( ١٥٧ — ١٧٠ ) .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز : « واعتديت » مكان « وافتريت » .

(٣) يريد الرشيد .

دينارين . فتوهّم الرشيد أنه قال ذلك من المَوجدة على العبّاس . فقال : بحياتى يا رقّى ، كم أثابك ؟ فقال : وحياتك يا أمير المؤمنين ما أثابنى إلا بدينارين . فغضب الرشيد غضباً شديداً . ونظر فى وجه العباس بن محمد وقال : سوءة لك ! أيّة حال قعدتْ بك عن إثابته ، أقِلة المال ، فوالله لقد موّلتُك جهدى ، أم لانقطاع المادة عنك ، فوالله ما انقطعت عنك ، أم لأَصْلك ، فهو الأصل الذى لا يدانيه شيء ، أم نَفسك ، فلا ذنب لى بل نَفسك فعلت ذلك بك حتى فَضحت أباك وأجدادك ، وفَضحتنى ونفسك . فنكّس العباسُ رأسه ولم ينطق . فقال الرشيد : يا غلام ، أَعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخِلعة واُحمله على بغلة . فلما حَصل المال بين يديه ولَبس الخِلعة قال له : يا رقّى ، لا تذْكره فى شيء من شعرك لا تَعريضاً ولا تَصريحاً . وفتر الرشيدُ عمّا كان همّ به من التزوج إلى العبّاس ، وظَهر منه بعد ذلك جفاء كثير واُطّراح .

هو والرشيد والعباس فى غالية أهداها العباس للرشيد

وذُكر أن ربيعة الرقّى كان يُكثر العبث بالعبّاس بن محمد عند الرشيد مُذ جرى فى مديحه ماجرى ، فجاء العباسُ يوماً إلى الرشيد بغالية فوضَعها بين يديه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هذه غالية صنعتُها لك بيدى . اُختير عَنبرها من شجر عُمان ، ومِسْكها من مفاوز تُبّت ، وبانُها من ثغر تِهامة ، الفضائل كلُّها مجموعة فيها ، والنعتُ يقصُر دونها . فاعترضه ربيعة ثم قال : ما رأيت أعجبَ منك ومن وصفك هذه الغالية عند من إليه كلُّ موصوف يُجلب ، وفى سُوقه يَنفق ، وبه إليه يُتقرّب . وما قَدْر غاليتك هذه — أعزك الله — حتى تبلغ فى وصفها ما بلغت ! أأجريت بها إليه نهراً ، أو حملت إليه منها وَفراً . إن تَعظيمك هذا عند من تُجبى إليه خزائن الأرض وأموالها من كل بلد ، وتذِل لهَيبته جبابرةُ الملوك المُطيعة والمُخالفة ، وتُتحفه بطُرف بلدانها وبدائع ممالكها ، كأنك قد فُقت به كل ما عنده ، وأبدعت له ما لا يعرفه ، أو خصصته بما لم يَحو ملكه ، لا تخلو فيه من ضعف

أو قِصر همة . نشدتك الله يا أمير المؤمنين إلا جعلتَ حظّى من كل جائزة وفائدة تُوصلها إليّ فى مدة سنتى هـــذه الغالية ، حتى أتلقّاها بحقّها . فقال : ادفعوها إليه . فدُفعت إليه. فأَدخل يده فيها فأَخرج مِلئها وطَلى بذلك أُسته . وأَخرج حفنة أخرى وطلى ذَكره بها وأُنثَيَيه . وأخرج حفنتين فطَلى بهما تحت إبطيه ، ثم قال: يأمر أمير المؤمنين غلامى أن يدخل إليّ ؟ فقال : أدخلوه إليـه ، وهو يضحك . فأُدخل إليه . فدفع البَرنية وقال : اذهب إلى جارتى فلانة وقل لها : طيِّبى بها حِرك وأُستك و إبطيك حتى أجىء الساعة أنيكك . فأخذها الغلام ومضى . وضحك الرشيد حتى غشى عليه . وكاد العباس يموت غيظاً ، ثم قام وانصرف . وأمر الرشيد لربيعة بثلاثين ألف درهم .

أبيات له فى دور بساط

وذُكر أنه وُجد مكتوباً فى دَور بساط من بُسط الخليفة ، كان مَبسوطاً فى دار العامّة بسُرَّ من رأى ، شعرٌ لربيعة الرقِّي ، وهو :

وتزعُم أنّى قد تبـدّلت خُـلةً ... سِواها وهـــذا الباطلُ المُتقَوَّلُ
لَحى الله من باع الحَبيب بغـيره ... فقالت نَعم حاشاك إن كنتَ تفعلُ
ســتَصرم إنساناً إذا ما صرمتَنى ... يُحبك فانظُر بعـده من تُبـدِّلُ

سبب شعره فى اليزيدين

وذُكر أن سبب قول رَبيعة الرقى :

لشتّان ما بين اليزيدَين فى النّدى ... يزيدَ سُـليم والأغرّ ابنِ حاتمِ

أن ربيعة الرقى زار يزيدَ بن أُسـيد السُّلمى يَستمنحه قَضاء دين كان عليـه ، فلم يَجد عنده ما أحبّ . و بلغ ذلك يزيدَ بن حاتم المهلَّبى فتطفل على قضاء دينـه و بَرّه . فاستفرغ ربيعةُ جَهـده فى مدحه . وكان أبو الشَّمقمق عارضه ، فقال من قصيدة يمدح بها يزيد بن مَزيد :

لشتّان ما بين اليزيدين فى النّدى ... إذا عُدَّ فى الناس المكارمُ والمَجدُ

يزيدَ بنى شَيبان أكرمَ منهما وإن غَضبت قيسُ بن عَيلان والأَزدُ
فتًى لم تَلِده من رُعين قَبيلةٌ ولا لخمُ تَنميه ولم تَنْمِهِ نَهْد
ولكن نَمتْه الغُرّ من آل وائل وبَرَّةُ تَنْميه ومِن بعدها هِند

ولم يَسْرِ فى هذا المعنى شىء كما سار بيت ربيعة .

شعره الذى فيه الغناء

ومما مدح به ربيعةُ الرقّى يزيدَ بن حاتم المهلّبى قوله ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ربيعة الرقى :

من لعين رأتْ خَيالاً مُطيفاَ واقفاً هكذا علينا عُكوفاَ
طارقاً مَوْهناً ألمَّ لحيّا ثم ولّى فهاج قلباً ضَعيفا
ليت نفسى ولَيت أنفسَ قومى يا يزيدَ النّدى تقيك الحُتوفا
عَتكىٌّ مُهلّبى كريم حاتمىّ قد نال فَرْعاً مُنيفا

***

ثم ذكر أبو الفرج شعر جُويرية، وهى أم حكيم بنت خالد بن قارظ الكنانية ، زوجة عُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ترثى ابنيها اللذين قتلهما بُسْرَ بن أرطاة، أحد بنى عامر بن لُؤى باليمن ، فاقتضى ذلك ذكر مَقتل الغلامين .

## ذكر مقتل ابنى عبيد الله بن العباس

قسوة معاوية بأصحاب على

لما وقعت الحربُ بين علىّ بن أبى طالب ومُعاوية بن أبى سُفيان ، وانقضت وَقعة صِفِّين بينهما ، وأَمْرُ الحكمين : أبى موسى ، وعمرو بن العاص ، بعث معاويةُ ابن أبى سُفيان بُسْرَ بن أرطاة العامرى ، و بعث معــه جيشاً ، ووجّه برجل من عامر ، وضمّ إليه جيشاً آخر ، وأمرهم أن يسيروا فى البلاد فيقتلوا كُل من وجدوه من أصحاب علىّ رضى الله عنه وأتباعه . فمضَوْا لوجههم يشُنُّون الغارات على أعماله ، ويقتلون أصحابه ، ولا يكفُّون أيديهم عن النساء والصِّبيان . فمضى بُسر لذلك على وجهه حتى أتى المدينة ، فقَتل بها ناساً من أصحاب علىّ ـ رضى الله عنه ـ وأهلِ هواه ، وهَدم بها دُوراً من دُور القوم ، ومَضى إلى مكة فقتل نفراً من آل أبى لهب ، وأتى نَجران فقَتل بها عبدَ الله بن عبــد المدان الحارثى وابنَه ، وكانا من أصهار بنى العباس . ثم أتى اليَمن وعليها عُبيد الله بن العبــاس بن عبد المُطلب ، عامل ابن عمّه علىّ — رضى الله عنه — وكان غائباً — وقيل : بل هرب لمّــا بلغه خبر بُسر — فلم يُصادفه بُسر ووجد ابنين له صبيين ، فأخذهما وذَبحهما بمُدية كانت معه . ثم انكفأ راجعاً إلى مُعاوية . وفَعل مثل ذلك سائرُ مَن بعث به مُعاوية . وقصد العامرىُّ الأنبارَ فقَتل حسّان بن حسان البَكْرى ، وقَتل رجالاً ونساء من أصحاب علىّ ، رضى الله عنه .

خطبة على

ولما بلغ ذلك عليًّا — رضى الله عنه — خرج حتى أتى المنبر فرَقيه فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبى صلّى الله عليه وسلم ، وأثنى عليه وقال :

إن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوبَ الذلة وشَمله

البلاء ، ودُيِّث بالصغار ، وسيم الخسف . وقد قلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فإنه لم يُغْزَ قوم فى عُقر دارهم إلا ذلّوا ، فتوا كلتم وتركتم قولى وراءكم ظهريًّا حتى شُنَّت عليكم الغارات . هـذا أخو بنى عامر قد جاء إلى الأنبار وقتل عاملى عليها حسَّان بن حسان ، وقتل رجالاً كثيراً ونساء ، والله لقد بلغنى أنه كان يأتى المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينزع حِجْلها ورِعاثها[1] ، ثم ينصرفون موفورين لا يُكلِّمَ أحدٌ منهم كلماً . فلو أنّ أمرأً مُسلماً مات من دون هذا أسفاً لم يكن عليه مَلُوماً ، بل كان به جديراً . ياعجباً ، عجباً يُميت القلب ويُشعل الأحزان ، من اجتماع هؤلاء على ضلالتهم وباطلهم وفشلكم عن حقكم ، حتى صِرتم غرضاً تُرمون ولا تَرمون ، وتُغزون ولا تَغزون ، ويُعصى الله وتَرضون ! إذاقلت لكم : أغزوهم فى الحر . قلتم : هذه حمارّة القَيْظ فأمهلنا . فإذا قلت لكم : أغزوهم فى البرد . قلتم : هذا أوان قُرّ وصُرّ فأمهلنا ، فإذا كنتم من الحَرّ والبرد تفرّون، فأنتم والله من السيف أشد فراراً . يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا طغام الأحلام ، وعُقول ربَّات الحجال ، وددتُ أنى والله لم أعرفكم ، ووددتُ أنى لم أركم ، معرفة والله جرّت ندماً ، وملأتم جوفى غيظاً بالعِصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا عِلم له بالحرب . ويحهم ! هل فيهم أشدّ مراساً لها منّى . والله لقد دخلتُ فيها وأنا ابن عشرين، وأنا الآن قد نيّفت على الستين ، ولكن لا رأى لمن لا يُطاع .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا كما قال الله عز وجل : ( لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ) ، مُرنا بأمرك ، فوالله لنُطيعنَّك ولو حال بيننا وبينه جَمر الغَضى وشوك القَتاد . فقال : وأين تبلغان ما أريد . هذا أو نحوه . ثم نزل رضى الله عنه .

جواب عقيل لعلى أخيه

وذُكر أن عَقيل بن أبى طالب كتب إلى أخيه علىّ بن أبى طالب

(١) الحجل ، بالفتح والكسر : الخلخال . والرعاث : القرط .

ـ رضى الله عنه ـ : « أما بعد ، فإن الله عزّ وجل مُجيرك[١] من كل سوء ، وعاصمك من المكروه . إنّى خرجتُ مُعتمراً فلقيتُ عبدَ الله بن أبى سَرْح فى نحو من أربعين شابًّا من أبناء الطُّلقاء ، فقلت لهم ـ وعرفت النّكر فى وجوهم ـ : يا أبناء الطلقاء ، العداوة والله لنا منكم غير مُستنكرة قديماً ، تريدون بها إطفاء نور الله وتَغيير أمره . فأسمعنى القومُ وأسمعتهم . ثم قدمت مكة وأهلُها يتحدّثون أن الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة ، فاحتمل من أموال أهلها ما شاء ، ثم انكفأ راجعاً ، فأفٍّ لحيــاة فى دهر قد جَرؤ عليك الضحاكُ[٢] . هل هو إلّا فَقْع بقَرْقرة[٣] ، وقد ظَنَنْت[٤] . و بلغنى أنّ أنصارك قد خَذلوك . فاكتُب إلىّ يابن أُم برأيك . فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببنى أبيك وولد أخيك فعِشْنا ما عشت ومِتنا معك ، فوالله ما أُحب أن أبقى بعدك لعيش غير هَنِىء ولا مرىء ولا نجيع . والسلام .

جواب على

فأجابه علىّ رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . كلأَنا الله و إياك كلاءة من يَخشاه بالغيب . إنه حميد مجيد . قد قدم علىّ عبدُ الرحمن بن عُبيد الأزدى بكتابك تذكر أنك لقيتَ ابن أبى سَرح فى نحو من أربعين شابًّا من أبناء الطُّلقاء ، وابنُ أبى سرح طالما كاد لله ورسوله وكتابه وصَدّ عن سبيله و بغاها عِوَجاً ، فدع ابنَ أبى سَرح عنك ودَع قُريشاً ، وترْكاضَهم فى الضلالة ، و تجْوالهم فى الشِّقاق ؛ فإن قريشاً قد أجمعت على حَرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله صلّى الله عليه وسلم قبل

(١) فى بعض أصول الأغانى : « جارك » .
(٢) فى غير التجريد : « فأف لحياة فى دهر قد أمر عليكم الضحاك وما الضحاك » .
(٣) الفقع : الرخو من الكمأة ، أو هو أردؤها . والقرقر : الأرض المطمئنة اللينة . يريد أنه ذليل ذلة هذا الفقع بهذا المكان تدوسه الدواب بأرجلها .
(٤) أى اتهمت .

اليوم ، وأصبحوا قد جهلوا حقَّه ، وجحدوا فَضله ، وبادوه(١) بالعداوة ، ونَصبوا له الحربَ ، وجَهدوا عليه كُل الجهد ، وساقوا إليه جيش الأمرَّين . اللهم فاُجز قريشاً عنِّى الجوازى ، فقد قطعتْ رَحمى ، وتظاهرت علىَّ . والحمد لله على كل حال .

وأما ما ذكرتَ من غارة الضحّاك على الحيرة ، فهو أقلّ وأذلّ من أن يَقرُب الحيرة ، ولكنه جاء فى خَيل جَريدة(٢) فلَزِم الظَّهر والسَّماوة ، فمرّ بواقصة وشَراف(٣) وما إلى ذلك الصُّقع . فسرّحت إليه جيشاً كثيفاً من المُسلمين ، فلما بلغه ذلك نجا هارباً ، فلَحِقوه فى بعض الطريق ، وقد أمعن فى السير ، وقد طَفَلت(٤) الشمس لِلإياب . فاقتتلوا شيئاً كلاَ ولا ، فولى ولم يَصبر ، وقُتل من أصحابه بضعةَ عشرَ رجلاً ، ونجا جريحاً بعد ما أخذ منه بالمَخنق ، فلأياً ما نجا(٥) .

فأما ما سألت عنه أن أكتُب إليك فيه برأى ، فإن رأيى قتال المُحلِّين حتى ألقى الله ، لا تزيدنى كثرةُ الناس حولى عزّة ، ولا تفرُّقهم عنِّى وحشة ، لأنى مُحق والله مع الحق وأهله ، وما أكره الموت مع الحق ، وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان مُحقًّا .

وأمّا ما عرضتَه علىّ من مَسيرك إلىّ ببَنى أبيك وولد أَخيك ، فلا حاجة لى فى ذلك . فأقم راشداً مَهديًّا . فوالله ما أُحب أن تَهلكوا معى إن هلكت . ولا تحسبن ابنَ أبيك لو أسلمه الناس مُتضرِّعاً ولا مُتخشعاً ، ولكنى أقول كما قال أخو بنى سُليم :

فإنْ تَسألِنىّ كيف أنت فإنّنى ... صَبورٌ على رَيب الزمان صَليبُ
يعزّ علىّ أنْ تَرىْ بى كآبة ... فيشمَتَ عادٍ(٦) أو يُساء حَبيب

(١) فى بعض أصول الأغانى : « وكادوه » .
(٢) خيل جريدة : لا رجالة فيها . والذى فى بعض أصول الأغانى : « جاء فى بريدة » .
(٣) الظهر والسماوة : موضعان . واقصة : منزل بطريق مكة ، بينه وبين شراف ميلان .
(٤) طفلت : دنلت للغروب . (٥) أى ما نجا إلا بعد جهد و مشقة .
(٦) فى بعض أصول الأغانى : « باغ » .

ولما انتهى إلى علىّ ـ رضى الله عنه ـ ما فعله بُسْر بن أرطاة ، وذَبحه أبنى عمه: عبد الرحمن ، وقُثم ، أبنى عُبيد الله بن العبَّاس ، سرَّح جارية بنَ قُدامة السَّعدى فى طَلَب بُسر بن أرطاة ، وأمره أن يُجد السير . فخرج مُسرعاً ، فوصل الخبرُ إليه بمَقتل علىّ رضى الله عنه و بيعة أهل العراق ولدَه الحسن بن على ـ رضى الله عنهما ـ بالخلافة ، فركب جارية فى السِّلاح ودَعا أهلَ المدينة إلى البيعة للحسن ، فامتنعوا ، فقال : والله لتُبايعنّ ولو بأَستاهكم[1] . فلما رأى أهلُ المدينة الجِدَّ منه بايعوا الحَسن . وكرَّ راجعاً إلى الكوفة .

تعقيب لابن واصل

قلت :

إنه لما قَتل عبدُ الرحمن بن مُلجم المُرادى عليّاً ـ رضى الله عنه ـ وذلك عند خُروجه لصلاة الغَداة من ليلة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنةَ أربعين للهجرة ، ضَربه على جَبينه بالسيف ، فقال : فُزتُ وربِّ الكعبة . أقام رضى الله عنه ثلاثاً ثم تُوفى إلى رحمة الله ورضوانه . وقال بعد أن ضُرب : ألينوا فراشَ ابن مُلْجم وأطيبوا طعامه ، فإن أَعش فعفوٌ أو قصاص ، وإن أمت فاقتلوه ولا تمثِّلوا به . فاستأذنوه فى البيعة للحسن بعده ، فقال : ما آمركم ولا أنهاكم . فلما تُوفى رضى الله عنه بايع الناس الحسن . فلم يلبث فى الخلافة إلا نحو ستة أشهر . وقصده معاويةُ فى عسكر الشام ، ورأى الحسن أن لا قِبل له به ، فصالحه وسلَّم الأمر إليه . وذلك سنة إحدى وأربعين . ويُسمى ذلك العام عامَ الجماعة، لاجتماع الناس فيه على مُعاوية .

شعر أم حكيم فى بكاء ابنيها

قال أبو الفرج :

وأصاب أمّ حكيم ، زوجةَ عُبيد الله بن العباس ، وَلهٌ على ولديها ، فكانت لا تَعقل ولا تُصغى إلى قول من أعلمها أنهما قد قُتلا ، ولا تزال تَطوف فى المواسم وتُنشد الناس هذه الأبيات :

---

(١) أى كرها .

يا من أحسّ بُنَيّيَّ اللذين هُما … كالدُّرتين تَشظَّى[١] عنهما الصَّدَفُ

يا من أحسّ بُنَيّيَّ اللذين هما … مُخّ العظام فمُخّى اليوم[٢] مُزْدَلَف

نُبِّئت بُسْراً وما صدّقت ما زَعموا … مِن قولهم ومن الإفك الذى اقْترفوا

أنْحَى على ودجَىْ ابنىّ[٣] مُرهفةً … مَشحوذةً وكذاك الإثم يُقْترف

حتى لقيتُ رجالاً من أرُومته … شُمّ الأُنوف لهم من قومهم شَرف

فالآن ألعن بُسْراً حقّ لَعنته … هذا لعمرو أبى بُسْرٍ هو السَّرف

من دَلّ والهةً حَرّى مولّهةً … على صبيَّين ضلّا إذ عَدا السلف

دعاء علىّ على بسر

وذُكر أن عليًّا ــ رضى الله عنه ــ دعا على بُسْر بن أرطاة لمّا بلغه ذَبْحُه للصبيين ، وقال : اللهم اسلُبه دينه ، ولا تُخرجه من الدنيا حتى تَسْلبه عقله . فأصابه ذلك ، وفقَد عقلَه ، فكان يَهذى بالسيف و يطلبه ، فيُؤتى بسيف من خَشب و يُجعل بين يديه زق مَنفوخ ، فلا يزال يضرب به حتى يَسأم . ثم مات .

ابن العباس مع معاوية و بسر

وذُكر أنه لما كانت سنةُ الجماعة ، واُستقرّ الأمر لمُعاوية ، دخل إليه عُبيد الله ابن العبّاس ، وعنده بُسْر بن أرطاة ، فقال له عُبيد الله : أنت قاتل الصبيين أيها الشيخ ؟ قال بُسْر : نعم ، أنا قاتلهما . فقال له عُبيد الله : أما والله لوددتُ أن الأرض كانت أنبتتنى عندك . فقال بُسْر : فقد أنبتتْك الآن عندى . فقال عُبيد الله : ألاَ سيف ؟ فقال له بُسْر : هاكَ سيفى . فلما أهوى عبيد الله إلى السيف ليتناوله أخذه مُعاوية ، ثم قال لبُسْر : أخزاك الله شيخاً ، قد كبرتَ وذهب عقلك ! تَعمد إلى رجل من بنى هاشم قد وتَرتَه وقتلتَ ابنيه تَدفع إليه سيفَك ! إنك لغافل عن قلوب بنى هاشم ، والله لو تمكّن منه لبدأ بى قَبلك . فقال عُبيدالله : أجل والله ، ثم إذن لثنّيتُ به[٤] .

(١) تشظى : تطاير . (٢) مزدلف : قد دنا إلى هلكه . وفى غير التجريد : « مختطف » .
(٣) الودج : عرق فى العنق . (٤) فى بعض أصول الأغانى : « وكنت أثنى به » .

انتقام يمنى من بسر وقتله ولديه وسبب ذلك

وذُكر أن رجلاً من أهل اليمن قَدم مكة فسمع أمرأة عُبيد الله بن العبّاس تندب أبنيها اللذين قَتلهما بُسْر بن أرطاة، فرقّ لها واتصل ببُسر حتى وَثق به، ثم احتال لقتل أبنى بُسر، فخَرج بهما إلى وادى أَوطاس[1] فقَتلهما وهرب، وقال:

يا بُسْر بُسْرَ بنى أَرطاةَ ما طلعتْ ... شمسُ النهار ولا غابتْ على ناسِ
خيرٍ من الهاشميّين اللّذين هما ... عينُ الهُدى وسِمَام الأشوس[2] القاسِى
ماذا أردتَ إلى طِفلَىْ مُدلهَة ... تبكى وتندُب من أثكلتَ فى الناس
لمّا قتلتَهما ظلماً فقد شَرِقت ... من صاحبيك قَناتى يوم أَوْطاس
فاشرب بكأسيهما ثُكلاً كما شربت ... أمُّ الصبيَّين فى دار ابن عبّاس

(١) أوطاس: واد فى ديار هوازن. وفيه كانت وقعة حنين.
(٢) الأشوس: المتكبر. وفى غير التجريد: «الأسوق».

## ذكر خبر أم حكيم

نسبها — هى أم حَكيم بنت يَحيى بن الحَكم بن العاصى بن أُمية بن عبد شمس .

أمها وجدتها — وأُمها زَينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المَخزومى . وأم زينب سُعدى بنت عَوف بن خارجة بن سِنان بن أبى حارثة بن لأم الطائى .

حديث سعدى جدتها وأمها — وكانت سُعدى هذه عند عبد الله بن الوليد بن المُغيرة، فولدت له سَلَمة ورَيطة ؛ ثم تُوفى عنها . فخَلَف عليها طلحةُ بن عُبيد الله ــ رضى الله عنه ــ فولدت له يحيى وعيسى؛ ثم قُتل عنها . فخَطبها عبدُ الرحمن بن الحارث بن هشام ، فتكلّم بنوها فى ذلك وكرهوا أن تتزوّج ، وقد صاروا رجالاً . فقالت : إنه قد بقى فى رَحم أُمكم فَضلة شريفة لا بُد من خُروجها . فتزوّجها يحيى بن الحكم ، فولدت له المُغيرة ابن عبد الرحمن الفقيه ، أحد أجواد قُريش المُطعمين ؛ وزينب بنت عبد الرحمن ، وكانت من أجمل النساء وأحسنهن وجهاً وقدًّا ، كأن أعلاها قضيب ، وأسفلها كثيب . وكانت تُسمى المُوصلة ؛ لأنها وصلت الجمال بالكمال ــ وقيل : سُميت بذلك لفَرط لِين جسدها .

حديث زينب — فتزوج زينبَ بنت عبد الرحمن هذه أبانُ بن مروان بن الحكم ، فولدت له عبدَ العزيز بن أبان . ثم مات أبان عنها، فخَطبها عبدُ الملك بن مروان ، وكتب إلى أخيها المُغيرة أن يحملها إليه بفلسطين أو بالأُردن . فعَرض له يحيى بن الحكم فقال: أين تريد ؟ فقال : أُريد أمير المؤمنين . قال : وما تصنع به ، فوالله لا يزيدك على ألف دينار يُكرمك بها وأر بعمائة دينار لزينب ، ولك عندى ثلاثون ألف دينار سوى صداق زينب . فقال له المغيرة : أوَ تنقُل المال إلىَّ قبل عقد النِّكاح ؟ قال :

نعم . فنقل إليه المال وزوّجه زينب . وجعل عبدُ الملك ينتظر المُغيرة ، فلما أبطأ عليه قيل له : يا أمير المؤمنين، إنه قد زوَّج يحيى بن عبدالحكم أُخته زينبَ بثلاثين ألف دينار وأعطاه إياها . فغَضب عبدُ الملك بن مروان على عمّه يحيى بن الحكم ، وخَلعه عن ماله ، وعزله عن عمله ، وقال : دَخل على خِطبتى ! والله لا يَخطُب على منبرٍ ما دمتُ حيًّا ، ولا رأى منِّى ما يُحب . فجعل يحيى يقول :

ألاَ لا أبالى اليومَ ما فعــل الدهرُ إذا بقيتْ لى كعكتان وزَينبُ

شىء عن أم حكيم وزواجهــا من عبد الملك

فولدت زينبُ من الحَـكم أُمَّ حكيم بنت يحيى بن الحـكم. وكانت مُفرطة الجمال كأُمهـا ، فسُميت : المُوصلة بنت المُوصلة . ومن النـاس من يقول الواصلة . وكانت مع جمَالها تقول الشعر الحَسن . وكانت مُدمنة للشُّرب . فتزوّج أُمَّ حكيم هذه عبدُ العزيز بن الوليــد بن عبد الملك بن مروان ، فى حياة جدّه عبــد الملك ابن مروان ، وعقد العقد بحَضرته ، وأمر بإدخال الشُّعراء ليهنّئوهم بالصِّهر . فقال عدىُّ بن الرِّقاع فى ذلك :

قمرُ السَّماء وشمسها اجتمعــا بالسَّـعد ما غابا وما طلعَــا

ما وارت الأســتارُ مثلهما منْ ذا رأى هــذا ومَن سَمعا

دام السرور له بهـا وَلَهَاَ وتهنّيا طولَ الحيـــاة معا

وقال جرير بن الخطفى :

جَمع الأميرُ إليــه أكرمَ حُرة فى كُل ما حالٍ من الأحوالِ

حَـكميّة عَلتِ الرّوابى كُلَّها بمَفـاخر الأعمـام والأخوال

وإذا النِّساء تفاخرت ببُعولة فخرتهمُ بالسـيد المفضـــال

عبدالعزيز ومَن يُـكلِّف نفسَه أخلاقَه يَلبثْ بأكسفِ بال

هنّأتكم بمودّة ونَصــيحة وصدقتُ فى نفسى لكم ومَقالى

فَلْتَهْنِكِ النِّعم التى خُوِّلتها يا خيرَ مأمول وأكرمَ والى

فأمر له عبدُ الملك بعشرة آلاف درهم ، ولعديّ بن الرقاع بمثلها . وقَضى يومئذ لأهله ومواليه مائةَ حاجة . وأمر لجميع مَن حضر من الكُتّاب والحرس بعشرة دنانير . فبقيت أم حكيم عند عبد العزيز بن الوليد مُدة .

زواجها من هشام

ثم تزوج مَيمونة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ فملكته وأحبّها وذهبت به كُل مذهب ، فلم ترض منه إلا بطلاق أم حكيم ، فطلقها . فتزوّجها عمُّه هِشام بن عبد الملك بن مروان . ثم مات عبد العزيز ، فتزوّج هشام ميمونة أيضاً ، وكان شديد المحبّة لأم حَكيم ، فطَلّق مَيمونة اُقتصاصاً لها منها فيما فعلته بها فى اجتماعهما عند عبد العزيز ، وقال لها : هل أرضيتُك منها ؟ قالت : نعم .

ولدها من هشام

فولدت أم حكيم مِن هشام ابنَه يزيد بن هشام ، وكان من رجالات بنى أُمية ، ـ وكان أحد من بطش بالوليد بن يزيد وأغرى الناس به ـ وولدت من هشام مَسلمة ، المُلقب بأبى شاكر .

وكانت أم حكيم لا تكاد تُفارق الشّرب ، وكأسها التى كانت تَشرب فيها مشهورة عند الناس ، وفيها يقول الوليد بن يزيد :

علِّلانى بعاتقات الكُروم وأسقيانى بكأس أم حكيم
إنها تشرب المُدامة صِرفاً فى إناء من الزُّجاج عظيم

فلما بلغ هذا الشعرُ هشامَ بن عبد الملك قال لأم حكيم : أتفعلين ما ذكره الوليد ؟ قالت: أوَ تُصدقه الفاسق فى هذا ؟ قال : لا . قالت : هو كبعض كَذبه .

كأسها وما كان عليها من ذهب

وبقى كأس أم حكيم فى خزائن الخُلفاء دهراً طويلاً .

فحكى إسماعيل بن مجمع قال : كُنَّا نُخرج ما فى خزائن المأمون من الذهب

والفضة فنزكّى عنه ، وكان مما يزكى عنه قائمُ كأس أم حكيم ، وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالاً . وكانت كأسها من زجاج أخضر ، قبضتُها من ذهب .

حديث بيعها

وذُكر أن المعتمد على الله لما أخرج ما الخزائن ليُباع فى أيام ظهور صاحب الزَّنج [1] بالبصرة ، أخرج كأساً مُدوَّرة على هيئة القَحف يسع ثلاثة أرطال ، فقُوِّمت بأربعة دراهم ، فعجب مَن حضر من حُصول مثله فى الخزانة مع خساسته . فسُئل الخازن عنه فقال : هذا كأس أم حكيم . فرُدت إلى الخزانة . ولعلّ الذّهب الذى كان عليها أُخذ حينئذ ثم أُخرجت لتُباع .

حديث ابن الجنيد مع الرشيد فى هذه الكأس

وحكى أبو الأغر [2] قال :

كنّا مع محمد بن الجُنيد فى أيام الرشيد ، فشَرب ذاتَ ليلة ، وكان صوته :

عَلِّلانى بعاتقات الكروم وأُسقيانى بكأس أم حكيم

فلم يزل يقترحه ويَشرب عليه إلى السَّحر . فوافاه كتاب خليفته فى دار الرشيد : إن الخليفة على الركوب — وكان محمد أحدَ أصحاب الرشيد ومَن يُقدِّم إليه دابته — فقال : ويحكم ! كيف أعمل والخليفة لا يقبل لى عُذراً وأنا سكران ! فقالوا : لا بد من الركوب على كل حال . فلما قَدّم للرشيد دابته ، قال له : يا محمد ، ما هذه الحال التى أراك عليها ؟ فقال : لم أعلم رأى أمير المؤمنين فى الركوب فشربتُ ليلتى أجمع . قال : فما كان صوتُك ؟ فأخبره . فقال له : عُد إلى منزلك فلا فَضل فيك . فرجع إلينا وخَبَّرنا بما جرى . وقال : خذوا بنا فى شأننا . فجلسنا على السطح ، فلما مَتع النهارُ إذا خادمٌ من خَدم أمير المؤمنين قد أقبل علينا على بِرذون ، فى يده شىء مُغطًّى بمنديل ينال الأرض ، ثم قال لمحمد : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : بعثنا إليك بكأس أم حكيم لتشرب فيها ، و بألف دينار

(١) فى غير التجريد : « لظهور الناجم بالبصرة » .

(٢) فى غير التجريد : « ابن الأغر » .

تُنفقها في صَبوحك . فقام محمد وأخذ الكأس من يد الخادم وقبّلها ، وصَبَّ فيها ثلاثة أرطال وشربها قائماً ، وسقانا مثل ذلك ، ووهب للخادم مائتي دينار ، وغَسل الكأس وردها إلى موضعها ، وجعل يفرّق تلك الدنانير حتى بَقي معه أقلُّها .

شعره الذي فيه الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر أم حكيم ، هو من شعرها ، وهو :

ألا فاُسقياني من شَرابكما الوَرْدِي ... وإنْ كنتُ قد أنفدتُ فاُسْتَرْهِنا بُرْدِي

سِواري ودُملوجي وما ملكتْ يدى ... مُباحٌ لكم نَهبٌ ولا تَقطعوا وِرْدِي

# منافرة عامر وعلقمة
# وخبر الأعشى معها

شعر للأعشى في مدح عامر وهجاء علقمة

ثم ذكر أبو الفرج شِعر الأعشى الأكبر ، وهو :

عَلْقَمَ ما أنتَ[1] إلى عامر النـ ـــاقض الأوتار والواتر
إن تَسُد الحُوصَ[2] فلم تَعْدُهم فعـــامرٌ ساد بنى عامرِ
عَهدى بها فى الحىّ قد دُرِّعت صفراء[3] مثل المُهرة الضامر
قد حجَم الثدى على[4] صدرها فى مُشرق ذى بَهجة[5] ناضر
لو أسـندت مَيتاً إلى نَحرها عاش ولم يُحمل[6] إلى قابر
حتى يقولَ النـاسُ ممـا رأوا يا عجباً للميِّت النـــاشر

المنافرة بين عامر وعلقمة

وهذا الشعرُ يمدح به الأعشى عامِرَ بن الطُّفَيل العامرىّ ويهجو علقمة بن عُلاثة ابن عوف بن الأحوص العامرىّ ، وكانا تفاخرا وتَنافروا وعَظُم الخطبُ بينهما فى ذلك ، ثم اتفقا على أن يُحكِّما بينهما حكَماً ، فأيهما حكم عليه الحَكَمُ بأنّ صاحبَه له الفَخر عليه أعطى الحَكم مائة من الإبل . وتراضيا بذلك ، ووضعا بذلك رُهناً من أبنائهم على يد رجل من عامر . ثم أتيا مكة فى جَمْعٍ من قومهما فحكَّما أبا سُفيان بن حَرب، فأبى أن يحكم لأحدهما على الآخر ، وقال : أنتما كرُكبتَى البعير تقعان معاً بالأرض . قالا : فأيّنا اليمين ؟ قال : كلا كما اليمين . فانطلقا إلى أبى جهل ابن هشام . فأبى أن يحكُم بينهما . فأتيا عُيينة بن حِصن بن حُذيفة بن بدر ، فأبى

---

(١) الديوان (١٠٥) : « لا لست » . (٢) الديوان : « سدت بنى الأحوص لم ».
(٣) الديوان (١٠٤) : « سربلت : هلفاء » . (٤) الدبوان « قد نهد ... على نحرها » .
(٥) الديوان : « ذى صبح نائر » . (٦) الديوان : « ينقل » .

ان يقول بينهما شيئاً . فأتيا غيـلان بن سَلَمة الثقفى ، فردّهما إلى حَرملة بن الأسكر[1] المُرّى ، فردّهما إلى هَرِم بن سِنان بن عمرو الفزارى ، فأخذ مواثيقهما على أن يَرضيا بما يقول . فأعطياه من المواثيق ما اُطمأن . ثم استأجلهما سـنة . وجاآه بعد السنة ، فلم يَـقض لأحدهما على الآخر ، بل قال : يا بنى جعفر ، تحا كمتما إلىّ وأنتما كرُكبتى البعير تقعان على الأرض ، وليس فيكما واحد إلا وفيه ما ليس فى صاحبه ، وكلا كما سيد كريم . وكان قبل أن يقول ذلك قد قال لبنيه و بنى أبيه : إنى قائل بين هذين الرجلين مقالة ، فإذا فعلت ذلك فَلْيطرد بعضكم عَشر جزائر فَلْينحرها عن عَلقمة ، و يطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن عامر ، وفرّقوا بين الناس لئلا تـكون[2] بينهم جماعة . فلما قال هرم هذه المقالة فَعل بنوه و بنو أبيه ما أمرهم به وفرّقوا الناس . وكره هَرم أن يُفضّل أحد الرجلين على الآخر فيَجلب بذلك عداوة ، و يوقع بين الحيين شرًّا .

وكان أعشى قيس ، حين رجع من عند قَيس بن مَعـدى كرب بما أعطاه ، طلب الجوائز والخُفرة من عَلقمة ، فلم يكن عنده ما طلب ، وأجازه وخَفره عامر ، حتى إذا أدّاه وماله إلى أهله قال :

عَلقم ما أنت إلى عامر النـ ـاقض الأوتار والواتِرِ

ثم أتمّها بعد النِّفار .

إســلام علقمة وارتداده ثم إسلامه

وأدرك علقمة بن عُلاثة الإسلام ، ثم أرتد فيمن أُرتد من العرب ، ثم أسلم وأتى أبا بكر الصديق — رضى الله عنه — وأخبره أنه نزع عما كان عليه . فقَبِل إسلامَه وآمنه .

استئذان الحطيئه لعمر ليخرج إلى علقمة وحديث ذلك

وذكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لما أطلق الحُطيئة من مَحبسه ،

(١) فى غير التجريد : « الأشعر » . (٢) فى غير التجريد : « لا تكون » .

قال له : يا أمير المؤمنين ، اكتُب لى كتاباً إلى علقمة بن عُلاثة لأَقصده به ، فقد مَنعتنى الكسب بشعرى . فقال له : لا أفعل . فقيل له : يا أمير المؤمنين، وماعليك من ذلك ، إن علقمة ليس عاملك فتَخشى أن تأثم ، و إنما هو رجل من المسلمين تَشفعُ له إليه . فكتب له بما أراد . فمضى الحُطيئة بالكتاب . فصادف علقمة قدمات والناس مُنصرفون عن قبره ، فوقف عليه ثم أنشد :

لعمرى لنِعم الحىّ[1] من آل جعفر ... بحُوران أمسى أَقصدتْه[2] الحَبائلُ

فإن تَحْيَ لا أملل حياتى و إن تمت ... فما فى حَياتى بعد موتك طائلِ

وما كان بينى لو لقيتُك سالماً ... و بين الغِنَى إلّا ليالٍ قلائل

(١) فى غير التجريد : « المرء » .

(٢) فى غير التجريد . « أعلقته » .

# أخبار أبي العباس الأعمى

نسبه وشيء عنه

هو السائب بن فَرُّوخ ، مولى بنى الدِّيل . أحد شُعراء بنى أُميــة المعدودين المُتقدِّمين فى مَدحهم والمَيل إليهم .

راو للحديث

وقد رَوى الحديث ورُوى عنه . فمما رَوى عن سعيد بن المُسيِّب قال : قال علىّ ابن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إسباغ الوضوء على المــكَاره ، وإعمالُ الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، تَغسل الخطايا غَسْلاً .

ورَوى عن عبد الله بن عُمر قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد . فقال : أحَىٌّ والداك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد .

هو والمنصور أيام مروان

وحَــكى المهدىُّ قال : سمعت المنصور يقول : خرجتُ أريد الشام أيام مَروان ابن محمد ، فصحبنى فى الطريق رجلٌ ضريرٌ ، فسألتُه عن مَقصده ، فأخبرنى أنه يُريد مروانَ بشعرٍ امتدحه به . فاستنشدتُه إياه ، فأنشدنى :

ليت شــعرى أفاح رائحــةُ المســ ... ـك وما إن إخالُ بالخَيف[1] أُنْسِى

حين غابت بنو أُميــــة عنه ... والبَهاليل من بنى عبــد شَمس

خُطبـــاء على المنــــابر فُر ... ســان عليهـا وقالةٌ غير خُرس

لا يُعابون صامتين وإنْ قا ... لوا أصــابوا ولم يقولوا بلَبْس

بحُلوم إذا الحُــلوم استُخِفّت ... ووجوهٍ مثـــل الدّنانير مُلْس

(١) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

قال : فوالله ما فَرَغ من إنشاده حتى توهّمت أن العمَى قد أدركنى . وافترقنا . فلما أفضت الخلافةُ إلىّ خرجت فنزلت أمشى بجبلى زَرود(١) ، فبصُرتُ بالضرير ، ففرّقت مَن كان معى ، ثم دنوتُ منه فقلت : أتعرفنى ؟ فقال : لا . قلت : أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيامَ مروان . فقال : أوّه :

آمت نساء بنى أميــة مِنهمُ ... و بنــاتُهم بمُضيعة أيتــامُ

نامت جدودهمُ وأسقط نجمهم ... والنَّجم يَسقط والجدود تَنـام

خَلَت المنـابر والأسرَّة منهمُ ... فعليهمُ حتى المات ســلام

فقلت : وكم كان مروان أعطاك بأبى أنت ؟ قال : أغنـانى أن أسأل أحداً بعده . فهممتُ بقتـله ، ثم ذكرت حق الاسترسال والصُّحبة ، فأمسكت عنـه ، وغاب عن عينى ، فبدا لى فيه ، فأمرت بطلبه ، فكأنما البيداء بادت به .

شعره الذى فيه الغناء

والأبيات الثلاثة الأولى من الأبيات السِّينية المذكورة ، هى الشعر الذى فيـه الغناء ، وافتتح بهأبو الفرج أخبار أبى العباس الأعمى .

(١) زرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة . فأول الرمال الشيمة ، ثم رمل الشقيق ، وهى خمسة أجبل : جبلا زرود ، وجبل الغر ، ومريخ ، وجبل الطريدة .

# أخبار أبي حيّة النميري

نسبه

هو الهَيثم بن الرَّبيع بن زرارة بن كَثير بن جَناب بن كَعب بن مالك بن عامر ابن نُمير بن صَعصعة بن هَوازن بن مَنصور بن عكرمة بن خَصفة بن قَيس ابن مُضر بن نزار .

شاعر من مخضرم الدولتين وشيء عنه

وهو شاعر مُجيد متقدِّم ، وهو من مُخضرمي الدولتين العباسية والأموية .

وقد مَدح الخُلفاء منهم[1] جميعاً . وكان فصيحاً مقصّداً راجزاً ، من ساكني البصرة . وكان أهوَج جباناً بَخيلاً كذّاباً معروفاً بذلك أجمع . وقيل إنه كان يُصرع .

حديث سيفه وكلب دخل عليه

وذُكر أنه كان لأبي حيّة النُّميري سيف يُسمّيه لُعاب المنيّة ، ليس بينه وبين الخَشب فَرق . فدخل ليلةً إلى بيته كلبٌ فظنّه لصاً ، فأشرف عليه وقد انتضى سيفه « لُعاب المنية » وهو واقف وسطَ داره ، وهو يقول : أيها المغترّ بنا والمجترىء علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ! خير قليل[2] ، وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته ، لا تخاف نبوته ؛ أُخرج بالعفو عنك ، قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ؛ إني والله إن أَدْعُ قيساً عليك[3] لا تقوم لها ، وما قيس ! تملأ والله الفضاء خيلاً ورجالاً . سبحان الله ! ما أكثرها وأطيبها ! فبينا هو كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مَسخك كلباً ، وكفاني حرباً .

---

(١) في غير التجريد : « فيهما » . (٢) في غير التجريد : « خليل » .

(٣) في غير التجريد : « إليك » .

من كذبه

ومما ذكر من كذبه أنه قال : عَنَّ لى ظَبيٌ يوماً فرميتُه ، فراغ عن سهمى ، فعارضه السهمُ ، فما زال والله يرُوغ و يعارضه ، حتى صرعه فى بعض الجبانات .

وقال يوماً : رمَيت ظبية ، فلما نفذ سهمى عن القوس ذكرتُ بالظَّبية حبيبةً لى، فعدوتُ خلف السهم حتى قبضتُ على قُذَذِه[1] قبل أن يُدركها .

مدحه المنصور وهجاؤه بنى العباس ابن حسن

وذُكر أنه وَفد على المنصور فمدحه وهجا بنى العبّاس بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب — رضى الله عنهم — بقصيدة أولها :

عُوجا نُحيِّى ديارَ الحيِّ بالسَّنَدِ ... وهل بتلك الدِّيار اليومَ مِن أَحدِ

يقول فيها :

أحين شِيم فلم يَتْرك لكم تِرَةً ... سيفٌ تقلّده الرِّئبال ذو اللِّبد

سللتُموه عليكم يا بنى حسن ... ما إن لكم من فلاحٍ آخِرَ الأَبد

قد أصبحتْ لبنى العباس صافيةً ... بجَدْع آنُفِ أهلِ البَغْي والحَسد

وأصبحتْ كلها لليثِ فى فَمه ... ومن يحاولُ شيئاً من فم الأسد

فوصله بشىء كثير ما كان يؤمِّل مثلَه .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى حيّة ، هو :

أَلَا حَىِّ من أجل الحبيب المَغانيا ... لَبِسْنَ البِلَى لمّا لَبِسن اللّياليا

إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ ... تقاضاه شىء لا يَملُّ التقاضيا

(١) قذذ السهم : ريشه ؛ الواحدة : قذذة

## أخبار نائلة بنت الفُرافِصة (*)

نسبها

هى نائلة بنت الفُرَافِصة بن الأحوص بن عمرو بن ثَعلبة بن الحارث بن حِصن ابن ضَمْضم بن عَدِىّ بن جَناب، الكَلبية .

زواجها من عثمان وقصة ذلك

ذُكر أنه تزوّج سعيدُ بن العاص بن سعيد بن العاص بن أُمية ، وهو والى الكوفة لعثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ هند بنت الفُرافصة . فبلغ ذلك عثمانَ ـ رضى الله عنه ـ فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فقد بلغنى أنك تزوّجت أمرأة ، فاكتُب إلىّ بنَسبها وجمالها .

فكتب إليه : أما بعد . فإن نسبها أنها بنت الفُرافصة بن الأحوص . وجمالها أنها بيضاء مديدة القامة .

فكتب إليه : إن كان لها أُخت فزوّجنيها .

فبعث سعيدٌ إلى الفُرافصة يخطُب إحدى بناته على عُثمان ـ رضى الله عنه ـ فأمر الفُرافصةُ أبنه ضَبًّا ، فزوّجها إياه . وكان ضَبّ مُسلماً . وكان الفُرافصة نَصرانيّا . فلما أرادوا حَملها إليه ، قال لها أبوها : يا بُنية ، إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطِّيب منك ، فاحفظى علىّ خصلتين : تكحَّلى وتطيَّبى بالماء حتى يكون ريحك ريح شنّ [1] أصابه مطر .

الشعر الذى فيه الغناء

فلما حُملت كرهت الغُربة وحنّت لفراق أهلها ، فأنشأت تقول ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبارها :

---

(*) وقبل أخبار « نائلة » ساق أبو الفرج « أخبار أحمد المكى » ولكن ابن واصل مر عنه ولم يعقب .

(١) الشن : القربة من جلد .

ألست ترى بالله يا ضَبُّ أننى مُصاحبةٌ نحو المدينــة[1] أرْكُبَا

إذا قَطعوا حَزْناً تخُبّ ركابُهم كما زَعزعت ريحٌ يَراعاً مُثقَّبا

لقد كان فى أبناء حِصنِ بنِ ضَمضمٍ لك الويلُ ما يُغنى الخِباءَ المُطنَّبا

عود إلى قصة زواجها

فلما قَدمت على عثمان — رضى الله عنه — قعد على سرير ووضع لها سريراً حيالَه ، فجلست عليه ، فوضع عثمان — رضى الله عنه — قَلَنْسيته ، فبدا الصَّلع ، فقال : يا بنت الفُرافصة، لا يهولنّك ما ترَيْن من صَلعى ، فإن من ورائه ما تُحبين . فسكتت . فقال : إما أن تقومى إلىّ و إما أن أقوم إليك ؟ فقالت : أما ما ذكرتَ من الصَّلع فإنى من نساء أحبُّ بُعولتهن إليهن السادة الصُّلع : وأما قولك : إما أن تقومى إلىّ و إما أن أقوم إليك ، فوالله لمَا تجشّمتُ إليك من السماوة أبعدُ مما بينى و بينك ، بل أقوم إليك . فقامت فجلست إلى جَنبه ، فمَسح رأسها ودعا لها بالبركة ، ثم قال : أُطرحى عنك رِداءك . فطرحته . ثم قال : أُطرحى خمارك ، فطرحته . ثم قال : أُنزعى دِرعك ، فنزعته . ثم قال : حُلِّى إزارك[2] . فقالت : ذاك إليك . فحلّ إزارها . فكانت مِن أحظى نسائه عنده .

هى فى مقتل عثمان

وحَكى أبو الجرّاح مولى أُم حَبيبة ، قال :

كنت مع عثمان فى الدار ، فما شعَرت وقد خَرج محمد أبى بكر ونحن نقول : هم فى الصلح ، إذا أنا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا بأمراس الحِبال من سُور الدار ، معهم السيوف ، فرميتُ بسيفى وجلست عليه . فسمعتُ صياحهم . فإنى لأنظر إلى مُصحفٍ فى يد عثمان و إلى حُمرة أديمه ، فنشرت نائلة بنت الفُرافصة شعرها : فقال لها عثمان : خُذى خِمارك ، فلعمرى ، ما دُخولهم علىّ أعظم من حُرمة شَعرك . فأهوى رجلٌ لعثمان بالسيف ، فاُتقته نائلة بيدها . فقَطع إصبعين من

(١) أركب : جمع ركب ، غير مسموع . (٢) فى غير التجريد : «أزرارك» .

أصابعها . ثم قتلوه وخرجوا يُكبِّرون . ومَرَّ بى محمد بن أبى بكر ، فقال لى : مالك يا عبدَ أُم حبيبة ! ومضى ، فخرجتُ .

رثاؤها عثمان

وذُكر أن عثمان ــ رضى الله عنه ــ لما قُتل، قالت نائلةُ بنت الفُرافصة تَرثيه :

ألا إن خيرَ الناس بعد ثلاثة ... قتيل التُّجيبىّ الذى جاء من مصرِ
ومالىَ لا أبكى وتبكى قرابتى ... وقد غُيِّبت عنَّا فُضول أبى عمرو

وقيل : إن الشعر للوليد بن عُقبة .

قلت : التُّجيبى الذى ذكرته نائلة منسوبٌ إلى « تُجيب » قبيلة باليمن ، وهو أحد القادمين المدينة لقتل عثمان ــ رضى الله عنه .

كتابها إلى معاوية مع قميص عثمان

قيل : ولما قُتل عثمان ــ رضى الله عنه ــ بعثت نائلةُ بنت الفُرافصة بقميص عثمان ــ رضى الله عنه ــ مع النُّعمان بن بشير ، وعبد الرحمن بن حاطب بن أبى بَلتعة ، وكتبت معهما إلى معاوية بن أبى سفيان :

بسم الله الرحمن الرحيم . من نائلة بنت الفُرافصة إلى معاوية بن أبى سفيان . أما بعد . فإنى أذكِّركم الله الذى أنعم عليكم وعلّمكم الإسلام ، وهداكم من الضلالة ، وأنقذكم من الكفر ، ونصركم على العدو ، وأوسع عليكم النعمة . وأنشدكم بالله عزّ وجلّ وأذكّركم حقّه وحق خليفته أن تنصُروه [1] ، و بعزمة الله عليكم ؛ فإنه عز وجل يقول : (وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا . فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَى فَقَاتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ ٱللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ) ، و إن أمير المؤمنين بُغى عليه . ولو لم يكن له من الحق عليكم إلا حق الولاية ، ثم أُتى إليه بما أُتى لحقٌّ على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره، لقِدمه فى الإسلام وحُسن بلائه . وأنه أجاب داعى الله وصدّق كتابه . والله أعلم

(١) فى غير التجريد : « الذى لم تنصروه » .

به إذ انتخبه وأعطاه شرف الدنيا والآخرة . وإنى أقصّ عليكم خبره لأنى كُنت مشاهدةً أمره كله حتى أُفضى إليه[1] . وإن أهل المدينة حصروه فى داره يحرُسونه ليلهم ونهارهم ، وهم قيامٌ على أبوابه بسلاحهم يمنعونه كل شىء قدروا عليه ، حتى مَنعوه الماء، يحضرونه الأذى ويقولون له الإفك . فمكث هو ومن معه خمسين ليلة قد أسندوا أمرهم إلى محمد بن أبى بكر، وعمّار بن ياسر . ثم إنه رُمى بالنبل والحجارة ، فقُتل ممّن كان فى الدار ثلاثة نفر . فأتوه يصرُخون إليه ليأذن لهم فى القتال . فنهاهم عنه وأمرهم أن يردُّوا عليهم نبلَهم ، فردّوها إليهم . فلم يَزدهم ذلك فى القتال إلا جُرأة ، وفى الأمر إلّا إغراقاً ، ثم أحرقوا باب الدار . فجاءه نفر من أصحابه فقالوا : إن فى المسجد ناساً يُريدون أن يأخذوا أمرَ الناس بالعدل ، فاْخرُج إلى المسجد حتى يأتوك . فانطلق فجلس فيه ساعةً ، وأسلحةُ القوم مُطلّة عليه من كل ناحية ، وما رأى أحداً يعدل ، فدخل الدار . وقد كان نفر من قريش على عامّتهم السلاحُ ، فلبس دِرعه وقال لأصحابه : لولا أنتم ما لبستُ درعاً . فوثب عليه القوم ، فكلّمهم ابنُ الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً صَحيفةً بعث بها إلى عثمان : إن عليكم عهد الله وميثاقه إلّا تغرّوه بشىء . فكلّموه وتحرّجوا . فوضع السلاح . فلم يكن إلا وضعه حتى دخل عليه القوم يقَدمهم ابن أبى بكر ، حتى أخذوا بلحيته ودَعوه باللّقب . فقال : أنا عبد الله وخليفتُه . فضربوه على مُقدم الجَبين فوق الأنف ضربةً أسرعت فى العظم، فسقطتُ عليه وقد أثخنوه ، وبه حياة ، وهم يريدون قَطع رأسه ليذهبوا به . فأتتنى بنتُ شيبة بن ربيعة فألقت نفسها معى عليه . فوُطئنا وطئاً شديداً ، وعُرّينا من ثيابنا ، وحُرمةُ أمير المؤمنين أعظم . فقتلوه — رحمة الله عليه — فى بيته وعلى فراشه . وقد أرسلتُ إليكم بثوبه وعليه دمُه . وإنه والله لئن كان أثم مَن قتله لم يَسلم مَن خذله . فانظروا أين أنتم من الله ، فإنا نشتكى ما مسّنا

(١) فى غير التجريد : « حتى قضى الله عليه » .

إليه ونستنصر وليه وصالح عباده . ورحم الله عثمان ولعن من قتله ، وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزى والذلة ، وشفى منهم الصـــدور . فحلف رجالٌ من الشام ألّا يطئوا النساء حتى يقتلوا قتلته أو تذهب أرواحهم .

تعقيب لابن واصل

قلت : ذُكر أن الـكتاب لما وصل إلى مُعاوية قرأه على أهل دمشق ، ونَصب قميصَ الدم على المنـبر ، وأصابع نائلة بنت الفُرافصة المقطوعة . فحمى أهلُ الشام لذلك وجدُّوا فى أمر القتال .

ولما فرغ على ـ رضى الله عنه ـ من أمر الجمل سـار إليهم ، فالتقوا بصفِّين . فكانت بينهم وقعات كثيرة ، قُتل فيها أُمم من الناس . ولم يختلف أحد من أهل الحق أن الحق مع علىّ ـ رضى الله عنه ـ وإنه لما بُويع له بالخلافة بعـــد عثمان ـ رضى الله عنه ـ كان هو الخليفة الواجبة له الطاعة ، ومن قاتله كان باغياً ، وإن كان متأوِّلاً . وقد ثبت فى الصحيح أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لعمّار بن ياسر ـ رضى الله عنه ـ : يا عمار ، تقتلُك الفئة الباغية . فاُستشهد مع علىّ ـ رضى الله عنه ـ بصفِّين . وكان جماعة من المسلمين قـد اعتزلوا الحرب ليتضح لهم الأمر . فلما قُتل عمارٌ انكشف لهم الحق وانحازوا إلى على ـ رضى الله عنه ـ فـكانوا معه .

# أخبار عبد يغوث ويوم الكلاب

نسبه

هو عَبد يَغُوث بن صلاءة ـ وقيل : هو عبد يَغوث بن الحارث بن وقّاص ابن صلاءة ـ بن المعقّل[1] . وأسمه ربيعة بن كعب الأرتّ بن ربيعة[2] بن كعب ابن الحارث بن كَعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد[3] بن أُدد بن زيد بن يَشجُب ابن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يَعرب بن قَحطان .

شاعر فارس

وكان شاعراً من شُعراء الجاهلية ، فارساً ، سيِّداً لقومه ـ من بنى الحارث ابن كعب ـ وقائدهم يوم الكُلاب الثانى .

حديث يوم الكلاب الثانى

وكان من حديث هذا اليوم أنّ كِسرى ملك الفُرس أَوقع ببنى تميم يومَ الصَّفا بالمُشقَّر[4] ، ونَهب الأموال والذَّرارى[5] . فبلغ ذلك مَذحِجاً فمشَى بعضُهم إلى بعض وقالوا : أغتنموا بنى تميم . ثم بعثوا الرُّسل فى قبائل اليمن وأحلافها . فذُكر أنه أجتمع من مذحج : عبدُ يغوث بن صلاءة ـ ورئيس همدان رجل يقال له : مسرح ، ورئيس كندة : البراء بن قيس بن الحارث ـ وأقبلوا إلى تميم . فبلغ ذلك سعداً والرِّباب. فانطلق ناسٌ من أشرافهم إلى أكثم بن صيفىّ ، وهو قاضى العرب يومئذ وحكيمها ، فاستشاروه . فقال لهم : أَقِلُّوا الخلاف على أُمرائكم ، وأعلموا أن كثرة الصياح من الفَشل ، والمرء يعجز لا محالة . يا قوم ، تثبّتوا فإن

---

(١) فى التجريد : « المفضل » . وما أثبتنا من الأغانى والمفضليات .

(٢) فى التجريد : « ربيعة » . وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب ( ص ٣٩١ ) والأغانى .

(٣) فى التجريد : « خالد » . وفى الأغانى : « خلد » . وما أثبتنا من الجمهرة ( ص ٣٨٧ ) .

(٤) الصفا والمشقر : حصنان بالبحرين .

(٥) فى الأغانى : « فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذرارى » .

أحزم الفريقين الرّكين ، ورُب عجلة تهب ريثاً، وأتزروا للحرب وأدرعوا الليل ؛ فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن أختلف . فلما انصرفوا من عنـد أكثم تهيئوا وأستعدوا للحرب ــ ورئيس الرباب يومئذ : النعمان بن جَسّاس . ورئيس سعد : قيسُ ابن عاصم المِنقرى ــ وأقبلت اليمن، فالتقوا هم وتَميم بالكُلاب ، وأختلطوا واقتتلوا قتالاً شديداً يَومهم ، حتى إذا كان من آخر النهار قُتـل من بنى تميم : النُّعمان بن جَساس . وظن أهل اليمن أن بنى تميم سيَهُدّهم قتلُ النعمان ، فلم يَزدهم ذلك إلّا جُرأةً عليهم . فأقتتلو حتى حجز الليل بينهم ، فباتوا يحرس بعضُهم بعضاً . فلما أصبحوا غَدوا على القتال . فنادى قيسُ بن عاصم : يا آل سعد . فنادى عبـد يغوث بن صلاءة : يا آل سعد ــ يدعو قيسٌ : سعدَ بن زيد مناة بن تميم . ويدعو عبدُ يغوث: سعدَ العشيرة ــ فلمـا سمع ذلك قيسٌ نادى : يا آل كعب . فنادى عبـد يغوث : يا آل كعب ــ قيسٌ يدعو : كعبَ بن سعد . وعبد يغوث يدعو : كعب بن عمرو ــ فلما رأى ذلك قيسٌ من صَنيع عبـد يغوث . قال : ما لهم أخزاهم الله ! ما ندعو بشعار إلا دعوا بمثله ! فنادى قيس : يا آل مقاعس . يدعو بنى الحارث بن عمرو بن كعب ــ وكان يلقب مقاعساً ــ فلما سمع وعلةُ بن عبد الله الجرميُّ الصوتَ ، وكان صاحبَ اللواء يومئذ ، طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمن ، وحملت عليهم بنو سعد والرَّباب فهزموهم أفظع هزيمة ، وجعل قيس بن عاصم يُنادى : يا آل تميم ، لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرجّالة لـكم . وجعل يرتجز ويقول :

لمّـا تولّوا عُصَبـاً سوار بَا[1] أقسمتُ لا أطعن إلّا راكبَا

إنّى وجدت الطَّعْنَ فيهم صائبا

وجعل يأخذ الأسارى ، فإذا أخذ أسـيراً قال له : ممن أنت ؟ فيقول : من

(١) سوار با : أى ذاهبين على وجوههم فى الأرض . وفى بعض أصول الأغانى : شواز با » . والشواز رب : الضوامر .

بنى زَعْبل بن كعب ـ وهو أخو الحارث بن كعب ، وهم أنذال ـ فكأن الأُسارى يريدون بذلك رِخص الفداء . فجعل قيس إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بنى تميم ، ويقول : أمسك حتى أصطاد لك زَعبلة أخرى . فذهبت مثلاً .

أسر عبد يغوث

فما زالوا فى آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث بن صلاءة ، أسره فتًى من بنى عُمير بن عبد شمس ، فانطلق به إلى أهله ـ وكان العبشمىّ أهوج ـ فقالت أم العبشمى لعبد يغوث ـ وكان عظيماً جميلاً جسيماً ـ : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم . فضحكت وقالت : قَبحك الله من سيد قومك حين يأسرك هذا الأهوج ! وذلك حين يقول عبدُ يغوث :

وتَضحك منِّى شيخة عَبشميّة ... كأن لم ترَى قبلى أسيراً يمانيَا

ثم قال لها : أيتها الحرة ، هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى أبنك مائة من الإبل ويَنطلق بى إلى الأهتم ، فإنى أتخوف من أن تنتزعنى سعد والرِّباب منه . فضمن له مائة من الإبل، وأرسل إلى بنى الحارث فوجهوا بها إليه . فقَبضها العبشمى وانطلق به إلى الأهتم ـ واسمه : سنان بن سُمىّ بن خالد بن مِنقر ـ فأنشأ عبد يغوث يقول :

أأهتم يا خيرَ البريّة والداً ... ورَهطاً إذا ما الناسُ عدُّوا المَساعيَا

تدارَكْ أسيراً عانياً فى بلادكم ... ولا تثْقَفَنّى[1] التيمَ ألقَى الدَّواهيا

فمشت سعدُ والرباب فيه ، وقالت الرباب : يا بنى سعد ، قُتل فارسنا ولم يُقتل لكم فارس مذكور. فَدفعه الأهتم إليهم . فأخذه عِصمة بن أُبير التيمى فانطلق به إلى منزله . فقال لهم عبدُ يغوث : يا بنى تيم : أقتلونى قِتلةً كريمة . فقال له عِصمة : وما تلك القِتلة ؟ قال : اسقُونى ودعونى أنُح على نفسى . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ، ثم قطع له عرقاً يقال الأكحل ، وتركه ينزف . ومضى عنه عِصمة

(١) ثقفه : أخذه وظفر به .

وتركه مع أبنين له . فقالا له : جمعتَ أهل اليمن وجئت لتَصْطلمنا ، فكيف رأيت الله عز وجل صنع بك ؟ فقال عبد يغوث فى ذلك :

ألا لا تلومانى كفى اللَّوم ما بيا ... فما لكُما فى اللَّوم نفعٌ ولا لِيَا

ألم تعلما أنّ الملامة نَفعها ... قليلٌ وما لَومى أخى من شِماليا

أيا راكباً إمّا عرضت فبلِّغن ... نَداماى من نجرانَ ألّا تلاقيا

أبَا كَرِبٍ والأَيهمين كليهما ... وقَيساً بأعلى حَضرموت اليمانيا

جزى الله قومى بالكُلاب مَلامةً ... صريحَهمُ والآخرين المَواليا

فلو شئتُ نَجّتنى من الخيل نَهدةٌ ... ترى خَلفها الحُوَّ[1] الجياد تَواليا

ولكنَّنى أحمى ذِمار أبيكمُ ... وكان الرِّماح يَختطفن المُحاميا

وتضحك منِّى شيخةٌ عَبشمية ... كأن لم تَرَىْ قبلى أسيراً يَمانيا

وقد علمتْ عِرْسى مُليكةُ أننى ... أنا اللَّيثُ مَعدوًّا عليه وعاديا

أقول وقد شدُّوا لسانى بنِسْعةٍ ... أمعشرَ تَيمٍ أَطْلِقوا لى لِسانيا

أمعشرَ تيمٍ قد ملكتم فأَسجحوا ... فإنّ أخاكم لم يكن من[2] بَوائيا

فإن تقتلونى تقتلوا بيَ سيداً ... وإن تُطلقونى تَحْرُبونى[3] بماليا

وقد كنتُ نَحّارَ الجَزورِ ومُعمل الـ ... ـمطيِّ وأَمضى حيثُ لاحيَّ ماضيا

وأَنحر للشَّرب الكرام مطيَّتى ... وأَصدع بين[4] القَينَتين ردائيا

---

(١) النهدة : المرتفعة . والحو : التى تضرب إلى خضرة ، وهى أصبر الخيل .

(٢) أسجحوا : يسروا . والبواء : السواء . أى لم يكن أخوكم — وهو النعمان — نظيراً له فأكون نظيراً له .

(٣) أى تغلبوننى على مالى . يشير إلى ما سينالهم من دية إن هم أطلقوه .

(٤) القينة : الجارية المغنية ، وغير المغنية ، يصف جوده فى لهوه ، وأنه كان يخرج عن كل ماله .

كأنىَ لم أركب جواداً ولم أقُل      لخيلىَ كُرِّى نفِّسى عن رجاليــا
ولم أسبأ الزِّقَّ الرَّوِىَّ ولم أقل      لأيسارِ صدْقٍ عظِّموا ضوء[1] ناريا

ولم يزل الدم يَـنزف من عبد يغوث حتى مات .

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو الثالث من هذه القصيدة اليائية ، والرابع والثامن والعاشر .

شعره الذى فيه الغناء

(١) أسبأ : اشترى . والأيسار : الضاربون بالقداح فى اقتسام الجرور ؛ الوحد : يأسر .

## ذكر خبر حجر بن عمرو الكندي (*)

نسبه

هو حُجر بن عمرو بن مُعاوية بن الحارث بن مُعاوية بن ثور بن مُرْتع أبن عمرو بن معاوية بن ثور - وهو كِندة - بن عُفَير بن عدىّ بن الحارث أبن مُرة بن أُدد بن زَيد بن يَشجب بن عَريب بن زيد بن كَهلان بن سبأ أبن يشجُب بن يَعرب بن قحطان .

الوقعة بينه وبين ابن الهبولة

وكان من حديثه أنّ تُبّعاً مَلِك اليمن لمّا سار إلى العراق نزل بأرض مَعْن ، فاُستعمل عليهم حُجرَ بن عمرو ، وهو آكل المُرار . فلم يزل ممَلكاً عليهم حتى خَرِف ، وله من الولد : عمرو ، ومُعاوية ، وهو الجون . ثم إن زياد بن الهَبولة ابن عمرو بن عوف بن ضَجْعم بن حَماطة[1] بن سعد بن سَلِيح[2] القُضاعىّ أغار عليه ، وهو مَلِك فى ربيعة بن نزار ، ومنزله بغمر ذى كِندة . فأخذ له مالاً كثيراً وسبى امرأة حُجر . وهى هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن مُعاوية ، وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل . فلما بلغ حُجراً وبكر بن وائل مُغاره وما أَخذ أقبلوا ، ومع حُجر يومئذ أشراف بكر بن وائل . منهم : عوف بن مُحلِّم بن ذُهل أبن شيبان ، وصُليع بن عَبد غَنم بن ذهل بن شَيبان ، وسَدُوس بن شيبان بن ذهل ، وضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وعامر بن مالك بن تَيم الله بن ثعلبة . فلما صار حُجر بمكان يقال له: الحَفير ، بعث سَدوساً وصُليعاً يتجسّسان له الأخبار . فخَرجا

---

(*) وقبل خبر « حجر » ساق أبو الفرج « أخبار ذات الخال » المغنية . فر عنها ابن واصل .

(1) الذى فى الجمهرة (ص ٤٢١) : « حماطة ، وهو ضجعم بن سعد » .

(2) فى الجمهرة : « سليم » تحريف . وانظر اللسان وشرح القاموس « سلح » .

حتى هَجما على عسكر ابن الهَبولة وقد أوقدا ناراً ، ونادا منادٍ له : من جاء بحُزمة من حَطب فله قدرُه من تمر . وكان ابنُ الهَبولة قد أصاب من عسكر حُجر تمراً كثيراً . فضرب قِبابه وأجّج ناره ونثر التمّر بين يديه ، فمن جاءه بحطب أعطاه تمراً . فاحتطب سَدوس وصُليع ثم أتيا به ابنَ الهبولة فطرحاه بين يديه . فأعطاهما من من التمر ، وجلسا قريباً من القُبة . فأما صُليع فقال : هـذه آية ، وعلم ما يُريد . فانصرف إلى حُجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر . وأمّا سَدوس فقال : لا أبرح حتى آتيه بأمر جَلِيّ . فلما ذهب هَزيع من الليل أقبل ناسٌ من أصحابه يحرُسونه ، وقد تفرّق أهل العسكر فى كل ناحية ، فضرب بيـده سدوس إلى جليس له ، فقال له : من أنت ؟ مخافه أن يَستنكره . فقال: أنا فلان بن فلان . قال : نعم . ودنا سدوس من القُبة ، فكان حيث يَسمع الكلام ، فدنا ابن الهبولة من هِنـد امرأة حُجر فقبّلها وداعبها ، ثم قال لها ، فيما يقول : ما ظنُّك الآن بحُجر لو علم بمكانى منك ؟ قالت : ظنى به والله أنه لا يدعَ طلبك حتى يطـالع القصور الحُمر ، وكأنى أنظرُ إليه فى فوارس من شيبان يذمُرهم[1] ويَذمرونه ، وهو شديد الـكَلَب ، سريع الطلب ، تربدّ شفتاه كأنه بعيرٌ آكل مُرار ـ فسمى حُجر : آكل المرار يومئذ ـ فرفع يده فلَطمها ثم قال لها : ما قلتِ هذا إلا من عجبك به وحُبك له ! فقالت : والله ما أبغضتُ ذا نَسمة قط بُغضى له، ولا رأيت رجلاً أحزم منه نائماً ومُستيقظاً ، إن كان لتنام عيناه و بعض أعضائه حىّ لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرنى أن أجعل عنده عُسًّا مملوءاً لبناً ، فبينا هو ذات ليلة نائم ، وأنا قريب منه أنظر إليه ، إذ أقبـل أسود سالخ إلى رأسه ، فنحّى رأسـه فمال إلى يديه ، و إحداهما مقبوضة والأخرى مبسوطة ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى رجليه وقد قبض واحدة و بسط الأخرى ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى العُس فشرب به ثم مجّه . فقلت : يستيقظ

(١) الذمر : اللوم والحضر معاً .

فيشرب فيموت فأستريح منه . فأنتبه من نومه فقال : علىّ بالإناء . فناولته ، فشمّه فاُضطربت يداه حتى سقط الإناء من يده فهُريق ، وذلك كله بأُذن سَدوس .
فلما نامت الأحراسُ خرج فسار ليلته حتى صَبّح حُجراً فقال :

أتاك المُرجفون برَجْم غَيب على دَهَش وجئتُك باليقينِ
فمن يكُ قد أتاك بأمر لَبس فقــــد آتِى بأمرٍ مُستبِين

ثم قَصّ ما سمع . فأسف ونادى فى الناس بالرّحيل . فساروا حتى أتوا عسكر ابن الهبولة . وعَرفه سدوس فحمل عليه ، فاعتنقه فصرعه . و بَصرَ به عمرو بن أبى ربيعة فشد عليه وأخذ رأسه منه ، وأخذ سدوس سَلبه ، وأخذ حجرٌ هندا امرأته فربطها بين فرسين فركضا بها حتى قتلاها .

سبب تسمية حجر آكل المرار

وقيل : إنما سُمى حُجرٌ : آكلَ المُرار، لأن سدوسا لما آتاه بخبر ابن الهبولة ومُداعبته لهند ، وأن رأسه كان فى حجرها ، وحدّثه بقولها له ، وجعل يسمع وهو يَعبث بالمُرار ــ وهو نَبت شديد المرارة ــ وكان جالساً فى موضع فيه شىء كثير منه ، فجعل يأكل من ذلك المُرار غضباً وهو يستمع من سَدوس ، ولا يعلم أنه يأكله ، من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث . فعلم حينئــذ بذلك ، ووجد طَعمه ، فسُمى يومئذ : آكل المرار .

شعره الذى فيه الغناء

وقال شعره الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج حديثه ، وهو :

إن من غَره النساء بشىء بعد هنــدٍ لجاهلٌ مغرورُ
حُلوة القول واللِّســان ومُرٌّ كل شىء تمّا(١) أجنّ الضمير
كُل أنثى و إن بدا لك منها آية الحُبّ حُبها(٢) خَيْتعور

(١) فى غير التجريد : « كل شىء أجن منها » .
(٢) الخيتعور : السراب .

## أخبار محمد بن صالح العلوى

نسبه

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . و يُكنى : أبا عبد الله .

منزلته فى الشعر

شاعر حجازى ظريف ، صالح الشعر ، من شعراء أهل بيته .

شىء عن جده موسى

وكان جَدُّه موسى بن عبد الله خَرج مع أخويه : محمد ، و إبراهيم ، لمّا خرجا على المنصور .

وأمهم: هِند بنت أبى عُبيدة . ذكر أن هنداً حَملت بموسى ولها ستون سنة . ولا تحمل لستين إلا قرشية ، ولا تَحمل لخمسين إلا عربيّة .

ثم أستتر موسى بَعد قَتل أخويه زماناً ، ثم ظَفِر به المنصور ، فضَربه بالسوط وحَبسه مُدة . ثم عفا عنه فأطلقه .

من المبيضة وحديث ذلك

وكان محمد بن صالح خَرج على المُتوكل مع من بَيّض[1] فى تلك السنة ، وظَفر به و بجماعة من أهله أبو الساج ، فأخذهم وقيّدهم . وقتل بعضهم ، وخَرّب منازلهم ، وَعقر لهم نخلا كثيراً ، وأثر فيهم آثاراً قَبيحة ، وَحمل محمد بن صالح إلى سُرّ من رأى ، فحُبِس ثلاثَ سنين .

شعره الذى فيه الغناء

ثم مدح المتوكل ، وأنشده الفتحُ قصيدته ، بعد أن غنّى له فى شعره ، وهو الذى أُفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

طَرب الفؤادُ وعاودت أحزانُه وتفرّقت فِرَقاً به أشجانُه

---

(١) بيض : أى كان من المبيضة ،فرقة من الثنوية أصحاب ، المقنع .

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألّق مَوْهِنًا لَمَعانُه

يبدو كحاشية الرِّداء ودونه ... صَعْبُ الذُّرى مُتمنِّع أركانه

فدَنا لينظُرَ كيف لاح فلم يُطق ... نظرًا إليه وصدَّه سَجّانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سَمحت به أجفانه

فطرب المتوكل، وسأل عن قائله فعرفه، وتلا ذلك إنشاد الفتح قصيدته. فأمر بإطلاقه.

قصة زواجه من حمدونة بنت عيسى

وحكى إبراهيمُ بن المُدبِّر قال:

جاءنى يوماً محمد بن صالح العَلوىّ الحسنى بعد أن أُطلق من الحبس، فقال لى: أنى أُريد المقام عندك اليوم على خلوة لأبثك من أمرى شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرُنا. فقلت: أفعل. فصرفتُ من كان يحضُرنى وخلوتُ معه، وأمرتُ بردّ دابته وأخذ ثيابه. فلما اطمأن، وأكلنا واضطجعنا قال: أُعلمك أنّى خرجتُ فى سنة كذا وكذا، ومعى أصحابى، على القافلة الفلانية، فقاتلنا مَن كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة، فبينا أنا أحوزها وأُنيخ الجمال إذ طلعت علىّ امرأةٌ من العمارية، ما رأيتُ قطُّ أحسن منها وجهاً ولا أحلى منها منطقاً، فقالت: يافتى، إن رأيت أن تدعو لى بالشريف المتولِّى أمر هذا الجيش. فقلت: قد رأيتِه وَسمع كلامك. فقالت: سألتك بحق الله وبحق رسوله أنت هو؟ قلت: نعم، وحق الله وحق رسوله إنى لهو. فقالت: أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبى خالد الحربى[1]. ولأبى محلٌّ من سلطانه، ولنا نعمة، إن كنت ممن سمعت بها فقد كفاك ما سمعت، وإن كنت لم تسمع بها فاسأل عنها غيرى. ووالله لاستأثرتُ عنك بشىء أملكه، ولك بذلك عهد الله وميثاقه علىّ، وما أسألك إلا أن تصوننى وتسترنى؛ وهذه ألف

(١) فى بعض أصول الأغانى: «الحرى».

دينار معى لنفقتى ، فخُذها الآن حلالا ، وهذا حلىّ علىّ من خمسمائة دينار فخذه ، وضَمِّنّى ما شئت بعــده أخذه لك من تجّار مكة والمدينة ومن أهل الموسم ، فليس أحد منهم يمنعنى شــيئاً ، وادفع عنى واحمنى من أصحابك ومن عارٍ يلحقنى . فوقع قولها من قلبى موقعاً عظيما . فقلت لها : قد وهب الله لك مالَك وجاهك وحَلْيك، ووهب لك القــافلة بجميع ما فيها . ثم خرجتُ فناديت فى أصحابى . فاجتمعوا . فناديتُ فيهم : إنى قد أجرتُ هذه القافلة وأهلها وخفرتَها وَحميتها ، ولها ذمة الله ورسوله وذمتى ، فمن أخذ منها خيطاً أو مِخيطا أو عِقالا فقد آذنتُه بحرب . فانصرفوا معى وانصرفت . ولمــا أُخذت وحُبست ، بينا أنا ذات يوم فى محبس إذ جاءنى السجّان فقال لى : إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك ،وقد حُظر علىّ أن يدخل عليك أحد ، إلا أنهما أعطيانى دُملج ذهب وجَعلتــاه لى إن أوصلتهما إليك ، وقد أذنت لهما ، وهما فى الدهليز ، فاخرج إليهما إن شئت . ففكرت فيمن يجيئنى فى هذا البلد ، وأنا به غريب لا يعرفنى أحد ، ثم قلت : لعلهما من ولد أمى أو بعض نساء أهلى . فخرجتُ إليهما ، فإذا بصــاحبتى . فلما رأتنى بكت لما رأت من تغيُّر حالى وخَلَقى وثِقل حديدى . وأقبلتْ عليها الأخرى فقالت : أهو هو ؟ فقــالت : إنه والله لهو هو . ثم أقبلت علىّ فقــالت : فداك أبى وأُمى ، والله لو استطعتُ أن أقيَـك مما أنت فيه بنفسى وأهلى لفعلت ، وكنتَ منى بذلك حقيقاً ، ووالله لا تركتُ المُعاونة لك والسَّعى معك فى حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة ، وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك ، ورسولى يأتيك فى كل يوم بما يصلحك حتى يفرّج الله عنك . ثم أخرجت إلىّ المرأة كسوة وطيباً ومائتى دينار . وكان رسولها يأتينى كل يوم بطَعام نظيف . وتواصَل برُّها للسجان فلا يمتنع من كل شىء أريده ،حتى مَنّ الله بخلاصى ، ثم راسلتُها فخطبتها ، فقالت : أمّا من جهتى فأنا لك مُتابعــة ولك مُطيعة ، والأمر إلى أبى فأْته ، فخطبتها إليه ،

فردّنى وقال : ما كنت لأُحقق عليها ما شاع فى الناس من أمرها ، وقد صيّرتَنا فضيحة . فقُمت منكّساً مُستحيياً ، وقلت فى ذلك :

رمَوْنى وإيّاها بشَنعاءِهمْ بها　　أحقُّ أدالَ الله منهم فَعجّلَا
بأمرٍ تركناه وربِّ محمدٍ　　عَياناً فإمّا عفّةً أو تجمُّلا

فقلت له : إن عيسى صنيعة أخى ، وهولى مُطيع ، وأنا أكفيك أمره . فلما كان من الغد لقيتُ عيسى فى منزله وقلتُ له : قد جئتك فى حاجة . قال : مَقضية، ولو كنت استعملت ما أُحبه لأمرتنى فجئتك — وكان أسر إلىّ — فقلت له : قد جئتك خاطباً إليك ابنتك . فقال : هى لك أمة وأنا لك عبد ، وقد أجبتُك . فقلت : إنى خطبتها على مَن هو خير منى أباً وأمّاً وأشرفَ صهراً ومتّصلا : محمد بن صالح العلوى . فقال : يا سيدى ، هذا قد لحقتنا بسببه ظِنة ، وقيلت فينا أقوال . فقلت : أفليست باطلة ؟ قال : بلى ، والحمد الله . قلت : فكأنها لم تُقل ، وإذا وقع النكاح أزال كل قول . ولم أزل به حتى أجاب . وبعثتُ إلى محمد بن صالح فأحضرته ، وما برحتُ حتى زوّجته وسُقت الصداق عنه .

شعره فى حمدونة

وقال فيها محمد بن صالح :

لَعمر حَمدونة إنّى بها　　لمُغرمُ القلب طويلُ السّقام
مجاوزٌ للقَدر فى حُبها　　مُباين فيها لأهل المَلام
مُشايعى قلبٌ يَخاف الخنى　　وصارمٌ يقطع صُمّ العظام
جشّمنى ذلك وَجدى بها　　وفَضلها بين النساء الوسام[1]
مَمكورة الساقِ رُدينيّة　　مع الشّوَى[2] الخدل وحُسن القَوام
ساجية الطّرف نَؤوم الضُّحى　　مُنيرة الوجه كبرق الغمام

(١) وسام : ظراف ، قوم وسام ، ونسوة وسام .
(٢) ممكورة الساق : مستديرته . وردينية : أى مستوية كالقناة . والشوى : الأطراف. والخدل : الممتلئة .

زيّنها الله وما شانها وأُعطيتْ مُنْيتها من تمام

تلك التى لولا غَرامى بها كنتُ بسامرّا قليل المُقام

وفاته بسامرا

وذُكر أنّ المتوكل لما أطلق محمد بن صالح أَخذ عليه العُهود والمواثيق ألاّ يفارق سامُرّا . فكان يجهد أن يُجاب إلى الرجوع إلى الحجاز فلا يجاب ، فتُوفى بها .

# أخبار أبي دُوَاد الإيادي

نسبه

هو جاريةُ بن الحجّاج . ويلقَّب الحجّاج : حمران بن بَحر بن عِصام من مُنبِّه ابن حُذافة بن زُهير بن زِياد بن معدّ بن عَدنان .

من وصاف الخيل

شاعر قديم من شُعراء الجاهليّة ، كثير الوَصف للخيل .

رأى الاصمعى فيه وفى طفيل والجعدى

قال الأصمعي :

ثلاثة كانوا يَصفون الخيل لا يُقاربهم أحد : طُفيل ، وأبو دواد ، والجعديّ ؛ فأما أبو دواد فإنه كان على خيل المُنذر بن النُّعمان بن المُنذر ؛ وأما طفيل فإنه كان يَركبها وهو أعزل إلى أن كَبِر ؛ وأما الجعديّ فإنه سمع من الشُّعراء فأخذ عنهم .

لابن الأعرابى فى أوس وعلقمة والنابغة

وقال ابنُ الأعرابيّ :

لم يَصف أحدٌ قطُّ الخيلَ إلا احتاج إلى أوس بن حَجر ، ولا وَصف أحدٌ نَعامة إلا احتاج إلى عَلقمة بن عَبَدة ، ولا اعتذر أحدٌ فى شِعْر إلا احتاج إلى النابغة الذُّبياني .

قصة ضربهم المثل بجاره

وذُكر أن أبا دُواد مَدح الحارث بن همّام بن مُرة بن ذُهل بن شَيبان فأعطاه عطايا كثيرة ، ثم مات ابنٌ لأبي دواد وهو فى جواره فوداه . فمدحه أبو دواد . فحلف الحارث أنه لا يموت له ولد إلا وداه ، ولا يذهب له مال إلا أخلفه . فضربت العرب المثل بجار أبي دواد . وفى ذلك يقول قيس بن زُهير :

أُطوِّف ما أُطوِّف ثم آوى ... إلى جارٍ كجارِ أبي دُوادِ

وقيل :

جار أبى دواد : كَعب بن مامة الإيادى ، كان إذا هلك لأبى دواد بعيراً وشاة أخلفها .

وقيل :

جار أبى دواد: المُنذر بن ماء السماء ، وذلك أن أبا دُواد نازع رجلاً بالحيرة من بَهراء ، يقال له : رُقيّة بن عامر بن كعب بن عمرو ، كان جاراً للمنذر ، وكان أبو دواد جاراً للمنذر . فقال له رُقية : صالحنى وحالفنى . فقال له أبو دواد : فمن أين تعيش أم دواد ؟ فو الله لولا ما تُصيب من بهراء هلكتْ . وآنصرفا على تلك الحال . ثم إن أبا دواد أخرج بنين له فى تجارة إلى الشام ، فبلغ ذلك رقيّةَ بن عامر البهرانى[1] ، فبعث إلى قومه وأخبرهم بما قال أبو دواد عند المُنذر ، وأخبرهم أن القوم ولدُ أبى دواد. فخرجوا إلى الشام فلقُوهم وقتلوهم ، و بعثوا برءوسهم إلى رُقية ، فلما أتته الرءوس صَنع طعاماً كثيراً ، ثم أتى المُنذر ، فقال له : إنى قد اصطنعت لك طَعاما وأُحب أن تتغدّى عندى . فأتاه المُنذر وأبو دُواد معه . فبينا الجِفان تُرفع وتُوضع إذ جاءته جفنة عليها رءوس[2] بنى أبى دواد . فوثب أبو دُواد وقال : أبيت اللعن ! إنى جارك ، وقد ترى ما صُنع بى . فوقع المُنذر بينهما فى سوء ، لأن كل واحد منهما جاره . فأمر برقيّة فحُبس ، وقال لأبى دواد: ما يُرضيك ؟ قال توجيهى بكتيبتيك: الشَّهباء والدَّوسر إليهم . قال : بلى ، قد فعلت . فوجّه إليهم بالكتيبتين . فلما بلغ ذلك رُقيةَ قال لامرأته : ويحك ! الحقى بقومك فأنذريهم . فعمدت إلى بعض إبل زوجها فركبتْه ، ثم خرجت حتى أتت قومها ، فلما قرُبت منهم تعرّت من ثيابها وصاحت : أنا النذير العُريان . فأرسلتها مثلا . فعلم القومُ يومئذ ما تريد ،

(١) النسبة فيه على غير قياس ، النون فيه بدل الهمزة .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « أحد رءوس » .

فصعدوا إلى أعالى الشام . وأقبلت الكتيبتان فلم تُصيبا منهم أحداً . فقال المنذر لأبى دُواد : قد كان ما كنت تُريد منهم ، وأنا أَدِى كُل اُبن لك بمائتى بعير . فأمر له بستمائة بعير ، ورضى بذلك .

شعر يرد على امرأته وقد لامته على إفساد ماله

وذُكر أنه كان لأبى دُواد امرأة يقال لها : أم حَبتر ، لامته على إفساد ماله ، فأنشأ يقول :

أصبحتْ أُمُّ حَبتر تَشْكونى ... فى ثلاثين زَعزعَتْها[1] حُقوقْ

زعمتْ لى بأننى أُفسد المالَ وأزويه عن قَضاء الدَّيون

أمّلت أن أكون عبداً لمالى ... ويُهَنَّى بها مع المال دُونِى

وهى طويلة .

من بين من كانت تفخر بهم إياد

وذُكر أن إياداً كانت تفخر على العرب فتقول : منّا أجودُ العرب : كعب ابن مامة ! ومنّا أشعر العرب : أبو دُواد ! ومنا أنكح الناس : ابن ألغز .

وكان ابن ألغز أُيارِيّاً[2] ، فكان إذا أنعظ احتكّت الفِصال بأَيره .

ابن ألغز وامرأة جامعها

وذُكر أنّ امرأة كانت تَستصغر أُيور الرجال ، فجامعها ابنُ ألغز ، فلما أَولجه فيها قالت : يا معشر إياد ، أبالرُّكب تُجامعون النساء ! فأشار بيده إلى اُستها وقال: ما هذا ؟ فقالت ، وهى لا تَعقل ما تقول : هذا القمر . فضَربت بها العرب المثل : أُريها اُستها وتُريني القمر .

ويقال : إن الحجاج مَنع من أكل لحوم البقر خوفاً من قلة العمارة فى السواد . فقال بعض الشعراء :

---

(١) فى التجريد : « دغدغتها » .

(٢) أيارى : عظيم الأير .

شكونا إليه خراب البلاد فحَرَّم فينا لُحومَ البَقَرْ
فكنَّا كمن قال مِن قبلنا أريها أُستها فتُرينى القمر

شعره الذى فيه الغناء

والشِّعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى دُواد ، هو :

يا عديًّا لقلبك المُهتاج إنْ عَفا رسْم منزلٍ بالنِّباجِ [1]
غَيَّرته الصَّبا وكُل مُلِثٍّ [2] دائم الوَدْق ذى أهاضيب دَاج

(١) النباج : موضع .
(٢) الملث : الدائم لا يقلع ، يعنى مطراً . والودق : الإمطار . والأهاضيب : جمع أهضوبة ، وهى المطرة . والداجى : المظلم ، وذلك لتراكب السحاب وكثافته .

## أخبار أبي تمام الطائي

نسبه

هو حَبيب بن أوس بن طيِّئ صَلِيبةً[1] .

منزلته في الشعر

شاعر لَطيف الفِطنة ، دقيق المعاني . وسَلكَ في البديع والمُطابقة مسلكاً لم يَسبقه مَن تقدَّمه إليه ، وإن كانوا هم الذين فتحوه له . والسَّليم من شعره النادر لا يتعلّق به أحد . وله أشياء متوسِّطة ، ورَذْلة جداً رديئة . وللناس مذاهب مُختلفة في الإفراط له وعليه .

له وقد عوتب على الرديء من شعره

وكان يأتي بالقَصيدة البديعة، وفيها البيت الرَّذل، فيتمسّك به ولا يرى إسقاطه . وعُوتب في ذلك فقال : مَثل شعر الرجل مثلُ أولاده ، فيهم الجميلُ والقَبيح والرَّشيد والساقط ، وكلهم حُلو في نفسه ، فهو إن أحبَّ الفاضلَ لم يُبغض الناقص .

شعر له يناقض ما قال

وهذا الذي ذكره أبو تمّام ضدّ ما وصف به نفسه في قوله :

جاءتك من نَظم اللسان قِلادةٌ ... سِمْطان فيها اللُّؤلؤُ المَكنونُ
إحدا كها صَنع اللسان يمدّه ... جَفْرٌ[2] إذا نَضب الكلامُ مَعين
و يُسيء بالإحسان ظَنًّا لا كمن ... هُو بابنه و بشعره مَفتون

تفضيل الصولي له

وقيل لإبراهيم بن العباس الصُّولي : من أشعر أهل زماننا ؟ فقال : الذي يقول:

مَطرٌ أبوك أبو أهلّة وائل ... ملأ البسيطةَ عُدةً وعَديدَا
نَسبٌ كأنّ عليه من شَمس الضُّحى ... نُوراً ومن فَلَق الصباح عَمُودا

---

(١) صليبة : أي من صلبهم .
(٢) الجفر : البئر الواسعة .

وذُكر أن عُمارة بن عَقيل قَدِم بغدادَ ، فاجتمع الناس إليه ، فكتبوا شعره وشعرَ أبيه ، وعرضوا عليه الأشعار . فقال بعضهم : ها هنا شاعر يزعمُ أنه أشعر الناس طرًّا . وقال غيرُهم ضد ذلك . قال : أنشدونى له . فأنشدوه قوله :

غَدت تستجيرُ الدَّمع خوف نَوى غدِ وعاد قَتاداً عندها كُلُّ مَرقدِ

وأنقذها من غَمرة الموت أنه صُدودُ فِراقٍ لا صُدود تَعمُّد

وأجرى لها الإشفاقُ دمعاً مُورَّدا من الدم يجرى فوقَ خدٍّ مُوَرَّد

هى البدرُ يُغنيها تورّد وجهها إلى كل من لاقت وإن لم تَوَدَّد

ثم قطع المُنشد إنشاده . فقال عُمارة : زدنا من هذا . فوصل نشيدَه ، وقال :

ولكنَّنى لم أَحْوِ وَفراً مُجمَّعاً ففُزْتُ به إلا بشَملٍ مُبدَّد

ولم تُعطنى الأيامُ نوماً مُسكَّناً ألذُّ به إلا بنَوم مُشرَّد

فقال عمارة : لله دره ! لقد تقدَّم فى هذا المعنى مَن سبقه إليه على كثرة القَول فيه ، حتى لقد حَبَّب الاغتراب ، هيه ! فأنشد :

وطُول مقام المرء فى الحَىِّ مُخلِق لديباجَتيه فاغترب تتجدَّد

فإنى رأيتُ الشمس زِيدت محبةً إلى الناس أن ليست عليهم بسَرمد

فقال عُمارة : كَمُل والله ، ولئن كان الشعر بجَودة اللفظ وحُسن المعانى واطِّراد المراد واتساق الكلام ، فإنّ صاحبكم أشعُر الناس .

تفضيل ابن الجهم له

وذُكر أنَّ علىّ بن الجهم وَصف يوماً أبا تمام وفضَّله . فقال رجل : والله لو كان أبو تمام أخاك ما زِدت على مدحك . فقال : إن لم يكن أخًا فى النسب فإنه أخٌ بالأدب والمودة ، أما سمعت ما خاطبنى به حيث يقول :

إن يُكْدِ مُطَّرف الإخاء فإنّنا نَغدو ونَسرى فى إخاءٍ[1] تالدِ

أو يَختلف ماء الوصال فماؤنا عَذْبٌ تحدَّر من غَمامٍ واحد

(١) أكدى الشىء : قل خيره . ومطرف الإخاء : حديثه .

أو يفترق نَسبٌ يُؤلِّفْ بيننـا أدبٌ أقمناه مُقـام الوالد

وحكى هارون بن عبد الله المُهلَّبى قال :

تنقصه دعبل فرد عليه رجل فى مجلسه

كنّا فى حَلقة دِعبل ، فجرى ذِكْر أبى تمام ، فقال دِعبل : كان يتتبّع معانىّ فيأخذها . فقال له رجل فى مجلسه : وأى شىء من ذلك . أعزّك الله ؟ قال : قلت :

و إن أمرأً أَسـدى إلىّ بشافعٍ إليه و يَرجو الشُّكر منّى لأحمقُ

شفيعَك فاشـكُر فى الحوائج إنه يصُونك عن مَكروهها وهو يُخْلِقِ

فقال له الرجل : فكيف قال أبو تمام ؟ فقال : قال :

فلقيتُ بين يديك[1] حلو عطائه ولقيتُ بين يديه[2] مُرّ سؤاله

و إذا أمرؤ أسدى إليك صنيعة من جاهه فـكأنها من ماله

فقال له الرجل : أحسن والله ؟ فقال دعبل: كذبت ! قبّحك الله . قال : والله لئن كان أخذه منك لقد أجاد فصـار به أولى منك ، ولئن كنت أخذته منه لما بلغت مبلغه . فغضب دِعبل وانصرف .

شهادة ابن حازم له

وذُكر أن محمد بن حازم الباهلى قال : لو لم يقُل أبو تمام إلا مرثيته التى أولها :

* أصمّ بك الناعى و إن كان أسمعا *

وقوله :

لو يقدرون مشَوا على وَجناتهم وجباههم فضـلاً عن الأقدام

لـكفاه .

إعجاب عمارة بشعر له

وقيل : سَمع عُمارة بن عقيل مُنشداً يُنشد لأبى تمام ، من قصيدته التى أولها :

* الحقُّ أبلجُ والسـيوف عوارِى *

(١) فى بعض أصول الأغانى : « يديه » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « يدى » .

فلما بلغ إلى قوله :

سُود اللبـــاس كأنما نَسجت لهم أيدى السَّـــموم مَدارعًا من قارِ

بَـكروا وأسْرَوْا فى مُتون ضَوامر قِيـــدت لهم من مَربط النجّار

لا يَبرحون ومَن رآهم خالهم أبداً على سَـــفرٍ من الأســـفار

قال عمارة : لله دَرُّه ! ما يَعتمد معنى إلا أصاب أحسنه ، كأنه موقوفٌ عليه .

اقتبـــاس ابن العباس منشعره فى نثره

وقال إبراهيم بن العبـــاس : ما اتكلت فى مكاتبتى قطُّ إلا على ما جاش به صدرى ، إلا أنى استحسنت قولَ أبى تمام :

فإنْ باشَر الإصْحار[(١)] فالبِيضُ والقنا قِراهُ وأحواضُ المَنـــايا مناهلُه

وإن يَبْن حِيطاناً عليـــه فإنما أولئك عُقّالاته لا مَعـــــاقلُه

وإلا فأعلِمْه بأنك ســـــاخط عليه فإنَّ الخوفَ لا شكَّ قاتله

فأخذتُ هذا المعنى فى بعض رسائلى ، فقلت : فصار ما كان يُحرزهم يُبرزهم ، وما كان يعقلهم يعتقلهم .

ثم قال إبراهيم : إن أبا تمام اُختُرم وما استمتع بخاطره ، وما نزح رَكِىّ فكره حتى انقطع رِشاء عمره .

هو وعبد الله ابن طاهر

وذُكر أن أبا تمام قَدِم إلى خُراسان ، وعليها عبدُ الله بن طاهر بن الحُسين ، فاجتمع الشعراء به وسألوه أن يُنشدهم . فقال : قد وَعدنى الأميرُ أن أُنشده غداً . فلما دخل على عبد الله بن طاهر أنشده :

هُنَّ عوادى يُوسفٍ وصــواحِبُهْ فعزْماً فقِدْماً أدرك السُّؤْلَ طالبُه

فلما بلغ إلى قوله :

وقَلقل نأىٌ من خراسانَ جأْشَها فقلتُ اطمئنى أَنضرُ الروض عازبُه

ورَكْب كأطراف الأسنة عَرّسوا على مثلها والليلُ وَحْفٌ[(٢)] غَياهبه

(١) الإصحار : أن يبرز الرجل لعدوه فى الصحراء مكاشفة لا يخاتله .
(٢) فى بعض أصول الأغانى والديوان : « تسطو » .

لأمرٍ عليهم أن تتمّ صُدوره    وليس عليهم أن تَتِمّ عواقبه

فصاح الشعراء بعبد الله بن طاهر : ما يستحق هـذا الشعر غيرُ الأمير — أعزه الله — . وقال شاعر منهم — يعرف بالرِّياحى — : لى عند الأمير جائزة وعدنى بها ، وقد جعلتُها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير . فقال : أُضعفها لك ونقوم له بما يجب له علينا . فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار . فلَقطها الغِلمان ولم يَمسّ منها شيئاً . فوجد عليه عبدُ الله بن طاهر وقال : يرتفع عن برّى ويتهاون بما أكرمتهُ به ! فلم يبلُغ ما أراده منه .

شعره الذى فيه الغناء

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى تمام ، هو البيتان الأخيران مِن الأبيات البائية .

بر ابن طاهر له

ويقال إن أبا العميثل ، شاعر آل طاهر ، كلّم عبد الله بن طاهر فيه وحذّره من لسانه ، فأحسن إليه عبد الله وأجازه بألفى دينار .

من شعره فى ابن طاهر

ومن جيد شعر أبى تمام فى عبد الله بن طاهر قولُه :

يقول فى قُومس صحبى وقد وَخَدت    بنا السُّرى وخُطا المَهريّة[1] القُودِ

أمطلَعَ الشمس تبغى أن تؤُم بنا    فقلتُ كلاّ ، ولكن مَطاع الجُود

وفوده على أبى دلف

وذُكر أن أبا تمام وَفد على أبى دُلف القاسم بن عيسى العجلى ، فأنشده :

على مثلها من أربُع ومَلاعبِ    أُذيلت مَصونات الدُّموعِ السَّواكبِ

فلما بلغ إلى قوله :

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها    وزادت على ما وطّدت من مَناقب

فأنتم بذِى قار أمالت سُيوفكم    عُروشَ الذين استرهنوا قوسَ[2] حاجب

(١) قومس : من بلاد طبرستان . (٢) ذو قار : من يوم بين العرب والعجم ، انتصفت فيه العرب من العجم . وحاجب ، هو ابن زرارة ، وكان رهن قوسه كسرى ، فوفى له ، فضرب المثل بوفائه .

فقال أبو دلف : يا معشر ربيعة ، ما مُدحتم بمثل هذا الشعر ، فما عندكم لقائله ؟ فبادروه بمَطارفهم يَرمونها إليه . فقال أبو دلف : قد قبلها وأعاركم لبسها ، وسأنوب عنكم فى ثوابه . تَمِّم القصيدة يا أبا تمام . فتمَّمها . فأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال : والله ما هى بإزاء استحقاقك وَقدرك ، فاعذرنا . فشكره وقام ليقبّل يده . فحلف ألّا يفعل . ثم قال : أنشدنى فى محمد بن حُميد قولَه :

وما مات حتى مات مَضرب سيفه ... من الضرب واعتلّت عليه القنا السُّمْرُ
وقد كان فَوت الموت سهلًا فردّه ... إليه الحِفاظُ المُرُّ والُخلق الوَعر
فأثبت فى مُستنقع المـوتِ رجلَه ... وقال لها من تحت إخمصك الحشر
غَدا غُدوة والحمدُ حشو[1] ثيابه ... فلم ينصرف إلا وأكفانُه الأَجْر
كأنّ بنى نَبهانَ يوم مُصابه ... نجوم سماء خَرّ من بينها البَدر
يُعَزَّون عن ثاوٍ تُعزَّى به العُلا ... ويبكى عليه اليأسُ والُجود والشعر

فأنشده إياها ، فقال : والله لوددتُ أنها فىَّ ، فقال : بل أفدى الأمير بنفسى وأهلى وأكون المتقدّم قبله . فقال له : إنه لم يَمت من رُثى بهذا الشعر أو مثله .

الواثق وابن أبى دواد فى جائزة أجاز بها أبا تمام

وذُكر ، أن الواثق قال للقاضى أحمد بن أبى دُواد : بلغنى أنك أعطيت أبا تمام الطائى فى قصيدة مدحك بها ألف دينار . فقال : لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكنى أعطيه ألف دينار رعايةً لما قال فى المُعتصم :

فاشدُد بهارونَ الخلافةَ إنه ... سكَنٌ لوحشتها ودارُ قَرارِ
ولقد علمتُ بأن ذلك مِعصم ... ما كنت تتركه بغير سِوار

فتبسَّم وقال : إنه لحقيق بذلك .

هو وخالد ابن يزيد

وذُكر أبا تمام قصد خالد بن يزيد بن مَزيد ، وهو بأرمينية ، فامتدحه ،

(١) فى بعض أصول الأغانى : « والحمد نسج ردائه » .

فأعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره ، وقال : تكون العشرة الآلاف موفّرة ، فإن أردت الشخوص فاعجل ، وإن أردت المقام عندنا فلك الحِباء والبر . فقال : بل أشخص . فودّعه . ومضت أيام وركب خالد إلى مُتصيّد له ، فرآه تحت شجرة و بين يديه زُكرة[1] فيها شراب، وغلام يُغنّيه بالطّنبور . فقال : أبوتمام ؟ فقال : خادمك وعبدك . فقال : ما فعل المال ؟ فقال :

علّمنى جُودُكَ السماحَ فما ... أبقيتُ شيئاً علىّ[2] من صِلتكْ

ما مَرّ شهر حتى سمحت به ... كأنّ لى قُدرةً كمَقدرتك

تُنفق فى اليوم بالهِبات و ... فى الساعة ما تَجتنبه فى سَنَتك

فلستُ أدرى من أين تُنفق لو ... لا أن ربّى يُمِدّ فى هِبتك

فأمر له بعشرة آلاف درهم أُخرى . فأخذها وخرج .

---

(١) الزكرة ، بالضم : زقيق للماء .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « لدى » .

## أخبار أبى الشيص الخزاعى

نسبه

هو محمد[1] بن رَزين[2] بن سُليمان بن تميم بن نَهشل بن خِراش[3] بن خالد ابن دِعبل[4] بن أنس بن خُزيمة بن[5] سَلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة ابن عمرو مزيقياء بن عامر .

لقبه وكنيته

وهو جد خُزاعة ، وأبو الشِّيص ،لقب غَلب عليه . وكُنيته أبو جعفر . وهو عمّ دِعبل بن علىّ بن رَزين .

منزلته فى الشعر وانقطاعه إلى عقبة الخزاعى

وهو متوسط فى شُعراء عصره غيرُ نَبيه الذكر ، لوُقوعه بين مُسلم بن الوليد ، وأشجع ، وأبى نواس ، فخَمل ، وانقطع إلى عُقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعى ، وكان أميراً على الرقة ، ومدحه فأكثر ؛ وكان عُقبة جواداً فأغناه عن غيره .

عماه وشعره فى ذلك

وعَمِى أبو الشيص فى آخر عُمره . وله مراثٍ فى عُقبة . وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك . هكذا قال ابن المُعتز . وخالفه أبو الفرج فيه .

ومما رَثى به عينَه قولُه :

يا نفس بكِّى بأدمع هُتن ... ووا كف كالجُمان فى سَنَنِ

على دليلى وقائدى ويدى ... ونُور وجهى وسائرِ البَدن

أبكى عليها بها مخافة أن ... تَقْرننى والظلامُ فى قرن

---

(١) فى التجريد : « أحمد » .

(٢) فى جمهرة أنساب العرب ( ص ٢٢٩ ) : « محمد بن على بن عبد الله بن رزين » . وفى طبقات الشعراء لابن المعتز ( ص ٧٢ ) : « محمد بن عبد الله » .

(٣) فى الجمهرة : « ابن تميم بن بهر بن حراس » .

(٤) فى الجمهرة : « ابن خلف بن عبد بن دعبل » .

(٥) فى الجمهرة : « بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان » .

وذُكر أنه اُجتمع مُسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشِّيص ودِعبل فى مجلس، فقالوا : ليُنشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر . فاندفع رجل كان معهم فقال : اسمعوا منِّى أخبركم بما يُنشد كل واحد منكم قبل أن تُنشدوا . قالوا : هات . فقال لمُسلم : أما أنت يا أبا الوليد فكأنى بك قد أنشدت :

هو ومسلم وأبو نواس ودعبل

إذا ما علت منّا ذُؤابة واحد ... وإن كان ذا حِلم دَعته إلى[1] الجَهلِ

هل العيشُ إلا أن تَروح مع الصِّبا ... وتَغدو صريعَ الكأس والأعينِ النُّجل

فقال له مسلم : صدقت . ثم أقبل على أبى نُواس وقال : كأنى بك يا أبا علىّ وقد أنشدت :

لا تَبك لَيلى ولا تَطرب إلى هِند ... واُشرب على الوَرد من حَمراء كالوَرْدِ

تَسقيك من عينها خَمراً ومن يدها ... خمراً فما بك من سُكرين من بُدِّ

فقال له : صدقت . ثم أقبل على دِعبل فقال له : وأنت يا أبا على، فكأنى بك تُنشد قولك :

أين الشَّباب وأيّة سَلكا ... لا أين يُطلب ضلّ بل هَلكا

لا تَعجبى يا سَلْمَ من رجل ... ضَحِك المَشيب برأسه فبَكَى

فقال له : صدقت . ثم أقبل على أبى الشِّيص ، فقال له : وأنت يا أبا جعفر ، كأنى بك قد أنشدت قولك :

لا تُنكرى صَدِّى و إعراضى ... ليس المُقلّ عن الزمان براضِى

اثنان لا تَصبو النساء إليهما ... ذو شَيبة ومُحالف[2] الإنفاض

(١) الرواية فى طبقات ابن المعتز :

* تمشت به مشى المقيد فى رحل *

(٢) الإنفاض : هلاك الأموال .

فقال : ما هذا أردت أن أنشد ، ولا هذا بأجود شيء قلتُه . قالوا : فأنشدنا ما بدَا لك . فأنشدهم قوله :

وَقف الهوى بى حيثُ أنتِ فليس لى ... مُتأخَّر عنــــه ولا مُتقــدَّمُ
أجد المَلامة فى هواكِ لذيذةً ... حُبًّا لذكركِ فَلْيلمنى اللوَّم
أشبهتِ أعدائى فصرتُ أحبهم ... إذ كان حظِّى منك حظِّى منهم
وأهنتِنى فأهنتُ نفسى عامــداً ... مامَن يهون عليكِ ممَّن[1] يُــكرم

فقال له أبو نواس : أحسنت والله وجوّدت ! وحياتِك لأسرقنَّ هــذا المعنى منك ثم لأغلبنَّك عليه فيشتهر ما أقوله ويموت ما تقول . فسرق قوله : « وقف الهوى بى حيث أنت » سرقاً خفيًّا ، فقال فى الخَصيب :

فمــا جازه جُود ولا حلّ دونه ... ولــكنْ يصير الجُود حيث يَصِيرُ

فساد بيتُ أبى نواس وسقط بيت أبى الشِّيص .

هو وأبو دلف وخادم أبى حل أزرار قميصه

وذُكر أن أبا الشِّيص دَخل على أبى دُلف وهو يلاعب خادماً له بالشَّطرنج ، فقال له : ياأبا الشيص ، سَل هــذا الخادم أن يَحل أزرار قميصه . فقال : الأميرُ — أعزه الله — أولى بمسألته . فقال : قد سألتُه فزعم أنه يخاف العين على صدره ، فقل فيه شيئاً . فقال :

وشادنٍ كالبــدر يجلو الدُّجى ... فى الفَرْق منه المسكُ مَذْرورُ
يُحاذر العين على صـــدره ... فالجيبُ منـــه الدهرَ مَزرور

فقال له أبو دلف : وحياتى لقــد أحسنت ! وأمر له بخمسة آلاف درهم . فقال له الخادم : قد والله أحسن كما قلتَ ، ولــكنك أنت ما أحسنت . فأمر له بخمسة ألف درهم أُخرى .

(١) فى التجريد : « أكرم » .

موته

وذُكر أن أبا الشيص كان عند عُقبة بن جعفر بن الأشعث الخُزاعى يَشرب ، فلما ثَمَل نام عنــده ، ثم أُنتبه فى بعض الليل فذهب يدِبّ إلى خادم له ، فوجأه بسكين . فقال : و يحك ! قتلتنى ! والله ما أُحبّ أن أفتضح أنى قُتلت فى مثل هذا ولاتفتضح أنت بى، ولـكن خُذ دَسْتيجة[1] فاكسرها ولوّثها بدمى، وأجعل زجاجها فى الجُرح ، فإذا سُئلتَ عن خبرى فقل : إنى سقطت فى سُـكرى على الدّستيجة فانكسرتْ فقتلتْنى . ومات من ساعته . وفعل الخادم ما أمره به . ودُفن أبو الشيص . وجَزِع عليه عُقبة جزعاً شديداً . فلما كان بعــد أيام سَـكر الخادمُ فَصدق عُقبةَ عن خبره ، وأنه الذى قتله . فلم يلبث أن قام إليــه بسيفه ، فلم يزل يَضرب به حتى قتله .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار أبى الشيص ، هو :

بالله قُلْ يا طَلَل    أهلُك ماذا فعـلُوا

فإنّ قَلْبى حَـذِرٌ    من أن يَبِينوا وَجِلُ

(١) الدستيجة : آنية صغيرة . فارسية . وفى الطبقات لابن المعتز . « قرابا » وهو غمد السيف .

# أخبـار الكميت

نسبه

هو الـكُميت بن زيد بن خُبيش[1] بن مُجالد بن ذُؤيبة[2] بن قيس بن عَمرو ابن سُبيع[3] بن مالك بن سـعد بن ثَعلبة بن دُواد بن أَسد بن خُزيمة بن مُدركة ابن اليأس بن مضر بن نِزار

شىء عنه

شاعر متقدِّم ، عالم بلغات العرب وأخبـارها ، وهو من المُتعصبين لمُضر على القَحطانية . وكان فى أيام بنى أُمية ،ولم يدرك الدولة العباسية . وكان معروفاً بالتشيُّع ، مشهوراً به . وقصائده الهاشميّات من مُختارات شـعره . ولم تزل مُناقضاته لشعراء اليمن ومُهـاجاته لهم متصلة فى أيام حياته ، وناقضه بعــد وفاته دِعبل الخُزاعى ، وابن عُيينة . وكان صديقاً للطِّرمّاح مع بُعـد ما بينهما فى المَذهب والعصبية . وقد تقدم ذكر ذلك .

دس له خالد القسرى عند هشام وقصة ذلك

وذُكر أن الـكُميت عَمل قصيدته التى أولها :

* ألا حُييت عنَّا يامدينا *

وهى ثلثمائة بيت ، لم يترك فيهاحيًّا من أحياء اليمن إلا هجاهم فيها . فغضب من ذلك خالد بن عبد الله القَسرى ، عامل هشام بن عبـد الملك على الـكوفة . فاحتال على الـكُميت بأن اشترى جوارى بأغلى الأثمان، وروّاهن أشعار الـكميت فى مدح بنى هاشم والطعن على بنى أمية ، ودسّهن مع نخّاس إلى هشام ، فاشتراهن

---

(١) فى الأغانى : « خنبس » . وفى جمهرة أنساب العرب ( ص ٧٢ ) : « الأخنس » .

(٢) فى الجمهرة : « ربيعة » .

(٣) فى الجمهرة : « ابن قيس بن الحارث بن عمرو بن مالك » .

جميعاً وأعجبنه . ولما استنشدهن الشعر أنشدنه شعر الكميت فى بنى هاشم . وسألهنّ : لمن الشعر ؟ فقلن : هو للكميت . فغضب غضباً شديداً ، وكتب إلى خالد يأمره بقتل الكميت و إنفاذ رأسه إليه . فأودع خالدُ الكميتَ السجن لينُفِّذ فيه أمر هشام . فدخلت امرأة الكميت عليه السجن وألبسته لبسة النِّساء، وخَرج هار باً من السجن وقصد الشام واستجار بمَسلمة بن هشام . و بلغ ذلك هشاماً فألحّ فى طلبه وأبَى أن يُؤمنه . فأشار مَسلمة على الكميت بأن يَستجير بقبر مُعاوية ابن هشام ، وكان توفى فى تلك الأيام واشتد حزن هشام عليه . فمضى الكميت إلى قبر مُعاوية وضرب رُواقه عنده . وتقدّم مَسلمة إلى بنى أخيه مُعاوية بأن يكونوا مع الكميت وأن يربطوا ثيابَهم بثيابه إذا طلبه هشام . وعلم هشام باستجارة الكميت بالقبر . فأبَى أن يُجيره وطَلبه أعنف طلب . فربط الصِّبيان بنو معاوية ابن هشام ثيابَهم بثياب الكميت . فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه بالدُّموع وهم يقولون : يا أمير المؤمنين ، استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظُّه من الدنيا ، فاجعله هبةً له ولنا ولا تَفضحنا فيمن استجار بنا . فبكى بكاء كثيراً . وأمّن الكميت بعد خِطاب طويل جرى بينه و بين هشام . وأنشد هشاماً :

كم قال قائلكم[1] لعاً لـ ـك عند عَثرته لعاثِرِ
وغفرتمُ لذوى الذُّنو ب من الأكابر والأصاغر
أبنى أُميّة إنكم أهل الوَسائل والأوامر
أنتم معادن للخِلا فة كابراً من بعد كابر
بالتِّسعة المُتتابعيـ ن خلائفاً وبخير عاشر
و إلى القيامة لا تزا ل لشافع منكم وواتِرِ

ثم سألت الكميت ألّا يجعل لخالد عليه إمارة . فأجابه لذلك وأعطاه

(١) لعا : كلمة يدعى بها للعاثر ، معناها : الارتفاع .

أربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية . وكتب إلى خالد يأمره تخلية سبيل أمرأة الـكُميت ، وكان اعتقلها لما هرب الـكُميت ، وأن يعطيها لها ثلاثين ألف درهم وعشرين ثوباً . ففعل .

شعره لهشام يرده لصدوف

وذُكر أن هشام بن عبد الملك كان شديد الشغف بجاريته صَدوف ، وكان أشتراها بمال جزيل ، فعتب عليها ذات يوم فى شىء وهجرها ، وحَلف ألّا يبدأها بكلام . فدخل عليه الـكُميت وهو مغموم بذلك ، فقال : مالى أراك مغموماً يا أمير المؤمنين ؟ لا غمك الله . فأخبره بالقصة . فأطرق الـكُميت ساعة ، ثم أنشأ يقول :

أعتبتَ أم عتبتْ عليك صَدوفُ ... وعتابُ مثلك مثلَها[1] تشريفُ
لا تَقعُدنّ تلوم نفسك دائباً ... فيها وأنت بحُبها مَشْغوف
إن الصَّريمة لا يقوم بثقلها ... إلا القوىّ بها وأنت ضَعيف

فقال هشام : صدقت والله ! ونهض من مجلسه فدخل إليها ، ونهضت إليه وأعتنقته ، وأنصرف الكُميت ، وبعث إليه هشام بألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها .

هو وأبو جعفر محمد بن على

وحكى صاعد مولى الـكُميت قال :

دخلنا على أبى جعفر محمد بن علىّ بن الحُسين ــ رضى الله عنهم ــ فأنشد :

* من لقلب مُتيّم مستهام *

فقال : اللهم أغفر للـكميت ! اللهم أغفر للـكُميت !

قال : قال :

ودخلنا يوماً آخر عليه فأعطاه ألف دينار وكُسوة . فقال له الـكُميت : والله

---

(١) فى التجريد : « تسويف » مكان « تشريف » .

ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيـا لأتيتُ من هى فى يده ، ولـكننى أحببتـكم للآخرة ، فأما الثياب التى أصابت أجسامكم فأنا أقبلها تبرُّكاً بها .

هو والفرزدق أول ما شعر

وذُكر أن الـكميت أول ما قال من الشعر الهاشميات فسترها ، ثم أتى الفرزدق فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مُضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكُميت بن زيد الأسدى . فقال له : صـدقت ، أنت ابن أخى ، فما حاجتك ؟ قال : نَفَثَ على لسانى فقلتُ شـعراً فأحببت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتنى بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتنى بستره ، وكنتَ أولَى مَن سَـتره علىّ . فقال له الفرزدق : أمّا عَقلك فحسن ، وأرجو أن يكون شِـعرك على قدر عقلك ، فأنشِدْنى ما قلت . فأنشده :

* طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب *

فقال : ففيم تطرب يا ابن أخى ؟ فقال :

* ولا لعبـاً منى وذو الجهـل[1] يلعب *

فقال : يابن أخى ، فالعب فإنك فى أوان اللعب . فقال :

ولم تُلهنى دار ولا رسم منزل ... ولم يتطرّبنى بَنـان مُخضَّب

فقال : وما يطربك يابن أخى ؟ فقال :

ولا السانحات البارحات عشـية ... أمرّ سَليمُ القرن أم مَرّ[2] أعضب

فقال : أجل ، ولا تتطير . فقال :

ولـكن إلى أهل الفضائل والتُّقى ... وخير بني حواء والخير يُطْلب

فقال : ومن هؤلاء ويحك ! فقال :

---

(١) فى غير التجريد : « وذو الشيب » .

(٢) الأعضب : المكسور القرن .

إلى النفرِ البيض الذين بحُبهم ... إلى الله فيما نابنى أتقرّب

فقال : أرحنى ويحك ! فقال :

بنى هاشمَ رهط النبىّ فإننى ... بهم ولهم أرضَى مراراً وأغضب

خفضتُ لهم منّى جناحَىْ مودّة ... إلى كنف عِطْفاه أهل ومرحَب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا ... مُحبّا على أنّى أذم[1] وأُقصب

وأُرمى وأَرمى بالعداوة أهلها ... وإنّى لأُوذَى فيهمُ وأُؤنَّب

فقال له الفرزدق : يابن أخى ، أذع ، فأنت والله أشعر من مَضى وأشعر من بقى .

ومن هذ القصيدة :

وجدنا لكم فى «آل حميم» آيةً ... تأوّلها منا تقىٌّ ومُعْرب

فمالى إلاّ آل أحمد شيعةً ... وما لىَ إلا مَشْعب الحق مَشعب

يريد قوله تعالى : ( قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَى ) .

وذُكر أن الكميت دخل على مخلد بن يزيد بن المُهلب بن أبى صفرة ، فأنشده :

قاد الجيوش لخمس عشرةَ حجّة ... ولداتُه عن ذاك فى أشغالِ

قعدتْ بهم همّاتُهم وسَمت به ... هممُ المُلوك وسَورة الأبطال

وقُدام مَخلد دراهم ، يقال لها الرُّويحة[2] ، فقال له : خذ وِقْرك[3] منها . فقال: البغلة بالباب وهى أجلد مني . فقال : خُذ وِقْرها . فأخذ أربعة وعشرين ألف درهم ، فقيل لأبيه يزيد بن المهلب فى ذلك . فقال : لا أردّ مكرُمة فعلها ابنى .

---

(١) أقصب : أعاب . وفى الأغانى : « أغضب » .

(٢) الرويحة :

(٣) الوقر ، بالكسر : حمل البغل .

شعره الذى فيه الغناء

وهذان البيتان من قصيدة منها الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار الكميت ، وهو :

هلّا سألتَ معالمَ الأطلال والرَّسم بعد تقادُم الأحوالِ

دمناً تَهيج رسومُها بعد البلى طرباً وكيف سُؤال أعجمَ بالِى

يَمشين مَشْى قَطا البِطاح تأوُّداً قُبَّ[1] البُطون رَواجح الأكفال

من كل آنسة الحديث حَيِيّة ليست بفاحشةٍ ولا[2] مِتفْال

وتكون ريقتها إذا نَبّهتها كالشُّهد أو كسُلافة الجِريال

مولده ووفاته

وذُكر أن الكميت كان مولده سنة ستين . وتُوفى فى سنة ست وعشرين ومائة .

وذكر أبوالفرج شعراً للبيد بن ربيعة يرثى به أخاه أربد ، فاقتضى ذلك ذكر خبر أربد .

---

(١) قب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن .

(٢) متفال : قد تركت الطيب .

## ذكر خبر أربد (*)

قدومه في وفد بني عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذُكر أنّه قدم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وفد بنى عامر بن صَعصعة ، فيهم عامرُ بن الطُّفَيل ، وأربد بن قيس ، وجَبّار[1] بن سَلْمَى بن مالك بن جعفر . وكان هؤلاء الثلاثة رءوس[2] القوم وشياطينهم . فهمَّ عامرُ بن الطُّفَيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد قال له قومُه : يا عامر ، إنّ الناس قد أسلموا فأَسلم ، فقال : والله لقد كنتُ آليتُ ألّا أنتهىَ حتى تَتبع العربُ عَقِبى ، أَفأَتبع أنا عَقِب هذا الفتى من قُريش ! ثم قال لأربد : إذا نحن أقبلنا على الرّجل فإنى شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ أنا ذلك فاعْلُه بالسيف . فلما قَدِموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال له عامر : يا محمد ، خالنى[3] . قال : لا والله حتى تُؤمن بالله وحدَه لا شريكَ له . فلما أبى عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، قال : أما والله لأملأنَّها عليك خيلاً حُمراً ورجالاً سُمْراً . فلما ولّى قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامرَ بن الطُّفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال عامر لأربد : ويلك يا أربد ! أين ما كنتُ وصّيتك به ؟ والله ما كان على وجه الأرض رجلٌ هو أخوف على نفسى منك ، وايْمُ الله ،لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا تَعجل علىَّ لا أبالك ! والله ما هممتُ بالذى أمرتَنى به

(*) الذى فى الأغانى : « خبر لبيد فى مرثية أخيه » . وقبل هذا ذكر أبو الفرج خبر ابن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام ، فمر عنه ابن واصل .

(١) فى التجريد : « حناد » . وفى الأغانى : « حيان » . وما أثبتناه من السيرة (٣ : ٢١٣) طبعة الحلبى . وجمهرة أنساب العرب ( ص ٢٦٩ ) .

(٢) السيرة : « رؤساء » .

(٣) خالنى ، بتخفيف اللام : تفرد لى خالياً أتحدث معك . وبتشديد اللام : اتخذنى خليلا وصاحباً .

من مَرة[1] إلا دخلتَ بينى وبين الرجل حتى ما أَرى غيرك ، أَفأَضرِ بك بالسيف ؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بَعث الله تعالى على عامرٍ الطاعونَ فى عُنقه ، فقتله الله ، وإنه لفى بيت امرأة من بنى سَلول . فجعل يقول : يا بنى عامر، أغُدّة كغُدة البَكر ومَوت فى بيت سَلوليّة[2] ! ثم خرج أصحابُه حين وارَوْه حتى قَدِموا أرضَ بنى عامر . فلما آتاهم قومُهم فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لقد دعانا إلى عبادة شىء لوددت أنه عندى الآن فأَرميه بنَبلى هذه فأقتلُه . فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جَمل له يَبيعه[3] ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقةً فأحرقتهما .

رثاؤه لأربد وهو الشعر الذى فيه الغناء

وكان أربد بن قيس أخَا لبيد بن ربيعة لأُمه ، فقال يرثيه بالأبيات التى فيها الغناء ، وهى :

أخشَى على أربدَ الحُتوف ولا ... أرهب نَوْء السِّماك والأسدِ

فجّعنى الرَّعد[4] والصواعق بالـ ... ـفارس يوم الكَريهة[5] النَّجُد

يا عَين هلّا بكيت أَربد إذ ... قُمنا وقام الخُصوم فى[6] كَبَد

إن يَشغَبوا لا يُبالِ شَغْبَهمُ ... أو يَقصِدُوا فى الخِصام يَقتصد

من قصيدة للبيد فى رثائه

وقال يرثيه من قصيدة :

يا أربد الخير الكريم جُدوده ... أفردْتنى أمشى بقَرْن[7] أعْضبِ

إن الرَّزية لا رزيّة مثلها ... فُقدان كُل أخ كضوء الكوكب

(١) السيرة : « من أمره » .

(٢) يأسف ان لم يمت مقتولا كما يموت الشجعان ، ثم يأسف على موته فى بيت سلولية ، لأن سلول موصوفون باللؤم .

(٣) فى إحدى روايتى السيرة : « يتبعه » .

(٤) السيرة : « البرق » .

(٥) النجد ، بفتح فضم : الشجاع .

(٦) الكبد : الحزن والمشقة .

(٧) أعضب : مكسور .

ذَهب الذين يُعاش فى أكنافهم   وبَقيتُ فى خَلَف كجِلْد الأَجْرب

عائشة وبيت لبيد

ورُوى أن عائشة رضى الله عنها كانت تُنْشد بيت لبيد :

* ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم *

ثم تقول : رحم الله لبيداً ! كيف لو أدرك مَن نَحن بين ظهرانَيْهم ! فقال عُروة ابن الزبير : رحم الله عائشة ، كيف لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم ! فقال هشام بن عُروة بن الزُّبير : رحم الله أبى ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم! فقال وكيع : رحم الله هشاماً ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ! فقال أبو السائب ، وهو الذى روى عنه الطبرى : رحم الله وكيعاً ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ! قال أبو الفرج :ونحن نقول : الله المستعان ، فالقصة أعظم من أن تُوصف .

# أخبار كعب بن زهير [*]

أمــه — [1] وقد تقدم خبر أبيه ونَسبه . وأمه كَبْشة بنت عمّار بن عدىّ بن سُحيم ، وهى أم سائر ولد زُهير .

طبقتــه — وكَعب من المُخضرمين ، أَدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من فُحول الشُّعراء .

خروجه هو وأخيه إلى النبى صلى الله عليه وسلم — وذُكر أنّ كَعب بن زُهير وأخاه بُجَيرا خَرجا يُريدان رسول الله صلّى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف[2] . فقال كعب لبجير : اُلحق هذا الرجل فانظر ما يقول . فقدم بُجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأَسلم . وبلغ ذلك كعباً فقال :

أَلَا أبلغَا عنّى بُجَـيْراً رسـالة ... على أىِّ شىء ويْبَ[3] غيرك دَلّـكَ

على خُلق لم تُلف أُمًّا ولا أبًا ... عليه ولم تُدرك عليــه أخاً لك

سـقاك أبو بكر بكأس[4] رويّة ... فأَنهلك المأمونُ منها[5] وعَلّـكَ

فبلغت أبياتُه هذه رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأهدر دَمه وقال : مَن لَقى منكم كعب بن زُهير فلْيقتله . فكتب إليــه أخوه بُجير يُخبره وقال له : اُنج وما أراك بمُفلت . وكتب إليه بعد ذلك يأمره أن يُسلم ويُقبل إلى رسول الله صلى الله

---

(*) وقبل أخبار « كعب » ذكر أبو الفرج أخبار « بذل » المغنية .

(1) الذى فى التجريد عنواناً لهذه الترجمة : « أخبار زهير بن أبى سلمى المزنى » : ولعله تبديل من الناسخ .

(2) أبرق العزاف : ماء لبنى أسد ، وهو فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة .

(3) ويب ، بمعنى : ويل . (4) السيرة : « سقاك بها المأمون كأساً » .

(5) النهل : الشرب الأول . والعلل : الشرب الثانى .

عليه وسلم ، ويقول له : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قَبِل صلى الله عليه وسلم منه ذلك ، وأسقط ما كان قبل ذلك .

إقبال كعب على الرسول صلى الله عليه وسلم

فأقبل كعب حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مجلسه صلى الله عليه وسلم مكان المائدة من القوم بحلقة ثم حلقة وهو وسطهم ، يُقبِل على هؤلاء يحدثهم ، ثم على هؤلاء . وأقبل كعب حتى دخل المسجد ، فتخطّى حتى جلس إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : يا رسول الله ، الأمان . قال : ومن أنت ؟ قال : كعب بن زهير . قال : أنت الذى تقول ؟ كيف قال يا أبا بكر ؟ فأنشده حتى بلغ إلى قوله :

سَقاكَ أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعَلّكَ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مأمون والله . ثم أنشده كعب :

بانت سُعاد فقَلْبي اليوم مَتْبول مُتيَّم إثرها لم يُفْدَ [١] مَكْبولُ

وما سُعاد غداةَ البَين إذ رحلوا إلا أغَنّ [٢] غضيضُ الطَّرف مَكْحول

شعره الذى فيه الغناء

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب ابن زهير ، وبعده :

تَجْلو عوارضَ ذى ظَلْم إذا ابتسمت كأنه مُنْهَلٌ بالرّاح [٣] مَعْلُول

شُجَّت بذى شَبَم من ماء مَحْنية صافٍ بأبطحَ [٤] أضحى وهو مَشْمول

---

(١) متبول : أسقمه الحب وأضناه . ولم يفد : لم يخلص من الأسر . ومكبول : مقيد .

(٢) الأغن . الظبى فى صوته غنة . وغضيض الطرف : فاتره .

(٣) تجلو : تصقل وتكشف . والعوارض : الأسنان كلها . والظلم . ماء الأسنان وبريقها. يريد أن ثغرها لطيب رائحته كأنه قد سقى الراح ، وهى الخمر ، مرة بعد مرة .

(٤) شجت : مزجت حتى انكسرت حدتها . وذو شبم : ماء شديد البرد . والمحنية : منعطف الوادى ، وماؤه أصفى وأبرد . والأبطح : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . وماء الأبطح معروف بصفائه . والمشمول : الذى ضربته ريح الشمال حتى برد .

تَنفِى الرياحُ القَذَى عنه وأَفرطه من صَوْب سارية بيضٌ[1] يَعاليل

فلما بلغ إلى قوله :

إنّ الرسول لسيفٌ يُستضاء به مُهنّدٌ من سُيوف الله مَسْلول

فى فِتيــة من قُريش قال قائلهم ببَطن مكة لما أسلموا[2] زُولُوا

زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُف عند اللِّقاء ولا مِيلٌ[3] مَعازيل

أشار رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم إلى الخَلْق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير ثم قال كعب :

لا يَقع الطَّعن إلا فى نُحورهم وما لهم عن حياض الموت[4] تَهليل

يَمشُون مَشْىَ الجمال الزُّهر يَعْصِمهم ضربٌ إذا عَرّد السُّود[5] التَّنابيل

الأنصار وشعر كعب ثم قوله يمدحهم

فظنَّت الأنصار أن كعباً عرَّض بها ، وكان قد وجد منهم غلظة عليــه . ومما ظُن أنه قصد التعريض فيه بالأنصار قولُه من هذه القصيدة :

كانت مواعيد عُرقوب لها مثلاً وما مواعيــده إلا الأباطيــل

وعُرقوب : رجل من الأوس . فلما سمع المهاجرون ذلك قالوا : ما مَدَحنا مَن هجا الأنصار ! وأنكروا قوله . وعوتب على ذلك . فقال يمدح الأنصار :

---

(١) القذى : ما يقع فى الماء فيكدره . وأفرطه : سبق إليه وملأه . والصوب : المطر . والسارية : السحابة — والرواية فى السيرة : « غادية » — والبيض اليعاليل : الجبال الشديدة البياض ينحدر عليها ماء المطر . يصف الأبطح وقد ملأته الفقاقيع البيض .

(٢) زولوا ، أى تحولوا من مكة إلى المدينة .

(٣) أنكاس : ضعفاء ، جمع نكس . وفى رواية : « أنكال » . وكشف ، بالضم وحركت عينه للشعر : جمع أكشف ، وهو الذى لا ترس معه . وميل : جمع أميل ، وهو الذى لا سيف معه . ومعازيل : جمع معزال ، وهو الذى لا سلاح معه .

(٤) تهليل : تأخر .

(٥) الزهر : البيض . يصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق والرقة فى المشى وبياض البشرة ، لوقارهم وسؤددهم . ويعصمهم : يمنعهم . وعرد : خبر . والتنابيل : القصار . الواحد : تنبال .

من سَرّه كرمُ الحيــاة فلا يزَلْ ... فى مِقْنَب من صالح الأنصارِ
البـــاذلين نُفوسهم لنبيِّهم ... عنـــد الهِياج وسطوة الجبّـار
والضّارِبين النّاسَ عن أديانهم ... بالمَشرفىّ وبالقَنـــا الخَطّار
والنـــاظرين بأعينٍ مُحمرّة ... كالجمر غير كليـلة الإبصـــار
صَدموا الـكتيبة يوم بدر صَدمة ... ذلّت لوقعتهـــا رِقاب [1] نِزار
يتطهّرون كأنه نُســك لهم ... بدماء من قتلوا من الـكُفّار

فـكساه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جُبة . فاشتراها مُعاوية بن أبى سُفيان من آل كعبٍ بأربعين ألف درهم . وهى البُردة التى يتوارثها الخلفـاء إلى زماننا هذا .

شىء عن عرقوب

وعرقوب ـ الذى ذكره كعب ـ كان رجلاً من الأوس وعَد رجلاً ثمر نخلة ، فلما أطلعت قال : دعها حتى تَلقح . فلما ألقحت قال : دعها حتى تزهى . فلما زهت أتاه فقال : دعها حتى ترطب . ثم أتاه فقال : دعها حتى تتمر . فلما أتمرت عدا عليها فجدّها . فضربت به العرب المثلَ فى خلف الوعد .

(١) السيرة : « دانت لوقعتها جميع » .

انتهى الجزء الأول من القسم الثانى
من كتاب تجريد الأغانى لابن واصل الحموى
يتلوه إن شاء الله
الجزء الثـانى من القسم الثانى
وأوله
أخبـار ابن الدمينة

# فهرست أول

## لتراجم الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

### مرتب على حروف الهجاء

# فهرست ثان

## لتراجم الجزء الأول من القسم الثانى من تجريد الأغانى